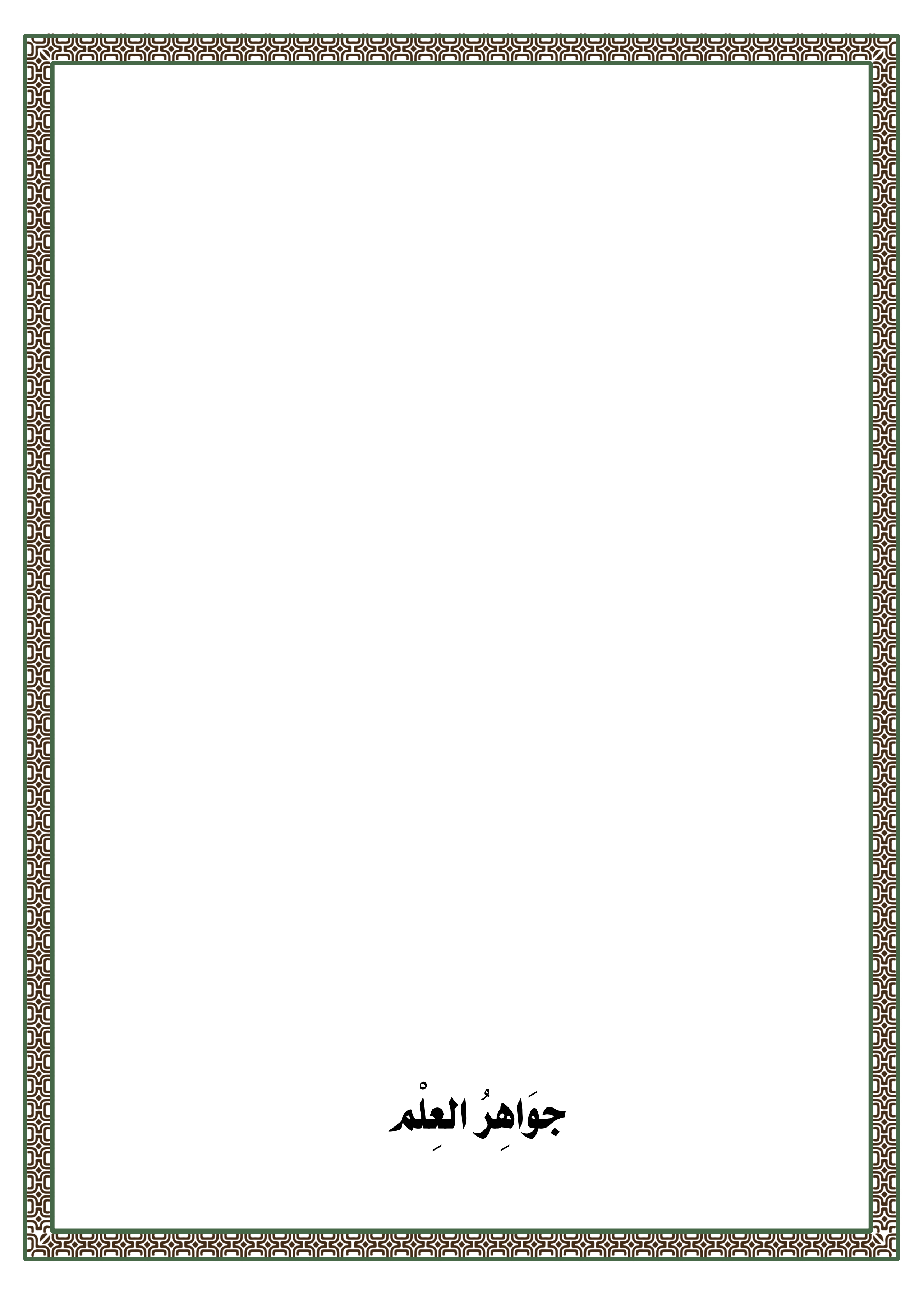


جوَاهِرُ العِلْم



فرع الأزهر : شارع محمد عبده
خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747

فرع المنصورة : عزبة عقل
بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979

@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com

لطلبات الشحن والتوصيل
داخل مصر : 01050144505

لطلبات الشحن والتوصيل
خارج مصر : +201032057053

للإطلاع على قائمة الإصدارات
قم بمسح الـ QR Code



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى:

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

جوَاهِرُ العِلْمِ

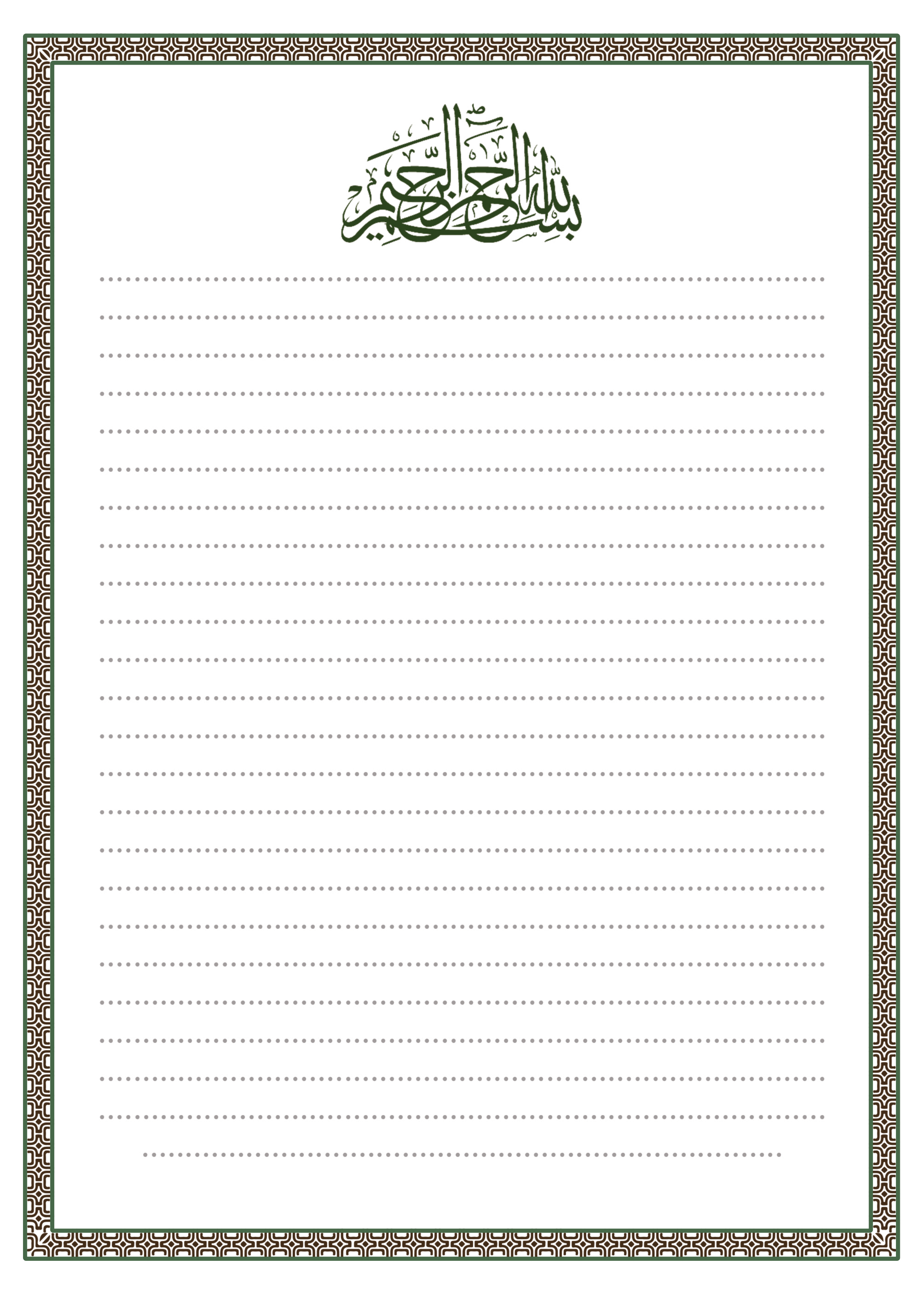
(مجموعة من التدوينات والفوائد التي قيدتها ونشرتها في مواقع التواصل)

بقلم

أبي إسحاق محمود بن أحمد الزويد

عفا الله عنه وعن والديه وعامله بستره




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستعينُ بِهِ ونستغفرهُ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

ثمّ أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمّدٍ ﷺ، وشرَ الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

إلهي:

إليــــك وإلا لا تشــــد الركائـــــبْ   ومنـــــك وإلا فالمؤمـــــل خائـــــب

وفيــــك وإلا فــــالغرام مضـــــيع   وعنـــك وإلا فالمحـــدث كـــاذب

فهذه كتاب[١] جمعته مما كتبته وقيدته في وسائل التواصل الاجتماعي، وبعض ما استفدته منها مع الإشارة إلى ذلك في الغالب إن شاء الله، وجعلت هذا الكتاب على فنون العلم (التفسير وعلوم القرآن، والحديث وما يتعلق به من علوم، والفقه وأصوله، والعقيدة، والقضاء، والتاريخ والتراجم، وسير العلماء، والسياسة الشرعية، ومقالات متنوعة، وأخبار الكتب، ومواعظ ورقائق، وشعر ونخب من الكلم والحكم، وفضائل الشهور والأيام،والحياة الزوجية، وغير ذلك ممَّا يسره الله وأعان) وهذا هو المجلد الأول منها، فإن وُفقت فهذا من فضل الله عليَّ ومنته، وإن لم أصب فحسب القارئ الكريم أن يستر ويدعو لكاتبه بالتوفيق والصواب، والثبات وحسن الختام، والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه وينفع به، ويكتب له القبول، إنَّه حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

حرر في عام ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

---

(١) وهذا الجزء الأول منه، والله يعيين ويوفق لإخراج الجزء الثاني والثالث بإذن سبحانه.

(مناجاة)

قال الإمام أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي في كتابه [الفنون]: (سيدي! قد تدبّرتُ الخلق فما رأيت منهم إلا صانعـًا أو مصانعـًا.

ورأيت جلّ غرضهم وأكبر هَمّهم الدنيا، وكل منهم قد اعتمد على ذخيرة، فهذا يذّخر العقار، وهذا يقتني الدرهم والدينار، وهذا يذّخر معارف الرجال.

ورأيت كلاًّ منهم عند الموت يفزع إلى اسمك وتوحيدك والتعلّق بأذيال عفوك. فرأيتهم بعين الإفلاس من الرأي، حيث لم يقدّموا من أمرهم ما أخّروا، وتعجّلوا من التعلّق بك ما أجّلوا.

فكنتُ إذا فرح الناس بموجودهم منك وعُنوا بما آتيتهم من لدنك، غنيًّا بوجودك، معوِّلا على شهودك، مذّخِراً لك في شدائدي، معوّلاً عليك في أوابدي، فما خاب قطّ أملي فيك، ولا رجائي في لطفك، بل وجدتُك في شدائد الدنيا آخذاً بضبعيّ، إن عثرتُ أنعشتَ، وان افتقرتُ أغنيتَ، وإن سقمتُ عافيتَ وشافيتَ، وإن تشردتُ آويتَ، وإن عطشتُ أرويتَ، وإن جعتُ أطعمتَ، وإن ضللتُ هديتَ.

فأنبأني عنك عاجل أمري، وحدّثتني آمالي فيك عن تواني أحوالي معك.

فها أنا لا أرجو سواك، ولا آمل غيرك، ولا تَعبدُ أطماعي أحداً من خلقك. وطالما عبدت، لأنني كنتُ بصورة من استقرئ طرق الطلب حتى وجدتُ،

وأُنِحتُ عن طريق سليم إليك حتى ظفرتُ، ولم أجد ذلك إلا في خُبري بخلقك وأنهم مفاليس من كل ضرّ ونفع. ومع ذلك فأنا أستغفر الله من وقوفي معهم حال تصفّحي لأحوالهم، وأنا أشهدُ أن لا إله إلا الله من شركي حال الاعتماد عليهم اختباراً لهم، وأقطع زنانير الإضافات إليهم).

(دعاء)

اللهم إني أعوذ بك من قرب من يزيدني قربه بُعداً منك.

اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليّ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم، فأقرر عيني من عبادتك.

(سيدي)

سيدي قسا قلبي وجهلت أمري، فمن لي إن لم ترحمني؟

سيّدي وفي غربة القيامة من يؤنسني؟ ومن أهوالها من ينقذني؟

سيدي وحوض محمد ﷺ من يوردني؟ وعند الميزان من يحضرني؟

وعلى طريق النَّجاة من يدلّني؟

وبين العراة الحفاة من يسترني؟

ومن أيدي الخصماء من ينزعني؟

وعلى جسر جهنم من يجيزني؟ أبعد الإيمان بك.

إلهي تعذبني؟ يا ليت أمي لم تلدني!

إلهي! أأنا أنسى أياديك عندي! ألست الذي أعطيتني الإسلام الذي ارتضيته! وجنّبتني الأهواء ووفقتني! ألست الذي جمّلتني بالعلم وهديتني! وألبستني ثوب التقى وأكرمتني! ألست الذي أقلتني وسترتني! فلك الحمد على ما فضّلتني! وهديتني بنور الهدى ورحمتني[١].

وحُرمـةُ الـودِّ مَـالي عـنْكمُ عِـوَضٌ وليسَ لي في سِوْاكُم سَادتي غرضُ
ومِـنْ حَـديثي بِكُـمْ قِـالوا بِـهِ مَـرضٌ فقلْـتُ لا زالَ عَنْـي ذَلِـكَ المـرضُ[٢]

(اللهم)

اللهُمّ يا حبيبَ التائبينَ، ويا سرورَ العابدين، ويا قُرّةَ أعينِ العارفين، ويا أنيسَ المنفردين، ويا حِرزَ اللاجئين، ويا ظَهير المنقطِعين، ويا مَن حنّت إليهِ قلوبُ الصدّيقين، اجعلنا مِن أوليائِكَ المقرّبينَ، وحِزبِك المفلحين.

إلهي! كلُّ فرحٍ بغيرِك زائل، وكلُّ شُغلٍ بسواكَ باطل، والسرورُ بك هو السرور، والسرورُ بغيرِك هو الزورُ والغُرور.

كَـذَاك الفَخْـرُ يَـا هِمَـمَ الرَّجَـالِ تعـاليْ فـانْظُري كيْـفَ التَّغـالي

إلهي

فـ(لـك المحامـد والمـدائح كلهـا بخـواطري وجـوارحي ولسـاني
ولقـد مننـت علـي رب بـأنعم مـالي بشـكر أقلهـن يـدان

(١) - طبقات علماء القيروان (٢/ ٢٤٢-٢٤٣)، وهو من مناجاة أبي الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفي.
(٢) جامع العلوم والحكم حديث رقم (٥٠).

فوحق حكمتك التي آتيتني حتى شددت بنورها برهاني
لئن اجتبتني من رضاك معونة حتى تقوي أيدها إيماني
لأسبحنك بكرة وعشية ولتخدمنك في الدجى أركاني
ولأذكرنك قائما أو قاعدا ولأشكرنك سائر الأحيان
ولأكتمن عن البرية خلتي ولاشكون إليك جهد زماني
ولأقصدنك في جميع حوائجي من دون قصد فلانة وفلان
ولأحسمن عن الأنام مطامعي بحسام يأس لم تشبه بناني
ولأجعلن رضاك أكبر همتي ولاضربن من الهوى شيطاني
ولأكسون عيوب نفسي بالتقى ولأقبضن عن الفجور عناني
ولأمنعن النفس عن شهواتها ولأجعلن الزهد من أعواني
ولأتلون حروف وحيك في الدجى ولأحرقن بنوره شيطاني

[منوعات]

[الزلازل (١)]

يجدر بالناس إذا حصل الزلازل ومرّ بعدها بسلام: التكبير حال الزلزلة لعموم فضله.

التفكر والاعتبار: فالمشهد الذي حصل لا يقارن بمشاهد يوم القيامة من الزلزلة والانشقاق والتكوير.

وصدق الله إذ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾ [الحج: ١-٢].

التوبة والرجوع إلى الله، فإنَّ الله يغار وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرم الله، وقد كثرت المنكرات بيننا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

روى ابن أبي شيبة وغيره عن صفية قالت: تزلزلت المدينة على عهد عمر وابن عمر قائم لا يشعر حتى اصطفقت السرر، فلما أصبح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا أيها الناس ما أسرع ما أحدثتم.

وقال: «لأن عادت لأخرجن من بين أظهركم».

(١) سجود الشكر لله تعالى أن كتب السلامة والنجاة، فهو قربة تشرع

لحصول نعمة أو دفع نقمة.

(٢) رد الحقوق والمظالم إلى أهلها. فإنَّ الظلم ظلمات.

(٣) إنكار المنكرات بطريق شرعية. قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]. والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار.

قال الإمام أحمد في «مسنده» حدثنا أسود، هو -ابن عامر-، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورق، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنِّي أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم على أو إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

قال: فقال أبو ذر: «والله لوددت أني شجرة تعضد»(١).

(أطت) صوتت، ومنه: أطيط الإبل أصواتها

قال الطيبي الدمشقي رحمه الله: أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة.

---

(١) (٢٠٥٣٩)، والحديث سنده ضعيف، وحسنه بعض أهل الحديث.

(إلى الصعدات): بضمتين أي الطرق، وهي جمع صعد.

وقيل: البراري والصحاري.

(تجأرون إلى الله) أي تتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء.

(شجرة تعضد) أي تقطع وتستأصل.

[أصناف الشهداء]

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الشهداءُ خمسةٌ: المطعونُ، والمبطونُ، والغرِقُ، وصاحبُ الهدم، والشهيدُ في سبيل الله»(١).

بين الحديث أنَّ الشهداء في الجملة خمسة: الذي ضربه الطاعون ومات به وهو وباء فتاك، والذي يموت بمرض البطن، والذي يموت من الغرق وقد ركب البحر ركوبًا غير محرم، أو في السيول والمسابح ونحوها، والذي يموت تحت الهدم كأن سقط عليه جدار، والمقتول في سبيل الله تعالى، وهو أعلى الأنواع، وكذلك من مات في سبيل الله بسبب غير القتال، والشهداء الأربعة الأول شهداء في أحكام الآخرة لا الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم، والعدد في الحديث ليس للحصر.

[بشرى لأهل الإسلام]

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتي هذه أمةٌ مرحومةٌ، ليس عليْها عذابٌ في الآخرةِ، عذابُها في الدُّنيا: الفتنُ، والزلازلُ،

---

(١) رواه البخاري (٢٦٧٤) ومسلم (١٩١٤).

والقتلُ»(١).

(أمة مرحومة): أي مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة، أو بتخفيف الإصر والأثقال التي كانت على الأمم قبلها.

(ليس عليها عذاب في الآخرة): أي من عذب منهم لا يعذب مثل عذاب الكفار.

(عذابها في الدنيا الفتن): أي الحروب الواقعة بينهم

(والزلازل): أي الشدائد والأهوال.

(والقتل): أي قتل بعضهم بعضًا، وعذاب الدنيا أخف من عذاب الآخرة.

تعرضت بلاد الشام لأكثر من تسعٍ وسبعين زلزلة خلال ثلاثة عشر قرنًا (١ إلى ١٣).

القرن الذي شهدت فيه بلاد الشام أكثر الزلازل وأعنفها القرن السادس الهجري، إذ تجاز فيه الأربعين زلزلة، وبلغ عدد القتلى في واحد منها نحو مليون ومائة ألف إنسان.

أكثر المدن تعرضًا له من بلاد الشام هي: (سوريا وفلسطين)، وأكثر المدن الفلسطينية هي نابلس والرملة.

قال أبو الليث الفقيه: ذكر أبو بكر الوراق، عن أبي حنيفة رحمة الله عليهما، أنَّه قال: أكثر ما يُنزع الإيمان من العبد عند الموت، ثمَّ قال أبو بكر: «فنظرنا في الذنوب التي يُنزع الإيمان بها فلم نجد شيئًا أسرع نزعًا للإيمان من ظلم

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» (٤٢٧٨) وحسن إسناده جماعة.

العباد»[١].

📋 **[من الكتب النافعة في ذكر الزلازل وما يشرع فيها، وذكر عام لزلازل مرت بالأمة كتاب السيوطي]**

لا يصح أنَّ الأرض زلزلت على عهد رسول الله ﷺ.

أول زلزلة في الأمة كانت على عهد الفاروق عمر رضي الله عنه، وسند ذلك صحيح.

حكى أهل التفسير: أنَّ أول زلزال كان على عهد قابيل لمَّا قتل هابيل، والله أعلم بصحته.

عذب الله أقوامًا بالزلازل: قوم شعيب عليه السلام، وقوم موسى عليه السلام السبعين الذين أخذتهم الرجفة، وأصحاب الفيل.

وغيرهم أيضًا؛ لكن في الأسانيد المحكية عنهم نظر.

ما يروى أنَّ هناك جبل يقال له: قاف، وهو محيط بالأرض؛ فإذا أراد الله شيئًا حرك ذلك الجبل فتحركت وزلزلت لا يصح؛ فالأخبار إمَّا موضوعة، أو ضعيفة، أو إسرائيلية.

ما يروى حول أسباب الزلازل عن النبي ﷺ، الكثير منه ضعيف أو شديد الضعف، والصحيح فيه قليل.

القول بأنَّ سبب الزلازل هو احتباس البخار في جوف الأرضِ بسبب تأثير الشمس ثمَّ تكون الزلازل لتخرج تلك المواد المحتبسة، هو قول الفلاسفة، قال

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٢٠٣).

به: أرسطو وتابعه ابن رشد، وأنكره السيوطي، والله أعلم.

[ليس في الموت شماتة]

اعتاد رجل يأتي باب أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فيؤذيه ويثقل عليه، فقيل لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد مات.

فقال: «ليسَ في الموتِ شماتةٌ»(١).

[مقترح لعله يلقى من يفعله]

يجدر بالدعاة، وطلاب العلم، ودكاترة الجامعة، وغيرهم، أن يعقدوا مجالس في قراءة كتاب «العقوبات» للإمام ابن أبي الدنيا.

ولو سجل الكتاب صوتيًا وذيع في الأسواق! لكان فيه من الخير الكثير بإذن الله، فالكتاب حافل بنصوص شرعية في موضوعات مختلفة خصوصًا فيما يتعلق بالفتن والزلازل وغيرها، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، والبلاء والصبر عليه، وغير ذلك

لمحة عن الكتاب وتحقيقه: طُبع الكتاب في (٣٠٨ ص) بتحقيق بلدينا الأستاذ محمد خير رمضان يوسف، عن دار ابن حزم في لبنان.

واسمه الكامل في طبعة دار ابن حزم «العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم» فهل هذا الاسم تصرف من المحقق أو هو الاسم الفعلي للكتاب، الله أعلم!

وطبع ضمن موسوعة عرفت بموسوعة ابن أبي الدنيا وهي في (٨)

---

(١) ذم الثقلاء لابن مزربان (ص١٩)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٧٦/ ٧).

مجلدات، والكتاب المذكور يقع في المجلد (٤) بتحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، عن دار أطلس الخضراء في الرياض.

في الكتاب (٣٦٠) خبرًا وأثرًا.

تنبيه: كلا الكتابين لم يكن التحقيق من جانب الصناعة الحديثية بالمتقن، وتحقيق الأستاذ محمد أفضل وهو الأسبق في طبعه وإخراجه من المخطوط إلى المطبوع، ولم يكن من عمل محقق الموسوعة إلا أن يعلق على الأحاديث المرفوعة، وترك التعليق -والحكم عليها صحة وضعفًا- رغم أن الموقوف والمقطوع مسندة إلى قائلها -فابن أبي الدنيا إمام متقدم، روى عنه جماعة من الأئمة: الحارث بن أبي أسامة وهو شيخه، وعباس الدوري، وابن أبي حاتم وأبيه، ووكيع بن خلف، والبخاري وغيرهم- فعجبًا كيف غفل عن تخريج الآثار المسندة.

ثمَّ تعليقه على المرفوعات، ضعيف ومختصر جدًا، كقوله: (مرسل)، و(منقطع)، وأحسب هذا يفعله طالب في المستوى الثاني في معهد أو جامعة، وكان ينبغي الحكم عليها بشكل متقن، وهناك ملحوظات لا أريد ذكرها كيلا يطول الكلام حولها.

وبالعموم جزاهم الله خيرًا على إخراج الكتاب إلى النور بالنسبة لمحقق طبعة ابن حزم، وكذلك جعله ضمن مجموع يشمل الموجود من مؤلفات ابن أبي الدنيا! بالنسبة لمحقق طبعة أطلس.

ختم المؤلف كتابه بأثر عطاء بن السائب قال: كان يونس عليه السلام حين نجي من بطن الحوتِ يُلبِّي: «لبيك كاشف الكرب لبيك».

[نقول من كتاب الداء والدواء]

ذكر ابن القيم في الجواب الكافي أو (الداء والدواء) وهو الأظهر، عن الإمام أحمد عن صفية قالت: «زلزلت المدينة على عهد عمر، فقال: يا أيُّها الناس ما أسرع ما أحدثتم لإن عادت لا تجدوني فيها».

وقال كعب: «إنَّما زلزلت الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي فترعد فرقـًا من الربِّ عز وجل أن يطلع عليها»(١).

[من أسباب حفظ الصحة بإذن الله] (٢).

(١) **[قراءة القرآن]** قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ قال: «الذين قرؤوا القرآن»(٢).

قال معروف الكرخي: «من أدام النَّظرَ في المصحف متعه الله ببصره»(٣).

(٢) **[الدعاء]** كان سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يعلم أبناءه خمسـًا من الدعاء، ويقول: كان رسول الله ﷺ يدعو بهنَّ: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجُبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا،

---

(١) الداء والدواء (فصل ضرر الذنوب والمعاصي) (ص١١٢)، وانظر «العقوبات» ضمن الموسوعة (٤/ ١١٠).

(٢) رواه الحاكم (٤٠٠٠) ط: التأصيل، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

قال الرازي في «تفسيره»: والمشاهدة تكذب كلا القولين فكم رأينا مسلمًا قارئ القرآن قد رد إلى ذلك. قلت: صدق!! لكن هذا عام وقد يستثنى منه الذي ذكر، والله أعلم.

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٣٨٥) ط: المعرفة.

وأعوذ بك من عذاب القبر»[١].

ومن أنفع الأدعية ما جاء في فضل الرقى والاستشفاء من المرض مما هو مأثور وثابت في السنة النبوية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان النبي ﷺ إذا عاد مريضًا جلس عند رأسه، ثم قال سبع مِرارٍ: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه»[٢].

ومنها: سؤال الله العافية، فكان من هديه ﷺ أن يسأل الله العافية في جميع أحواله، في الصباح والمساء، وإذا أراد النوم، وإذا زار المقابر، وغير ذلك مما هو ثابت عنه في كتب السنة.

(٣) [طلب العلم الشرعي النافع]. وعن ابن طاووس قال: «إنَّ العالم لا يخرف»[٣].

(٤) [الصدق] وقال رجل للإمام مالك: خرفت**!!** فقال له: «إنما يخرفُ الكذابون»[٤].

(٥) [تقوى الله] قال القاضي ابن بكران الشامي: قلت للقاضي أبي الطيب شيخنا وقد عُمِّر: لقد متعت بجوارحكَ أيها الشيخ**!!**

---

(١) رواه البخاري (٦٣٦٥).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٣٦)، أبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣) بنحوه، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٨٢)، واللفظ للبخاري.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٤٣/ ١) ط: دار الحديث.

(٤) ترتيب المدارك (٦٤/ ٢) ط: المغربية.

قال: ولِمَ؟ «وما عصيت الله بواحدة منها قط»(١).

وقال الديربي: عاش القاضي أبو شجاع مائة وستين سنة ولم يختل عضو من أعضائه.

فقيل له في ذلك؟

فقال: «ما عصيت الله بعضو منها، فلما حفظتها في الصغر عن معاصي الله حفظها الله في الكبر»(٢).

(٦) [**أكل الحلال**] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان شاه بن شجاع الكرماني لا تخطئ له فراسة وكان يقول: «من عمَّر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة؛ وغض بصره عن المحارم؛ وكف نفسه عن الشهوات؛ -وذكر خصلة خامسة- وهي أكل الحلال: لم تخطئ له فراسة»(٣).

وقال ابن خلكان: كانت أمه جارية اشتراها والده من كسب يده من النسخ، وأمرها أن لا تدع أحد يرضعه غيرها، فاتفق أن امرأة دخلت عليها فأرضعته مرة فأخذه الشيخ أبو محمد فنكسه ووضع يده في بطنه ووضع أصبعه في حلقه ولم يزل به حتى قاء ما في بطنه من لبن تلك المرأة. قال: وكان إمام الحرمين ربما

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٧٠)، وعند ابن رجب بنحوه (رسالة نور الاقتباس/ ضمن مجموع رسائله) (٢/ ٢٠) ط: أولاد الشيخ. كَان الطيب أبو الطبري قَدْ جاوز المائة سنة وَهُوَ ممتع بعقله وقوته؛ فوثب يومًا من سفينةٍ كَان فيها إلى الأرض وثبة شديدة فعوتب عَلَى ذَلِكَ، فقال: هذه جوارح حفظناها فِي الصغر فحفظها الله عَلَيْنَا فِي الكبر.

(٢) حاشية البجيرمي على الخطيب (١/ ١٦) ط: دار الفكر.

(٣) مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٥٧).

حصل له في مجلسه في المناظرة فتور ووقفة فيقول: «هذا من آثار تلك الرضعة»(١).

(٧) [**ذكر الله تعالى**] قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذِّكر يعطي الذَاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً»(٢).

(٨) [**فعل الخير**]. فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات. قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، وإذا صرع وجد متكأ»(٣).

وللحطيئة:

من يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازِيَهُ ... لا يذهبُ العرفُ بين اللهِ والناسِ

(٩) **الوضوء**. قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «من سرّه أن يكثر خير بيته، فليتوضأ عند حضور طعامه»(٤).

[**تذكرة**] قال ابن القيم: وأصول الطب ثلاثة: «الحمية وحفظ الصحة،

---

(١) البداية والنهاية (١٦/ ٩٦).

(٢) الوابل الصيب (ص١٣٠) ط: طيبة.

(٣) الزهد لأحمد (١٨٣) ط: العلمية.

(٤) المعجم لابن المقرئ (٨٢٤).

واستفراغ المادة المضرة»(١).

اللهم احفظ جوارحنا عن معصيتك واحفظها لنا ومتعنا بها يا جواد يا كريم.

[من أسباب الغنى وتفريج الهموم] (٣)

من مُلحِ ما وقفت عليه من أسباب الغنى وتفريج الهم:

(١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من قرأ سورة آل عمران فهو غني»(٢).

(٢) قول معروف الكَرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله: قضى الله دينه، ومن قرأها خمس مرات إذا دخل بيته أغناه الله»(٣).

(٣) وقال تاج الدين الفاكهاني: سمعت شيخَنا الإمام أبا العباس المرسيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَنْ وَاظب على قول: لا إله إلا الله عند دخوله منزلَه، وجد الغنى حسًا»(٤).

(٤) وقال أبو عبد الله بن بسطام الضبي: «من قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ نجا من غم يجدُه، وفرّج الله عنه»(٥).

---

(١) زاد المعاد (١٥٨/ ١).
(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ص٣١٩).
(٣) طبقات الحنابلة (٣٨٦/ ١).
(٤) رياضة الأفهام بشرح عمدة الأحكام (٥١٩/ ٥).
(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليحصبي (٩٣/ ٣).

(٥) عن سعيد بن عبدالعزيز قال: بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى؛ قال تعالى: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾»(١).

(٦) قال الحسن البصري رحمه الله: «ما من رجلٍ يرى نعمة الله عليه، فيقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، إلا أغناه الله وزاده»(٢).

(٧) وذكر الإمام ابن القيم: «أربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.

وأربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة»(٣).

[طرق تأخذك إلى الجنة بإذن الله] (٤)

١) قالَ أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «الوالدُ أوسَطُ أبوابِ الجنَّةِ فحافِظ علَى والديكَ أوِ اترُكْ»(٤).

٢) وعن الحسن قال: «إنَّ لكلِّ طريق مختصراً، ومختصرُ طريق الجنَّة الجهاد»(٥).

٣) قال بعضُ السلف: «لكُلِّ شيء مختصرٌ؛ ومُختَصرُ طَريق الجنَّة: الصلاةُ

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٨١/ ١٠).
(٢) السراج المنير للعزيزي (٤/ ٦٥).
(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٧٨).
(٤) رواه الترمذي (١٩٠٠)، وابن ماجه واللفظ له (٣٦٦٣)، وأحمد (٢٧٥٥١).
(٥) حلية الأولياء (١٥٧/ ٦).

على النبي ﷺ»(١).

٤) طلب الحديث وتعلمه. قال شاذ بن يحيى: «ما أعلم طريقًا إلى الجنة أقصد ممن يسلك طلب الحديث»(٢).

(٥) قال إبراهيم الدوري: طريق الجنة على ثلاثة أشياء: «**أولها**: أن يسكن قلبه لموعود الله تعالى.

والثاني: الرضا بقضاء الله.

والثالث: إخلاص العمل في جميع النوافل»(٣).

وهناك أشياء كثر كطلب العلم، وتقوى الله وغير ذلك مما لا يسع ذكره هنا، جعلنا الله من أهلها.

[احترام العلماء وتوقيرهم] (٥)

قال علي رضي الله عنه: «أنا عبدُ من علمني حرفًا»(٤).

وقال عبيد الله القواريري، سمعت يحيى بن سعيد يقول: «كل من كتبت عنه حديثًا فأنا له عبد»(٥).

---

(١) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رقم (٧٦٣).

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي رقم (١١٢).

(٣) طبقات الأولياء للسخاوي (١٧/ ١).

(٤) ذكره الزرنوجي في «تعليم المتعلم» (ص٧٨)، ويبورك السملالي في «تمام النصيحة» (ص٧٧).

(٥) رواه أبو القاسم في «الجعديات» (٩/ ٢).

قال محدث المدينة النبوية حماد الأنصاري: «أنا خادم العلماء الذين درست عليهم»(١).

[هؤلاء ملوك وأمراء وإن لم يجلسوا على كرسي الحكم، ويتلذذوا بالنعيم الزائل] (٦)

١) **الرجل في بيته.** قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾: «الرجال أمراء على النساء»(٢).

٢) **من رزقه الله بيتًا وزوجة صالحة.** عن أبي عبد الرحمن الحبلي، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل، فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: «ألك امرأة تأوي إليها؟» قال: نعم، قال: «ألك مسكن تسكنه؟» قال: نعم، قال: «فأنت من الأغنياء»، قال: فإن لي خادمًا، قال: «فأنت من الملوك»(٣).

٣) **صاحب العافية.** قال وهب بن منبه: «مكتوب في حكمة آل داود العافية الملك الخفي»(٤).

٤) **الزهد في الحياة الفانية.** قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكـًا في الدنيا والآخرة، قال: كيف هذا؟

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (٤٢٦/ ١).
(٢) تفسير ابن جزي (٣٠٠/ ١).
(٣) صحيح مسلم (٢٩٧٩).
(٤) كتاب الشكر لابن أبي الدنيا (١٢٢).

قال: «ازهد في الدنيا»(١).

٥) **تحصيل الكفاية من القوت والمتاع.** عن ابن شبرمة قال: كان صفوان بن محرز يقول: «إذا دخلت بيتي، وأكلت رغيفي، وشربت من الماء؛ فعلى الدنيا العفاء»(٢).

وكان أبو حنيفة إذا أخذته هزة المسائل، يقول «أين الملوك من لذة ما نحن فيه، لو فطِنوا لقاتلونا عليه»(٣).

وقفات مع لقب الـ[دكتور] (٧).

١-سيطرة لقب (دكتور) على عقول الناس، وقلوبهم، وأرواحهم، ونفوسهم، وعشقهم له، أمر يتعجب منه ويؤسف له!!!

٢-بصراحة نفسي تمتعض، وقلبي ينقبض ممن يقدم نفسه بلقب (دكتور) ويصر عليه، سواء حين يطرق بابًا، أو يتصل هاتفيًا، أو حتى وهو يوقع فاتورة تافهة.

٣-فلان يصر على أن يصف نفسه بالدكتور حتى وهو يكتب خطابًا أو شيئًا لأستاذه وشيخه الذي أشرف عليه، ولأساتذته الذين ناقشوه ومنحوه الشهادة!!!

٤-دخل هذا اللقب الغريب (دكتور) في كل شيء، وصار يكتب حتى على

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (١٥٩/ ٥).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٧٨١) العلم الشرعي لمن ذاق حلاوته، وأتعب نفسه في تحصيله.
(٣) محاضرات الأدباء (٥١/ ١)، ينظر كتاب «لذة العلم والسماع» فهو بحمد الله كثير الشواهد بمثل هذا.

شواهد القبور!!!

٥- ترى يظن عاقل أنه سيقول لمنكر ونكير في القبر بأنه: «الأستاذ الدكتور فلان؟!».

٦- صبر بعض الناس سنين عن إلحاق حرف (الدال) باسمه، ثم غلبه هذا الحرف بعد أن استعان بحرف آخر هو (أ).

٧-من المؤسف أن يكون حرف (الدال) على الكتاب مغريًا للقارئ بشراءه قبل غيره!!

٨-الأساتذة المغاربة لا يأبهون لهذا اللقب (دكتور)، وقلما رأيت أحدا منه يضيفه إلى اسمه على غلاف كتاب له.

٩-كان الشيخ جلال الحنفي لا يقول: (الدكتور فلان) ...وإنما يقول: «الدال فلان»، ويكتبه في مقالاته.

وأظن أنَّ الدكاترة كانوا يمتعضون من ذلك..

١٠-حين سمع الشيخ جلال الحنفي أن الشيخ بهجت الأثري منح الدكتوراه الفخرية قال: ما قيمة هذه بالنسبة له؟ «الأثري يساوي عشرة دكاترة».

١١-ينطق بعض الناس (الدكتور) بضم الدال والتاء، فيصبح اللقب أشد شناعة.

١٢-سمعت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قال بشيء من الانزعاج لرجل كان يخاطبه بالدكتور: «أنا لست دكتورا».

١٣- لو لم يكن في الحرص على ذكر لقب الدكتور في كل حين إلا اتباع

حظ النفس والتباهي على الناس وادعاء العلم وتقليد الآخرين والانتشاء به لكفى به ذمًا.

١٤-انظر إلى المستفتي يذهب إلى الشيخ المفتي يسأله عن مسألة شرعية، فيقول له: «يا دكتور..». ولا يقول: يا شيخنا.

١٥-يكفي أن نعلم أن هذا اللقب الوافد (دكتور) زاحم ألقابنا العربية الإسلامية وانتصر عليها...ومن أسباب ذلك فرط حبنا له، وحرصنا عليه.

١٦-أستطيع أن أفهم أنَّ الدكترة درجة في سلم التحصيل العلمي الرسمي، ولكن لا أفهم لم الإصرار على اللقب في كل زمان ومكان ومناسبة!

١٧-بعض الآباء ينادي ابنه بـ: «يا دكتور».

١٨-الدكترة مظهر من مظاهر التغريب الذي يهاجمنا في كل مفصل من مفاصل حياتنا.

١٩-بعض الناس لا يقاوم سحر هذا اللقب (دكتور) مع أنَّه لا يحمل سوى دكتوراه فخرية من جامعة لم يسمع بها الناس بعد.

٢٠-أخبرني أحد الباحثين المنقبين عن أحوال الدكاترة المعاصرين أنَّ لديه مشروع كتاب عن (طبقات الدكاترة).

أقول: وأعرف دكتورًا آخر له كتاب سمَّاه: «كشف الستور عمن قيل فيه دكتور.!» لم يزل مخطوطًا[1].

---

(١) تغريدات عن لقب (دكتور) الشيخ عبد الحكيم الأنيس.

الألقاب في زماننا [د.] (٢)

ومن الكرب التي يعاني منها أهل العلم في زماننا بلية المبالغة في الألقاب العلميَّة، ثم التنصيف على أساس تلك الألقاب، وهذا ولَّد لظهور التنافس على الشهادات، والسعي الحثيث من بعض أصحابها لنيل تلك الألقاب، بشتى الأساليب، وبمختلف الطرق والوسائل؛ فأصبحت حديث الشباب في المجالس، وأحلامهم الوردية في الرؤى والمنامات، ولم يعلموا بـ: «أنَّ فضائل الرجال ليست مَا ادعوها؛ ولكن مَا نسبها النَّاس إليهم»(١).

وقد قال بعض الشعراء للقاضي ابن خلاد الرامهرمزي:

قل لابن خلّاد إذا جئته مستندًا في المسجد الجامعِ
هذا زمانٌ ليس يحظى به حدثنا الأعمش عن نافعِ (٢)

وودِت لو جعل أولئك القائمون على مثل هذه المشاريع معدلًا علميًا، وأن يقابلوه بمعدلٍ عمري، ويحددوه بضوابط علميَّة وأخلاقية وتربوية، بحيث يكون الداخل لها كالداخل لأي تخصصٍ من التخصصات؛ وكل ذلك لإزالة تلك الرواسب، ومحو تلك الآثار من النفس قبل الترقي لنيل تلك الإجازة، حتى لا يكون حال الطالب كما قال القائل:

شَيْئَانِ عجيبان هما أبرد من يخ شيخ يتصابى وَصبي يتشايخ(٣)

---

(١) روضة العقلاء لابن حبان البستي (ص٢٣)، والناس في التقييم العلمي عوام، وإنما التقييم عائد لأهل العلم والتخصص.

(٢) اللطائف والظرائف، لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩ه)، (ص٥١).

(٣) خلاصة الأثر للمحبي الحموي الدمشقي (٢/ ٤٣٥)، واليخ: هو الثلج كما في الفارسية.

[لا يظن الواحد منكم عند حصوله على الشهادة أنه وصل إلى الغاية المطلوبة](٣)

قال الأستاذ محمد مطيع الحافظ: قال أستاذنا سعيد الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق عندما كنَّا في السنة الثالثة: «لا يظن الواحد منكم عند حصوله على الشهادة أنه وصل إلى الغاية المطلوبة؛ بل بدأ بعد حصوله على الشهادة الطريق في طلب العلم ليصبح بعدها متقنًا لهذا العلم، وعليه أثناءها أن يتقن جانبًا من الجوانب العلمية ليكون مرجعًا فيه».

وقال: «وأما أستاذنا شكري فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأديب المشهور والعالم المجمعي، قال لي: إننا في قسم اللغة العربية لا نخرِّجُ أديبًا ولا لغويًا ولا نحويًا؛ وإنما نحن نسلِّكهُ الطريق ليكون كذلك»(١).

[استبدال الألقاب العجمية في أندونيسيا بألفاظ الإسلامية] (٤)

ما فعله الإخوة في أندونيسيا طيب ومبارك، ونيتهم في هذا الهرب من الألقاب الإفرنجية واستبدالها بألقاب إسلامية؛ لكن فيما فعلوا تضخيم كبير، فهل يعقل أن يقال لمن تخرج من الجامعة: (عالم!!)، ورأينا الكثير منهم يجهل من الأمور الشيء الذي يحزن ويخجل!! فبعضهم في قراءته لكتاب الله نظر من جهة مراعاة الحروف صفة ومخرجا، ومن اللحن الجلي الكثير والمبالغ فيه في الكلام والخطب، وعدم الدراية بأهم الكتب الشرعية التي ينبغي أن تكون في ذاكرة الطالب، وكذا الجهل في كثير من المسائل البديهية؛ وأذكر مرة أعلن عن

---

(١) إشكاليات التصوف المعاصر في ضوء آراء ابن خلدون (ص٩-١٠) ط: دار طيبة.

مسابقة وكنت فيها ضمن اللجنة التي تختبر المتقدمين، فسألت فلانا ويدعي أنه طالب ماجستير أن (يعرف الفقه!!)، فتعذر بالنسيان، وغيره كثير حتى ظن البعض أني أصعب الأسئلة وهي من بديهيات الطلب وأساسه، والله المستعان.

فلا يصح أن يطلق لقب العالم للطالب إلا بشهود الشيوخ والأقران والطلاب - كالذي حصل مع الشافعي ومالك وغيرهم -، وهو يحتاج لثني الركب، ومثافنة الطالب للشيخ، والصبر على العلم، والهمة في تحصيله، والتفنن في جوانبه.

وأما غير هذا فينتج التعالم والتباهي بالألقاب.

(لفتة) قد يعذرون إذا كان الطالب يؤصل لأعوام طويلة، وسنين عديدة قبل دخوله الجامعة، فربما يكون هناك ثغرة لترويج اللقب وقبوله، والله أعلم.

[الألقاب العلمية بين الحقيقة والتزوير] (٥)

ذكر الشيخ العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (تغريب الألقاب العلمية)

شعر وصله من الشيخ أحمد بن عبد الله بن حميد ونصه:

استبدلوا لفظ الفقيه بغيره ومن الغريب محدثون دكاتره

والله لو علم الجُدود بفعلنا لتناقلوها في المجالس نادره[1]

أنصح المعجبون بلفظ الدكترة، أو المولعون بهذا الرمز (د.) (دال نقطة فلان بن فلان...)

---

(١) (ص١٨).

وكذلك الطامحون للأسامي والراغبون في الألقاب بهذا الكتاب، ومبحث: (الألقاب في زمانا) في كتاب «إبهاج الطالبين بقطوف من ألقاب المحدثين».

[صور من علو همم أصحاب الحديث على قيام الليل](٨)

قيام الليل من أجل العبادات، وأحب الطاعات لله تعالى، فهو من صنوف الجهاد فيه النصب بين يد الله وترك الفراش، ويكفيه فضلًا أنَّ من أفضل الصلوات بعد الفرائض لله تعالى، وقد سطر السلف فيه نماذج عظيمة.

ومن أولئك الأعلام، صفوان بن سليم (ت ١٣٢هـ). قال سليمان بن سالم: «كان في الصيف يصلي في البيت، فإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام».

قال مالك بن أنس: «كان يتيقظ في الحر والبرد، ثمَّ يقول: هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم، وإنَّه لترم أقدامه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل، ويظهر فيها عروق خضر»(١).

وكان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول: «يا نفس بهذا أمرت، ولهذا خلقت، ويوشك أن يذهب العناء»(٢).

وقال يوسف بن موسى القطان: سمعت أبا يزيد المعني يقول: «كان سفيان الثوري إذا أصبح مد رجليه إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدَّمُ إلى مكانه من قيام الليل»(٣).

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/ ١٨).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ٩٥).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ٩٦).

وقال محمد بن يوسف: كان سفيان الثوري يقيمنا بالليل يقول: «قومُوا يا شباب صلُّوا ما دُمتم شبابًا»(١).

وقال -الإمام سفيان الثوري-: «ترك قيام الليل طَرْدٌ بَيِّنٌ»(٢).

روى وكيع في «الزهد» بإسناد صحيح، عن بكر بن عبد الله المزني قال: «كانت امرأة متعبدة من اليمن، وكانت إذا أمست قالت: يا نفس! الليل ليلتك، لا ليلة لك غيرها، فاجتهدت، وإذا أصبحت، قالت: يا نفس! اليوم يومك لا يوم لك غيره، فاجتهدت»(٣).

أبو شجاع القتباني سعيد بن يزيد (ت ١٥٤هـ). قال ليث بن عاصم: «رأيته إذا أصبح، عصب ساقه بمشاقة، وبزر كتان من طول التهجد رضي الله عنه»(٤).

[فائدة]: وأعلى الناس همة في قيام الليل صحابة رسول الله ﷺ، قال أبو الزناد رحمه الله: «كنت أخرج من السحر إلى مسجد رسول الله ﷺ فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ».

قواعد السير إلى الله (٩)

(١) قال الله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١ ﴾ [الذاريات ٥٠-٥١]

---

(١) الطيوريات (١٠٠٠) (٣/ ١٠٨٢).
(٢) ينظر هذا وغيره في (إسعاف اللبيث بصور من علو الهمة عند أهل العلم وأصحاب الحديث) (علو الهمة في قيام الليل).
(٣) رواه في باب موعظة النبي ﷺ في الزهد رقم (١).
(٤) السير (٦/ ٤١١).

(٢) وقوله: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة ١١٨].

(٣) وقال عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت ٢٦].

(٤) وقوله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران ١٣٣]

فعلم من هذه الآيات الشريفة، أنَّ الفرار والملجأ والهجرة والمسارعة إلى الله سبحانه وتعالى وحده.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ «فروا منه إليه».

وقال ذا النون المصري: «ففروا من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الشكر».

وقال أبو بكر الوراق: «فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن».

وقال ابن القيم رحمه الله: وسألت يومًا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه المسألة، وقطع الآفات، والاشتغال بتنقية الطريق وتنظيفها.

فقال لي جملة كلامه: «النفس مثل الباطوس -وهو جب القذر- كلّما نبشته ظهر وخرج، ولكن إن أمكنك أن تسقف عليه، وتعبره وتجوزه، فافعل، ولا تشتغل بنبشه، فإنَّك لن تصل إلى قراره، وكلما نبشت شيئًا ظهر غيره!».

فقلت: سألت عن هذه المسألة بعض الشيوخ؟ فقال لي: «مثال آفات النفس

مثال الحيات والعقارب التي في طريق المسافر، فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها، والاشتغال بقتلها: انقطع، ولم يمكنه السفر قط، ولكن لتكن همَّتُك المسير، والإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتُله، ثم امضِ على سيرك»، فاستحسن شيخ الإسلام ذلك جدًّا، وأثنى على قائله(١).

ولله در القائل:

تنقضـــي الـــدُّنْيَا وتفنـــى والفتـــى فيهـــا معنّـــى
لـــيس في الـــدُّنْيَا نعـــيم لا ولا عـــيش مهنّـــا
يـــا غنيًّـــا بالـــدنانير محـــب الله أغنـــى(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القلبُ في سيره إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

بمنزلة الطَّائر؛ فالمحبَّة رأسه، والخوف والرَّجاء جناحاه؛ فمتى سلِم الرَّأس والجناحان، فالطائر جيِّدُ الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فُقد الجناحان، فهو عُرضة لكل صائدٍ وكاسر»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال بعض السلف:

(١) مَن عبد الله بالحب وحده؛ فهو زنديق.

(٢) ومَن عبده بالخوف وحده؛ فهو حَرُوري -أي: خَارِجي-.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٩٩).
(٢) شرح حديث شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لابن رجب الحنبلي (٣٦٨/ ١).
(٣) مدارج السالكين (٥١٤/ ١).

(٣) ومَن عبده بالرجاء وحده؛ فهو مُرجئ.

(٤) ومَن عبده بالحب والخوف والرجاء؛ فهو مُؤمن مُوَحِّدٌ»(١). فتأمل هذه المعاني تختصر لك العقيدة الإسلامية الصحيحة بأقل الجمل والعبارات.

[الإخلاص أصل كل شيء] (١٠)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «دل الكتاب والسنة والإجماع على أنَّ إخلاص الدين لله هو أصل كل علم وهدى»(٢).

وقال النجم ابن قدامة: «العمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، والإخلاص من غير تحقيق هباء»(٣).

وقال ابن الجوزي البغدادي في كتابه «منتهى المشتهى»: «هيهات لا يدركُ علمَ الربانية إلا مَن ربّى نية».

وقال: «وا عجبًا تعدُّ التسبيح بسبحة، فهلا جعلتَ لعدِّ المعاصي أخرى!».

يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كن صحيحًا في السر، تكن فصيحًا في العلانية»(٤).

وقيل: «فرض على العامل أن يعرف النية من الأمُنية»(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١/ ١٥).
(٢) جامع المسائل لابن تيمية (٦/١٣٦).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص٤٤٩).
(٤) الفتح الرباني (ص٦٤).
(٥) الرقائق للراشد (ص٤٥).

[من صور الغربة] (١١)

قال عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي الحنبلي: أخبرنا أبو الحسين العتكي، قال سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم؟

فقال رجل: الغريب من نأى عن وطنه.

وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه.

فقال إبراهيم: الغريب في زماننا: رجل صالح، عاش بين قوم صالحين، إن أمر بمعروف آزروه، وإن نهى عن منكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه»(١).

قال ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والعجيب أن كثيرًا من الناس ينوحون على خراب الدّيار، وقلة الأرزاق، وذمّ الزّمان وغلاء الأسعار؛ لكنهم ما ناحوا يومًا على غربة الدين، وموت السُّنن، وتفشي البدع، ولم يبكوا على تقصيرهم، وذلك بسبب ضعف إيمانهم وعظم الدنيا في عيونهم»(٢).

أليس هذا الواقع الذي تحدث عنه ابن عقيل من مئات السنين، هو الحال لكثير من أبناء المسلمين، والله المعين.

تُعيرنـــا أنَّـــا قليـــلٌ عديـــدنا فقلـــتُ لهـــا إنَّ الكـــرامَ قليـــلُ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٦٢/ ١٤)

هذا في زمانه وقد توفاه الله في سنة (٢٨٥)، فكيف بزماننا؟!

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٤٠/ ٣).

ومـا قــلَّ مَــنْ كانــت بقايــاه مثلُنــا   شــبابٌ تســامى للعــلا وكهــولُ[(١)].

والحال اليوم:

ضَـاعَ الْوَفَـاء وضـاعت بعـده الهمـم   وَالـدّين ضَـاعَ وَضـاع الْمجـد وَالْكَـرم

والجـور في النَّـاس لَا تخفـى معالمـه   وَالْعـدْل مـن دونـه الأسـتار وَالظُّلـم

وكــل مــن تَــابع الشَّــيْطَان مُحْتَــرم   وكـلّ مـن عبـد الـرَّحْمَن مهتضـم»[(٢)].

[التوبة والحديث عنها] (١٤)

قال ابن علان الصديقي المتوفى (سنة ١٠٥٧) في «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين».

(١) والتوبة من أحسنِ ما قيل في معناها شرعًا: «هو الرجوع من البعدِ عن الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى».

(٢) ثمَّ قال: «فمن رجع عن المخالفات خوفًا من عذاب اللهِ، فهو **تائب**.

ومن رجع حياءً منه فهو **منيب**.

ومن رجع تعظيمًا لجلال الله سبحانه فهو **أواب**».

(٣) وقال عن التوبة النصوح، قال الكلبي: «أن يستغفر باللسان، ويندم بالقلب، ويمسك بالبدن»[(٣)].

---

(١) نحو المعالي للراشد (٥٢).

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٢٨٥).

(٣) (٩٠/ ١) و(٩٤/ ١).

[من معاني التوبة]

(ناب، وتاب، وثاب، وآب)؛ معناها الرجوع.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥].

قال عبيد بن عمير: «الأوّاب؛ الذي يتذكر ذنوبه في الخلاء -خاليًا بنفسه-؛ فيستغفر منها» (١).

[علامة التوبة]

قال ابن المبارك: حقيقة التوبة لها ست علامات: **أولها**: الندم على ما مضى.

والثانية: العزم على ألا تعود.

والثالثة: أن تعمد إلى كل فرض ضيعته فتؤديه.

والرابعة: أن تعمد إلى مظالم العباد، فتؤدّي إلى كل ذي حق حقه.

والخامسة: أن تعمد إلى البدن الذي ربيتهُ بالسحت والحرام فتذيبه بالهموم والأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، ثم تنشئ بينهما لحمًا طيبًا إن هو نشأ

والسادسة: أن تذيق البدن ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية(٢).

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٣٦٠٢٢).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٨١).

[سبب الذنوب]

قيل لبعض الحكماء: ما سبب الذنب؟

«(١) قال: **الخطرة**، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت.

(٢) وإن لم تفعل تولدت عنها **الفكرة**.

فإن تداركتها بالرجوع إلى الله بطلت.

(٣) وإلا فعند ذلك يخالط **الوسوسة** الفكرة.

فتولد عنها **الشهوة**.

وكل ذلك يعد باطنًا في القلب لم يظهر على الجوارح، فإن استدركت الشهوة.

(٤) وإلا تولد منها **الطلب**.

(٥) فإن استدرك الطلب ذهب، وإلا تولد منه **الفعل**»[١].

[إلى من ابتلي بالمعاصي]

عن علي رضي الله عنه قال: «خياركم كل مفتن تواب»، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: فإن عاد؟

قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: فإن عاد؟

قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: حتى متى؟

(١) التوبة لابن أبي الدنيا رقم (١٢٠).

قال: «حتى يكون الشيطان هو المحسور»(١).

[توبة زاذان]

كان زاذان يشرب المسكر، ويضرب بالطنبور، وهو آلة لهو، ثم رزقه الله التوبة على يد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فصار زاذان من خيار التابعين، وأحد العلماء الكبار، ومن مشاهير العباد والزهاد، وهذه قصته يرويها بنفسه

قال: كنت غلاماً حسن الصوت جيد الضرب بالطنبور- يعني فنان، موسيقي، موسيقار، مغني- فكنت مع صاحب لي، وعندنا نبيّذ مسكر، -شراب مسكر- عندنا نبيذ وأنا أغنيهم كاس وطاس، غناء وشرب، فمر ابن مسعود فدخل، علم أن هناك شيئاً، فرأى المنكر أمامه فضرب الباطية، وهي إناء الخمر فبددها، وكسر الطنبور، ثم قال: «لو كان من يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت»، لو كان هذا الصوت الحسن، هذه الموهبة تستغل في الطاعة لكنت رجلاً عظيماً، بدلاً من الغناء اقرأ القرآن، حول مجال جمال الصوت إلى كتاب الله ثم مضى.

كلمة واحدة فقط لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت ثم مضى، فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود. فألقيت في نفسي التوبة، فسعيت أبكي، وأخذت بثوبه -لحقه- فأقبل عليَّ فاعتنقني وبكى.

وقال: مرحباً بمن أحبه الله، أجلس، ثمَّ دخل وأخرج إليه تمراً -أكرمه به- وأجلسه واستقبله أحسن استقبال.

---

(١) جامع العلوم والحكم الحديث (١٨)، و«الضبي» في الدعاء (٣٩).

وهكذا بركة الصدق في الدعوة، وحسن نية الداعية، وحسن سيرته، وجرأته في الحق، وهكذا وفقه الله، ففتح له مغاليق هذا القلب، قلب ذلك الشاب الضال البعيد عن الله -تعالى-.

لقد ضرب ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مثالاً رائعـاً في الشجاعة، والإقدام، والصدع بالحق، وكان معظماً لحرمات الله -تعالى-، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء[1].

[عظات وعبر في ذكر الموت] (١٥)

[موعظة مختصرة]

قال زهير بن أبي نعيم لرجل: «يا أبا عبد الرحمن أتوصي بشيءٍ؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة»[2].

وذكر ابن أبي الدنيا في عن عبد العزيز بن أبي راود قال: «دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني، فقال: «اعمل لهذا المضجع».

قال قتادة: «إن ملاك الأعمال خواتيمها»[3].

وقال مسروق رَحِمَهُ اللهُ: «إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله»[4].

---

(١) ينظر: «السير» للذهبي (٤/ ٢٨١)، و«التوابين» لابن قدامة (ص١٢٤).

(٢) صفوة الصفوة (٩/ ٤).

(٣) المحتضرين (١/ ١٢٩)، والطبري في «تفسيره» (٣٩/ ٢٦)، وابن رجب في «فتح الباري» (١/ ٩٩).

(٤) الزهد للإمام أحمد (٤٨٥) من ط: دار الكتاب العربي.

[القبور منازل الأموات]

خرج الشعبي في جنازة فنظر إلى الجبان، فقال: «هذه كفات الأموات»، ثم نظر إلى البيوت فقال: «هذه كفات الأحياء»(١).

[الموت عظات وعبر]

قال علي رضي الله عنه لما خرج إلى المقبرة وأشرف عليها: «يا أهل القبور، أخبرونا عنكم ونخبركم، أمَّا خبرُ من قبلنا، فإنَّ المالَ اقتسم، والنساء قد تزوجن، والمساكنَ قد سكنها قوْم غيركم، ثم قال: أما واللهِ لو استطاعوا لقالوا: لم نرَ زادًا خيرًا من التقوى»(٢).

قال قتادة: «لم يتمنَ الموتَ أحدٌ، نبيٌّ ولا غيره، إلا يوسف عليه السلام، حين تكاملت عليه النعمُ، وجُمِعَ له الشملُ، اشتاق إلى لقاء الله عز وجل»(٣).

وقال اللفاف: «**من أكثر من ذكر الموت أُكرِم بثلاثة أشياء:** تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة.

ومن نسي الموتَ عُوقب بثلاثة أشياءٍ: تسويف التوبة.

وترك الرضا بالكفاف.

والتكاسل في العبادة»(٤).

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ١٦١).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١٣١)

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١١٧)

(٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١٢٦).

وقال سهل بن عبد الله التستري: «لا يتمنى الموتَ إلا ثلاثة:

رجل جاهل بما بعد الموت.

أو رجل يفرُّ من أقدار الله تعالى عليه.

أو مشتاق محب للقاء عزّ وجلّ»(١).

وقال الإمام إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: «كنا إذا حضرنا جنازة، أو سمعنا بميت يُعرف ذلك فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيّره إلى الجنة أو النار.

وأنكم تَحدّثون في جنائزكم بحديث دنياكم!»(٢).

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن يزيد بن نعامة قال: هلكت جارية في الطاعون، فلقيها أبوها بعد موتها في المنام، فقال لها: يا بنية أخبرني عن الآخرة؟

فقالت: «يا أبتِ قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل، وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة في عملي أحب إلي من الدنيا وما فيها».

[حقيقة الدنيا] (١٦)

قال سعيد بن المسيب: «إنّ الدنيا نذلة، وهي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغير حقها، وطلب بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها»(٣).

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١١٥) ط: دار المنهاج.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٤٠٠)، ط الفاروق.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (١٧٠/ ٢). قلت: وقوله (إلى كل نذل أميل): إلا من وظفها في طاعة الله –وما أقلهم! –، وجعلها مزرعة للآخرة، وقنطرة يعبر بها لا ليعمرها.

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدنيا عدوة أولياء الله وأعداء الله، أما الأولياء فغمتهم، وأما الأعداء فغرتهم.

وقال: «قد أفلح من عصم من المراء والغضب والطمع»(١).

وقال الإمام الأوزاعي: «الدنيا باطلٌ باطل باطل ما فيها، الدنيا باطل باطلٌ باطل ما فيها، الدنيا باطل باطل باطلٌ ما فيها»(٢).

قال محمد بن كعب: «الدنيا دار فناء، ومنزل بلغة، رغبت عنها السعداء، وأسرعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها، وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها، هي المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول»(٣).

قال العجلوني: وما أحسن قول إمامنا الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

ومن يأمن الدنيا فإنِّي طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها

فما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها(٤)

وعن مالك بن دينار، عن الحسن قال: قلت له: ما عقوبة العالم؟ قال: «موت القلب»، قلت: وما موت القلب؟ قال: «طلب الدنيا بعمل الآخرة»(٥).

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٧١٣) ط: هجر.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٤٥٢).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢١٣).

(٤) كشف الخفاء (٧٦).

(٥) الزهد للإمام أحمد (١٤٨٣).

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب.

قال ابن القيم: «ومحب الدنيا لا ينفك: من هم لازم.

وتعب دائم.

وحسرة لا تنقضي»(١).

وكان أبو الفتح ابن العميد قبل أن يقتل بمدة قد لهجَ بإنشادِ هذين البيتين:

دخل الدنيا أناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا(٢).

وقال العلاء بن زياد العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ورأيت الدنيا في منامي امرأة عجوز، قبيحة هتماء، عوراء، عليها من كل حلي وزينة، فقلت: من أنت يا عدوة الله أعوذ بالله منك؟

قالت: «أنا الدنيا، إن سرك أن يعيذك الله مني فأبغض الدرهم»(٣).

وقال الأصمعي وتبعه الرغب: «سمي المال مالًا؛ لأنَّه يميل من هذا إلى ذاك».

وعلى هذا دلّ قول من قال: «المال قحبة، تكون يومًا في بيت عطار، ويومًا

---

(١) إغاثة اللهفان (٥٨/ ١).

(٢) وفيات الأعيان (١١٢/ ٥).

(٣) سير السلف الصالحين (ص٨٦٥).

في بيت بيطار»(١).

[على خطاهم سر] (١٧)

كان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله عنه يقول: ختمت عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية.

وكان الإمام محمد بن برذزبه البخاري رضي الله عنه عنه يختم القرآن كل يوم، ويقرأ في الليل عند السحر ثلثًا من القرآن فمجموع ذلك ختمة، وثلث، وكان يقول: «أرجو أن ألقى الله تعالى، ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً رضي الله عنه».

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول: ما تكلمت قط كلمة، ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابًا بين يدي الله عز وجل.

وكان الإمام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره، ويصوم الدهر فإن أتاه مستفت أفتاه، وإلا فهو في صلاة رضي الله عنه.

وكان الإمام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

---

(١) المفردات للراغب (٣٦٩/ ٢)، و«قيد الأوابد من الفوائد» لعبد الملك العصامي الشافعي (١١٩/ ١) ط: دار ابن حزم.

ويرى سفيان الثوري أنّ له معنى ثانيًا، وهو ما أخرجه الخطيب في رضي الله عنه«تاريخ بغداد» (٧٢/ ٥).

إنّما سمي المال؛ لأنّه يميل.

قلت: أي يميل بصاحبه، فربما علا وتكبر.

أو لأنه يميل به من حال الفقر إلى حال الغنى.

ومن حال الضعف والجوع، إلى القوة والشبع، وهكذا.

وكان الإمام الحسن الأصبهاني رضي الله عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع، ويبكي حتى ذهبت عيناه، ويقول: قد بكى من كان قبلي الدم، وما قاموا بواجب حق الله عز وجل، رضي الله عنه.

وكان الشيخ زين الأمناء الدمشقي رضي الله عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً للتلاوة، والتسبيح، وثلثاً للنوم، وثلثاً للعبادة، والتهجد، وكان يطول السجود، وكان يقال له السجاد، وكان نهاره كذلك رضي الله عنه.

وكان الإمام الحسن بن سمعون رضي الله عنه إماماً زاهداً ورعاً، كثير التهجد، قلَّما يخرج من بيته إلا في أيام الجمع لأجل الصلاة، وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه.

وكان الشيخ أبو علي بن حيران رضي الله عنه إماماً زاهداً صامتاً فأكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراساً، وختم على باب داره بضعة عشر يوماً ثم أعفاه، وقال لبعض تلامذته: انظر يا بني حتى تحدث إن عشت بعدي أن إنساناً به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع.

وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء، ويقول: هذا الأمر لم يكن في أصحابنا، وإنما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه.

وكان أبو عبد الله الحاكم يقول: تبِعْتُ الشيخ حسيناً النيسابوري حضراً وسفراً نحو ثلاثين سنة، فما رأيته قط يترك قيام الليل، يقرأ في كل ركعة سبعاً رضي الله عنه.

وكان الإمام البغوي رحمه الله زاهداً ورعاً حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت إلى أن مات رضي الله عنه.

وكان القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمي عليه ثم يفيق، ويقول: ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله عنه.

وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائماً حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله عنه.

وكان الشيخ عبد الله الأصبهاني المعروف بابن اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح، ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فإذا صلى جلس يدرس أصحابه، وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا، ولا نهاراً.

وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهداً ورعاً خاشعاً، لا يكاد يرفع طرفه إلى السماء، وجاءه رجل، وهو في الدرس فقال: إن سور طرسوس قد انهدم منه جانب، واحيتج في عمارته إلى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين: من يعمره؟ وأنا أضمن له على الله قصراً في الجنة.

فقام رجل أعجمي، وجاء بألف دينار، وقال: اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم إن العجمي مات، ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فإذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته، ولا تعد رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الرحمن الأنباري النحوي رضي الله عنه لا يوقد قط في بيته سراجاً لعدم صفاء ثمن ما يشتري به الزيت، وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق، وعمامته من غليظ القطن فيصلي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه، وبين الشحاتين في رثاثة الهيئة، وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة رضي الله عنه.

وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رضي الله عنه عالماً ورعاً زاهداً لم

يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم، وكان لا يأكل السمك فحكى له شخص أن بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه، ونفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكـًا، وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته، وله فيها بقرة، وبئر ماء فمطرت يومـًا فأطلقت البقرة إلى أرض جاره ثم رجعت وفي حافرها، وحل فاختلط في أرضه فترك الأرض للناس، وخرج منها، ولم يزرع بعد ذلك فيها شيئـًا إلى أن مات، وكان له فرن يخبز فيه في داره فجاء فقراء يزورنه، وكان غائبـًا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينـًا، وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه، وبني له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله عنه.

وكان الشيخ عبد الله الرازي رضي الله عنه أحد طلبة أبي إسحاق الشيرازي مجاب الدعوة، وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له: يا فقيه استسق بنا فتقدم، وقال: اللهم إنك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضي الله عنه.

وكان الشيخ أبو الحسن المقري رضي الله عنه من العلماء العاملين طول ليله في صلاة، ونهاره في صيام، وكان عارفـًا زاهداً حتى إنَّه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص، فكان إذا خرج أحد لبسهما، وجلس الآخر في البيت، ودخل عليه زائر يومـًا فوجده عريانـًا فقال: نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري رضي الله عنه:

قوم إذا غسلوا جمال ثيابهم   لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره:

قـــوم إذا غســـلوا الثيـــاب رأيـــتهم لبســـا البيـــوت، وزرروا الأبوابـــا

وكان الشيخ أبو الحسن الاستراباذي مجتهداً في العبادة عمره، وكان يكتب عامة النهار، وهو يقرأ القرآن ظاهراً لا يمنعه أحد الأمرين عن الآخر رضي الله عنه، وكان إذا دخل عليه أحد، وأكثر اللغو يقول له أخرج، ولو كان من أعز الناس، وكان له الدرس، والفتوى، ومجلس النظر، والتوسط، ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضي الله عنه.

وكان الشيخ أبو علي المرزباني رضي الله عنه إماماً ورعاً زاهداً، وكان يقول: ما أعلم لأحد قط عليَّ مظلمة في مال أو عرض، مثله لا يخفي عليه تحريم الغيبة، وسوء الظن بالمسلمين رضي الله عنه.

وكان أبو الحسن الأشعري إماماً زاهداً ورعاً عالماً مواظباً على السنة مقدماً على أقرانه، ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً رضي الله عنه.

وكان الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه إماماً زاهداً ورعاً مواظباً على صلاة الجمعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل، والأذكار آناء الليل وأطراف النهار، وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد رضي الله عنه(١).

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٦٢-١٦٤)، مع مراجعة كتابنا هذا وما قاله الشيخ علي الطنطاوي عنه.

[الحكمة من البلاء ووجود المجانين في الدنيا] (١٨)

قال الإمام الحسن البصريّ: «لو كان للناس جميعا عقول خربت الدنيا»(١).

وقال سفيان الثوري: «لولا مجانين الدنيا لخربت الدنيا»(٢).

وقال إبراهيم المغربي: «لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس»(٣).

[موت أصدقاء العالم غربة] (١٩)

قال الإمام أحمد: «إذا مات أصدقاء الرجل ذلّ»(٤).

وسئل -يعني الإمام أحمد- يوم مات الإمام الزاهد العابد بشر الحافي عن مسألةٍ، فقال: «ليس هذا يوم جواب، هذا يوم حزن»(٥).

وقال الإمام الشافعي: «ضياع العالم أن يكون بلا إخوان»(٦).

عن محمد بن جعفر بن سهل العسكري يقول: سمعت عباس الترقفي يقول: خرج علينا سفيان بن عيينة يومًا فنظر إلى أصحاب الحديث فقال: أفيكم أحد من أهل مصر؟

فقالوا: نعم.

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (١٣١٢).
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٠٣/ ١).
(٣) طبقات الأولياء للسخاوي (٢٥/ ١)
(٤) طبقات الحنابلة (٢٢٦/ ١).
(٥) الفروع لابن مفلح (٤٠٣/ ٣).
(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٣٢٦/ ١٤).

فقال: ما فعل فيكم الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي.

فقال: أفيكم أحد من أهل الرملة؟ فقالوا: نعم. فقال: ما فعل ضمرة بن ربيعة الرملي؟ قالوا: توفي.

قال: هل فيكم أحد من أهل حمص؟ قالوا: نعم. قال: ما فعل بقية بن الوليد؟ قالوا: توفي.

قال: هل فيكم أحد من أهل دمشق؟ قالوا: نعم. قال: ما فعل الوليد بن مسلم؟ قالوا: توفي.

فقال: هل فيكم أحد من أهل قيسارية؟ قالوا: نعم.

فقال: ما فعل محمد بن يوسف الفريابي؟ قالوا: توفي. قال: فبكى طويلا ثم أنشد يقول:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد[1].

[تنبيه لمن يلبس البنطال] (٢٠)

قال الشيخ أبو بكر الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما ذكر مخلفات الاستعمار قال: من تلك المخلفات الفاسدة: تربية الكلاب في الدور، وسفور المرأة المسلمة وحلق لحى الرجال، ولبس البنطلون الضيق ليس فوقه شيء، وحسر الرأس، ومجاملة أهل الفسق والنفاق، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى حرية الرأي والسّلوك الشخصي»[2].

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٩١).

(٢) التدخين مادة وحكمًا (ص٧).

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في شريط مسجل عام ١٤٠٧هـ: البنطلون فيه مصيبتان: «

المصيبة الأولى: هي أن لابسه يتشبه بالكفار، والمسلمون كانوا يلبسون السراويل الواسعة الفضفاضة، التي ما زال البعض يلبسها في سوريا ولبنان.

فما عرف المسلمون (البنطلون) إلا حينما استعمروا، ثم لما انسحب المستعمرون، تركوا آثارهم السيئة، وتبناها المسلمون بغباوتهم وجهالتهم»[(١)].

قلت: والإنكار هنا على الرجال، فكيف واليوم والنساء يلبسنه، وبعضهن أجلب الشيطان عليها ولبّس؛ تظهر البنطال من تحت جلبابها (المانطو) القصير، أو تلبسه وتفتح أزرار العباءة، ولا حول ولا حول قوة إلا بالله.

قلت: وعليه، من يلبس البنطال (من الرجال)، أن يكون ذلك:

في نطاق الحاجة له كالمؤسسات التي تشترط ذلك.

ألا يصف العورة ولا يشف.

ألا يكون فيه تشبه بالفساق أو الكفرة.

أن يكون حده إلى الكعب.

أن يكون ساترًا للبدن، ليس كما يفعله بعض الشباب الطائش من انكشاف العورة أثناء المشي، وفي الصلاة أحيانًا.

---

(١) انظر: القول المبين في أخطاء المصلين (ص٢٠-٢١) ط: دار ابن القيم

[يشتكي الهم فما الحل] (٢١)

[١] **تقوى الله.** قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾. وفي مسند أحمد وصحيح ابن حبان بإسناد منقطع، أن النبي ﷺ: قال: «يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم».

وعن ابن عباس: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ يقول: «ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة».

وأعظم التقوى البعد عن الذنوب فهي أساس البلاء وسبب الشقاء، وقد تكلم عن خطرها ابن القيم في كتابه القيم «الداء والدواء». وفي الحديث: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر».

وفي «الزهد» لأحمد بن حنبل قال لقمان لابنه: أي بُني، إن الدنيا بحرٌ عميق، قد غَرِقَ فيه ناسٌ كثير، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله عز وجل، وحَشْوَها الإيمان بالله عز وجل، وشِراعَها التوكل على الله؛ لعلَّك تَنجُو(١).

وقال ابن الوردي:

واتّقِ اللهَ فتقوى اللهِ ما جاوزَتْ قلبَ امرئٍ إلاّ وصلْ
ليسَ مَنْ يقطعُ طرقًا بطلاً إنّما مَنْ يتّقِ اللهَ البطلْ

---

(١) (ص ٨٦).

وقال صالحُ بنُ عبدِ القدّوس:

فَعَلَيكَ تَقوى اللَهِ فَالزَمها تَفُز إِنَّ التَقِيَّ هُوَ البَهِيُّ الأَهيَبُ
وَاعمَل بِطاعَتِهِ تَنَل مِنهُ الرِضا إِنّ المُطيعَ لَهُ لَدَيهِ مُقَرَّبُ

[٢] **المحافظة على الأذكار الشرعية النبوية آناء الليل وأطراف النهار فهي جلاء للهم وصلة بين العبد وربه.**

وفي «تهذيب الكمال»، قالت أم الدرداء: «ولذكر الله أكبر، إن صليت فهو من ذكر الله، وإن صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله، وأفضل ذلك تسبيح الله ﷻ»(١).

[٣] **المحافظة على قول لا حول ولا حول إلا بالله والإكثارِ منها مستشعرا معناها، فهي كنز من كنوز الجناة.**

قال ابن القيم: هذه الكلمة لها تأثير عجيب في:

١) معاناة الأشغال الصعبة.

٢) وتحمل المشاقّ.

٣) والدخول على الملوك.

٤) ومن يخاف ركوب الأهوال.

٥) ولها أيضا تأثير في دفع الفقر.

[٤] **حافظ على أربع ركعات من أول النهار**. ففي «مسند أحمد» بسند حسن

---

(١) (٣٥٦/ ٣٥).

عن نعيم بن همار أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: قال ربُّكم تَبارَكَ وتَعالى: «ابنَ آدَمَ، صَلِّ لي أربعَ ركعاتٍ أوَّلَ النَّهارِ؛ أكفِكَ آخِرَه».

واختلف أهل العلم في المراد بهذه الصلاة، فذهب بعضهم إلى أن المراد بها صلاة الضحى، منهم: أبوداود، والترمذي، والعراقي، وابن رجب الحنبلي، وغيرهم.

وذهب البعض الآخر إلى أن المراد بها صلاة الصبح وسنتها، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى.

[٥] **أن يكون لك وردا من كتاب الله قراءة وسماعًا**، وفضل كتاب الله معلوم، ويكفي العاقل أن له بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

[٦] **الدعاء وخص بذلك في الأوقات والأزمنة الفاضلة، لا سيّما في السجود لله تعالى.**

[٧] **استشعار نعم الله عليك، كنعمة العافية.** ففي «حلية الأولياء» جاء رجل إلى يونس بن عبيد، فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه، واغتماما منه بذلك؛ فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به: مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فسمعك الذي تسمع به، يسرك به مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فلسانك الذي تنطق به، مائة ألف؟ قال: لا.

قال: ففؤادك الذي تعقل به، مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فيداك، يسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فرجلاك؟

قال: فذكره نعم الله عليه. فأقبل عليه يونس، قال: أرى لك مئين ألوفًا، وأنت تشكو الحاجة.

نعمة الولد فإن رزقه الله يحمده ويسأله أن يكون صالحا، وإن لم يعطاه يصَبر نفسه بقصة أصحاب الكهف أنه لو رزق ولادا قد يشيبه، وهكذا المؤمن حَسن الظن بربه في جميع أحواله(١).

[٨] **الصحبة الصالحة**. فـ«الصاحب ساحب»، وقد قيل: قُل لي من تصاحب؟ أقول لك: مَن أنت؟

وفي «أخبار الشيوخ» للمروزي:

وكـــلُ صـــديقٍ لـــيس في الله ودُهُ   فـــإني في ودِه غيـــرُ واثـــقِ(٢)

[٩] **الاستغفار**. وفي الحديث مرفوعًا: «مَن لزمَ الاستغفارَ جعل الله له من كل هم فرجا، ومِن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ورزقَهُ مِن حيثُ لا يحتسِبُ». رواه الأربعة إلا الترمذي.

وفي «حلية الأولياء» قال جعفر الصادق لسفيان الثوري رحمهما الله: وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار؛ فإنَّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ الآية(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من اجتهد، واستعان بالله تعالى، ولزم

---

(١) (٢٢/٣).
(٢) (٣٧٥).
(٣) رقم (٢٣٦).

الاستغفار، والاجتهاد؛ فلابد من أن يؤتيه الله من فضله مالم يخطر ببال»[١].

قيل لبعض السلف: كيف أنت في دينك؟ قال: «أمزقه بالمعاصي، وأرقعه بالاستغفار».

وقيل: «إنه -الاستغفار-للذنوب كالصابون لإزالة الوسخ».

قال الإمام المحقق ابن القيم: قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يومًا: سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟

فقال: «إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنسًا فالصابون والماء أنفع له».

ثم قال لي: «فكيف والثياب لا تزال دنسة؟!»[٢].

[الغرور العلمي] (٢٢)

من أهم أسباب الغرور العلمي: (عدم معرفة الإنسان قدره، وتركه للإنصاف).

يقول ابن الجوزي: المحنة العظمى؛ مدائح العوام، فكم غرت؟!

كما قال علي رضي الله عنه: «ما أبقى خفقُ النعال وراء الحمقى من عقولهم شيئًا»[٣].

قال رجل للإمام عبد الله بن المبارك أوصني: قال: «اعرفْ قدرك»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٦٢).

(٢) غذاء الألباب (٢٩٢/ ٢).

(٣) صيد الخاطر (ص٤٨)

(٤) الجرح والتعديل (٢٨٠/ ١)

ذُكر معروف الكَرخي في مجلس الإمام أحمد، فقال بعضُ من حضر: هو قصير العلم!!

فقال له أحمد: «أمسكْ عافاك الله، وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف؟!»[١].

ولما قيل للإمام أحمد: جزاك الله عن الإسلام خيرًا، فغضب وقال: «من أنا، حتى يجزيني الله عن الإسلام خيرًا؟ بل جزى الله الإسلام عني خيرًا»[٢].

قال الإمام البخاري: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني»[٣].

قلت: وهذا من أدبه وتواضعه ومعرفته لأقدار أهل العلم، ولو سألت بعض طلاب العلم من هو ابن المديني ما عرفه!!

ولما قيل للهكاري شيخ الإسلام، قال: «بل أنا شيخ في الإسلام!!» [٤].

قال سعيد المؤدب: قلت للخطيب عند لقائي له أنت الحافظ أبو بكر؟

فقال: «أنا أحمد بن علي الخطيب!!!» [٥].

ترك اللقب ورضي بالاسم العلم، واليوم الدكتور فلان لا يرضى إلا بنعته بالدكترة الغرارة!!

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٣٥/ ٢).
(٢) طبقات الحنابلة (٢٩٨/ ١).
(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/ ٢١).
(٤) وفيات الأعيان (٣٤٥/ ٣).
(٥) تذكرة الحفاظ (١١٤١/ ٣).

ويقول الحافظ الذهبي: «لكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه فكيف يعرف رتبة غيره»(١).

فمن عرف قدره تواضع وتبرأ من كل صفة تنسب له ولو بحق؛ خشية الغرور، وبعدًا عن ذبح المدح الذي يتفاعل في النفس ثم ينفجر في الواقع فيشكل هالة من التعالم تعمي أبصار العوام الذين لا يميزون بين الفاعل والمفعول، والواجب والمندوب.

فكلما حدثتك النفس بإنك كذا وأنت كذا، فقل لها: وأنا كذا، وجاهدها فجهاد النوايا من أسباب صلاح العبد وتوفيقه، وهو من الأعمال التي كان السلف يجدون المشقة به، كما قال سفيان: «ما عالجت شيئا أشد عليّ من نيتي».

وكان بعض الصوفية، يسمون جهاد الهوى بـ(الجهاد الأكبر).

أيها الأخ الحبيب، أنت أدرى بنفسك، واعلم بعيوبك، فلا تغتر بكثرة المادحين؛ قال زين العابدين علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسنت إلي؛ فإذا عدت فعد عليّ»(٢).

قال الإمام وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما نعيشُ إلا في ستره، ولو كُشِفَ الغطاءُ لكشف عن أمرٍ عظيمٍ!» (٣).

---

(١) السير (٣٢١/ ١١).

(٢) ينظر: حلية الأولياء (٢٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٥٤٩).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٢٣/ ١).

وقل:

واللَّــهِ لــو علمُــوا قبِــيحَ ســريرتي لأبــى السَّــلامَ علــيَّ مــن يَلقــاني
ولأعرضُــوا عنِّــي وملُّــوا صُــحبتي ولَبــؤتُ بعـــد كرامـــةٍ بِهَـــوَانِ
لــكن سَــتَرْتَ مَعايِــبِي ومَثَالِــبِي وحَلُمْـتَ عـن سَـقَطِي وعـن طُغيَـانِي
فلَــكَ المحَامِــدُ والمــدَائِحُ كُلُّهــا بِخَــوَاطِرِي وجَــوَارِحِي ولِسَــانِي

ولهذا إذا أردنا عودة حميدة في مناهجنا وأساتذتنا وطلابنا فخير ما ينبغي العمل عليه هو تزكية النفوس وتحليتها بالآداب الشرعية السلفية فعند ذلك يعرف كل قدره، وما الذي له وعليه، وتكون حينها وظيفة طلب العلم عبادة وقربة وليست شهادة ودرجة متى ما حصلها حق له أن يترقى في الوظائف ويحوز من الجوائز على أساسها، فمتى صار العلم كهذا -وهو كذلك- تودع من أن تجد نبوغا وأدبا، ومن يعيش لقضايا الأمة، ومن يخرج ويتخرج به قدوات ومنارات في زمان الغربة.

[ما قيل في الأقارب] (٢٣)

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا».

ووجهه: أنَّ هذا المالَ خَضِرة حُلوة، والتَّجاوُر يوجبُ التزاحمَ على الحقوقِ، واستيفاءَ المنافع، وذلك يورثُ الوحشةَ وقطيعةَ الرحم(١).

---

(١) بر الوالدين للطُرطُوشي (ص١٩٢).

وقال ابن المبارك: «الأقارب عقارب خيرها أبعدها وشرها أقربها»(١).

وقال رؤوبة بن العجاج: قال البكري: فما أعداء المرء؟ قلت: أخبرني.

قال: «بنو عم السوء إن رأوا خيرًا دفنوه، وإن رأوا قبحا أذاعوه»(٢).

قال هرمس: «القرابة تحتاج إلى مودة، والمودة لا تحتاج إلى قرابة»(٣).

وقيل: «مودة الآباء قرابة الأبناء»(٤).

آخ الرجال من الأبعد والأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالعقارب بل أضر من العقارب(٥).

وقال ابن الجوزي: «عداوة الأقارب صعبة، وربما دامت، كحرب بكرٍ وتغلب ابني وائل، وعبس وذبيان ابني بغيض، والأوس والخزرج ابني قيلة. قال الجاحظ: تعدت هذه الحرب أربعين عامًا.

والسبب في هذا أن كل واحد من الأقارب يكره أن يفوقه قريبه، فيقع التحاسد.

فينبغي لمن فضل على أقاربه أن يتواضع لهم، ويرفعهم جهده، ويرفق بهم؛ لعله يسلم. قال رجل لرسول الله ﷺ: لي أقارب أصلهم فيقطعوني؟ فقال:

(١) سير السلف الصالحين (ص١٠٢٣).
(٢) الوافي بالوفيات (ترجمة البكري النسابة) (١٦/ ٢١٣).
(٣) الصداقة للتوحيدي (ص١٩٣).
(٤) طبقات علماء الحديث (٣/ ١٦٧).
(٥) وفيات الأعيان» (ترجمة أبي الفضل بن العميد) (٥/ ١٠٩).

فكأنما تسفهم المل، ولن يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك»(١).

[إلى معشر الشباب وأولياء الأمور] (٢٤)

قـال الفُضَيْل بـن عِيَـاض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مـن زوج كريمتـه مـن مُبْتَـدع فقـد قطـع رَحمهَا»(٢).

وقال الشعبي: «من زوج فاسقًا فقدْ قطع رحمه»(٣).

وقال رجل للحسن: إنَّ لي بنتًا أحبها وقد خطبها غير واحد، فمن تشير أزوجها؟ قال: «زوجها رجلًا يتقي الله، فإنْ أحبها أكرمها، وإن بغضها لم يظلمها»(٤).

وقال أبو حامد: «والاحتياط في حقِّها أهم، لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلَص لها، والزوج قادر على الطلاق بكل حال، ومهما زوَّج ابنتَه ظالمـًا أو فاسقـًا أو مبتدعـًا أو شارب خمر: فقد جنَى على دِينه وتعرض لسخط الله؛ لما قَطَع من حق الرحم وسوء الاختيار»(٥).

[من أسباب انتشار البدع التقوي بالسلطان] (٢٥)

فمن أسباب انتشار العقيدة الأشعرية في المغرب. كما يقوله المؤرخ الجزائري مبارك الميلي رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان أهل المغرب سلفيين، حتى رحل ابن

(١) صيد الخاطر (ص٤٧٦-٤٧٧).
(٢) الثقات لابن حبان (٨/ ١٦٦).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/١٠٦) ط: الفاروق.
(٤) شرح السنة للبغوي (٩/١١).
(٥) الإحياء (٢/٤١).

تومرت إلى المشرق وعزم على إحداث انقلاب بالمغرب سياسي علمي ديني، فأخذ بطريقة الأشعري ونصرها، وسمى المرابطين السلفيين: (مجسمين)، ثم انقلابه على يد عبد المؤمن، فتم انتصار الأشاعرة بالمغرب، واحتجبت السلفية بسقوط دولة صنهاجة فلم ينصرها بعدهم إلا أفراد قليلون من أهل العلم في أزمنة مختلفة(١).

قلت: هكذا فإن من أهم أسباب انتشار البدعِ والعقائد المنحرفة إنما هو بـ:

الملوك الظلمة.

والمشايخ الحسدة.

والحسد داء إذا وقع في نفس من تعلم وتشبع بما لم يعط، تحول إلى بغي فكري، ثم إرهاب عملي.

والإمام الكبير أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في محنة خلق القرآن تعرض لصنوف من العذاب بسبب أحمد بن دؤاد وصحفي الفتنة الجاحظ، والمعتصم الذي شهد تعذيب الإمام.

وامتحن العلماء وعرضوا على السيف أو السجن أو قطع الكفالة المالية كما حصل مع شيخ الإمام أحمد بن حنبل عثمان بن مسلم الصفار وغيره، وكله بسبب ابن أبي دؤاد وتزينه للمعتصم.

---

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث (٢/ ٣٣٨)، وانظر «المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٤/ ١٩٢) فظني أنّ الميلي استفاد من المقريزي، والله أعلم.

ومثله: قل في حق الإمام الهمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول الأستاذ محمد كرد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن دمشق لتفاخر وحق لها الفخر بأنها تجلت فيها روح ابن تيمية، ولكن عصره يخجل كل الخجل من أعمال من ناهضوه مدفوعين بعامل الحسد، ولا سيما المشايخ بنو السبكي الذين آذوه فأكثروا من أذاه، طمعـاً في نيل الحظوة من العامة والملوك، واستعانوا بنفوذهم السياسي في حكومة مصر والشام فاعتقلوه زمانـاً في القاهرة والإسكندرية ودمشق، والأمة وعقلاء علمائها تقدسه حتى لقي ربه(١).

وذكر الشيخ مشهور في كتابه «الأغاليط في المراسم السلطانية الصادرة في حق شيخ الإسلام ابن تيمية» من المواقف التي تعرض لها شيخ الإسلام عندما اعتُقل ظلمـاً وزوراً!! أنه: «بلغ القاضي أن جماعة من الأمراء يترددون إليه وينقلون له المآكل الطيبة(٢)، فطلع القاضي واجتمع بالأمير ركن الدين في قضيته، وقال: «هذا يجب عليه التضييق إذا لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره!» فنقلوه هو وإخوته ليلة عيد الفطر إلى الجُب بالقلعة»(٣).

---

(١) خطط الشام (٤٤/ ٤).

(٢) من اللطيف ما قاله اليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٨٥٣): «دخل عليهم -أي: على ابن تيمية وإخوته- بعض غلمان الأمراء، ومعه حلاوة، وتردد عليه جماعة من الأمراء».
فهل يصنع هكذا مع من كانت عقيدته فاسدة؟!
فوالله! إن هؤلاء المسؤولين والأمراء أكثر إنصافـاً من المشايخ المتعصبين!

(٣) (١/ ١٦٩-١٧٠).

ختاما لله در الإمام العالم ابن المبارك إذ قال:

وهــل أفســد الــدين إلا الملــوك وأحبــار ســوء ورهبانهــا(١).

ولما صنَّف أبو إسحاق المروزي كتابا في السنة، وقرأه بجامع مصر، وحضره آلاف فجرت فتنة، فطلبه كافور فاختفى، ثم أدخل إلى كافور، فقال: أما أرسلت إليك ألا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره؟ وكان فيه ذكر الاستواء، فأنكرته المعتزلة(٢).

[مِنْ مناقبِ الشَّامِ في التَّاريخ] (٢٦)

من الشام انطلقت الخلافة الأموية، ومنها -أي الخلافة- انطلقت فتوحات الإسلام لبلاد خرسان والسند وغيرهما.

ومن الشام خرج عبد الرحمن الداخل فأسس دولة الإسلام في بلاد الأندلس والمغرب، وقهر أعداء الله من الصليبيين وأذلهم، وتابع ذلك أولاده وأحفاده، ثمَّ الحاجب المنصور ابن أبي عامر، وكان الحال كذلك حتى دبَّ الوهن في أبناء المسلمين وحصلت الانتكاسة التي كانت بوادرها وخاتمتها في عصر ملوك الطوائف.

ومن الشام انطلقت جحافل الجيوش لنصرة أهلهم في مصر من الحملات الصليبية، فأنهت الوجود العُبيدي الشيعي الذي أقض مضاجع المسلمين، وألب

---

(١) وانظر شرحها في شرح ابن أبي العز الحنفي على العقيدة الطحاوية (ص١٧١-١٧٢)، وانظر: «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٦/ ٢٤)، و«إعلام الموقعين» (١/ ١٦) ط: عطاءات العلم. نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢٩-٤٣٠).

صفوفهم.

ومن الشام انطلق صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ففتح المسجد الأقصى.

ومن الشام كانت نهاية التتار في وقعة عين جالوت في فلسطين.

وفي الشام يقتل الدجال عند المنارة البيضاء.

أهل الشام أهل النزال وآساد الطعان، ورجال الحرب، ولله در الإمام الشافعي إذ قال: «من أراد علم الملاحم فعليه بأهل الشام»(١).

ولما سأل الإمام سفيان بن عيينة عن مسألة من مسائل الغزوِ، فقال: «سل عن هذا أهل الشام، فإنَّهم أعلم به منَّا»(٢).

وكانت الشام مكمن القوة والعلم في عهد الخلافة العثمانية، ويكفي أن المحرض والمربي للقائد محمد الفاتح والذي كان يخبره بأنه سيفتح القسطنطينية آق شمس الدين (محمد شمس الدين بن حمزة) وهو دمشقي شامي.

وقاتل قائد الجيش الفرنسي والحاكم العام بمصر، هو طالب علم من حلب الشام يعرف (بسليمان محمد أمين الحلبي).

هذه المناقب وغيرها، تخوف اليهود وإخوانهم من الشام وأهلها الكرام؛

---

(١) ذكره ابن رجب في «فضائل الشام» (١٦٦/ ٢). ولما قيل لإبراهيم بن أدهم، يا إبراهيم، تركت خرسان؟ فقال: «ما تهنيت بالعيش إلا في الشام» كما ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٣).

(٢) كما في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٩٥).

فيريدونها تبقى ضعيفة واهية، متنازعة متقاتلة، يخشون من جيل الفتح، ولكن الله لهم بالمرصاد، وما هي إلا أن يشاء الله تعالى فتكون نهايتهم المحتمة مسألة وقت بإذن الله به.

فيا بني قومي، الله الله بمجد الآباء والأجداد السابقين لا تضيعوه، وطالعوا التاريخ فمن لا يعرف تاريخه لا يمكن أن يبني مستقبله.

[**النصيحة**] (٢٧)

قال الحارث المحاسبي: «اعلم أنَّ من نصحك أحبك، ومن داهنك فقد غشك»(١).

ذكر ابن الجوزي في نصيحته للخليفة المستضيء بالله، نصيحة شيبان الراعي للخليفة هارون الرشيد: يا أمير المؤمنين إن تكلمتُ خِفتُ منك، وإن سكتُّ خفتُ عليك، فأنا أقدمُ خوفي عليك لمحبتي لك، على خوفي منك، قول الناصحِ: «اتقِ الله، خيرٌ من قول القائل أنتم أهل بيت مغفور لكم»(٢).

وقال أبو إسحاق الشاطبي وقد نقل عن سيد العباد بعد الصحابة أويس القرني رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقًا، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعوانًا من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم اللهِ لا أدعُ أن أقوم فيهم بحقهِ»(٣).

---

(١) رسالة المسترشدين (ص١١٩-١٢٠).
(٢) المنتظم لابن الجوزي (٢٨٤/ ١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢٧٣/ ٢).
(٣) الاعتصام (٣٢/ ١) ط: ابن الجوزي.

ولكن أخي المسلم إذا أردت أن تنصح فاختر: «المكان المناسب، والزمان المناسب، والكلام المناسب».

كما قال أبو الفتح البستي:

لا تُغفِلَـــنْ ســـبَبَ الكَـــلامِ وحينَـــهُ   والكَيْـــفَ والكَـــمْ والمَكـــانَ جَميعًـــا

والله تعالى أعلم.

[المنصب ما يزيد الشريف إلا تواضعًا] (٢٨)

وجدت في ترجمة: (العز الكناني العسقلاني الأصل، المصري الحنبلي)، أنَّه كان هو، وأبوه، وجده؛ قضاةَ قضاة الحنابلة، وأثنى على علمه وأخلاقه، ثمَّ قال: «هذا شأن من يكون عريقـًا في الرياسة فإن المنصب لا يزيده إلا تواضعـًا وطرحـًا للتكلف، والإكرام لا يزيده إلا لينـًا ولطفـًا»، والأراذل على الضد من ذلك؛ إذا ولوا ولاية ازدادوا كبراً وترفعـًا، وإذا أكرموا ازدادوا عتوًّاً وطغيانـًا[١].

ذكرت لكل قاعدة ما يشذ عنها، فمن الملوك الذين لم يكن لهم نسب في الملك ولا الرئاسة، وكانوا على سمعة طيبة.

(١) أبو يوسف الصفار السجستاني ذكره الذهبي بأنَّه كان يعمل في النحاس، ثم قال: «كاد يملك الدنيا»[٢].

---

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص٣١ _ ٣٥). صدق!! وفي عرفنا الشعبي يقال عمّن تولى وأحسن في ولايته: (ابن نعمة)، يعني ما زاده النعيم ومنصبه إلا إكرامًا لغيره وتواضعًا له، وغيره بعكسه، وليس في ذلك شيء مطرد ولكل قاعدة شيء يشذ عنها.

(٢) انظر ترجمته في «السير» (١٢/ ٥١٣).

(٢) وكذلك أخوه عمرو بن الليث الصفار، قال الذهبي: «قيل: كان مكاري حمير، فآل به الحال إلى السلطنة» وذكر من حسن سياسته وعدله.

(٣) معز الدولة كان أبوه سماكًا، ثم تملك العراق نيفًا وعشرين سنة[(١)].

(٤) كافور الأخشيدي الأسود، وكان يدعى له على منابر الشام ومصر والحرمين.

وكان ملازمًا لمصالح الرعية، ويقرأ عنده السير والدول

قال الذهبي: «لا يشبه عقله عقل الخدّام»[(٢)].

أما الوزراء، فمنهم:

(١) نظام الملك السلجوقي الوزير العالم وهو شافعي، كان أبوه يعمل تاجرًا وترقت به الدنيا حتى كان وزيرًا ونعم الوزير، وكان أيامه أيام السعد والقوة في دولة السلاجقة، مات غيلة على يد الباطنية.

(٢) الوزير العالم ابن هبيرة الحنبلي. وكان فقيرًا رَحِمَهُ اللهُ ثم كانت سياسته كلها خير وبركة.

---

(١) انظر السير (١٦/ ١٨٦).

(٢) انظر: السير (١٦/ ١٨٩).

[وقفة لطالب العلم في مطالعته لكتب التاريخ، وهي (التمحيص أو الاعتماد على المصادر الأصلية التي تعتمد ذلك)] (٢٩).

قال القحطاني الأندلسي:

لا تقبلنَّ من التوارخ كلما جمع الرواة وخط كل بنان

وهذا الكلام ينبغي أن يتفطن له؛ فأحيانا بعض الأكاذيب الملفقة على الصحابة، أو شخصيات علمية كبيرة في الأمة سببها بعض أهل التاريخ!

[١] فمثلًا كثير من الروايات التي تجد فيها من التنقص بمقام الصحابة، وإظهار الكيد لآل البيت من طريق أبي مخنف لوط بن يحيى وهو جامع بين الكذب والبدعة وكثرة الرواية!

فإن قال قائل: نرى أنّ الطبري روى عنه! فما هو القول بخصوص ذلك؟

الجواب: الطبري يسند ومن أسند أحالك، فمثلًا يقول الطبري: حدثنا هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني.

فالطبري مهمته أنه جاء بالسند، ونحن علينا أن ننظر في السند ورجاله، ثم نحكم على صحة الحديث أو الأثر.

[٢] الحافظ ابن عبد البر نزل كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) عن كتاب ابن الأثير والذهبي وابن حجر المؤلفة في الصحابة؛ لأنه كما قال ابن الصلاح شانه بذكر ما شجر بين الصحابة ممّا تلقاه من كتب الأخباريين وغيرهم.

[٣] اتهام الخلفية العباسي هارون الرشيد رَحِمَهُ اللهُ بأنه زير نساء، وهو كذب

يكذبه التاريخ، ولم يجمع الله لخليفة من الفقهاء والمحدثين وأهل اللغة والقراءات، وغيرهم ما جمعه الله لهذا الخليفة، ويكفي أنه سمع من مالك الموطأ، واستنصح من الفضيل، وجلس في عزاء ابن المبارك. وقد أنصفه الأستاذ شوقي أبو خليل في كتابه (هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا)، وكتابه (في التاريخ الإسلامي).

والشيخ حسن عبد الغفار (هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه).

[٤] في الخلاف الذي حصل بين صلاح الدين ونور الدين فيه مبالغات مرفوضة، وهو خلاف سببه تأخر أخذ البيعة للخليفة العباسي وهي المهمة التي كان نور الدين يرى أنه أول أعمال صلاح الدين إذا وصل لمصر، فبالغ ابن طيء -مراتٍ-، وكذا بالغ ابن الأثير مبالغة مرفوضة، فأما ابن طيء فهو شيعي، وأما ابن الأثير فهو كثير الميل للزنكيين، وقد ألف كتابا لهم (التاريخ الباهر).

[٥] لأحمد بن أبي يعقوب العباسي المؤرخ مقت شديد لبني أمية، انظر رسالته (مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر) المطبوعة ضمن الاختيارات من مجلة معهد المخطوطات.

فلو أنَّ رجلًا أراد أن يقرأ عن الأمويين بقلم أبي يعقوب لأسقطهم وذمهم. وهكذا ينبغي للطالب أن يعرف لمن يقرأ فذلك له أثر في نفس القارئ وهمته، وتصوره.

والأمثلة كثيرة.

وفي الختام: ينبغي أن يقرأ لمن يوثق بهم، وعلى رأسهم الحافظ الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء)، والحافظ ابن كثير في كتابه (البداية

والنهاية) و(التفسير) فإنهما يمحصان الخبر، ولا يمر في الغالب بدون تعقب -أعني: إذا كان يحتاج لذلك-.

ومن كتب التي تتكلم عن الصحابة.

(أُسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، ومختصره (تجريد أسماء الصحابة) للذهبي.

و(كتاب الإصابة في تمييز الصحابة)، أكثرها جمعًا وتحريرًا كما قال العلامة أحمد شاكر، إلا أنَّ التراجم فيه مختصرة.

وفي إطار الحديث عمّا شجر بين الصحابة، يجدر النظر في: كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي المالكي.

و(الإمامة والرد على الرافضة) لأبي نعيم الأصبهاني.

و(منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

واحذر ممن يعتني بالحبكة القصصية، ولا ينظر إلى صحة ما ينقل، ككتب (العقاد)، و(طه حسين)، و(خالد محمد) في كتابه «رجال حول الرسول»، و«خلفاء الرسول».

وأمَّا الكتب المتقدمة والتي يغلب عليها جانب الأدب، فهي تنقل بلا خطام ولا زمام:

كـ: (العقد الفريد) لابن عبد ربه، و(الأغاني) لأبي الفرج، و(مروج الذهب) للمسعودي، و(الإمامة) المنسوب لابن قتيبة كذبًا عليه.

[أخبار الكتب]

[ثناء الحافظ ابن كثير على كتاب الأذكار للنووي]

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد صنَّف الناسُ في الأذكارِ المتعلقة بآناء الليل والنهار كالنسائي والمعمري وغيرهما، ومن أحسن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب الأذكار للشيخ محيي الدين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى»(١).

قلت: كُتب النووي مفيدة يمزج فيها بين الوعظ والفوائد الفقهية لا سيَّما على مذهبه (المذهب الشافعي)، مع احترامه للسلف والعلماء، فمما تجده بيّنًا في مصنفاته أنّه يكني الصحابة كما في «أربعينه»، و«رياضه»، وغيرها من كتبه، ويثني عليهم الثناء العطر كما في «تهذيب الأسماء واللغات»، حتى أنَّه صرّح بأنّ العلماء الذين سبقوه من شيوخهِ ثمَّ من فوقهم هم آباؤه، وهذه الأبوة تعرف عند أهل العلم الأبوة الدينية.

وفي كتابه -الأذكار- وغيره من مصنفاتهِ: من التحسين والتضعيف ما حقه أن يُفرَد بمؤلَّف، رغم أنَّه يسير على منهج المتأخرين، وفي بعض تصحيحاته نظر يعرف ذلك مَن له اطلاع.

وقد اعتمد النووي على كتاب ابن السني «عمل اليوم والليلة» فأدخل فيه

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٣٣) ط: طيبة.

من الضعاف والموضوعات ما كان يسعه تركه، وابن السني معذور لأنّه أسند، ومن أسند فقد أحالك.

ولو أخذ النووي بكتاب النَّسائي -عمل اليوم والليلة- وهو شيخ ابن السني فهو أمتن منه وأعلى رتبةً في الصنعة.

فمما تراه في كتاب الأذكار بسبب متابعة ابن السني:

حديث طنين الأذن.

وخدر الرجل.

ودخول السوق.

والتكبير عند رؤية الحريق.

والأذان عند تغول الغيلان، والغيلان كما قال هو: (جنس من الجن والشياطين)، وغير ذلك.

وللفائدة: فإنّ محافظة درعا السورية خرج منها جماعة من العلماء:

النووي من نوى، ويقال له: النواوي كما فعل السيوطي في كتابه تدريب الراوي إذ قال: «تدريب الراوي بتقريب النواوي».

ابن القيم من إزرع، ويقال له: الزرعي.

ابن كثير من قرية مجدل من أعمال بصرى.

الحصني الشافعي نسبة لقرية الحصن، وهو صاحب كتاب «كفاية الأخيار»، وكان أشعريًا متعصبًا كثير الحطِّ على شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

وغيرهم كثير.

ختامًا: الكتاب نافع ومفيد ومن الطبعات الجيدة طبعة دار ابن كثير التي قدم لها الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك طبعة دار المنهاج، والله تعالى أعلم.

[كتاب إظهار الحق]

قال الشيخ المعلمي في «الأنوار الكاشفة»: «وحقٌّ على من يُبتلى بسماع شبهات دعاة النصرانية والإلحاد أن يقرأ ذاك الكتاب "إظهار الحق" ليتضح له غاية الوضوح أنَّ الفساد لم يزل يعتري كتب أهل الكتاب جملة وتفصيلاً، ومحقّقوهم حيارى ليس بيدهم إلا التظنّي والتمني والتحسر والتأسف»(١).

[من أوائل شروحات الأربعين للنووي]

أول شرح للأربعين النووية -كما قال السخاوي- ألفه أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٦٩٩ هـ) وبينه وبين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٣ سنة.

[المنتقى من رسائل ابن أبي الدنيا]

كنت باشرت بانتقاء لرسائل ابن أبي الدنيا، ثم وضعت قناة سميتها (المنتقى من رسائل ابن أبي الدنيا)، وجردنا رسالة وتوقفت بسبب بعض المشاغل، -ونكمل بإذن الله- ولم أكن أعلم أن الحافظ الرسعني الجزري (ت ٦٦١هـ) له كتاب المنتقى من رسائل ابن أبي الدنيا! فكان من الصدف الجميلة.

---

(١) (ص١٠٣).

نعته الحافظ ابن عبد الهادي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «طبقات علماء الحديث» (١). بقوله: «الإمام، الحافظ، الرَّحَّال، عالم الجزيرة، عِز الدين، أبو محمد، عبد الرَّزَّاق بن رِزْق الله بن أبي بكر بن خَلَف، الجَزَري: صاحب التَّفْسير.

ولد برأس العين -في الجزيرة الفراتية محافظة الحسكة، وتقع في شمال شرق سوريا-، وسمع ببغداد ودمشق وحلب وغيرها، وحفظ «المقنع» للشيخ موفق الدين، وجَمَعَ، وصنَّف، وكان إمامًا متقنًا صاحبَ فنون، وله كتاب «مقتل الحسين».

سمع من عبد العزيز بن مَنِينا، وعمر بن كرم، والكِنْدي، والخضر بن كامل، وأبي المجد القزْويني، وجماعة.

روى عنه: ابنه العَدْل شمس الدين محمد، والدِّمْياطي في «معجمه»، وآخرون.

وكانت له حُرْمة وافرة عند الملك بدر الدين صاحب المَوْصل، وقدم دمشق مَرَّة رسولًا: فقرأ عليه جمال الدين محمد بن الصَّابوني جُزْءًا، وله شِعْرٌ حسن، ولي مشيخة دار الحديث بالمَوْصل، وكان من أوعية العلم والخير».

[إلى طالب العلم]

كثرة الكتب لدى طالب العلم حجة عليه، فلا بد من جردها، والمجاهدة للعمل بمضمون ما فيها، واستخراج شهدها وتقديمه للناس حتى يذوقوا من

(١) (٤/ ٢٣٩-٢٤٠).

حلوها.

📄 **[إلى كل من ولي القضاء]**

عليه أن يطالع في كتب أهمها:

«أخبار القضاة لوكيع.

الأذكياء لابن الجوزي.

إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية».

📄 **[أفضل كتب الجهاد]**

سألني بعض الطلبة عن أفضل كتب في موضوع الجهاد، فقلت هي:

«الجهاد لابن المبارك وهو أول من صنف كما قاله حاجي خليفة.

الجهاد لابن أبي عاصم.

الإنجاد في أبواب الجهاد لابن المناصف الأزدي القرطبي. ط: دار الإمام مالك.

مشارع الأشواق في الجهاد وفضله للشيخ العالم المجاهد الشهيد ابن النحاس الدمشقي.

أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله لمرعي الشهري وهو رسالة دكتوراه.

آداب الحرب في الفقه الإسلامي لعلي بن عبد الرحمن الطيار وهو رسالة دكتوراه، وغيرها كثير».

[وقفات مع كتاب دليل الفالحين لابن علان]

نظرة عامة عن الكتاب:

ينقل عن شيوخ التصوف في كثير من أبوابه.

يذهب مذهب المتأخرين في التحسين والتضعيف.

يذهب مذهب التأويل فيخوض في الصفات تفسيرا لها على غير المعهود من منهج السلف في الأسماء والصفات.

يذكر ابن القيم تارة بابن القيم وتارة بالزرعي نسبة لإزرع.

يعرف بالصحابي تعريفًا لطيفًا، ومن كان حوله خلاف فيذكر الخلاف.

ينقل عن كتاب الجامع للسيوطي.

يفسر الحديث تفسيرًا مختصرًا، ويبين الغريب، ومن عمدته التي يعتمد عليها فتح الباري لابن حجر.

يقع الكتاب في ٨ أجزاء مجموعة في ٤ مجلدات طبعة دار المعرفة، والكتاب بحاجة لتحقيق أمتن وأسبك، مع التنبيه على المخالفات العقدية.

يسر الله وهذبت الباب الأول منه، والله يعين لتهذيب الكتاب تهذيبًا مناسبًا.

[من الكتب المصنفة في فضائل الشام]

١_كتاب فضائل الشام للسمعاني صاحب الأنساب.

٢- فضائل الشام للحافظ ابن رجب الحنبلي ط: دار الوطن

٣-فضائل الشام للحافظ ابن عبد الهادي، تحقيق مجدي فتحي السيد.

٤-فضائل الشام وأهله لشيخ الاسلام ابن تيمية ط. المكتب الاسلامي.

٥-تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي. خرجه الشيخ الألباني.

[خطأ في نسبة كتاب]

عون المعبود شرح سنن أبي داود، طبع منسوبًا خطأً لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، وهو مؤلف «غاية المقصود»، أمَّا «عون المعبود»، فهو لأبي عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي ابن حيدر الصديقي العظيم آبادي(١).

[التأليف حول حديث]: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» هذا الحديث في «موطأ مالك» و«الصحيحين»، وغيرهم.

نظمه أبو شامة نظمـاً ذكر فيه السبع الذين يظلهم الله في ظله.

ومن بعده ابن حجر العسقلاني مذيلاً عليه بثلاثِ سبعات وزادها ستاً ولم ينظمها.

قال العلامة عبد الباقي الزرقاني عن ذيل ابن حجر: «ولم ينظمها، فذكرتُ ذلك، وذيَّلت عليه بقية ما ذكره السخاوي، والجملة أربع وتسعون خصلة»(٢).

---

(١) كتب حذر منها العلماء (١/ ٥٩) ط: دار الصميعي.

(٢) رسالة السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله (ص٧٠)، طبعة مجلة الوعي الإسلامي.

[صفات المدرس]

من أرد التقدم للتدريس فلا بد:

١-إكمال الأهلية.

٢-البحث والمكاشفة.

٣-الخبرة والممارسة.

[ثناء ابن خلكان على التذكرة الحمدونية]

قال: «وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع، يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار، لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود، وهو من الكتب الممتعة»(١).

[فرح العز بن عبد السلام بكتاب المغني لابن قدامة]

قال العز بن عبد السلام سلطان العلماء: «لم تطب نفسي بالفُتيا حتى صارت نسخة من المغني عندي»(٢).

[كلام الحافظ ابن حجر عن بعض مؤلفاته]

ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر في «الجواهر والدرر»، قوله: «لستُ راضيًا عَنْ شيءٍ منْ تصانيفي، لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيَّأ لي مَنْ

(١) وفيات الأعيان (ترجمة ابن حمدون) (٤/ ٣٨٠)، ثمَّ عقب بقول العماد الأصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة، فقال: «كان عارض العسكر المقتفوي، ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي، وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد، وفيه فضل ونبل وله على أهل الأدب ظل، وألف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة».
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٤).

يحرِّرُها معي، سوى «شرح البخاري»، و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان».

بل كان يقول فيه: لو استقبلتُ مِنْ أمري ما استدبرتُ، لم أتقيد بالذَّهبي، ولجعلته كتابًا مبتكرًا، بل رأيته في موضع أثنى على «شرح البخاري» و«التغليق»، و«النُّخبة».

ثم قال: وأمَّا سائر المجموعات، فهي كثيرةُ العدد، واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى؛ ولكنها كما قال بعضُ الحفَّاظ مِنْ أهل المائة الخامسة:

وما لي فيه سوى أنَّني أراه هوى وافق المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلاة على السَّيِّد المصطفى أحمدا»(1).

[منتقى من رسالة الإمام ابن أبي الدنيا (العيال)]

١-عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟

قال: «جهد المقل، وأبدأ بمن تعول».

٢-عن المقدام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما طعمت فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة».

٣-عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا أعطى الله عَزَّ وَجَلَّ أحدكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته».

(1) (٢/ ٦٥٩).

٤-قال سفيان الثوري: «عليك بعمل الأبطال؛ الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال».

○ (باب: العدل بين الأولاد والتسوية بينهم)

٥-عن النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف».

٦-عن إبراهيم -يعني النخعي- قال: «كانوا يستحبون أن يسووا بين أولادهم حتى في القُبل».

○ (باب العقيقة على المولود وما يصنع به عند ولادته)

٧-عن أم كُرْزٍ، سمعت رسول الله ﷺ يقول في العقيقة: «عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة لا يضركم ذكرانًا كنّ أو إناثًا».

٨-عن أنس، أنَّ النبي ﷺ عقّ عن الحسن والحسين بكبشين.

٩-عن عطاء قال: سُئِلت عائشة عن العقيقة قيل لها: أريت إن نحر إنسان جزورًا؟ فقالت عائشة: «السُّنَّةُ أفضل».

١٠-عن حسين الْمُعَلِّمِ قال: سألت عطاء عن العقيقة، فقال: «عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، تذبح يوم السابع إن تيسر، وإلا فأربع عشرة، وإلا فإحدى وعشرين».

▤ [من كتاب الزهد لإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ]

في (ذكر زهد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) إبراهيم بن الوليد العبدي أبو إسحاق قال: بلغني أن عيسى ابن مريم قال: «الدهر يدور على ثلاثة أيام: أمس خلا وعظت به،

واليوم زادك فيه، وغدًا لا تدري ما لك فيه. والأمور تدور على ثلاثة: أمر بان لك رشده، فاتبعه، وأمر بان لك غيه، فاجتنبه، وأمر أشكل عليك، فكله إلى الله»(١).

وفي ذكر (أخبار موسى عليه السلام) عن عبد الرزاق قال: سمعت وهبًا يقول: قال الخضر لموسى حين لقيه: «يا موسى بن عمران، انزع عن اللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، والزم بيتك، وابكِ على خطيئتك»(٢).

وعن وهب بن منبه «إنَّ للعلم طغيانًا كطغيان المال»(٣).

وعن عوف الأعرابي قال: «من أخلاق المنافق أنَّه يحب المدح ويكره الذم»(٤).

وقال: «ليس من بني آدام أحب إلى شيطانه من الأكول النَّوام»(٥).

[كتب يحذر منها]

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في مذكراته: «الطبقات الكبرى» للشعراني، و«السلسل المعين في الطرائق الأربعين» للشيخ السنوسي الكبير، و«الفتوحات المكية والفصوص» لابن عربي؛ هذه الكتب تورث الجنون أولًا، والكفر ثانيًا»(٦).

---

(١) رقم (٣٢٦).
(٢) رقم (٣٣٨).
(٣) (٢٠١٧).
(٤) (٢٠٢٣).
(٥) (٢٠٢٥).
(٦) الذكريات للطنطاوي (٣٧/ ٧) ط: دار المنار.

ويقول الشيخ عبد الكريم الخضير عن كتاب الذكريات للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مذكرات الشيخ علي فيها فوائد علمية كثيرة، وفيها متعة لطالب العلم، يستجم بها طالب العلم، وفيها أيضـًا طرائف وأخبار وغرائب، فهو خير من يقرأ له من الأدباء».

وصدق بعض الكتب مثل الداء، وبعض الكتب مثل الدواء، ورب داء-كالشبهات مثلًا- إذا أصابت العبد تعذر معها الترياق.

[كتب في فضل الصلاة على النبي].

أحبُّ لطالب العلم، ولكلِّ مسلم أن يتذكر مع أهله، أو الناسِ فضل الصلاة على النبي ﷺ، وأحكامها، وما يتعلق بها، في ليلة الجمعة أو يومها:

[١] -فضل الصلاة على النبي ﷺ، للقاضي إسماعيل بن إسحاق القاضي المتوفى سنة (٢٨٢ هـ)، طبع بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني في المكتب الإسلامي، وطبع بتحقيق الشيخ عبد الحق التركماني وهي أفضل من ناحية العناية، ولعل الشيخ الألباني كان مشغولًا بأعماله فلم يعطه الوقت الكافي.

[٢] -القربة إلى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين، لابن بشكوال القرطبي المتوفى سنة (٥٧٨هـ).

[٣] -جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن قيم الزرعي المتوفى سنة (٧٥١هـ).

وأفضل طبعاته طبعة ابن الجوزي، وطبعة عطاءات العلم.

[٤] -الصلات والبُشر في الصلاة على خير البشر، للفيروز أبادي صاحب

القاموس، المتوفى سنة (٨١٧هـ).

[٥] –القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، للسخاوي المتوفى سنة (٩٠٢هـ)، وأحسب طبعة اليسر من أفضلها.

وفي العموم كتاب القاضي إسماعيل كتاب قيم وهو على طريقة المحدثين بسرد الأحاديث والآثار بطريقة السند؛ وذلك لكونه متقدمًا.

وأفضل ما يقرأ في الباب كتاب ابن القيم والسخاوي ففيهما فوائد غزيرة وعزيزة، والله أعلم.

(فائدة): قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بذل الماعون: «مِن أعظم الأشياء الدافعة للطاعون وغيره مِن البلايا العِظام كثرة الصلاة على النبي ﷺ»(١).

[كتاب اعتلال القلوب للخرائطي]

هذا الكتاب أكثر النقل عنه ابن الجوزي في (ذم الهوى)، وابن القيم في (روضة المحبين)، وغيرهم.

ولد قبل وفاة الإمام أحمد بن حنبل بسنة، وهو من فلسطين.

ومن الآثار التي ذكرها في كتابه:

قول علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ما بعث الله من نبي قطُّ إلا صبيح الوجه، كريم الحسب، حسن الصوت»(٢).

---

(١) بذل الماعون في فضل الطاعون (ص ٣٣٣).
(٢) (١٦٦/١).

وفيه: قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «البياض نصف الحسن»(١).

وفيه: عن ربيعة الجرشي قال: «قُسِّم الحُسن نصفين: فبين سارة ويوسف نصف الحسن، ونصف الحُسن بين سائر النّاس»(٢).

[وقفة في الحديث عن مصنفات الأئمة وما امتازوا به]

وجدت الشيخ محي الدين النووي رَحِمَهُ اللهُ يعتني بذكر اللغة وأوجه الاختلاف فيها.

والشيخ الأجل ابن دقيق العيد امتاز بالنواحي الأصولية.

والإمام الفهامة ابن تيمية وتلميذه صاحب النجابة **ابن القيم** امتازوا بالنكات البديعة والفروق العجيبة.

والحافظ العبقري الذهبي امتاز بالتعليقات المفيدة، فهو ينقل الخبر ويمحصه، وكم نقول تراها تمر في كتب التراجم فإذا ذكرها الذهبي انتقدها انتقاد الفاهم العارف، وأنصف فيها إنصاف الحاكم العادل (وعندي من ذلك ما ليس بالقليل) وكتب الذهبي كذهب وأزيد عند أهل الأرب.

والحافظ الألمعي ابن رجب الحنبلي امتاز بالمواعظ والرقائق.

وكل واحد من هؤلاء الأعلام له من هذه الصفات، النصيب الأكبر؛ ولكن قولي هذا عن الشيء الظاهر والمتميز لديهم، والله أعلم.

---

(١) (١/١٦٩).
(٢) (١/١٦٥).

[من مؤلفات السيوطي]

ألف السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معجمًا بأسماء شيوخه وسمَّاه: «حاطب ليلٍ وجارف سيل!».

ومعجمـًا في مروياته وسمَّاه: «زاد المسير في الفهرست الصغير».

[فوائد من كتاب البدر الطالع للعلامة للشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ]

ذكر في ترجمة إبراهيم بن أحمد الكينعي، قوله: «بالفقر والافتقار والذل والانكسار؛ تحيى قلوب العارفين».

وكتب لبعض إخوانه: «يا أخي جدد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر الزاد فإن الطريق بعيد، وأخلص العمل فإن الناقد بصير»(١).

وقال في ترجمة (أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر):

المنجياتُ السبعُ منها الواقعةْ وقبلها ياسينُ تلك الجامعة
والخمسُ الانشراحُ والدخانُ والملكُ والبروجُ والإنسانُ(٢)

وفي ترجمة (أحمد بن الحسين الرُقَيحي)، وكان يتعيش بالصباغة، فلا تزال أكفه سوداء كأكفِ الصباغين، فعوتب في ذلك فقال:

المجدُ في العلمِ والكفُّ المسودِ من فنِ الصباغة لا في صحبة الدولِ
فما سعيتُ إلى هذا وذاك معًا إلا لأجمع بين العلم والعملِ(٣)

(١) (١٠/ ١).
(٢) (٣٠/ ١).
(٣) (٣٨/ ١).

وقال: «الزيدية مع كثرة فضلائهم، ووجود أعيان منهم في كل مكرمة على تعاقب الأعصار، لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم، وطمس آثار مفاخرهم،....»(١).

وقال عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله!».

وقال: قال الصفدي: وكان كثيرًا -يعني ابن تيمية- ما ينشد:

تمــــوتُ النفـــوسُ بأوصــــابها ولــــم يـــدر عوادهــــا مــــا بهــــا
ومـــا أُنصــــفتْ مهجـــــةٌ تشـــتكي أذاهـــــا إلــــى غيـــرِ أربابهـــــا(٢)

وقال عن المقريزي: «كان ينشر محاسن العبيدية ويفخم شأنهم، ويشيد بذكر مناقبهم»(٣).

وقال: «وُجد بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد، وأن كبار شيوخه بلغت ستمائة شخص».

وذكر أن لأبي العباس الأقفهسي، منظومة (التبيان في آداب حملة القرآن) تزيد على ستمائة بيت!!. (٤).

وفي ترجمته لـ(محمد بن سليمان الرومي الحنفي) (ت ٨٩٩). قال السيوطي: أنه لازمه أربع عشرة سنة وما جاءه مرة إلا وسمع من التحقيقات

---

(١) (١/ ٤٣).
(٢) (١/ ٤٦).
(٣) (١/ ٥٦).
(٤) (١/ ٦٤).

والعجائب ما لم يسمع قبل هذا!!!

قال: وقال لي يومًا ما إعراب زيدٌ قائم؟

فقلت: قد صرنا مقام الصغار نسأل عن هذا؟

فقال له: في زيد قائمٌ مائة وثلاثة عشر بحثًا!

فقلت: «لا أقوم من هذا المجلس حتى أستفيدها فأخرج لي تذكرتها فكتبتها منه»(١).

▤ [إلى الطاعن العياب الذي يبصر القذاة وينسى الجذعة في عينه، يبحث عن الهفوات والسقطات الغير ضارة]

يبعث له ابن الوردي المعري في (الألفية الوردية في علم التعبير)، بهذه الأبيات:

فالناس لم يُصنِّفوا في العلمِ لكي يصيروا هدفًا للذمِ
ما صنفوا، إلا رجاء الأجرِ والدعوات، وجميل الذكرِ
لكن فديتُ جسدًا بلا حسدْ وما يُضيعُ اللهُ حقًا لأحدْ
والله عندَ قولِ كل قائلِ وذو الحِجا مِنْ نفسهِ في شاغلِ

فأخطر فتنة تعارض المؤلف هو الحسد، وهذا ما بينه الوردي، وذكره القاضي الإمام ابن جماعة الحموي في «تذكرة السامع والمتكلم».

وهذا الحسد يعمي صاحبه عن الإنصاف، ويُرمى لأجلهِ بشر النُّعوتِ

---

(١) (٧٩/ ٢).

والأوصاف.

[كتب السنن الصغير للبيهقي]

(١) عن أبي سفيان، قال: سئل جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرجل، يضحك في الصلاة، قال: «يعيد الصلاة ولا يعيد الوضوء».

(٢) وروي عن أبي موسى الأشعري ثم عن الفقهاء السبعة، من أهل المدينة وهم: (سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) ومنهم من بدل أبا بكر بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. هؤلاء الفقهاء السبعة.

(٣) وعليهم إجماع الأمة.

(٤) وعطاء من أهل مكة، والشعبي من أهل الكوفة مثل قول جابر.

(٥) وحديث القهقهة لم يثبت إسناده، ومداره على أبي العالية الرياحي، وأبو العالية إنما رواه مرسلًا، وإرسال أبي العالية ضعيف، والله أعلم[1].

فوائد من النص السابق:

أولًا: أراد البيهقي بهذا أن ينصر مذهب إمامه في مذهبه محمد بن إدريس الشافعي رحمهما الله، والرد على مذهب الحنفية ببطلان الوضوء بالضحك بالصلاة.

---

(١) السنن الصغير للبيهقي (١/ ٣٢- ٣٣).

ثانيًا: أشبع البيهقي المقام بذكر قول صحابيين، ثم فقهاء المدينة السبعة، وغيرهم.

ثالثًا: بالحكم على الحديث بالضعف، وبيان وجه العلة في ضعفه.

رابعًا: اعلم أن هذا الكتاب مما استفاد منه النووي في كتابيه: (التبيان والأذكار) وإن لم يصرح وقد قارنت بين نصوص أسندها البيهقي ونقلها النووي.

خامسًا: ناصر مذهب الشافعي برأيي في حياة الإمام تلميذه المزني، وبعد عصره البيهقي لكثرة تصانيفه وتقريراته ونقولاته لإمام المذهب، ودفاعه بالمؤلفات عن أي مسألة يخالف فيها الغير المذهب؛ كرفع اليدين في الصلاة والجهر بالبسملة، وكتاب الردّ على الانتقاد على الشافعي في اللغة.

ومن أدلة على الذي قلت: قول الذهبي: «وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه» (١).

فنصيحتي لطالب مذهب الشافعي أن يمعن النظر فيها، وعليه بهذا الكتاب وكذا الكبير ومعرفة السنن والآثار له فهي أدلة المذهب ولو لم تسم بذلك.

(نصيحة)

من الكتب التي أحب لطالب العلم أن يقتنيها ويدرسها للناس في المساجد،

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٨).

وهي:

«الأدب المفرد» للبخاري.

«شمائل النبي ﷺ» للترمذي.

«تفسير البغوي».

«الترغيب والترهيب» للمنذري، وعندي أن هذا الكتاب كالزاد للواعظ، ولو أضاف له صحيح الترغيب والترهيب، وكذا ضعيف الترغيب والترهيب للشيخ ناصر الدين الألباني لكان أنفع بإذن الله.

«رياض الصالحين» للنووي.

«صفة الصفوة» لابن الجوزي

«زاد المعاد» لابن القيم.

«لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» للحافظ ابن رجب الحنبلي.

«مختصر منهاج القاصدين» للنجم ابن قدامة.

«فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد».

لو قرأت هذه الكتب على الناس في المسجد بأوقات مخصصة وخطة محكمة؛ يتخرج من المسجد -بإذن الله- جيل علم وصحوة.

[كتاب في الفقه الشافعي كان مفقودًا في القرن الخامس]

قال الملك الأفضل العباس بن علي بن داود الرسوليّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان أهل اليمن في المائة الخامسة يتفقَّهون بـ: «كتاب المزني»، وبأصول الفقه بـ: «رسالة الشافعي»، وبـ: مصنَّفات القاضي أبي الطيب، والشيخ أبي حامد، وكتب أبي علي الطبري، وكتب ابن القطَّان، وتصنيف الحاملي، وشروح المزني المشهورة؛ لأنَّ «المهذَّب» لم يصل إلى اليمن إلا في آخر المائة الخامسة» (١).

[فوائد من رسائل الجاحظ]

قال الجاحظ المعتزلي في رسالة (مدح التجار) "ضمن مجموع رسائله": «هل كان في التابعين أعلم من سعيد بن المسيب أو أنبل؟ وقد كان تاجرًا يبيع ويشتري، وهو الذي يقول: ما قضى رسول الله ﷺ وآله ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي رضوان الله عليهم، قضاء إلا وقد علمته...» (٢).

وقال عن قريش وعملهم بالتجارة: «ولكنه اسم اشتق لهم من التجارة والتقريش، فهو أفخم أسمائهم، وأشرف أنسابهم».

وقال مقارنًا بين التجارة وعمل السلطان، واصفا عمل السلطان: «وليس هكذا من لابس السلطان بنفسه، وقاربه بخدمته؛ فإنَّ أولئك لباسهم الذلة، وشعارهم الملق، وقلوبهم ممن هم لهم خول -يعني خدم- مملوءة، قد لبسها الرعب، وألفها الذل.....إلخ» (٣).

(١) العطايا السَّنِيَّة والمواهب الهَنِيَّة في المناقب اليمنيَّة (ص ٣٠٧).
(٢) (ص٥٦٣) ط: التقوى التجارية.
(٣) (ص٥٦٢).

وقال في «رسالة الفتيا»: «والكتاب قد يفضل صاحبه، ويتقدّم مؤلّفه، ويرجّح قلمه على لسانه بأمور:

منها: أنّ الكتاب يقرأ بكلّ مكان، ويظهر ما فيه على كلّ لسان، ويوجد مع كلّ زمان، على تفاوت ما بين الأعصار، وتباعد ما بين الأمصار، وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب، والمنازع في المسألة والجواب، ومناقلة اللسان وهدايته لا تجوزان مجلس صاحبه، ومبلغ صوته. وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه، ويذهب العقل ويبقى أثره.

ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها، وخلّدت من عجيب حكمتها، ودوّنت من أنواع سيرها، حتّى شاهدنا بها ما غاب عنّا، وفتحنا بها كلّ مستغلق كان علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلاّ بهم، لما حسن حظّنا من الحكمة، ولضعف سببنا إلى المعرفة» (١).

وقال في «رسالة النساء»: «والمرأة أرفع حالًا من الرجل في أمورٍ، منها: أنها تخطب، وتراد، وتعشق، وتطلب، وهي التي تفدى وتحمى» (٢).

[من الكتب المصنفة في فضل الشافعي ومناقبه]

١- آداب الشافعي ومناقبه: لابن أبي حاتم الرازي.

٢- مناقب الشافعي: لأبي بكر البيهقي، وهو من أوسعها.

٣- مناقب الشافعي: للفخر الرازي.

---

(١) (ص٥٦٩).
(٢) (ص٧٨٢).

٤- مناقب الشافعي: للحافظ ابن كثير الدمشقي.

٥- توالى التأنيس بمعالي ابن إدريس: للحافظ ابن حجر العسقلاني.

[كتب لم تكمل]

«المجموع» للنووي أكمله السبكي ثم المطيعي.

«فتح الباري» لابن رجب «ولو أكمله لكان أعجوبة» كما قاله ابن عبد الهادي (ابن المبرد).

والمشهور: هو كتاب فتح الباري لابن حجر، وإذا أطلق فهو المراد، وكتاب ابن حجر هو غير كتاب ابن رجب، ولعلّ ابن حجر استلّ الاسم منه فإن بين وفاة ابن رجب وابن حجر ٦٢ سنة.

«طرح التثريب في شرح التقريب» للحافظ العراقي وأكمله ابنه أبو زرعة.

«تفسير الجلالين» وهو لجلال الدين المحلي وأوصله إلى سورة الكهف ثم أكمله جلال الدين السيوطي.

«أضواء البيان» للشيخ محمد مختار الشنقيطي وتوقف عند سورة المجادلة، وأكمله الشيخ عطية سالم.

«الصحيح المسند من التفسير المأثور» للشيخ مقبل الوادعي مات ولم ينته منه، وتقوم إحدى زوجاته بإكماله.

«معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان»، وهو لابن الدباغ، وأكمله أبو الفضل التنوخي.

«أقرب المسالك لمذهب مالك» للدردير المالكي وعند المتأخرين من

المالكية يجري بقوله الفتوى، مات ولم يكمله، فأكمله تلميذه مصطفى العقباوي.

[اختصار الكتب العلمية]

عجبت من بعض المشايخ وأهل العلم الذين يقولون لا يعجبنا الاختصار أو التهذيب ومن قبيل هذا الكلام.

والاختصار الذي لا يخل بالكتاب مع الإضافات النافعة، المقيد بالضوابط العلميّة، درب سار عليه الأوائل من السلف، وحسبك بكتب الغزالي والتي هي عمدة في (الفقه الشافعي) «النهاية» إلى «البسيط» ثمّ اختصر «البسيط» إلى «الوسيط» وهو إلى «الوجيز».

وانظر «الإحياء» له، كتاب نافع مع المغالطات والشطحات وضعيف الحديث، وللذهبي كلام نافع منصف بحق مؤلفه ذكره في «سير أعلام النبلاء».

فقد اختصر هذا الكتاب ابن الجوزي، في «منهاج القاصدين»، ثمّ النجم ابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين».

ومنها: كتاب «الكمال في أسماء الرجال)»، ثم «التهذيب» للمزي، والكتب التي اختصرت، وهذبت وأضافت عليه، فانظر إلى هذه السلسلة وتلك الأغصان اليانعة من تلك الشجرة المثمرة، وهذا دليل على أهمية الكتاب، وغناه بالمفيد النافع، والله أعلم.

▤ [من فوائد كتاب مفتاح دار السعادة]

سئل بعض العلماء عن عشق الصور، فقال: «قلوبٌ غفلت عن ذكر الله فابتلاها بعبودية غيره»(١).

قيل في حدِّ البخل: «جهل مقرون بسوء الظن»(٢).

قال بعض العارفين: «أجمع العارفون على أنَّ التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأجمعوا على أنَّ الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك»(٣).

هذا الكتاب من جواهر الكتب، وعيون كتب ابن القيم طيب الله ثراه.

▤ [بعض ما تميزت به كتب ابن الجوزي]

تميز كتابه (تلبيس إبليس) بخطر اللعين-إبليس- ومداخله على العبد، وتلابيسه على أصناف الناس.

وكتابه (صيد الخاطر)، هو ما كان يسنح لأبي الفرج إذا انقطع عن القراءة والكتابة فقيده رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب الثمين.

وكتابه (المواعظ) وفيه علاج للقلوب بأسياط العلم والمعرفة، وتحريك النفوس للرقي، وبيان معالم الطريق ليصح السير إلى الله والدار الآخرة بأعظم زاد وأتم استعداد.

كتابه (المدهش) فيه كل لفظ مدهش، وكلام منعش.

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٣١١) ط: عطاءات العلم.
(٢) نفسه (١/ ٣٢١).
(٣) السابق (١/ ٣٦٣).

وكتابه (ذم الهوى) فيه من التحذير من الذنوب وتبعاتها، والعشق وآفاته.

وكتابه (حفظ العمر) جعله في بيان أهمية الوقت، وتعرض لمراحل العمر وواجب كل مرحلة.

وكتابه (أخبار النساء) يلزم كل مسلمة عاقلة تريد أن تعبد الله على معرفة وبصيرة أن تنظر فيه وتسفيد منه وتفيد.

[التفسير]

[جوامع الكلم]

قيل: «اختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب، من التوراة: من قنع شبع، ومن الزبور: من سكت سلم، ومن الإنجيل: من اعتزل نجا، ومن القرآن: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ ﴾»(١).

[معنى الويل]

عن عطاء بن يسار، أنه قال: «الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره»(٢).

---

(١) سراج الملوك (ص٥٨).

(٢) رواه الفاكهي في فوائده (٨)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ٩٥).

ورواه الحاكم في «المستدرك» بإسناده (٣٨٧٣)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل في النار فيتصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوي وهو كذلك».

والترمذي (٤٦٥) وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة»، والبغوي في «شرح السنة» مرفوعـًا (٤٤٠٩)، وذكر قول ابن عباس: الويل: المشقة من العذاب، وقيل: الويل: الحزن، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا ﴾ [الكهف: ٤٩]، دعاء بالويل.

والبيهقي في «البعث والنشور» موقوفـًا على أبي سعيد (٤٦٤)، مرفوعـًا عن أبي سعيد (٤٦٥)، وموقوفـًا على عطاء (٤٦٨) باللفظ السابق.

[الفوائد البلاغية، في خطاب النملة في سورة النمل]

قال الإمام ابن القيم في «مفتاح دار السعادة»: ويكفي من فطنتها يعني النملة ما قص الله ﷻ في كتابه من قولها لجماعة النمل، وقد رأت سليمان عليه السلام وجنوده ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨] فتكلمت بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة: **النداء، والتنبيه والتسمية، والأمر والنهي، والتحذير، والتخصيص، والتعميم، والاعتذار.**

فاشتملت نصيحتها مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة، ولذلك أعجب سليمان قولها وتبسم ضاحكا منه وسأل الله أن يوزعه شكر نعمته عليه لما سمع كلامها. قال: «ولا تستبعد هذه الفطنة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها، ثم ذكر حديث النبي الذي نزل تحت الشجرة كما قدمناه والله أعلم».

[من فضائل السور]

وقال أبو عبد الله بن بسطام الضبي: «مَن قرأ لقمان؛ أمِن من الغرق. ومن قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ نجا من غم يجدُه، وفرّج الله عنه»(١).

[مصادر الرازي في تفسيره]

قال الشاطبي في «الإفادات والإنشادات»: حدثني الأستاذ أبو علي الزواوي عن شيخه الأستاذ الشهير أبي عبد الله المسفر أنَّه قال: «إنَّ تفسير ابن الخطيب احتوى على أربعة علوم نقلها من أربعة كتب، مؤلفوها كلهم معتزلة فأصول

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليحصبي (٣/ ٩٣) ط: الرسالة.

الدين نقلها من كتاب الدلائل لأبي الحسين.

وأصول الفقه نقلها من كتاب «المعتمد» لأبي الحسين أيضًا، وهو أحد نظار المعتزلة؛ وهو الذي كان يقول فيه بعض الشيوخ إذا خالف أبو الحسين البصري في مسألة صعب الرد عليه فيها.

قال: والتفسير من كتاب القاضي عبد الجبار، والعربية والبيان من الكشاف للزمخشري».

[اللغات في كلمة أف]

قال الإمام ابن الجوزي: «في (أف) عشر لغات: **إحداها**: أف بالكسر من غير تنوين، وبها قرأ أبو عمرو.

والثانية: أف بالفتح من غير تنوين، وبها قرأ ابن كثير.

والثالثة: أف بالكسر والتنوين، وبها قرأ نافع.

والرابعة: أف بالرفع والتنوين، وبها قرأ ابن يعمر.

والخامسة: أف بالرفع من غير تنوين مع تشديد الفاء، وبها قرأ أبو عمران الجويني.

والسادسة: أفا مثل تعسًا، وبها قرأ عاصم الجحدري.

والسابعة: أف بإسكان الفاء وتخفيفها، وبها قرأ عكرمة.

والثامنة: أفي بتشديد الفاء وكسرها وياء، وبها قرا أبو العالية.

والتاسعة: إف بكسر الألف والفاء.

والعاشرة: أفة.

«**وفي معنى أف خمسة أقوال**».

أحدها: أنه وسخ الظفر، قاله الخليل.

والثاني: وسخ الأذن، قاله الأصمعي.

والثالث: قلامة الظفر، قاله ثعلب.

والرابع: أن الأف الإحتقار والإستصغار من الأفف، والأفف عند العرب القلة، ذكره ابن الأنباري.

والخامس: أنَّ الأف ما رفعته من الأرض من عود أو قصبة، حكاه ابن فارس وقرأت على شيخنا أبي منصور قال: معنى أف: النتن والتضجر، وأصلها نفخك الشيء يسقط عليك من تراب ورماد، وللمكان يريد إماطة الأذى عنه، فقيل لكل مستثقل»(١).

قال القرطبي في تفسير قوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ وأن يستفتح بتحميده والسلام على أنبيائه والمصطفين من عباده. وفيه تعليم حسن، وتوقيف على أدب جميل، وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك بهما، والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى إلى السامعين وإصغائهم إليه، وإنزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المستمع.

ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرًا عن كابر هذا الأدب، فحمدوا

---

(١) الكشف عن المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٢٥٣-٢٥٥).

الله وصلوا على رسول الله ﷺ أمام كل علم مفاد، وقبل كل عظة وفي مفتتح كل خطبة، وتبعهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم في الفتوح والتهاني، وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن.

قال الله تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص: ٣]

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص، أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلما أنزل الله بهم العذاب ببدر قالوا: مناص، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [أي ليس] حين هذا القول(١).

قال الله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قال عبيد بن عمير: «من شأنِهِ يَصحبُ مسافرًا، ويَشفي مريضًا، ويَفُك عانيًا»(٢).

قال الله تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ [الحج: ٤٦].

قال الشنقيطي: «والعمه في لغة العرب: هو عمى القلب خاصة، العمى: - مقصور بالألف - يطلق على عمى البصر، وعلى عمى البصيرة.

أما العمه -بالهاء- فلا يطلق إلا على عمى البصيرة خاصة، ومن عميت

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٦٨٦) ط: طيبة.
(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٢).

بصيرته لم ير حقا من باطل، ولم يميز حسنًا من قبيح، ولا نافعًا من ضار والعياذ بالله جل وعلا»(١).

قال ابن جزي في قوله: ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨] «لما غلبهم بالحجة رجعوا إلى التغلب عليه بالظلم»(٢).

قال الله تعالى﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء ١٠٦-١٠٧].

قال الطيبي: «هذه خاتمةٌ شريفة، حيث ختمت سورة الأنبياء عليهم السلام بختام خاتمهم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين»(٣).

قال الله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة ٢٣٨]

قال ابن جزي: «وسميت وسطى؛

(١) لتوسطها في عدد الركعات، على القول بأنها المغرب؛ لأنها بين الركعتين والأربع، أو لتوسط وقتها.

وعلى القول بأنها الصبح؛ لأنها متوسطة بين الليل والنهار.

(٢) وعلى القول بأنها الظهر أو الجمعة؛ لأنها في وسط النهار. أو لفضلها؛

---

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٢/ ١٣١).

(٢) تفسير ابن جزي (٢/ ٤٢١).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية للطيبي على تفسير الكشاف (١٠/ ٤٢٠).

من الوسط: وهو الخيار»[1].

قال الله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٨-٢٩]

(وتقطعون السبيل) قيل: «كانوا قطاع الطريق»، قاله ابن زيد.

وقيل: «كانوا يأخذون الناس من الطرق لقضاء الفاحشة»، حكاه ابن شجرة.

وقيل: «إنَّه قطع النسل بالعدول عن النساء إلى الرجال». قاله وهب بن منبه. أي استغنوا بالرجال عن النساء

قال القرطبي: «ولعل الجميع كان فيهم فكانوا يقطعون الطريق لأخذ الأموال والفاحشة، ويستغنون عن النساء بذلك».

قوله: ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

النادي المجلس، واختلف في المنكر الذي كانوا يأتونه فيه.

فقالت فرقة: كانوا يخذفون النساء بالحصى، ويستخفون بالغريب والخاطر عليهم.

وقالت عائشة وابن عباس والقاسم بن أبي بزة والقاسم ابن محمد: «إنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم».

(١) تفسيره (١/٣٤٠).

وقال منصور عن مجاهد: «كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى بعضًا».

وعن مجاهد: «كان من أمرهم لعب الحمام، وتطريف الأصابع بالحناء، والصفير، والخذف ونبذ الحياء في جميع أمورهم».

وقال ابن عطية: «وقد توجد هذه الأمور في بعض عصاة أمة محمد ﷺ، فالتناهي واجب».

وعن ابن عباس قال: «إن قوم لوط كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة، منها أنهم يتظالمون فيما بينهم، ويشتم بعضهم بعضا، ويتضارطون في مجالسهم، ويخذفون، ويلعبون بالنرد والشطرنج، ويلبسون المصبغات، ويتناقرون بالديكة، ويتناطحون بالكباش، ويطرفون أصابعهم بالحناء، وتتشبه الرجال بلباس النساء والنساء بلباس الرجال، ويضربون المكوس على كل عابر، ومع هذا كله كانوا يشركون بالله، وهم أول من ظهر على أيديهم اللوطية والسحاق، فلما وقفهم لوط عليه السلام على هذه القبائح رجعوا إلى التكذيب واللجاج، فقالوا: ﴿ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ أي إن ذلك لا يكون ولا يقدر عليه»(١).

قال الله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى: ٥].

قال ابن جزي: روي أن النبي ﷺ قال: «لما نزلت إذاً لا أرضى أن يبقى واحد من أمتي في النار».

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٩).

قال بعضهم: «هذه أرجى آية في القرآن».

وقيل: رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره.

والصحيح: أنَّه وعد يعمُّ كل ما أعطاه الله في الآخرة، وكل ما أعطاه في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغير ذلك.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

قال ابن جزي قيل: «معناه بثّ القرآن وبلغ الرسالة».

والصحيح: أنه عموم جميع النعم قال رسول الله ﷺ: «التحدث بالنعم شكر».

ولذلك كان بعض السلف يقول: «لقد أعطاني الله كذا، ولقد صليت البارحة كذا" وهذا إنما يجوز إذا كان على وجه الشكر أو ليقتدى به، فأما على وجه الفخر والرياء فلا يجوز»(١).

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

أوجب على القاذف إذا لم يقم بينة على صحة ما قاله ثلاثة أحكام:

أحدها: أن يجلد ثمانين جلدة.

الثاني: أنَّه ترد شهادته دائمًا.

الثالث: أن يكون فاسقًا ليس بعدل، لا عند الله ولا عند الناس.

---

(١) تفسير ابن جزي المسمى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ١٥٣٥_١٥٣٦).

ثمَّ قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، اختلف العلماء في هذا الاستثناء: هل يعود إلى الجملة الأخيرة فقط فترفع التوبة الفسق فقط، ويبقى مردود الشهادة دائمًا وإن تاب، أو يعود إلى الجملتين الثانية والثالثة؟

وأمَّا الجلد فقد ذهب وانقضى، سواء تاب أو أصر، ولا حكم له بعد ذلك بلا خلاف -فذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد بن حنبل إلى أنَّه إذا تاب قُبلت شهادته، وارتفع عنه حكم الفسق.

ونصَّ عليه سعيد بن المسيب -سيد التابعين -وجماعة من السلف أيضًا.

وقال الإمام أبو حنيفة: إنمَّا يعودُ الاستثناء إلى الجملة الأخيرة فقط، فيرتفع الفسق بالتوبة، ويبقى مردود الشهادة أبدًا. وممَّن ذهب إليه من السلفِ القاضي -شريح، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، ومكحول، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وقال الشعبي والضحاك: لا تقبل شهادته وإن تاب، إلا أن يعترف على نفسه بأنَّه قد قال البهتان، فحينئذٍ تقبل شهادته، والله أعلم[١].

قال ثعلب: إنمَّا سمي الخليل خليلًا؛ لأنَّ محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللا إلا ملأته، وأنشد قول بشار:

قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا[٢]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٣-١٤).

(٢) تفسير الشوكاني (١/ ٥٩٨) ط: ابن كثير.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ [ص: ١٦].

قال ابن الأعرابي: «القِطُّ: الكِتاب، ومعناه: عجل لنا كتابنا إلى النار»(١).

قال الله: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ** ﴾ [البقرة: ١٨٩].

ذكر السيوطي في «الدر المنثور»، أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي العالية قال: «ذكر لنا أنهم قالوا للنبي ﷺ: لم خلقت الأهلة؟

فأنزل الله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ الآية. جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين.

وإفطارهم، ولحجهم، ومناسكهم، ولعدة نسائهم، ومحل دينهم»

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ [النساء: ٩٧]: يعني ارتحلوا من مكة.

فيه حثٌّ على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي.

وقيل: نزلت في مهاجري الحبشة.

وقال سعيد بن جبير: «من أمر بالمعاصي فليهرب».

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزمر: ١٠]. الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى.

وقيل: نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه، حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا.

---

(١) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لأبي عمر غلام ثعلب (ص٤٣٧).

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كل مطيع يكال له كيلًا ويوزن له وزنا إلا الصابرون، فإنَّه يحثى لهم حثيًا.

ويروى: «يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صبًا بغير حساب، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل»(١).

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ ﴾ [يس: ٦٩].

روي أنَّ المأمون قال لأبي علي المنقري: بلغني أنَّك أمي، وأنَّك لا تقيم الشعر، وأنَّك تلحن.

فقال: يا أمير المؤمنين، أمَّا اللحن فربَّما سبق لساني منه بشيءٍ!

وأمَّا الأمية وكسر الشعر، فقد كان رسول الله ﷺ لا يكتب ولا يقيم الشعر.

فقال له: «سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعًا وهو الجهل، يا جاهل! إن ذلك كان للنبي ﷺ فضيلة، وهو فيك وفي أمثالك نقيصة، وإنما منع النبي ﷺ ذلك لنفي الظنة عنه، لا لعيب في الشعر والكتابة»(٢).

قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(٣).

---

(١) تفسير البغوي (٧/ ١٠٤)، و«دليل الفالحين» (١٤٦/ ١).
(٢) تفسير القرطبي سورة يس (١٥/ ٥٤) ط: عالم الكتب.
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٦١).

وقال الله تعالى: ﴿ **قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ** ﴾ [ص: ٦٧- ٦٨].

قال البغوي في «تفسيره»: «﴿ **قُلۡ** ﴾ يا محمد ﴿ **هُوَ** ﴾ يعني: القرآن، ﴿ **نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ** ﴾ قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

وقيل: يعني: القيامة، كقوله: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [النبأ: ١ – ٢]».

قال الله تعالى: ﴿ **يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ** ﴾ [الروم: ٧].

قال الحسن البصري: «والله لبلَغ من علم أحدهم من دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره يخبرك بوزنه، ما يحسن يصلي!» (١).

وقال الله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ** ﴾ [الحج: ٥١]. قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يثبّطون الناس عن متابعة النبي ﷺ»(٢).

وقال الله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ **إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾ [يوسف: ٣٦].

سُئِل الضَّحَاكُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كانَ إحسانُ يوسف؟ أي: في قوله سبحانه: ﴿ **إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانَ إذا مَرِض إنسانٌ في السجن قامَ عليه، وإذا احتاجَ جَمَع له، وإذا ضاقَ عليه المكان وسَّع له»(٣).

---

(١) الزهد لأبي حاتم (رقم ٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٧/ ٣).

(٣) تفسير الطبري (١٦/ ٩٨).

قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩].

قال الضحاك عن ابن عباس: «هذا يوم ينفعُ الموحدين توحيدُهم».

وقال حكاية: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] قال محمد بن كعب في قوله: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ.

زاد أبو خالد: وكلمه.

وقال الربيع بن أنس: «حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا رسول الله ﷺ، وأن ينذر كالذي أنذر»(١).

وقال تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧].

قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: «عن اليمين الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال الذي يكتب السيئات»(٢).

وقال سبحانه: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: سئل الجنيد عن هذه الآية: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾، فقال: «عرّفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النّوال»(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٤٥).
(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢١/ ٤٢٤)، و«البعث والنشور» للبيهقي (ص٢٧٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ٣٢٦).

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾: «كانت المرأةُ تخرج فتمشي بين الرجالِ فذلك تبرجُ الجاهليةِ»(١).

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف ١٦٧].

روى ابن أبي حاتم في «التفسير» بإسناده عن مطر الورّاق رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «سلَّط الله عليهم العربَ؛ فهم منهم في عَناء إلى يوم القيامة».

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]. في «كتاب رياض النفوس» كان ابراهيم الدمني إذا سمع هذه الآية: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ يقوم وينوح ويبكي ويصيح، ويقول: «اللهم بحقّ هذه العناية وهذه الكفاية وهذا الحفظ، احفظ لنا ديننا حتى نلقاك مسلمين»(٢).

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال علي بن أبي طالب وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هذه أرجى آية في القرآن».

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٧) فكيف الحال اليوم؟

(٢) ينظر: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (٢/ ١٣٨).

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية»(١).

قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ [فصلت: ٣١] أي: تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة: (نحن أولياؤكم)

قال مجاهد: أي: نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا: «لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة»(٢).

عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾.

قال: «ينظر؛ فإن كان الغنى خيرًا له أغناه، وإن كان الفقر خيرًا له أفقره»(٣).

قال الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠]

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى، والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم عن أبي برزة أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجّج أفواههم نارًا، فقيل: يا رسول الله مَن هم؟ قال: ألم تر أنّ الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [١٠: النساء]»(٤).

قال تعالى: **﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ**

---

(١) تفسير ابن جزي (٩٧/ ٣) ط: طيبة.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٩).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٩/ ١٢).

(٤) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٤٤٣).

مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية: «إن وعظته فهو ضال، وإن تركته فهو ضال كالكلب...».

قال الله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ ﴾ [النساء ٣٤]

قال ابن الفرس الأندلسي: «والفضيلة التي جعل الله هنا للزوج هي الغزو، وكمال الدين، والعقل، وما أشبهه»(١).

وقال القرطبي: «وقد راعى بعضهم في التفضيل اللحية وليس بشيء، فإنَّ اللحية قد تكون وليس معها شي مما ذكرنا»(٢).

فكيف اليوم لا لحية -على اعتبار لو صح ذلك- ولا غزو، والدين فيه رقة ومخرق!!

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].
قال ميمون بن مهران: في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ ﴾ «وعيد للظالم، وتعزية للمظلوم»(٣).

---

(١) أحكام القرآن (٢/ ١٧٥).
(٢) تفسيره (٥/ ١٦٩).
(٣) سير السلف الصالحين لقوام السنة الأصبهاني (ص٩٤١).

قال قتادة في قول الله تعالى: ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ ﴾: «الملاحة في العينين»(١).

قال الله تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام:١٩].

قالَ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن قول الله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ «لما نزلت هذه الآية، كتب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كسرى وقيصر وكلِّ جبار يدعوهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦].

روى ابن أبي حاتم بسنده عن يحيى البكاء، سمعت ابن عمر يقول: وقرأ هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾.

قال ابن عمر: «غره والله جهله». قال: وروي عن ابن عباس والربيع بن خثيم والحسن مثل ذلك.

وقال قتادة: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ «ما غر ابن آدم غير هذا العدو الشيطان».

وقال الفضيل بن عياض: لو قال لي ما غرك بربك، لقلت: «ستورك المرخاة».

---

(١) القند في علماء سمرقند (ص٥٣٩).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٥٤٠)، وأصله في «صحيح مسلم» (١٧٧٤) بدون ذكر الآية. وهذه الآية والأثر المذكور، تذكرنا بأن الدعوة إلى الله ونشر الخير من أهم واجبات المسلم، لا سيما في هذا الزمان الذي يحارب فيه الدين ليلًا نهارًا.

وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ لقلت: «غرني كرم الكريم»(١).

قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]

قال ابن القيم: وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾. «تدفع الرياء».

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ «تدفع الكبرياء».

«فإذا عوفي من مرض الرياء ب ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، ومن مرض الكبرياء والعجب ب ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ومن مرض الضلال والجهل ب ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.

عوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم، الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه»(٢).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠].

عن سفيان بن عيينة في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ ﴾ قال: «إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أحسن من

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٢).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٧٨).

العلانية فذلك الإحسان؛ فإذا كانت العلانية أحسن من السريرة فذلك العدوان»[١].

---

(١) المروءة لابن المزربان (ص٤٥).

[فوائد في علوم القرآن]

[الفائدة من معرفة أسباب نزول آيات القرآن الكريم]

يقول الواحدي: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها»(١).

وقال ابن تيمية: «معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»(٢).

[هل ترتيب السور القرآنية توقيفي من النبي ﷺ، أم اجتهادي من الصحابة رضي الله عنهم]

اختلف العلماء في هذه المسألة خلافًا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القائلون بأنه باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم.

وهو مذهب الجمهور، وبه قال مكي بن طالب، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن رجب، وماله له الحافظ ابن حجر رحمهم الله.

القول الثاني: القائلون بأنه توقيفي.

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ص٨).

(٢) مقدمة في أصول التفسير (ص١٤).

وهو محكي عن الإمام ربيعة الرأي، والقاسم بن سلام، وتاج القراء برهان الدين الكرماني، والمفسر القرطبي، والنحاس، والحافظ الزركشي.

القول الثالث: القائلون بالتفصيل، فمنه توقيفي، ومنه اجتهادي. وهو قول البيهقي، والسيوطي، ومال إليه ابن عطية[(١)].

[تهيُّب السلف لتفسير كتاب الله تعالى]

تحرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة، عن سليمان، عن عبد الله بن مرة، عن أبي معَمر

(١) قال: قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم».

(٢) وعن حُميد، عن أنس، أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قرأ على المنبر ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبّ؟ ثمّ رجع إلى نفسه فقال: «إنَّ هذا لهو التكلف يا عمر».

(٣) وعن الوليد بن مسلم قال: جاء طلق بن حبيب إلى جُندب بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فسأله عن آية من القرآن؟ فقال: «أحرج عليك إن كنت مسلمًا إلا ما قمت عني-أو قال: أن تجالسني».

(٤) وعن أيوب عن ابن أبي مليكة قال: سأل رجل ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾، فقال له ابن عباس: فما يوم كان مقداره خمسين ألف

(١) انظر: السنن المتعلقة بالقرآن الكريم (ص٧٨-٨٤).

سنة؟ فقال له الرجل: إنما سألتك لتحدثني، فقال ابن عباس: «هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما»، فكره أن يقولَ في كتاب الله ما لا يعلم.

(٥) وعن يزيد بن أبي يزيد قال: «كنّا نسأل سعيد بن المسيب عن الحرام والحلال، وكان أعلم النَّاس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع!».

(٦) وقال أيوب وابن عون وهشام الدستوائي، عن محمد بن سيرين: سألت عَبيدة يعني السلماني عن آية من القرآن، فقال: «ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن، فاتق الله وعليك بالسداد».

(٧) وقال شعبة، عن عبد الله بن أبي السفر، قال: قال الشعبي: «والله ما من آية إلا وقد سألت عنها؛ ولكنها الرواية عن الله».

(٨) وقال أبو عبيد: حدثنا هُشيم، حدثنا عمرو بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن مسروق قال: «اتقوا التفسير فإنَّما هو الرواية عن الله»(١).

[بأي شيء يدعو إذا ختم القرآن]

قيل ليوسف بن أسباط: بأي شيء تدعو إذا ختمت القرآن؟ قال: «أستغفر الله من تلاوتي لأني إذا ختمته وتذكرت ما فيه من الأعمال خشيت المقت فأعدل إلى الاستغفار والتسبيح»(٢).

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١١-١٤) «فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه، ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير».

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٣٩).

[أصول الإسلام]

قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصول الإسلام أربعة:

١ - دالٌ

٢- ودليلٌ

٣- ومبيّنٌ

٤ - ومستدل

فالدال: هو الله.

والدليل: هو القرآن.

والمبين: هو الرسول، قال الله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾.

والمستدل: هم أولوا العلم وأولوا الألباب، الذين يجمع المسلمون على هدايتهم، ولا يقبل الاستدلال إلا ممن هذه صفته»(١).

[من أدب الشافعي]

قال زكريا الساجي: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثني حسين الكرابيسي: «بتُّ مع الشافعي ليلة، فكان يصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا بآية عذاب إلا تعوذ، وكأنما جمع له الرجاء والرهبة جميعًا»(٢).

---

(١) ينظر: العدة لأبي يعلى (١/ ١٣٥) و«النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٤٨)، وانظر تفسيرها في «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (٦٦٤).

(٢) السير (١٠/ ٣٥).

[صلاح أهل القرآن سبب لصلاح الناس]

قال الإمام ميمون بن مهران الجزري الرقي: «لو صلح أهل القرآن، صلح الناس»(١).

كلام يلخص أهمية ربط القرآن بحياة القارئ، في أخلاقه وتعامله وحياته.

ومشكلة المعاهد القرآنية أنها تخرج صورة الحافظ، والحفظ للصدر، والعمل بالقرآن للقبر، والقرآن كما في الحديث الصحيح: «حجة لك أو عليك».

فالحفظ يلزمه العمل والتطبيق، فما قيمة الحافظ ولا يعيش هم الأمة، وواقع المسلمين.

وأين القيمة وهو يسكن في مكان ولا يغير، ويكون له الأثر النافع في محيطه؟.

وأين القيمة وهو لا يعتني بسمته ومظهره؟.

وأين القيمة وهو يجهل معاني القرآن وعلومه، فقط صورة من حفظ السطر ولم يفهم المعنى!!

وأين القيمة في (الحافظة) وهي نامصة، وفي لبسها بعض المخالفات التي ينبغي التنزه عنها إن لم يكن من باب الحرمة؛ فليكن من باب المروءة ومراعاة حرمة القرآن والعلم، وربما تقع في بعض المخالفات التي يتنزه عنها بعض العوام.

---

(١) أخلاق حملة القران للآجري (ص٤٤) وسنده جيد.

وأين القيمة إذا عارض الحافظ أو الحافظة نصوص القرآن بالتحايل وتتبع الرخص.

رأيت من واقعنا ما فيه العجب العجاب، رحم الله الإمام أيوب السختياني إذ قال: «لا خبيث أخبث من قارئ فاجر»(١).

[طبقات المفسرين من الصحابة]

قال السيوطي: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرةٌ: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

أمَّا الخلفاء فأكثرُ من روي عنه منهم: علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرةٌ جدًا، وكان السبب تقدم وفاتِهم، كما أنَّ ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التفسير إلا آثارًا قليلة جدًا لا تكاد تجاوز العشرة.

أمَّا علي فروي عنه الكثير»(٢).

[مواطن يكره فيها قراءة القرآن]

قال الشعبي: «تكره قراءة القرآن في ثلاثة مواطن: في الحمام، وفي الحشوش، وفي الرحى وهي تدور».

وخالفه في القراءة في الحمام كثير من السلف: أنها لا تكره، وهو مذهب

(١) الزهد لابن أبي حاتم (ص٥٦).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٧٦٠) (ط: ابن كثير/ ١٤٤٤).

مالك والشافعي وإبراهيم النخعي وغيرهم.

وروى ابن أبي داود، عن علي بن أبي طالب: أنه كره ذلك.

ونقله ابن المنذر عن أبي وائل شقيق بن سلمة، والشعبي والحسن البصري ومكحول وقبيصة بن ذؤيب، وهو رواية عن إبراهيم النخعي، ومحكي عن أبي حنيفة رحمهم الله، أن القراءة في الحمام تكره.

وأمَّا القراءة في الحشوش فكراهتها ظاهرة، ولو قيل بتحريم ذلك صيانة لشرف القرآن لكان مذهبًا.

وأمَّا القراءة في بيت الرحى وهي تدور فلئلا يعلو غير القرآن عليه، والحق يعلو ولا يعلى، والله أعلم(١).

[مسألة نفيسة]

سأل سائل: بماذا يخاطب الناس يوم البعث؟ وهل يخاطبهم الله تعالى بلسان العرب؟ وهل يصح أن لسان أهل النار الفارسية وأن لسان أهل الجنة العربية

فأجبته: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى»: «لا يعلم بأي لغة يتكلم الناس يومئذٍ ولا بأي لغة يسمعون خطاب الرب جل وعلا؛ لأنَّ الله تعالى لم يخبرنا بشيءٍ من ذلك ولا رسوله عليه الصلاة والسلام، ولم يصح أنَّ الفارسيَّة لغة الجهنميين، ولا أنَّ العربية لغة أهل النعيم الأبدي، ولا

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٧٤).

نعلم نزاعًا في ذلك بين الصحابة رضي الله عنهم بل كلهم يكفون عن ذلك؛ لأنَّ الكلام في مثل هذا من فضول القول، ثمَّ قال: قال ناس: «يتخاطبون بالعربية».

وقال آخرون: «إلا أهل النار فإنهم يجيبون بالفارسية وهي لغتهم في النار».

وقال آخرون: «يتخاطبون بالسريانية؛ لأنَّها لغة آدم وعنها تفرعت اللغات».

وقال آخرون: «إلا أهل الجنة فإنهم يتكلمون بالعربية».

وكل هذه الأقوال لا حجة لأربابها لا من طريق عقل ولا نقل؛ بل هي دعاوى عارية عن الأدلة، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم»(١).

[لماذا لا تخشع القلوب لسماع القرآن وتلين بسماع الأنغام؟!!]

قال أبو جعفر الكبريتي: قيل لصالح بن عبد الكريم: إنّ قومًا يجدون قلوبهم في القصائد، ولا يجدونها في القرآن؟

قال: «إنَّ القرآن عزيز، ويريد القرآن عقلًا عزيزًا، وهؤلاء عقولهم فيها ضعف فاحتملوهم»(٢).

[ورع أهل القرآن]

أمر مصعب بن الزبير عبد الله بن مغفل أن يصلي، بالناس في شهر رمضان، فلما أفطر أرسل إليه بخمسمائة درهم وحلة، فردها وقال: «ما كنت لآخذ على القرآن أجراً»(٣).

---

(١) (٤/ ٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) تاريخ بغداد (١٦/ ٥٩٢).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله (ص٢٠٨) ط: دار ابن كثير.

=

كان أبو العتاهية يقول:

أَأُخَيُّ مَنْ عَشِقَ الرِّئَاسَةَ خِفْتُ أَنْ يَطْغَى وَيُحْدِثَ بِدْعَةً وَضَلَالَا(١)

[علم ابن عباس رضي الله عنهما]

قال معمر: «عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر، وعلي، وأبي بن كعب رضي الله عنهم»(٢).

[تعلم القرآن لسبب ألمَّ به]

قال داود بن أبي هند: أصابني الطاعون زمن الطاعون فأغمي علي

فكأن اثنين أتياني فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي.

فقال أحدهما لصاحبه: أي شيء تجد؟

قال: أجد تسبيحًا وتكبيرًا وخطا إلى المسجد، وشيئًا من قراءة القرآن.

قالا: «لم يأنِ له، فقاما وارتفعا فبرئ، وأقبلت على القرآن فحفظته ولم أكن

=

ومسألة أخذ أجر على تعلم القرآن مختلف فيها بين مانع ومجوز لها، قال النووي في «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص٥١): «وأمَّا أخذ الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء فيه فحكى الإمام أبو سليمان الخطابي:

١-منع أخذ الأجرة عليه من جماعة من العلماء منهم: الزهري، وأبو حنيفة.

٢-وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترطه، وهو قول الحسن البصري، والشعبي، وابن سيرين.

٣-وذهب عطاء ومالك والشافعي، وآخرون إلى جوازها إن شارطه، واستأجره إجارة صحيحة، وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة».

(١) جامع بيان العلم (٩٧٣).

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٥٤١)، و«المدخل إلى السنن الكبرى» رقم (١٢٨).

أحفظه قبل ذلك»(١).

[علِّمْه القرآن]

كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جالسًا، فدخل غالب بن صعصعة وابنه، فقال لعلي: إنَّ ابني هذا شاعر وإن شئت أنشدك بعض شعره؟

فقال علي: «عَلِّمْ ولدك القرآن خير له من الشعر»(٢).

[كيف يرق قلبك وهمك في آخر السورة؟]

روى الإمام أحمد بسنده، عن الحسن قال: «ابن آدم كيف يرق قلبك وهمك في آخر -السورة-». يعني من يقرأ وهمه متى ينهي السورة ولا يقرأ للتدبر والعظة(٣).

[آية كان السلف يتذكرونها وينصح بعضهم بها]

قال الله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧]

قال الزمخشري المعتزلي: ختم الله السورة بآية ناطقة بما لا شيء أهيب منه وأهول، ولا أنكى لقلوب المتأملين، ولا أصدع لأكباد المتدبرين.

وقد تلاها أبو بكر لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين عهد إليه.

وكان السلف الصالح يتواعظون بها، ويتناذرون شدتها، ولأن تخاف فتبلغ الأمن، خير من أن تأمن فتبلغ الخوف.

---

(١) سير السلف للأصبهاني (ص٧٥٦).
(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣٥٤/ ٤).
(٣) الزهد (١٤٣٦).

ثمَّ قال: «اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها، وعلم أنّ من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا»(١).

[السر في سهولة القرآن وعذوبته]

سأل رجل أبا جعفر بن محمد فقال: ما بال القرآن لا يزداد مع النشر والدرس إلا غضاضة؟

فقال: «لأنَّ الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة»(٢).

[مع أهل القرآن]

قال كعب الأحبار: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] «هم أهل القرآن»(٣).

وقال أمير المؤمنين في المحدثين سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وددتُ أنّي حين قرأتُ القرآن: وقفت عنده، فلم أتجاوزه إلى غيره»(٤).

وقيل لذي النون: ما الأنس بالله؟

قال: «العلم والقرآن»(٥).

وقال محمد الواسع: «القرآن بستان العارفين، أينما حلّوا منه حلّوا في

(١) الكشاف (٣/ ٣٤٥).
(٢) تاريخ بغداد (٣٠/ ٧).
(٣) حلية الأولياء (٣٧٧/ ٥).
(٤) حلية الأولياء (٣٦٦/ ٦).
(٥) حلية الأولياء (٣٧٧/ ٩).

نزهة»(١).

[نصيحة عمير بن عبيد لأهل القرآن]

كان عبيد بن عمير الليثي يقول إذا جاء الشتاء: «يا أهل القرآن، قد طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصومكم، فاعملوا إن أعياكم الليل أن تكابدوه، وخفتم العدو أن تجاهدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه؛ فأكثروا من ذكر الله ﷻ»(٢).

[ختمات للقرآن غريبة]

أبو العباس السراج (ت ٣١٣هـ) يقول ختمت عن رسول ﷺ اثنتي عشر ألف ختمة(٣).

وختم أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى الحنبلي (ت ٤٧٠هـ) إلى جانب قبر الإمام أحمد نحو عشرة آلاف ختمة(٤).

[خلق النبي ﷺ]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان خلقه ﷺ القرآن يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه»(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٣٤٧/ ٢).
(٢) الزهد لأحمد (٢٠٦٦).
(٣) تذكرة الحفاظ (٢١٤/ ٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١١٣/ ٧).
(٤) الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/٥٤)، و«إسعاف اللبيث بصور من علو الهمة عند أهل العلم وأصحاب» (علو الهمة في ختم القرآن) (٢/ ١٢٧ - ١٢٨).
(٥) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص٥١)، و«جامع العلوم والحكم» (ص٢٧٠) ط: العالمية.

▤ **[أهل الأعراف]**

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: واختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولاً:

«**الأول**: ما تقدم ذكره في الحديث، وهو قول ابن مسعود وكعب الأحبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب عن ابن عباس.

الثاني: قوم صالحون فقهاء علماء. قاله مجاهد.

الثالث: هم الشهداء ذكره المهدوي.

الرابع: هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس. ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري.

الخامس: هم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم. قاله شرحبيل بن سعد. وذكر الطبري في ذلك حديثاً عن رسول الله ﷺ: وأنه تعادل عقوقهم واستشهادهم.

السادس: هم العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه. ذكره الثعلبي عن ابن عباس.

السابع: هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة. ذكره الزهراوي واختاره النحاس.

الثامن: هم قوم أنبياء. قاله الزجاج.

التاسع: هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فحيسبون عن الجنة لينالهم بذلك غم، فيقع في

مقابلة صغائرهم. حكاه ابن عطية القاضي أبو محمد في تفسيره.

العاشر: ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف الذين ذكر الله في القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة، وذكره ابن المبارك قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان جسيم أمرهم لله فأقيموا ذلك المقام إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض وجوههم.

قال ابن عباس: «أدخل الله أصحاب الأعراف الجنة»، وفي رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود، وكانوا آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

قال ابن عطية: وتمنى سالم مولى أبي حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف لأن مذهبه أنهم مذنبون.

الحادي عشر: أنَّهم أولاد الزنا. ذكره أبو نصر القشيري عن ابن عباس.

الثاني عشر: أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل دخالهم الجنة والنار. قاله أبو مجلز لاحق بن حميد، فقيل له: لا يقال للملائكة رجال فقال: إنَّهم ذكور وليسوا بإناث فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾.

والأعراف: سور بين الجنة والنار. قيل: هو جبل أحد يوضع هناك.

روى عن النبي ﷺ من طريق أنس وغيره ذكره أبو عمر بن عبد البر وغيره

حسب ما ذكرناه في كتاب جامع أحكام القرآن من سورة الأعراف والحمد لله»[١].

[معنى كلمات الله التامات، وفضلهنَّ]

قيل معناه: «الكاملات اللاتي لا يلحقها نقص، ولا عيب، كما يلحق كلام البشر».

وقيل معناه: «الشافية الكافية».

وقيل: «الكلمات هي: القران»، فإنَّ الله تعالى قد أخبر عنه بانه هدى وشفاء، وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى، ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى، والتجاء إليه، كان ذلك من باب المندوب إليه، المرغب فيه.

وعلى هذا فحق المتعوذ بالله تعالى، وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه، ويتوكل في ذلك عليه، ويحضر ذلك في قلبه، فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه، ومغفرة ذنبه.

وقوله: (فإنَّه لا يضزه شي ة حتى يرتحل منه) هذا خبر صحيح، وقول صادق، علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإنِّي منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمهدية ليلا، فتفكرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات، فقلت لنفسي -ذاما لها وموبِّخا- ما قاله ﷺ للرجل الملدوغ: أما إنَّك لو قلت حين أمسيت: «أعوذ

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأهل الآخرة (٣٢٦-٣٢٧).

بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»(١).

[وصف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقوي الأمين]

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ووصف رسوله الملكيَّ في هذه السورة بأنه: كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع في السماوات، أمين.

فهذه خمس صفات تتضمن تزكية سند القرآن، وأنَّه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل، من رب العالمين. فناهيك بهذا السند علواً وجلالة؛ تولى الله سبحانه بنفسه تزكيته:

الصفة الأولى: كون الرسول الذي جاء به إلى محمد ﷺ:كريمـًا، ليس كما يقول أعداؤه: إنَّ الذي جاء به شيطان، فإنَّ الشيطان خبيث مخبث، لئيمٌ، قبيح المنظر، عديم الخير، باطنه أقبح من ظاهره، وظاهره أشنع من باطنه، وليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرم. والرسول الذي ألقى القرآن إلى محمد ﷺ: كريمٌ، جميلُ المنظر، بهي الصورة، كثير الخير، طيب مطيبٌ، معلم الطيبين، وكلُّ خيرٍ في الأرض من هدى، وعلم، ومعرفة، وإيمان، وبرٍّ، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنَّه ذو قوة، كما قال في موضع آخر ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ وفي ذلك تنبيه على أمور:

أحدها: أنَّه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه، وأن ينالوا منه شيئـًا، وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه؛ بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٧/ ٣٥-٣٦).

الثاني: أنَّه مُوالٍ لهذا الرسول الذي كذبتموه، ومعاضد له، ومواد له وناصر كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ومن كان هذا القويُّ وليه، ومن أنصاره، وأعوانه، ومعلِّمهُ؛ فهو المهدي المنصور، والله هاديه وناصره.

الثالث: أنَّ من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريلَ، ومن عادى ذا القوةِ والشدَّةِ فهو عرضةٌ للهلاك.

الرابع: أنَّه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوَّتِه، فلا يعجز عن ذلك، مؤدٍّ له كما أمر به لأمانته، فهو القويُّ الأمينُ على فعله، وأحدكم إذا انتدب غيره في أمر من الأمور لرسالةٍ أو، ولاية، أو وكالة أو غيرها فإنَّما ينتدبُ لها القويَّ عليه، الأمين على فعله، وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قوياً أميناً معظماً ذا مكانة عنده، مطاعاً في الناس كما وصف الله عبده جبريل بهذه الصفات.

وهذا يدلُّ على عظمة شان المرسل، والرسولِ، والرسالة، والمرسل إليه حيث انتدب له الكريم، القويَّ المكين، عنده المطاع في الملأ الأعلى الأمين حق الأمين فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف، ذوي الأقدار والرتب العالية(١).

[أنواع هجر القرآن]

قال ابن القيم: هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص٩٢-١٩٤) ط: عطاءات العلم.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا ﴾ وإن كان بعض الهجر أهون من بعض[1].

[إلى من نام عن ورده من القرآن]

قال مضر القارئ: كان رجل قلَّ ما ينام من النوم، فغلبته عيناه ذات ليلة فنام عن جزئه، فرأى فيما يرأى النائم، كأنَّ جارية وقفت عليه، كأنَّها القمر المستنير، قال: ومعها رق فيه كتاب، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قال: نعم، قالت: فاقرأ إلي هذا الكتاب قال: فأخذته من يدها ففتحته، فإذا فيه مكتوب:

لهوت بلذة عن خير عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلدًا لا موت فيها ... وتنعم في الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرًا ... من النوم التهجد بالقران

قال: «فوالله، ما ذكرتها قط، إلا ذهب عني النوم»[2].

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص١١٨-١١٩) ط: عطاءات العلم.
(٢) الفوائد والزهد والرقائق والمراثي لأبي محمد الخلدي (١٢).

▤ **[القول المختار في اختيار لفظ الاستعاذة عند الفقهاء]**

قال ابن المنذر: «جاء عن النبي ﷺ أنَّه كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

واختار الشافعي وأبو حنيفة والقاضي في الجامع أنَّه كان، يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وهو رواية عن أحمد، لظاهر الآية، وحديث ابن المنذر.

وعن أحمد من رواية عبد الله: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

لحديث أبي سعيد، وهو مذهب الحسن وابن سيرين، ويدل عليه ما رواه أبو داود في قصة الإفك: «أن النبي ﷺ جلس وكشف عن وجهه وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

وعن أحمد رواية أخرى، أنَّه يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنَّ الله هو السميع العليم».

وبه قال سفيان الثوري ومسلم بن يسار، واختاره القاضي في المجرد وابن عقيل؛ لأنَّ قوله: ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [فصلت: ٣٦]

ظاهره أنَّه يستعيذ بقوله «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وقوله في الآية الأخرى: ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٦].

يقتضي أن يلحق بالاستعاذة وصفه بأنه هو السميع العليم في جملة مستقلة بنفسها مؤكدة بحرف (إن)؛ لأنَّه سبحانه هكذا ذكره.

وقال إسحاق: الذي أختاره ما ذكر عن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من

الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه».

وقد جاء في الحديث تفسير ذلك، قال: «وهمزه: المؤتة، ونفخه: الكبر، ونفثه: الشعر»(١).

[ما حكم هز الرأس عند تلاوة القرآن؟]

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

فمن فعله على أنه حسَنٌ، واتخذه دينا؛ فهذا بدعة.

ومن فعله للنشاط وليحرك نفسه ولا يلتزم به؛ فلا بأس به.

لكن نقل أبو حيان عن الزمخشري أنه لما نشر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الألواح وفيها كتاب اللّه تعالى لم يبق شجر ولا جبل ولا حجر إلا اهتز؛ فلذلك لا ترى يهوديّا يقرأ التوراة إلّا اهتز وأنغض لها رأسه انتهى.

قال أبو حيان معقبًا: وقد سرت هذه النزعة إلى أولاد المسلمين فيما رأيت بديار مصر؛ تراهم في المكتب إذا قرؤوا القرآن يهتزون ويحركون رؤوسهم،

وأما في بلادنا بالأندلس والغرب فلو تحرّك صغير عند قراءة القرآن أدبه مؤدّب المكتب، وقال له: «لا تتحرك فتشبه اليهود في الدراسة»(٢).

نقول: وعلى هذا فيجب ترك هذه العادة؛ لأنَّها عادة وافدة ليست من عمل السلف الذين يقتدى بهم، وعلى ما ذكره أبو حيان والزمخشري يكون فعلها من أنواع التشبه بالكفار، ولو لم يعلم القارئ أنها من عادة اليهود، ولم يقصد التشبه

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ١٦٢-١٦٣).

(٢) نقلا من البحر المحيط (٤/ ٤٢٠).

بهم، والله أعلم[(١)].

[في وصف قراءة النبي ﷺ]

١-أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «كانت مفسرة حرفا حرفا». رواه الخمسة إلا ابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم.

٢-أنس رضي الله عنه، قال: «كان قراءته الزمزمة». رواه الطبراني في مسند الشاميين، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ، وإسناده ضعيف.

والزمزمة: السرعة في القراءة أو بمعنى الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم.

٣-ابن عباس رضي الله عنهما «كانت قراءة رسول الله ﷺ قدر ما يسمَعُهُ مَنْ في الحجرة ومن في البيت». رواه الطيالسي وأحمد في مسنده وأبو داود في سننه والترمذي في الشمائل وأبو الشيخ في الأخلاق وسنده حسن.

٤-وعن أبي هريرة رضي الله عنه «كانت قراءة النبي ﷺ بالليل: يرفع طورا، ويخفض طورا». رواه أبو داود والبيهقي وأبو الشيخ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

٥-عائشة رضي الله عنها، قيل لها: كانت قراءة النبي ﷺ أيجهر أو يسر؟

قالت: «كل ذاك قد كان يفعل، ربما جهر، وربما أسر». رواه النسائي في الكبرى والصغرى، والترمذي في السنن والشمائل، وأبو الشيخ واللفظ له، وصححه ابن خزيمة. والله أعلم.

---

(١) أملاه: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله في ضحى الخميس لأربع بقين من ربيع الأول لعام (١٤٣٧هـ).

[الحديث وعلومه]

[صفات النبي ﷺ وأخلاقه].

قال أبو موسى المديني: «أولى ما يُعنى به صاحب الحديث: معرفة صفات رسول الله ﷺ وفهم معانيها، فأقبح به إذا سئل عن شيء جهله، أو عُرض عليه لم يعرفه!»(١).

ولهذا أحب إلي أنَّ طالب العلم في العموم وطالب الحديث في الخصوص، وكل مسلم أن يطالع ويقرأ أو يحفظ كتاب (الشمائل) للترمذي، و(أخلاق النبي ﷺ) لأبي الشيخ الأصبهاني.

ولو أضاف المديني على الذي ذكر [وآداب النبي ﷺ لأصاب بلا نزاع وأجاد وأفاد].

وخير الكتب فيها: (الأدب المفرد) للبخاري، و(الآداب الشرعية) لابن مفلح(٢).

ولو كان الأمر إلي لجعلتها في مساجد المسلمين تقرأ على الناس، وأجريت لها المسابقات، وعقدت بها مجالس التحديث والسماعات.

---

(١) طوال الأحاديث والأخبار، وغرر القصص والآثار (١/ ١٨٨).

(٢) وينفع أيضا كتاب (غذاء الألباب بشرح منظومات الآداب) للسفاريني، فهو نافع ومفيد.

فمن عرف صفات النبي ﷺ وأخلاقه، لا ريب أنه يتأثر بالخير ويأثر، فكيف إذا حلّ ذلك في أغلب أهل المسجد، أو ساكن الحي، فلن ترى إلا الخير وما يسر البال بإذن الله.

فالنصيحة لكل طالب علم أن يشتري هذه الكتب -ومن لا يستطع فليقرأ فيها إلكترونيا، أو بالذي يستطيع-، ويباشر هو بنفسه ثم يثني بغيره.

[أحاديث نبوية]

○ [الحكمة من موت أبناء النبي ﷺ في حياته]

روى الإمام أحمد في «مسنده». عن وكيع، عن ابن أبي خالد، قال سمعت ابن أبي أوفى يقول: «لو كان بعدَ النبي ﷺ نبيٌّ ما ماتَ ابنُه إبراهيم»(١).

وفي رواية ابن ماجه بسند ضعيف جدًا من حديث ابن عباس مرفوعًا: «لكان صديقًا نبيًا»(٢).

○ [أصناف أهل الجنة]

عن سليمان بريدة عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «أهل الجنة عشرون ومائة صنف، ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم»(٣).

(١) (١٩١٠٩) وسنده صحيح.
(٢) (٥٨٤١).
(٣) رواه أحمد (٢٢٩٤٠)، والترمذي (٢٥٤٦)، وابن ماجه (٤٢٨٩)، واللفظ لابن ماجه، وإسناده حسن.

○ [حديث النهي عن الوضوء بفضل المرأة]

قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن بشار ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عاصم الأحول عن أبي حاجب عن الحكم بن عمرو، أن رسول الله ﷺ له «نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة».

صححه الترمذي وابن حبان وابن حزم وابن الجوزي.

وضعفه البخاري في التاريخ، والمنذري وابن منده، وأبو عمر وأعلَّ بإن الآثار في الباب مضطربة»(١).

○ [حديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ..]

صححه جماعة من المحدثين منهم: الترمذي، والبزار، والحاكم، وغيرهم.

○ [قانون نبوي في المحافظة على البيئة]

عن عبد الله بن حبشي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النارِ»

سُئل أبو داود، عن معنى هذا الحديث، فقال: «هذا الحديث مختصر، يعني: من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم، عبثًا وظلمًا بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار»(٢).

---

(١) ينظر: شرح مغلطاي على سنن ابن ماجه (١/ ٢٣٠) المكتبة التوفيقية.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (٥٢٣٩) والنسائي في «الكبرى» (٨٥٥٧)، وهو حسن لغيره.

❍ [حديث لا يجني جان إلا على نفسه]

عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في حجة الوداع، ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه، لا يجني والد على ولده، ولا مولودٌ على والِده»(١).

❍ [حديث الطائفة المنصورة]

عن معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزالُ طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»(٢).

واختلف في المراد بالطائفة المنصورة.

القول الأول: هم أهل الحديث خاصة، وهو قول الإمام أحمد وابن المديني، وجماعة.

القول الثاني: أهل السنة والجماعة، وهو قول القاضي عياض.

القول الثالث: أهل العلم عامة، هو قول البخاري.

القول الرابع: الفئة المرابطة في ثغور الشام، وهو قول الطيبي الدمشقي.

القول الخامس: أنَّه شامل لجميع هذه المعاني وهو قول النووي. والله أعلم.

---

(١) رواه أحمد (١٦٠٦٤) وابن ماجه (٢٦٦٩)، وإسناده صحيح. كذا قال الهيثمي. وصححه الشيخ ناصر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» برقم (١٩٧٥).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (١٥٥٩٦)، وصححه ابن حبان (٧٣٠٢)، والشيخ الوادعي في «الصحيح المسند ممّا ليس في الصحيحين» (١٠٨٣).

[فائدة: ببيان الإمام الترمذي في «سننه» أنَّ المراد بالطائفة المنصورة هم أهل الحديث]

عـن كثير بن مرة الحضرمي عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله ﷻ لا يضرها من خالفها»(١).

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب (٣٦٤٠)، من حديث المغيرة، وفي «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة»، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون» وهم أهل العلم. (٧٣١١)، عن المغيرة رضي الله عنه أيضـًا.

ومسلم في كتاب الإيمان «باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ» (٢٤٧)، من حديث جابر بن عبد الله، بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة.

وفي كتاب الإمارة «باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٧٠)، من حديث ثوبان، وبرقم (١٧٣)، من حديث جابر رضي الله عنهما، وبرقم (١٧٤)، من حديث معاوية رضي الله عنه.

والترمذي في سننه «أبواب الفتن»: «باب ما جاء في الأئمة المضلين» (٢٢٢٩) من حديث ثوبان، و«باب ما جاء في الشام» (٢١٩٢)، من حديث معاوية بن قرة رضي الله عنهما، بلفظ، «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»

ورواه ابن ماجه في أبواب السنة «باب اتباع سنة رسول الله ﷺ» (٧) من حديث أبي هريرة.

وانظر: صحيح الجامع الصغير، من رقم (٧٢٨٧) إلى رقم، (٧٢٩٦) في حرف اللام، فقد نقلها الشيخ بروايات عدَّة.

وقول علي ابن المديني هو قول أحمد وجماعة من السلف، انظر «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري.

وروى الخطيب بابـًا في كتابه القيم «شرف أصحاب الحديث» بعنوان: «من قال: إنَّ الأبدال والأولياء أصحاب الحديث»، ثم سرد فيه آثارًا من جملتها قول أحمد.

قال الترمذي: قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: «هم أصحاب الحديث».

❍ [الترغيب في الزواج]

عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فتية فقال: «من كان منكم ذا طولٍ فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر، وأحصنُ للفرج، ومن لا فالصومُ له وجاء»(١).

❍ [هل كان الصحابة يمزحون]

روى البخاري في «الآدب المفرد» بإسنادٍ صحيح، عن بكر بن عبد الله قال: «كان أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتبادحون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال»(٢).

❍ [حديث عن حمد الله بعد الطعام]

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوغه، وجعل له مخرجًا»(٣).

---

(١) رواه بهذا اللفظ النَّسائي في «السنن الكبرى» (٢٢٣٤)، ورواه مكررًا في كتابه المذكور، وأحمد في «مسنده» (٤١١). وقوله: (ذا طول): ذا قدرة. وفي سنده أبو معشر وهو حديث صحيح.
وأبو معشر المذكور هو زياد بن كليب وهو ثقة.
أمَّا أبو معشر المدني، وضبطها البعض المدائني واسمه نَجِيحٌ فضعيف اختلط، له مناكير، منها: (ما بين المشرق والمغرب قبلة). وحديث: (لا تقطعوا اللحم بالسكين، ولكنِ انهسوا نهسًا).
(٢) انظر: الآدب المفرد (٢٦٦) باب المزاح، وانظر «الصحيحة» (٤٣٥).
(٣) رواه أبو داود (٣٨٥١)، وهو على شرط البخاري ومسلسل بالمصريين، والنسائي (٦٨٦٧)، وصححه ابن حبان (٥٢٢٠)، والنووي في الأذكار.

○ [**التحذير من هجاء المجتمع بأكمله**]

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أعظم الناس جرمًا إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها، ورجل انتفى من أبيه»(١).

○ [**الترغيب والترهيب من خطر الصغار**]

روى معمر بن راشد في «جامعه»، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «مثل محقرات الذنوب كمثل قوم سفر نزلوا بأرض قفر معهم طعام لا يصلحهم إلا النار، فتفرقوا فجعل هذا يجيء بالروثة، ويجيء هذا بالعظم، ويجيء هذا بالعود حتى جمعوا من ذلك ما أصلحوا به طعامهم، فكذلك صاحب المحقرات، يكذب الكذبة، ويذنب الذنب، ويجمع من ذلك ما لعله أن يكبه الله به على وجهه في نار جهنم»(٢).

○ [**أعمال تقربك من الجنة**]

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «خمس من عملهنَّ في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضـًا، وشهد جنازة، وصام يومـًا، وراح إلى الجمعة، واعتق رقبة»(٣).

○ [**من أشراط الساعة**]

عن عبد الله بن عمر، أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة، فجعل يحدثه عن

---

(١) رواه البخاري في «الآدب المفرد» (٨٧٤)، وابن حبان (٥٧٨٥)، وغيرهم.
(٢) (٨٩١).
(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٧٧١)، وإسناده حسن.

المختار، فقال ابن عمر: إن كان كما تقول، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالا كذابًا»(١).

عن سليمان بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «أهل الجنة عشرون ومائة صنف، ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم»(٢).

○ [الخوف من النفاق]

عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: دعي عمر لجنازة فخرج فيها أو يريدها، فتعلقت به فقلت: اجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك، فقال: نشدتك بالله: أنا منهم.

فقال: «لا، ولا أبرئ أحدًا بعدك»(٣).

○ [الاستجارة من النار]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما يسأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة: «اللهم أدخله»، ولا استجار رجل مسلم من النار ثلاثًا إلا قالت النار: «اللهم أجره»(٤).

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٥٩٨٥) وفي سنده علي بن زيد- وهو ابن جدعان-.

(٢) رواه أحمد (٢٢٩٤٠)، والترمذي (٢٥٤٦)، وابن ماجه (٤٢٨٩)، واللفظ لابن ماجه، وإسناده حسن.

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٣٩١/ ١ كشف الأستار)، وسنده حسن. وقوله: (فإنه من أولئك) يعني المنافقين الذي أسر النبي ﷺ بأسمائهم لحذيفة أمين السر.

وقوله: (نشدتك بالله أنا منهم) فيه خوف السلف على أنفسهم النفاق.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٤١٠)، وأحمد (١٢٤٣٩) وصححه ابن حبان (١٠١٤)، واللفظ لأحمد. وهو حديث صحيح.

○ **[ما يقال بعد الأكل والشرب]**

وعن أبي أيوب الأنصاري ﵁: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوغه، وجعل له مخرجًا»(١).

○ **[إلى كل ظالم]**

روى ابن ماجة وابن حبان والبيهقي وأبو يعلى الموصلي، من حديث جابر بن عبد الله ﵄ أنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه لما رجعت مهاجرة الحبشة عام الفتح إلى رسول الله، قال لهم: «ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بالحبشة؟! فقال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل قلة ماء على رأسها، فمرت هذه العجوز على فتىً منهم، فقام الفتى ووضع إحدى كفيه بين كتفيها ودفعها وخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها! فلما ارتفعت -أي: وقفت- التفتت إلى هذا الشاب وقالت له: سوف تعلم يا غدر! إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، سوف تعلم أمري وأمرك عند الله غداً! فقال المصطفى: صدقت.. صدقت.. كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟!».

وروى مسلم في «صحيحه» عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أروى بنت أويس، ادعت على سعيد بن زيد ﵁ أنه أخذ شيئا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ، قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٥١)، وصححه ابن حبان (٥٢٢٠)، والنووي في الأذكار.

الله ﷺ، يقول: «من أخذ شبرا من الأرض ظلمًا، طوقه إلى سبع أرضين»، فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: «اللهم، إن كانت كاذبة فعم بصرها، واقتلها في أرضها»، قال: «فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينا هي تمشي في أرضها، إذ وقعت في حفرة فماتت»(١).

○ [إلى كل من بلغه الله من العمر ستين عاماً هذه وصية نبوية]

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «من أتت عليه ستون سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر»(٢).

○ [حديث بخصوص المطر والرعد]

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: قال ربُّكم عز وجل: «**لو أنَّ عبيدي أطاعوني؛ لأسقيتُهم المطرَ بالليل، وأطلعتُ عليهم الشمسَ بالنهار، ولم أسمعهم صوتَ الرعدِ**» (٣).

---

(١) (١٦١٠).

(٢) رواه أحمد (٨٢٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٧٧١)، والكبرى (٦٥١٩)، وابن منده في «التوحيد» (١٠٥)، والفاكهي في «فوائده» (٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٨٧٠٨)، والطيالسي في «المسند» (٢٧٠٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (١٤٢٢)، وإسناده ضعيف مداره على صدقة بن موسى الدقيقي، ضعفه ابن معين وغيره.

وحسنه بعضهم كالشيخ أحمد شاكر، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي.

وتحسين الشيخ أحمد شاكر له وجه لمن يتأمل كلام الرجال في موسى، والله أعلم.

ذكرت هذا الحديث بعد قولي: في هذه الأجواء الشتوية، في الصباح نرى الشمس تكون في كبد السماء، وفي الليل يأتي الضباب ويغطي الأرض وربما نزل المطر فانتفعت الأرض وأنبتت، تذكرت عندها ما رواه الإمام أحمد وغيره.

○ [**الخلاف حول الرعد**]

قيل: هو سحاب موكل به ملك.

وقيل: هو ملك قاله ابن عباس وأبو هريرة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبه قال جماعة من التابعين منهم مجاهد.

وقيل: سحاب موكل به الملك، وهو قول أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتزعم النصيرية أنّه صوت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكره القلقشنديُّ في «صبح الأعشى»، وينظر كتاب «الدعاء» للطبراني بخصوص ذلك عمومًا، وكتب التفسير (سورة الرعد).

قال المثنى بن سعيد القصير، سمعت مالك بن أنس، يقول: «ما بتُّ ليلة إلا رأيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

○ [**فائدة حديثية في زيادة إنك لا تخلف الميعاد**]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «بعض المُحدِّثين زاد في آخره: «إنَّك لا تُخلِف الميعاد» وهذه الجملة اختَلفَ فيها المُحدِّثون: أصحيحةٌ هي أم لا؟

وقد صحَّحَها شيخُنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وناهِيك به في علم الحديث؛ فإنَّني لا أعلم له مثيلًا في المملكة، لكنَّه مرَّةً صحَّحه، ومرَّةً حسَّنه.

وعلى كل حال: فالجملة (إنَّك لا تُخلِف الميعاد) هي مطابقة تمامًا لِمَا جاء

---

(١) حلية الأولياء (٩٠٦٩).

في دعاء المؤمنين في القرآن ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾، وحينئذٍ لا إنكار على مَن زادها بل يُحمَد»[١].

وللبيان: لفظ الحديث بأكمله صحيح، رواه البخاري وغيره، إلا هذه الزيادة «إنك لا تخلف الميعاد» رواها البيهقي من طريق محمد بن عوف، عن علي بن عياش، عن شعيب بن حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، بدون هذه الزيادة، ومحمد خالف من هم أوثق منه هم الحفاظ، لذلك حُكم على روايته بالشذوذ.

ومع ذلك ذهب جماعة لتحسين الحديث ولعله بالشواهد، وهذا شيء درج عليه كثير من المتأخرين، والجمع الغالب من المعاصرين، والله أعلم.

أما ما أثار إعجابي -وهذا الدافع لنشر هذا الكلام- ثناء الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ الثناء العطر، وهذا يدل على صفاء السريرة والله أعلم، نسأل الله سلامة القلب، وحسن العمل.

○ [حديث: إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض]

روى الترمذي في «سننه» عن مطر بن عكامش قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال (بها حاجة)».

○ [حديث: إنّ في النار حيات]

روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في مسنده المسدد، عن عبد الله بن الحارث الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام (٢٤٨/ ٢).

اللسعة، فيجد حموّتها أربعين خريفـًا، وإنّ في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهنّ اللسعة فيجد حموّتها أربعين سنة»(١).

❍ [سنة مهجورة]

في الحديث: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضـًا».

رواه أبو داود (٥٢٠٠) من طريق ابن وهب قال. أخبرني معاوية ابن صالح عن أبي موسى عن أبي مريم عن أبي هريرة قال: إذا لقي ... قال معاوية: وحدثني عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ مثله سواء.

قلت: وإسناد المرفوع صحيح رجاله كلهم ثقات، وأما إسناد الموقوف ففيه أبو موسى هذا وهو مجهول. وقد أسقطه بعضهم من السند، فرواه عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية عن أبي مريم عن أبي هريرة به موقوفا.

أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠١٠). وعبد الله ابن صالح فيه ضعف فلا يحتج به، وخصوصا عند مخالفته، لكن قد أخرجه أبو يعلى

---

(١) (١٧٧١٢) وإسناده ضعيف: لضعف دراج بن سمعان ضعفه غير واحد من الأئمة، وقال أحمد حديثه منكر، وقال الدارقطني، ضعيف.

وقد حسنه الشيخ شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح ابن حبان» (٧٤٧١) وتراجع عنه في تحقيق المسند، وقد صرح بذلك في المسند من طبعة دار الرسالة.

ورواه الحاكم في «المستدرك» (٨٩٨٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٦١). وقوله: (أعناق البخت): أي أعناق الإبل الخراسانية، وهي إبل طويلة الأعناق.

وقوله (حموّتها): حموّة الألم: سورته. وقوله: (الموكفة): التي عليها وكاف (البرذعة)

(١/٢٩٧) عنه هكذا، وعنه عن معاوية ابن صالح عن عبد الوهاب بن بخت مثل رواية ابن وهب المرفوعة فهذا أصح.

وقد ثبت أنَّ الصحابة كانوا يعملون بمقتضى هذا الحديث الصحيح.

فروى البخاري في «الأدب» (١٠١١) عن الضحاك بن نبراس أبي الحسن عن ثابت عن أنس بن مالك: «إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يكونون، فتستقبلهم الشجرة، فتنطلق طائفة منهم عن يمينها وطائفة عن شمالها، فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض».

قلت: والضحاك هذا لين الحديث، لكن عزاه المنذري (٣/ ٢٦٨) والهيثمي (٨/ ٣٤) للطبراني في الأوسط وقالا: «وإسناده حسن».

فلا أدري أهو من طريق أخرى، أم من هذه الطريق؟ ثم إنه بلفظ: «كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ، فتفرق بيننا شجرة، فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض». ثم رأيته في «عمل اليوم والليلة» لابن السني رقم (٢٤١) من طريق أخرى عن حماد بن سلمة حدثنا ثابت وحميد عن أنس به.

وهذا سند صحيح. ويشهد له حديث المسيء صلاته المشهور عن أبي هريرة، إن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ السلام، قال: «ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه». (فعل ذلك ثلاث مرات).

أخرجه الشيخان وغيرهما. وبه استدل صديق حسن خان في «نزل الأبرار» (ص ٣٥٠-٣٥١) على أنه: «إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسن له أن

يسلم عليه ثانيًا وثالثًا».

وفيه دليل أيضًا على مشروعية السلام على من في المسجد، وقد دلَّ على ذلك حديث سلام الأنصار على النبي ﷺ في مسجد قباء كما تقدم ومع هذا كله نجد بعض المتعصبين لا يعبؤون بهذه السنة، فيدخل أحدهم المسجد ولا يسلم على من فيه، زاعمين أنه مكروه. فلعل فيما كتبناه ذكرى لهم ولغيرهم، والذكرى تنفع المؤمنين[١].

○ [كثرة الفتن وتمني الناس خروج الدجال]

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»[٢]: حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال: نا أحمد بن عمر الوكيعي، قال: نا قبيصة بن عقبة، قال: نا عبيد بن طفيل أبو سيدان العبسي قال: سمعت شداد بن عمار يقول: قال حذيفة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ على أمتي زمانٌ يتمنون فيه الدجال. قلتُ: يا رسول الله بأبي وأمي! مِمَّ ذَاكَ؟! قال: مما يَلْقونَ من العناء أو الضناء»[٣].

○ [أثر عن مطرِّف]

قال مطرف: «احْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ»[٤].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٨٦).

(٢) (١/ ٢٥٩).

(٣) الصحيحة (٣٠٩٠)، والعناء: المشقة.

(٤) رواه أحمد في «الزهد» (١٣٤٠)، وابن حجر في «المطالب العالية» من طريقه (٢٧٢١)، وإسناده صحيح.
ورواه ابن أبي الدنيا في «مدارة الناس» (١١٣)، والطبراني في «الأوسط» (٩/ ١٧٥) مرفوعًا، والبيهقي في «الكبرى» (٢٠٩١٨)، من حديث أنس رضي الله عنه.

=

[أحاديث لا تصح]

يَنسِب بعضهم هذا الكلام للنبي ﷺ وهو: مسكين رجل بلا امرأة، مسكين رجل بلا امرأة، مسكين رجل بلا امرأة، مسكينة امرأة بلا رجل، مسكينة امرأة بلا رجل، مسكينة امرأة بلا رجل؟ وهو لا يثبت أنه من كلام النبي ﷺ.

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، في كتابه «أحاديث القصاص»، و«مجموع الفتاوى»، قال: «هذا ليس من كلام النبي ﷺ، وما أظن أجده مرويـًا ولم يثبت»(١).

حديث: «**الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». [لا أصل له]، كما قاله أئمةُ الحديث ونقاد الأثر، ولم يرِد مُسنَداً إلى ﷺ في الكتب الصحاح والمسانيد.

قال السخاوي: قال شيخنا -يعني الحافظ ابن حجر-: «لا أعرفه، ولكن معناه صحيح»(٢).

وقال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة»: «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة، لا أصل له».

ولذلك أورده السيوطي في «ذيل الأحاديث الموضوعة» رقم (١٢٢٠) بترقيمي، ويغني عن هذا الحديث قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين

= وقال الهيثمي (١٣١١٠) «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات».

(١) أحاديث القصاص (ص٣٠-٣١) و«مجموع الفتاوى» (١١/ ١٢٥ و٣٨٠).

(٢) المقاصد الحسنة (٤٧٧)، و(٢/ ٥٥٥).

على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما، عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة، وهو مخرج في «الصحيحة» فانظر: «صحيح الجامع» (٧١٦٤- ٧١٧٣) (١).

○ **[حديث طلب الحق غربة]**

قال الشوكاني: «لم يوجد إلا مسلسلاً بطريق للصوفية»(٢).

[اختلاف العلماء في تصحيح وتضعيف حديث «كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله، فهو أجذم»].

وهو من رواية أبي داود وابن ماجه والنسائي وأحمد. ضعفه الدارقطني، وحسنه ابن الصلاح والنووي، وصححه ابن حبان وأبو عوانة والسبكي.

○ **[حديث: الدنيا من جمع الآخرة]**

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «النهاية في الفتن والملاحم»: وقد ورد في حديث «الدنيا من جمع الآخرة»، ولا يصح إسناده.

وكذا كل يوم في تحديد يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده(٣).

○ **[حديث إحياء والدي النبي ﷺ]**

قال أبو الطيب: «وكل ما ورد بإحياء والديه ﷺ وإيمانهما ونجاتهما، أكثره موضوع مكذوب مفتري، وبعضه ضعيف جدًا لا يصح بحال؟

---

(١) الضعيفة (٣٠).
(٢) الفوائد المجموعة (ص٢٥٦).
(٣) (١/ ٢١).

لاتفاق أئمة الحديث على وضعه كـ: الدارقطني، والجوزقاني، وابن شاهين، والخطيب، وابن عساكر، وابن ناصر، وابن الجوزي، والسهيلي، والقرطبي، والمحب الطبري، وفتح الدين ابن سيد الناس، وإبراهيم الحلبي، وجماعة.

وقد بسط الكلام في عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبي في رسالة مستقلة، والعلامة على القاري في «شرح الفقه الأكبر»، وفي رسالة مستقلة ويشهد لصحة هذا المسلك هذا الحديث الصحيح

والشيخ جلال الدين السيوطي قد خالف الحافظ والعلماء المحققين، وأثبت لهما الإيمان والنجاة فصنف الرسائل العديدة في ذلك منها رسالة التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة

قلت: العلامة السيوطي متساهل جدًا لا عبرة بكلامه في هذا الباب ما لم يوافقه كلام الأئمة النقاد.

وقال السندي: من يقول بنجاة والديه ﷺ يحمله على العم، فإن اسم الأب يطلق على العم مع أن أبا طالب قد ربى رسول الله ﷺ فيستحق إطلاق اسم الأب من تلك الجهة. انتهى.

وهذا أيضًا كلام ضعيف باطل.

وقد ملأ مؤلف «تفسير روح البيان» تفسيره بهذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة كما هو دأبه في كل موضع من تفسيره بإيراده للروايات المكذوبة فصار تفسيره مخزن الأحاديث الموضوعة

وقال بعض العلماء: التوقف في الباب هو الأسلم، وهو كلام حسن، والله

أعلم»[١].

○ **[حديث مكذوب وقصة طريفة]**

روى ابن الجوزي بسنده إلى جعفر بن محمد الطيالسي قال: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص، فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرًا، منقاره من ذهب، وريشه من مرجان»، وأخذ في قصة نحوًا من عشرين ورقة، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا؟

فيقول: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه، وأخذ القطيعات ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده تعال، فجاء متوهما لنوال فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟

قال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله، فقال: «لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة»، كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود شرح كتاب السنة (١٧) (٨/١٠١).

قلت: -يعني ابن عراق-أقر ابن حبان ثم ابن الجوزي هذه الحكاية ولم يطعنا في إسنادها، وأنكرها الذهبي في «الميزان» في ترجمة إبراهيم بن عبد الواحد البكري: فقال: لا أدري من ذا أتى بحكاية منكرة، أخاف أن تكون من وضعه فذكر الحكاية المذكورة، والله تعالى أعلم (١).

○ **[حديث: اللهم أخرجتني من أحب البقاع إلي، فأسكني في أحب البلاد إليك].**

قال ابن عبد البر: «لا يختلف أهل العلم في نكارته، ووضعه».

وقال شيخ الإسلام: «باطل»(٢).

---

(١) تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (١/ ١٨) ط: التوفيقية.

وذكرها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «مصطلح الحديث» (ص٣٩-٤٠)، ط: دار ابن الجوزي: وقال بعد سردها، ذكرنا هذه القصة بصيغة التمريض لأن في سندها إبراهيم بن عبد الواحد. قال: الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ لا أدري من هو ذا؟ أتى بحكاية منكرة، وذكر القصة، لكن قد مثل بها جماعة منهم ابن حبان وابن الجوزي، والقرطبي في «تفسيره» (١/ ٧٩)، والشيخ أحمد محمد شاكر: في كتابه (الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث) (ص٩٣)، وفي القلب من إقرار الإمام أحمد وابن معين القاصَّ حتى انتهى ما فيه.

والقصة فيها عبرة وذكر حال القصاص، وكذبهم بغية أن يتكسبوا ويأخذوا بذلك مالاً ولو كان أخذه بطريقة غير شرعية حتى لو تعدت أن تكون بأسلوب الكذب، ولو على سيد ولد آدام عليه السلام، ومن ذلك أيضاً ما رواه ابن عراق في نفس كتابه، "ما رواه ابن حبان أيضا في مقدمة كتاب الضعفاء والمجروحين عن مؤمل بن إهاب قال قام رجل يسأل الناس فلم يعط شيئا فقال: حدثنا يزيد بن هرون عن شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال: «إذا سأل السائل ثلاثا فلم يعط، فكبر عليهم ثلاثا وجعل يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم مر فذكر ذلك ليزيد بن هرون فقال كذب علي الخبيث ما سمعت بهذا قط».

(٢) أحاديث القصاص (ص٦٥).

○ **[حديث: الفقر فخري، وبه أفتخر]**

قال شيخ الإسلام: «كذب، لا يعرف من كتب المسلمين المعروفة»(١).

وقال السخاوي في «المقاصد»، عن شيخه ابن حجر: «باطل موضوع»(٢).

[حديث: إذا جاء الرجل يعود مريضًا، قال: اللهم اشف عبدك، ينكأ لك عدوا ويمشي إلى الصلاة»] (٣).

○ **[أحاديث البراغيث]**

لا يصح في البرغوث حديث(٤).

---

(١) أحاديث القصاص (ص٦٠).

(٢) المقاصد الحسنة (٧٥٤) (٣/ ٧١٢).

(٣) رواه أحمد من طريق ابن لهيعة، وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة وقد توبع، ولكن في سنده حيي بن عبد الله وهو ضعيف (٦٦٠٠).

ذكر المزي في ترجمته (١٥٨٥) (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: أحاديثه مناكير؛ وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: ليس به بأس؛ وقال البخاري: فيه نظر.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وأبو داود في «سننه» (باب كراهية تمني الموت) من طريق يزيد بن خالد الرملي عن وهب عن حيي (٣١٠٧) وهو ضعيف لضعف حيي بن عبد الله.

وابن حبان في «صحيحه» ذكر ما يستحب للمرء أن يدعو لأخيه العليل بالبرء ليطيع الله جل وعلا في صحته»، من طريق محمد بن حسن وفيه: حيي بن عبد الله (٢٩٧٤).

والعلة: أن مدار هذا الحديث على حيي، بن عبد الله المعافري، وهو متكلم، فاختلف أهل الحديث فيه، فجماعة صححوه كالحاكم، قال في «مستدركه» (٢٠١٣) «هذا حديث مصري صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وقد روي في هذا الباب حديث آخر من حديث الكوفيين».

والشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٣٠٣)، وضعفه الشيخ الأرناؤوط وغيره، كما في «سنن أبي داود»، والله أعلم.

(٤) ولابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ جزء «السبط المبثوث بخبر البرغوث» طبعة دار الصميعي (١٩٩٤).

=

○ **[حديث قيء المغتاب]**

لا يصح في «قيء المغتاب» حديثاً(١).

○ **[أحاديث ذم الحاكة]**

لا يصح في ذم الخياطة حديث(٢).

○ **[حديث مسح الرقبة]**

قال النووي عنه: «بدعة».

وقال ابن الجوزية في «المنار المنيف»: «وكذا حديث مسح الرقبة في الوضوء باطل»(٣).

○ **[حديث التسمية عند الوضوء]**

في «مسائل الإمام عبد الله» قال: «لم يثبت عندي هذا، ولكن يعجبني أن يقوله»(٤).

=

وقال العقيلي: «لا يصح في البراغيث عن النبي ﷺ شيء».

وروى البخاري في «الادب المفرد» باب رقم (٥٩١) «لا تسبوا البرغوث»، وإسناده ضعيف.

وذكره الشيخ الألباني في «الضعيفة» برقم (٦٤٠٩).

(١) وانظر: كتاب «قيء المغتاب» للشيخ ابن عقيل الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحكم ببطلانها.

(٢) وذكر الشوكاني فيها ست أحاديث موضوعة (ص١٥٣-١٥٤).

(٣) قال ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٥٦) «ولهذا لم يستحب ذلك جمهور العلماء، كمالك والشافعي، وأحمد في ظاهر مذهبهما».

(٤) (٨٥).

❍ **[حديث من غسل ميتًا فليغتسل]**

في «مسائل عبد الله» قال سئل أبي عن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «من غسل الميت».

قال: ليس فيه حديث يثبت؟

وقال أبي: والوضوء يتوضأ، روي ذلك عن غير واحد من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

وذكر النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، أن الائمة قد طعنوا في حديث: «من غسل ميتا فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ». وهو رواه أحمد وأصحاب السنن وغيرهم.

وذكر عن علي بن المدايني وأحمد وابن المنذر والرافعي وغيرهم: «لم يصحح علماء الحديث في هذا الباب شيئًا».

واستدرك ذلك الحافظ ابن حجر فقال، قد حسنه الترمذي وصححه ابن حبان، وهو-بكثرة طرقه-أقل أحواله أن يكون حسنًا، فإنكار النووي على الترمذي تحسينه معترض.

وقال الذهبي: «طرق هذا الحديث أقوى من عدة أحاديث احتج بها الفقهاء، والامر في الحديث محمول على الندب، لما روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نغسل الميت، فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل».

---

(١) (٨٥).

○ [**أحاديث الغسل في العيدين مدى صحتها**]

قال «صاحب البدر المنير»: «أحاديث غسل العيدين ضعيفة، وفيها آثار عن الصحابة جيدة»(١).

○ [**حديث ليس على النساء أذان ولا إقامة**]

قال البيهقي عنه: «رواه الحكم بن عبد الله الأيلي وهو ضعيف، ورويناه في الأذان والإقامة عن أنس بن مالك موقوفًا ومرفوعًا، ورفعه ضعيف.

وهو قول الحسن وابن المسيب وابن سيرين والنخعي»(٢).

○ [**حديث: ولكن الله أعانني عليه فأسلم**]

عن عائشة ﵂ قالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي ليلا فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع، فقال: مالك يا عائشة أغرت؟

فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك.

---

(١) قال ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٤٢٧-٤٣٠) «تلخص: أن الوارد في النهي عن استعمال الماء المشمس، من جميع طرقه باطل، لا يصح، ولا يحل (لأحد) الاحتجاج به. وما (قصر) ابن الجوزي في نسبته إلى الوضع في حديث عائشة وأنس، وقوله في كل منهما: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».

وقال البيهقي في «السنن»: «لا يصح». وقال في «المعرفة»: «لا يثبت البتة». وقال العقيلي الحافظ: «لا يصح في الماء المشمس حديث مسند، إنما يروى فيه شيء عن عمر بن الخطاب من قوله. وسيأتي ذلك قريبًا» أهـ.

(٢) السنن الكبرى (١/ ٦٠٠). ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٣٧) عن «محمد بن سيرين، وعطاء، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن مسيب، والحسن البصري، والزهري، والضحاك».

ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ١٢٧)، موقوفًا من حديث ابن عمر، وابن عباس ﵃، ومثله عن عكرمة.

فقال: أفأخذك شيطانك؟ فقلت: أو معي شيطان؟!

قال: نعم

قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم.

قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي ﷻ أعانني عليه حتى أسلم.

قال ابن الجوزي: انفرد بإخراجه مسلم

وجمهور الرواة يروون هذا الحديث أعانني عليه فأسلم على مذهب الفعل الماضي يريدون أن الشيطان قد أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول فأسلم أنا من شره

وكان يقول الشيطان: لا يسلم.

وقال: «وهذا الذي ذهب إليه سفيان مذهب حسن يظهر أثر المجاهدة»(١).

○ **[زيادة لفظ وبطون الأقدام]**

روى أحمد في مسنده، في حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للأعقاب، وبطون الأقدام من النار»(٢).

---

(١) ذم الهوى (ص١٧٤).

(٢) (١٧٧١٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٨٤) عن كامل بن طلحة، كلاهما عن ابن لهيعة، بهذا الإسناد. وقال ابن أبي عاصم عقبه: «لا نعلم بطون الأقدام إلا في هذا الحديث وحده، وهذا يوجب غسل الرجلين، ولا نعلم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ سمع منه غيره».

○ **[حديث زواج نبي الله سليمان عليه السلام من بلقيس]**

قال الشوكاني رحمه الله: وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في أثر طويل أن سليمان تزوجها بعد ذلك!!

قال أبو بكر بن أبي شيبة: «ما أحسنه من حديث».

قال ابن كثير في «تفسيره» بعد حكايته لقول أبي بكر بن أبي شيبة: «بل هو منكر جدًا، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم».

والأقرب (تعليق الشوكاني) في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب بما يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب سامحهما الله فيما نقلا إلى هذه الأمة من بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وممَّا لم يكن، ومما حُرف وبدل ونسخ[١].

---

(١) تفسير الشوكاني (٤/ ١٦٤).

[المصطلح]

[دخول الحديث إلى الأندلس]

لقد دخل الحديث إلى بلاد الأندلس بواسطة معاوية بن صالح الحضرمي (ت١٦٨ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في القرن الثاني الهجري، وشهدت تلك البقاع نبوغ أساطين في نقد السنن، وأعلامًا في صناعةَ النقد الحديثي، برزوا وتميزوا في تاريخ العلم والسنة؛ ذكرهم محاط بالإجلال ويفتح علينا صرحًا من صروح العلم، ويدلنا على قلعة من قلاعه، منهم: أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد (ت ٢٧٦ هـ)، وابن وضاح (ت ٢٧٧ هـ) القرطبيين، وأبي عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩ هـ) وابن أبي زمنين الإلبيري (ت ٣٩٩ هـ)، وابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)

إلى عبد الحق الإشبيلي الشهير بابن الخراط (ت ٥٨٢ هـ)؛ صاحب الأحكام الثلاثة: الكبرى والوسطى والصغرى، فقد ظهرت عنايته بأحاديث الأحكام واشتملت كتبه على صناعة واستدلال(١).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أبو الوليد بن الفرضي في (تاريخه): ملأ بقي بن مخلد الأندلس حديثًا، فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون: أحمد بن خالد، ومحمد بن الحارث، وأبو زيد، ما أدخله من كتب الاختلاف، وغرائب

---

(١) بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب «البيان» وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله (١/ ٣-٤).

الحديث، فأغروا به السلطان وأخافوه به، ثم إن الله أظهره عليهم، وعصمه منهم، فنشر حديثه وقرأ للناس روايته، ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد(١).

[يرى العلامة مغلطاي (ت ٧٦٢) -بوجهة نظره- أنَّ الحديث إذا كان في أحد الكتب الستة(٢) لا يعزى لغيرها(٣)].

وأين مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وفيه من النفاسة والجودة في أحاديثه ما يفوق الصحيحين، كيف لا يكون ذلك وقد عرض البخاري صحيحه عليه؟

وقال مسلم: «وضعت فيه ما أجمعوا عليه». قال البُلقيني: يعني أحمد، وذكر جماعة.

ثمَّ انظر للحافظ اليونيني الذي قال عن المسند، وقد سأل عن حفظه للكتب الستة فقال: «أحفظها وما أحفظها»، فقيل له: كيف هذا؟ فقال: «أنا أحفظ مسند أحمد، وما يفوت (المسند) من الكتب الستة إلا قليل».

بل انظر لابن كثير وهو يروي في «تفسيره» و«تاريخه»، الأحاديث بسند أحمد، ففعل ابن كثير يدل على القيمة العالية لهذا الكتاب، وكذلك ابن الجوزي، وابن تيمية، وغيرهم كثير، بل تنافس الحفاظ لسماعه، وحفظه،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٨٧/ ١٣).

(٢) الكتب الستة في الاصطلاح المعروف هي: صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

(٣) شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٤٤٤/ ٥).

والعناية به.

والكلام في رد ما قاله طويل، وكتبت بصدد المسند وما يتعلق به، وبإمامه ومحنته، بحمد الله مجلدًا يزيد على ٤٥٠صفحة يسر الله طبعه.

[كلام لمغلطاي]

قال الشيخ المحدث العالم علاء الدين بن مغلطاي (ت ٧٦٢هـ) في شرح سنن ابن ماجه.

«إن شأن المحدث النظر إلى الإسناد وصحته والمتن، وكونه محفوظًا، وأمَّا التعارض فليس من شأنه، ذاك من شأن الفقهاء... »(١).

وهذا في معرض حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في نفي بول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمًا، وعدم سرد الشيخان للحديث مع أنه على شرطهما، فرجح مغلطاي أنهم اكتفوا بحديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لانهما وجدوا حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يعارضه.

هذه وجهة نظرة مغلطاي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عدم إخراجه في الصحيحين كما أشار بذلك الحاكم.

قلت: وأمَّا التعارض فمبحث أبدع فيه المحدثون وألفوا في دفعه وبرز منهم ابن خزيمة في ذلك، وصنع في عناوين صحيحه صنعة عجيبة أفادت كل نجيب، وممن استفاد منها تلميذه ابن حبان في «صحيحه».

فكيف يفوت الشيخان هذا، وأن دفع التعارض من صنعة الفقهاء!!

---

(١) (١/١٠٦)، ط: التوفيقية.

[قولي في مصنف ابن أبي شيبة]

مصنف ابن أبي شيبة ديوان من دواوين السنة المباركة، ومجمع للآثار وأقوال السلف.

كل باب فيه «يشفي القلب، ويطيب الخاطر».

ويكفي أنَّ صاحبه من شيوخ الإمام البخاري وأقران الإمام أحمد، وكتابه مرجع لمن جاء بعده من فقهاء أهل الحديث وشراح السنة؛ فحري بطالب العلم أن يقتنيه وينظر بما ييسر له منه.

[شيوخ الدنيا]

قال ابن مندة: «كان شيوخ الدنيا خمسة: ابن فارس بأصبهان، والأصم بنيسابور، وابن الأعرابي بمكة، وخيثمة بأطرابلس، وإسماعيل الصفار ببغداد»[١].

[فائدة في رواية البيهقي عن شيخه الحاكم]

قلت: البيهقي كثيرًا ما يروي عن شيخه الحاكم في كتبه، ويكنيه (أبي- أبو/ عبد الله)، دون أن يعقب بذكر الحاكم، فليعلم أنه هو، والله أعلم.

[معنى المعجم عند المحدثين]

قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أردتم الصدق ففي الكتب القديمة - يعني كتب السلف- وإن أردتم الصادقين ففي البيوت القديمة؛ عليكم

---

(١) السير (١٥/ ٥٥٤).

بالقديم عليكم بالقديم»[١].

قلت: كلمة معجم عند أهل الحديث لها مضمون ودلالة غير التي عند أهل اللغة.

• فالمعجم عند المحدثين: يراد به ترتيب الأحاديث على ما سمعه طالبه من شيوخه.

• وغالبًا يبدأ بحروف المعجم.

• وفكرة المعاجم قديمة، فلابن الأعرابي معجم، وللطبراني معاجم الكبير والأوسط والصغير، والسلفي له معجم، وابن المقرئ له معجم، والذهبي له معجم الشيوخ، وابن حجر.

• ولهذه المعاجم اسم آخر يعرف بـ(المشيخة).

• وقد يتوسع في المعاجم، بأن يقيد الراوي كتابة ما سمعه ولو من غير شيوخه ولو لمجرد سماع حكمة أو شعر، كما فعله الحافظ السِّلفي في معجم السفر.

• قد يورد الطالب سماعه لأحاديث أخذها عن النساء، كما فعل السلفي في معجمه في باب التاء، ثم ذكر عالمتين، وهما (تقية وترفة)، ثم انتقل للحرف الذي يليه، وممن أكثر في ذلك ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) معجم السفر للسِّلفي (١٢٣٣). قلت: ومن قبيل هذا قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عليكم بالعتيق» رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٨٧).

• فكرة المعجم شبيهة بالمسند، إلا أن المعاجم على أسماء الشيوخ، والمسانيد على أسماء الصحابة.

• **تنبيه**: معجم الطبراني الكبير ألفه على أسماء الصحابة.

• السِّلفي: ليس لأنه منسوب لمذهب السلف فذلك بالفتح السَلفي؛ وإنما هي (سل فة)، وتعني بالفارسية مشقوق الشفة، وهي نسبة لجده.

والمعاجم لا سيما معجم السلفي مليئة بالأشعار والحكم والفوائد، ومن ذلك:

قالت مريم بنت عبد الرحمن البوصيري: سمعت في صغري من أهلي وعشيرتي، يقولون: أصف النية، وأرقد في البرية[١].

وقال محمد بن عبد الله الرازي: «سكون القلب إلى غير المولى تعجيل عقوبة من الله تعالى»[٢].

قال أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن عزويه: «من طلب العز بالباطل أورثه الله الذل بالحق»[٣].

[فائدة حديثية]

قال المزي: «كل ما انفرد به ابن ماجة عن الخمسة هو ضعيف».

---

(١) معجم السفر رقم (١٣١٥).

(٢) معجم السفر رقم (١٥٠٥).

(٣) معجم السفر رقم (١٥١٤).

تعَّقبه النووي، وقال: «العمدةُ على الرجال»، ووافقه بهذا السيوطي في «تدريب الراوي».

[سبب قلة الرواية عن أكابر الصحابة وفوائد في الباب]

قال محمد بن عمر الأسلمي: إنَّما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم.

وإنَّما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب؛ لأنَّهما وليا فسئلا وقضيا بين الناس.

وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يقتدى بهم، ويحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويستفتون فيفتون، وسمعوا أحاديث فأدوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أقلَّ حديثًا عنه من غيرهم، مثل: أبي بكر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي بن كعب، وسعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت، وأسيد بن الحضير، ومعاذ بن جبل ونظرائهم؛ فلم يأتِ عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ؛ مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن العباس، ورافع بن خديج، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب ونظرائهم. وكل هؤلاء كان يعد من فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ.

وكانوا يلزمون رسول الله ﷺ مع غيرهم من نظرائهم. وأحدث منهم، مثل: عقبة بن عامر الجهني، وزيد بن خالد الجهني، وعمران بن الحصين، والنعمان

بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وسهل بن سعد الساعدي، وعبد الله بن يزيد الخطمي، ومسلمة بن مخلد الزرقي، وربيعة بن كعب الأسلمي، وهند وأسماء ابني حارثة الأسلميين، وكانا يخدمان رسول الله ﷺ ويلزمانه؛ فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم من أصحاب رسول الله ﷺ لأنَّهم بقوا وطالت أعمارهم واحتاج الناس إليهم(١).

[هل السنن الكبرى هي من الكتب الأربعة أم الصغرى؟]

صرح بذلك السبكي، وفي كلام السيوطي ميل لذلك.

وذهب ابن الملقن أنها «الكبرى»، وبهذا قال المزي وفعله في «أطرافه».

[وسيلة مختصرة لمعرفة الموضوعات]

قال ابن الجوزي: «كل حديث رأيته يخالف: المعقول، أو يناقض الأصول؛ فاعلم أنه موضوع»(٢).

وعن الربيع بن خيثم قال: «إنَّ من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار، وإنَّ من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمةِ الليل»(٣).

[أنواع السماع عند أهل العلم]

قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «السماع عندنا على ثلاثة أضرب:

أولها: قراءتك على العالم.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٢٨٧) ط: العلمية.
(٢) الموضوعات (١/ ١٠٦)، ونسبه السيوطي إليه في «تدريب الراوي» (١/ ٢٠٧).
(٣) المحدث الفاصل (ص٣٠٥)، و«الموضوعات» (١/ ١٠٣).

والثاني: قراءة العالم عليك.

والثالث: أن يدفع إليك كتاباً قد عرفه، فيقول لك: اروه عني»(١).

[السماع من العالم ليس بالضرورة السماع من قرينه]

قال علاء الدين بن مغلطاي: «ولا كل من سمع من شخص ينبغي له السماع من قرينه، هذا الزهري سمع جماعة من الصحابة منهم ابن عمر، ولم يسمع من بعض التابعين»(٢).

[مما قيل في آل النبي ﷺ]

قال الحافظ السخاوي في «القول البديع»: وقيل المراد بالآل يعني آل النبي ﷺ جميع الأمة أمةِ الإجابة.

قال ابن العربي: «مال إلى ذلك مالك».

واختاره الأزهري، وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعيّة.

ورجَّحه النووي في «شرح مسلم»(٣).

[في حكمة تشبيه النبي ﷺ بالسراج المنير]

قال ابن القيم: «سمى الله نبيه ﷺ [سراجا منيرا]، وسمى الشمس ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾.

---

(١) الكفاية في علم الرواية (٢/ ٣٣)، ط: ابن الجوزي.

(٢) شرح سنن ابن ماجه الإمام (٢١/ ١).

(٣) (ص١٩٦- ١٩٧) ط: دار المنهاج.

والمنير هو الذي ينير من غير إحراق، بخلاف الوهاج، فإن فيه نوع إحراق وتوهج»(١).

[حكم الصلاة على النبي ﷺ]

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذهب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله ﷺ في التشهد الأخير، فإن تركه لم تصح صلاته.

وقد شرع بعض المتأخرين من المالكية وغيرهم يشنع على الإمام الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة، ويزعم أنه قد تفرد بذلك، وحكى الإجماع على خلافه أبو جعفر الطبري والطحاوي والخطابي وغيرهم، فيما نقله القاضي عياض. وقد تعسف القائل في رده على الشافعي، وتكلف في دعواه الإجماع في ذلك، وقال ما لم يحط به علمًا.

فإنَّه قد روينا وجوب ذلك والأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ في الصلاة كما هو ظاهر الآية، ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: ابن مسعود، وأبو مسعود البدري، وجابر بن عبد الله.

ومن التابعين: الشعبي، وأبو جعفر الباقر، ومقاتل بن حيان. وإليه ذهب

---

(١) زاد المعاد (٨٥/ ١).

الشافعي، لا خلاف عنه في ذلك ولا بين أصحابه أيضا.

وإليه ذهب الإمام أحمد أخيرًا فيما حكاه عنه أبو زرعة الدمشقي، به.

وبه قال إسحاق بن راهويه، والفقيه الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز المالكي رحمهم الله، حتى إن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة عليه ﷺ كما علمهم أن يقولوا لما سألوه.

وحتى إن بعض أصحابنا أوجب الصلاة على الآل ممن حكاه البندنيجي، وسليم الرازي، وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسي، ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالي قولا عن الشافعي. والصحيح أنه وجه، على أن الجمهور على خلافه، وحكوا الإجماع على خلافه، وللقول بوجوبه ظواهر الحديث، والله أعلم.

والغرض أنَّ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لقوله بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة -سلفًا وخلفًا كما تقدم-، لله الحمد والمنة، فلا إجماع على خلافه في هذه المسألة لا قديمًا ولا حديثًا، والله أعلم.

ومما يؤيد ذلك: الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي -وصححه- والنسائي وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، من رواية حيوة بن شريح المصري، عن أبي هانئ حميد بن هانئ، عن عمرو بن مالك أبي علي الجنبي، عن فضالة بن عبيد، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو في صلاته، لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله

ﷺ: «عجل هذا». ثم دعاه فقال له ولغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله، عز وجل، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ثم ليدع [بعد]بما شاء»(١).

وقال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ في «غذاء الألباب» ملخصًا عن «جلاء الأفهام»، مطلب: هل تجوز الصلاة والسلام على غير الأنبياء استقلالا أم لا؟

⊙ (تنبيهات)

(الأول): اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام -هل تجوز استقلالا أم لا؟

فقال ابن القيم في «جلاء الأفهام»: هذه المسألة على نوعين، أحدهما: أن يقال اللهم صل على آل محمد، فهذا يجوز ويكون ﷺ داخلًا في آله فالإفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى.

(الثاني): أن يفرد واحدًا بالذكر كقوله: اللهم صلِّ على علي أو حسن أو أبي بكر أو غيرهم من الصحابة ومن بعدهم، فكره ذلك مالك، قال: «لم يكن ذلك من عمل من مضى»، وهو مذهب أبي حنيفة وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وبه قال طاووس.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تنبغي الصلاة إلا على النبي ﷺ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار»، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز.

وروى ابن أبي شيبة عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز: «أما

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٦٠-٤٦١)، ط: طيبة.

بعد فإنَّ ناسًا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإنَّ من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي ﷺ فإذا جاء كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة»، وهذا مذهب أصحاب الشافعي، ولهم ثلاثة أوجه: أنه منع تحريم، أو كراهة تنزيه، أو من باب ترك الأولى وليس، بمكروه، حكاها النووي في الأذكار.

وقالت طائفة من العلماء: «تجوز الصلاة على غير النبي استقلالًا».

قال القاضي أبو حسين الفراء من أئمة أصحابنا في رؤوس مسائله: «وبذلك قال الحسن البصري، وحصيف، ومجاهد، ومقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان، وكثير من أهل التفسير».

وهو قول الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مضى عليه في رواية أبي داود، وقد سئل أينبغي أن يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ؟ قال: «أليس قال علي لعمر: صلَّى الله عليك؟».

قال القاضي: وبه قال إسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ومحمد بن جرير الطبري، واحتج هؤلاء بصلاة النبي ﷺ على جماعة من أصحابه ممن كان يأتيه بالصدقة، واختار ابن القيم الجواز ما لم يتخذه شعارًا أو يخص به واحدًا إذا ذكر دون غيره ولو كان أفضل منه، كفعل الرافضة مع علي دون غيره من الصحابة فيكره، ولو قيل حينئذ بالتحريم لكان له وجه، هذا ملخص كلامه[١].

---

(١) (١/ ٢٢-٢٣)، طبع دار الكتب العلمية- توزيع مكتبة أنور الباز.

[من فضائل الصلاة على النبي ﷺ]

قال عبد الله بن عبد الحكم: رأيت الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: رحمني وغفر لي، وزفني إلى الجنة كما يزف بالعروس، ونثر عليَّ كما ينثر على العروس!

فقلت: بم بلغت هذه الحال؟

فقال لي قائل: يقول لك بما في كتاب الرسالة من الصلاة على النبي ﷺ.

قلت فكيف ذلك؟

قال: وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون.

قال: «فلمَّا أصبحتُ نظرت إلى الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت النبي ﷺ»(١).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ»(٢).

---

(١) اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبي ﷺ (ص٢٠٠)، و«القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين» لابن بشكوال (ص٧٢).

(٢) اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبي ﷺ لقطب الدين الخيضري (ص١٩٥)، و«تاريخ بغداد» (٨/١١٤).

[أسباب الألقاب]

قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الألقابِ: تقع بأشياء كثيرة، منها: «

الخِلقة: كالطويل والقصير.

والعِلّة: كالأعمش، والأعور، والأعرج.

والمزية: كبُندار.

والصِّفةُ: كذات النطاقين، وغير ذلك»(١).

[بين علي بن المديني ووالدته]

يقول الإمام الجهبذ الناقد علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «غبتُ عن البصرة في مخرجي إلى اليمن ثلاثَ سنين، وأمي حَيَّة، قال: فلما قدمتُ عليها جعلَت تقولُ: يا بُنَي، فلان لك صديق، وفلان لك عدو، قال: فقلت لها: من أين علمت يا أمة؟

قالت: كان فلان وفلان -فذكرت فيهم يحيى بن سعيد- يجيئون مُسلِّمِين، فيعزوني، ويقولون: اصبري! فلو قد قدم عليك سَرَّكَ الله بما ترين، فعلمتُ أن هؤلاء محبوك وأصدقاؤك، وفلان وفلان إذا جاءوا يقولون لي: اكتبي إليه، وضيقي عليه، وحرجي عليه، ليقدم عليك»(٢).

---

(١) تلخيص دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح (ص٧٢).
(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي (٢١١/ ١)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٤٥٩ - ٤٦٠).

[إجماع علماء الأمَّة على تلقي أحاديث الصحيحين بالقبول]

قال الفقيه أبو المعالي الجويني: «لو حلف إنسانٌ بطلاق امرأته: أن ما في كتابَي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته بالطلاق ولا حنثته؛ لإجماع علماء المسلمين علىٰ صحتهما»(١).

[معنى قولهم: «أجزتك بالشرط المعتبر عند أهل العلم»]

قال الشيخ العلامة الفقيه محمد حبيب الله بن ما يأبى الجكني الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ) في منظومته «دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك» (ص١٢٧ - ١٢٩):

وقــدْ أجزتُــهُ لكــلِّ مــنْ طَلَــبْ ... علــمَ الحــديثِ ولشــأنِهِ انتسَــبْ
بشــرطِها المعــروفِ عنــدَ العُلَمــا ... وذا بيانُــــهُ بشَــــرْحِ نُظِمَــــا
وَهْــوَ التثبُّــتُ بمــا قــد أشــكلا ... ثــمَّ المراجعــةُ فيمــا أعضَــلا
مــعَ مشــايخِ العلــومِ المَهَــرَهْ ... لا غيــرُ ممَّــنْ حقَّقَــهُ وحــرَّرَهْ
ثــمَّ الرجــوعُ في الحــوادثِ إلــى ... مــا كــان بالنقــلِ يُــرَى مُحَصَّــلا
وعــدَمُ الجــوابِ في اســتفتاءِ ... إلا مــعَ التحقيــقِ للأشــياءِ

ثمَّ قال شارحًا لما تقدم في «إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك»: وقولي: وهو التثبت.. الخ، أعني به تفسير قول علماء الحديث في إجازاتهم غالبًا بالشرط المعتبر عند علماء الأثر ويكتفون بذلك عن تبيينه اتكالا على العلم به إلى أن صار مجهولا كالنكرة التي لا تتعرف لعدم الإفصاح عنه، فهو أي الشرط

(١) صيانة صحيح مسلم (ص ٨٦).

المعتبر عندهم:

(١) التثبت فيما أشكل من مسائل العلم.

(٢) ومراجعة الأعلام جهابذة الإسلام فيما أعضل.

(٣) والرجوع في الحادثة إلى المنقول من غير تعويل معه إلى ما يقتضيه المعقول.

(٤) وألا يجيب عن شيء حتى يحقق بيانه.

(٥) وأن يحضر في قلبه أن العلم أمانة.

هكذا تلقيناه عن مشايخنا الأبرار الأكابر النقاد والأخيار(١).

[**فائدة**]: ألف الرازيان، كتبهما في «العلل»، و«الجرح والتعديل»، على غرار كتاب البخاري في «الضعفاء»، وكتاب «الضعفاء» هو عمدة الترمذي في «علله» التي شرحها ابن رجب.

[أهمية الإسناد]

في «تاريخ نيسابور» للحاكم. قال عبد الله بن طاهر أمير خرسان: «رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزمنى» المرضى.

[فائدة: حول معاجم الطبراني]

ذكر الإمام ابن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق»، في (ترجمة الإمام الطبراني) فقال: «وصنف المعجم «الكبير» في أسماء الصحابة، و «الأوسط» في غرائب

(١) (ص١٢٨).

شيوخه، و«الصغير» في أسماء شيوخه»(١).

[أشياء يحتاجها صاحب الحديث]

وقال علي بن المديني: «يحتاج صاحب الحديث إلى ثلاثة أشياء: أن يكون صاحب سنة، وأن يكون صدوقًا، وأن يكون يُعرفُ بالطلب»(٢).

[فائدة: في شرط النسائي وقوة كتابه].

قال الحافظ ابن حجر في «النكت على كتاب ابن الصلاح»(٣)، وقال أبو الحسن المعافري: «إذا نظرت إلى ما يخرجه أهل الحديث فما خرجه النسائي أقرب إلى الصحة ممَّا خرجه غيره».

وقال ابن رشيد: «كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفًا وأحسنها ترصيفًا، وكأن كتابه جامع بين طريقتي البخاري ومسلم مع حظ كبير من بيان العلل»(٤).

وفي الجملة: فكتاب النسائي أقل الكتب بعد الصحيحين (حديثًا) ضعيفًا ورجلاً مجروحًا، ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي ويقابله في الطرف الآخر كتاب ابن ماجه، فإنَّه تفرد فيه بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث، وبعض تلك الأحاديث لا تعرف إلا من جهتهم مثل: حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك، والعلاء بن زيدل، وداود بن المحبر، وعبد الوهاب

---

(١) (١٦٤/ ٢٢).

(٢) ذم الكلام للهروي (٥٢٤/ ٤)، وقوله: (يعرف بالطلب) تحتاج لوقفات! فتأمل.

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٤٨٤-٤٨٥).

(٤) انظر هذا النص في «زهر الربى على المجتبى» (١/ ١٠)، كما أشار إليه المحقق.

بن الضحاك، وإسماعيل بن زياد السكوني، وعبد السلام بن أبي الجنوب، وغيرهم.

[فائدة: رتبة كتاب ابن ماجه ومنزلته من الكتب الأربعة](١)

قال ابن الصلاح: «وأمَّا ما حكاه ابن طاهر عن أبي زرعة الرازي أنه نظر فيه، فقال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثًا مما فيه ضعف»(٢).

فهي حكاية لا تصح لانقطاع إسنادها، وإن كانت محفوظة فلعله أراد ما فيه من الأحاديث الساقطة إلى الغاية أو كان ما رأى من الكتاب إلا جزءا منه فيه هذا القدر.

وقد حكم أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكرة، وذلك محكي في كتاب «العلل» لابن أبي حاتم، وكان الحافظ صلاح الدين العلائي يقول: «ينبغي أن يعد كتاب الدارمي سادساً للكتب الخمسة بدل كتاب ابن ماجه، فإنَّه قليل الرجال الضعفاء، نادر الأحاديث المنكرة والشاذة وإن كانت فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى من كتاب ابن ماجه».

قلت: وبعض أهل العلم لا يعد السادس إلا الموطأ؛ كما صنع رزين السرقسطي وتبعه المجد ابن الأثير في جامع الأصول(٣).

---

(١) قلت: ورتبة كتاب ابن ماجة إلى السنن الأربعة، كرتبة كتاب أبي عبد الله الحاكم إلى الصحاح الثلاثة، وما انفرد به صاحب مسند الفردوس، فإنَّه لا يخلو من الضعف والضعف الشديد والوضع، وقد علم هذا من طالع فيهما ونظر في كلام أهل العلم حولهما.

(٢) شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي (ص١٦).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٤٨٦).

[أهمية تعلم علم النحو]

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح ألفيته»: «قد اتفق العلماء على أن النحو يحتاج إليه في كل فن من فنون العلم، لا سيما التفسير والحديث».

[فائدة: في نفي ما ورد من أنَّ محمد بن الحسن الشيباني هو الذي أرشد البخاري إلى طلب الحديث].

روى برهان الإسلام الزرنوجي، في «كتابه تعليم المتعلم» (١)، قائلاً: «وكان يحكى أن محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، كان بدأ بكتابة الصلاة على محمد بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال له محمد بن الحسن: «اذهب وتعلم علم الحديث، لمّا رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه، فطلب علم الحديث فصار فيه مقدماً على جميع أئمة الحديث»(٢).

قال محقق الكتاب: «لا يعقل وقوع هذه الحادثة، فإن ابن الحسن توفي عام (١٨٩) والبخاري ولد عام (١٩٤هـ)، ودخل بغداد عام، (٢١٠هـ) أي بعد أكثر من إحدى وعشرين سنة من وفاة ابن الحسن».

[فائدة: حول قصة الإمام البخاري مع أهل بغداد، وقلبهم لمائة حديث].

قال فضيلة الشيخ سعد الحميد حفظه الله في كتابه القيم: «مناهج

---

(١) وهو كتاب قيم نافع في آداب طالب العلم، وأحسب أن الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في كتابه القيم النافع، «حلية طالب العلم»، استفاد منه، وصاحبه أتى بأشياء فاقت غيره، ففيه «القصص عن علماء الحنفية في أدب الطلب، ولكن فيها مبالغات وتحتاج إلى إسناد! والثاني: ذكره للأشعار والحكم...»، وعليه عموماً مأخذ وأهمها ضعف الأحاديث التي يستدل بها في كتابه، وبعضها ضعفها شديد، والله أعلم.

(٢) (ص٨٥-٨٥) ط: المكتب الإسلامي.

المحدثين»، ومن القصص التي أوردها من أجل التنبيه عليها، تلك القصة التي اشتهرت وانتشرت، وفي الحقيقة الذهن يستبعدها، وقد نكون مخطئين في الاستبعاد بسبب قصور فهمنا، وعدم وجود منْ هو بهذه الصفة فيما بيننا، ولكن- على كل حال-من حيث الإسناد هي لا تثبت فإذا لم يثبت الإسناد لا نُثبت المتن حتى يثبت الإسناد، (وذكر القصة)

ثمَّ عقب قائلاً: الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أوردها هذه الحكاية قال: أنا لا أعجب من رد البخاري الخطأ إلى الصواب، ولكن أعجب كيف أن البخاري حفظ الخطأ من أول مرة.

فهذه القصة أوردها الخطيب البغدادي في «تاريخه»، من طريقِ ابن عدي صاحب «الكامل»، عن أشياخ له، وابن عدي لم يُدرك البخاري، وهؤلاء الأشياخ مبهمون، والله أعلم هل هم ثقات أم لا؟

وإن كانوا ثقات فهل سمعوه، أو شاهدوا هذه القصة، أو أخذوها عن غيرهم؟ وهذا الغير هل هو ثقة أو غير ثقة؟ وهلمَّ جر يتسلسل الأمر.

لذلك قلت: «من حيث الإسناد فهي لا تثبت، وأمَّا من حيث المتن فعندي أنَّ فيها شيئًا من الغرابة، وهو الذي دعا الحافظ العراقي إلى استغراب حفظ البخاري للخطأ من أول وهلة، وعلى كلِّ حال ما دام يحفظ في مجالس الشيوخ ما يلقونه من أول مرة؛ فهذا ليس بمستغرب أن يحفظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الصورة إلى هذا الحد الذي نذكره.»(١).

---

(١) انظر: مناهج المحدثين (ص١٢-١٤) ط: دار علوم السنة.

[فائدة: أقسام المحدثين]

قال عبد الرحمن بن المهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المحدثون ثلاثة**:

١-رجل حافظ متقن، فهذا لا يختلف فيه.

٢-وآخر يُوهِم والغالب على حديثه الصحة، فهذا لا يترك حديثه.

٣-والآخر يوهم والغالب على حديثه الوهم، فهذا متروك الحديث»(١).

[فائدة: مصطلح الثقة]

أطلق بعض المحدثين على الثقة:

١-ما لم يذكر فيه جرح.

٢-من ارتفعت عن الجهالة.

وعلى هذا سار ابن حبان في «مقدمة الثقات».

وعدّه الذهبي في الموقظة (مستور).

وجعل اللفظ الذي يطلق عليه (شيخ، محل صدق).

[أعلى ألفاظ التوثيق]

١-حجة ثبت جهبذ ثقة ثقة.

٢-ثقة حافظ.

---

(١) رواه مسلم في «التمييز» رقم (٣٥)، والعقيلي في مقدمة «الضعفاء» (١/ ٢٩)، وابن عدي في «الكامل» (٨٨٢)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» رقم (٤٢٠). ط: الناشر المتميز، وقد خرجه بنحو هذا، ومنه أنقل.

٣-ثقة متقن.

٤-ثقة عارف، حافظ صدوق.

[أول من فتش عن الأسانيد]

محمد بن سيرين، ثمَّ أيوب، ثمَّ ابن عون، ثمَّ شعبة، ثمَّ يحيى بن سعيد، ثمَّ عبد الرحمن.

وكان مالك من أشد الناس انتقاءً للأسانيد(١).

[فائدة: في ذكر كتابة الحديث، وتدوينه]

قال البخاري في «صحيحه» في «كتاب العلم»: «وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء

وأبو بكر هذا كان نائب عمر بن عبد العزيز في الإمرة والقضاء على المدينة روى عن السائب بن يزيد وعباد بن تميم وعمرو بن سليم الزرقي وروى عن خالته عمرة وعن خالدة ابنة أنس ولها صحبة

قال مالك: لم يكن أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن حزم، وكتب إليه عمر بن عبد العزيز أنْ يكتب له من العلم ما عند عمرة والقاسم فكتبه له. وأخذ عنه معمر، والأوزاعي، والليث، ومالك، وابن أبي ذئب، وابن إسحاق، وغيرهم. وكانت وفاته فيما قاله الواقدي وابن سعد

---

(١) علل الترمذي بشرح ابن رجب (١/ ٣٥٥) ط: همام.

وجماعة سنة عشرين ومئة

وأول من دون الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام أخذ عن: ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، ومحمود بن الربيع، وسعيد بن المسيب، وأبي أمامة بن سهل، وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين.

وأخذ عنه: معمر، والأوزاعي، والليث، ومالك، وابن أبي ذئب وغيرهم، ولد سنة خمسين وتوفي سنة أربع وعشرين ومئة.

قال عبد الرزاق سمعت معمراً يقول: «كنَّا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه، يقول: «من علم الزهري».

ثمَّ شاع التدوين في الطبقة التي تلي طبقة الزهري، فلما انتشرت العلماء في الأمصار، وشاع الابتداع؛ دونت ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين؟

وأول من جمع ذلك ابن جريج بمكة، وابن إسحاق أو مالك بالمدينة، والربيع بن صبيح، أو سعيد بن أبي عروبة، أو حماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام، وهُشيم بواسط، ومعمر باليمن، وجرير بن عبد الحميد بالري، وابن المبارك بخراسان، وكان هؤلاء في عصر واحد ولا يدري أيهم سبق.

قال الحافظ ابن حجر: «إن ما ذكر إنما هو بالنسبة إلى الجمع في الأبواب، وأما جمع حديث إلى مثله في باب واحد؛ فقد سبق إليه الشعبي؛ فإنه روي عنه

أنه قال: هذا باب من الطلاق جسيم، وساق فيه أحاديث» اهـ.

وتلا المذكورين كثير من أهل عصرهم إلى أن رأى بعض الأئمة إفراد أحاديث النبي ﷺ خاصة وذلك على رأس المئتين؛ فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسندًا، وصنف مسدد البصري مسندًا، وصنف أسد بن موسى مسندًا، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي مسندًا، ولم يزل التأليف في الحديث متتابعًا إلى أن ظهر الإمام البخاري وبرع في علم الحديث، وصار له فيه المنزلة التي ليس فوقها منزلة، فأراد أن يجرد الصحيح ويجعله في كتاب على حدة؛ ليخلص طالب الحديث من عناء البحث والسؤال، فألف كتابه المشهور وأورد فيه ما تبين له صحته.

وكانت الكتب قبله ممزوجًا فيها الصحيح بغيره بحيث لا يتبين للناظر فيها درجة الحديث من الصحة إلا بعد البحث عن أحوال رواته وغير ذلك مما هو معروف عند أهل الحديث، فإن لم يكن له وقوف على ذلك اضطر إلى أن يسأل أئمة الحديث عنه، فإن لم يتيسر له ذلك بقي ذلك الحديث مجهول الحال عنده واقتفى أثر الإمام البخاري في ذلك الإمام مسلم بن الحجاج وكان من الآخذين عنه والمستفيدين منه فألف كتابه المشهور.

ولقب هذان الكتابان بـ«الصحيحين» فعظم انتفاع الناس بهما، ورجعوا عند الاضطراب إليهما، وألفت بعدهما كتب لا تحصى؛ فمن أراد البحث عنها فليرجع إلى مظان ذكرها»[1].

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٤٨-٥٠) ط: مكتبة المطبوعات، وما بعد فإنه قيم ونافع =

وقال السيوطي في «ألفيته»:

أَوَّلُ جـامِعِ الحـديثِ والأَثَـرْ ... اِبْـنُ شِـهابٍ آمِـرًا لَـهُ عُمَـرْ
وَأَوَّلُ الجَـامِعِ لِلأَبْـوَابِ ... جَمَاعَـةٌ فِـي العَصْـرِ ذُو اقْتِـرَابِ
كَـابْنِ جُـرَيْجٍ وَهُشَـيْمٍ مَالِـكِ ... وَمَعْمَـرٍ وَوَلَـدِ المُبَـارَكِ
وَأَوَّلُ الجَـامِعِ بِاقْتِصَـارِ ... عَلَـى الصَّـحِيحِ فَقَـطِ البُخَـارِي
وَمُسْـلِمٌ مِـنْ بَعْـدِهِ، وَالأَوَّلُ ... عَلَى الصَّـوَابِ فِي الصَّحِيحِ أَفْضَلُ(١)

[سن الطالب في تحمل الحديث]

قال موسى بن هارون: «أهل البصرة يكتبون لعشر سنة، وأهل الكوفة لعشرين، وأهل الشام لثلاثين»(٢).

وقال الرامهرمزي، سمعت بعض شيوخ العلم: «الرواية من العشرين، والدراية من الأربعين»(٣).

وقال الإمام البخاري في «صحيحه»، (باب متى يصح سماع الصغير)، قال الحافظ في «الفتح»: «ومقصود الباب الاستدلال على أنَّ البلوغ ليس شرطاً في التحمل».

وقال الكرماني: «إنَّ معنى الصحة هنا جواز قبول مسموعه».

=

فطالعه لن تندم.

(١) انظر ألفية السيوطي (٤١-٤٥).

(٢) المحدث الفاصل (ص١٦٢).

(٣) المحدث الفاصل (٥٠).

قلت: «وهذا تفسير لثمرة الصحة لا لنفسِ الصحة».

وأشار المصنف بهذا إلى **اختلاف وقع بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين** رواه الخطيب في «الكفاية» عن عبد الله بن أحمد وغيره أنَّ يحيى قال: أقل سن التحمل خمس عشرة سنة لكون ابن عمر رد يوم أحد إذ لم يبلغها. فبلغ ذلك أحمد فقال: بل إذا عقل ما يسمع، وإنَّما قصة ابن عمر في القتال(١).

ثمَّ أورد الخطيب أشياء مما حفظها جمع من الصحابة، ومن بعدهم في الصغر وحدثوا بها بعد ذلك وقبلت عنهم، وهذا هو المعتمد، وما قاله ابن معين إنْ أراد به تحديد ابتداء الطلب بنفسه فموجه، وإن أراد به رد حديث من سمع اتفاقا أو اعتنى به فسمع وهو صغير فلا، وقد نقل ابن عبد البر الاتفاق على قبول هذا، وفيه دليل على أن مراد ابن معين الأول(٢).

[فائدة: أهمية علم النحو في فهم علم الحديث]

عن الأصمعي قال: إنَّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أنْ يدخلَ في قول النبي ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النَّار"، لأنَّه ﷺ لم يكن يلحن فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه»(٣).

[فائدة: في أهمية علم التاريخ في علم الرواية]

قال الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: روينا عن سفيان الثوري أنَّه قال: «لما استعمل

---

(١) وهذا كلام محتمل ووجيه، والقياس الذي قال به يحيى بعيد، وسير السلف وكبار الحفاظ تشهد بذلك، والله أعلم.
(٢) انظر: فتح الباري (كتاب العلم) (١/ ١٧١).
(٣) انظر: الخلاصة للطيبي (ص١٤٥)، و«المقنع في علوم الحديث» (ص٣٨٧).

الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ» أو كما قال.

وروينا عن حفص بن غياث أنَّه قال: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين، - يعني: احسبوا سنه وسن من كتب عنه».

وهذا كنحوِ ما رويناه عن إسماعيل بن عياش قال: كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث، فقالوا: هاهنا رجل يحدث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت: أي سنة كتبت عن خالد بن معدان؟ فقال: سنة ثلاث عشرة يعني ومئة، فقلت: أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين. قال إسماعيل: مات خالد سنة ست ومئة.

قلت: وقد روينا عن عفير بن معدان قصة نحو هذه جرت له مع بعض من حدث عن خالد معدان ذكر عفير فيه أنَّ خالدًا مات سنة أربع ومئة.

وروينا عن الحاكم أبي عبد الله(١) قال: «لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي، وحدث عن عبد بن حميد سألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ستين ومئتين، فقلت لأصحابنا: سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة»(٢).

[فائدة: في الفرق بين قول: (لا يصح)، وقول (موضوع)] قال الزركشي رَحِمَهُ اللهُ: «بين قولنا لم يصح، وقولنا موضوع بوْن واضح.

فإنَّ الوضع: إثبات الكذب

---

(١)المدخل إلى الإكليل (٦١).

(٢) انظر: معرفة أنواع علوم الحديث (ص٣٨١).

وقولنا لم يصح: إنَّما هو إخبار عن عدم الثبوت ولا يلزم منه إثبات العدم»(١).

[فائدة: الفرق بين قولهم (فلان عدل)، و(فلان عدلوه)]

قال السيوطي في «تدريب الراوي»: «بين قولنا: "**العدل**" و"عدلوه" فرقا؛ لأن المغفل المستحق للترك لا يصح أن يقال في حقه: عدله أصحاب الحديث، وإن كان عدلا في دينه، فتأمل»(٢).

[فائدة: حكم رواية الحديث بالمعنى]

عن ابن عون قال:

«١-كان القاسم بن محمد، وابن سيرين، ورجاء بن حيْوة يحدثون الحديث على حروفه.

٢-وكان الحسن وإبراهيم والشعبي يحدثون بالمعاني»(٣).

وقال معن بن عيسى القزاز: «كان مالك يشدد في حديث رسول الله ﷺ، في الباء والتاء ونحوهما»(٤).

وقال وكيع: سمعت سفيان الثوري يقول: «مثله ونحوه».

---

(١) نقله عن الملا قاري الحنفي في مقدمة كتابه «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٤٤).

(٢) انظر: تدريب الراوي (١/ ٨٠) ط: دار العاصمة.

(٣) كتاب العلم لزهير بن حرب النسائي (ص٥٤).

(٤) شرح علل الترمذي (١/ ٤٣٤).

وقال شعبة: «مثله ونحوه ليس بشيء»[١].

وروى الدارمي في «مقدمة سننه» عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: «إذا حدثناكم بالحديث على معناه فحسبكم»[٢].

[فائدة: ذكر تاريخ ظهور الكذب في الحديث]

ظهر الكذب وقوي في زمن المختار الشيعي.

قال صلة بن زفر العبسي: «قاتل الله المختار، أيَّ شيعة أفسد، وأي حديث شان» خرجه الجوزجاني[٣].

وقال: «كان المختار يعطي الرجل الألف دينار، والألفين على أن يروي له في تقوية أمره حديثـًا».

قال الذهبي «ميزان الاعتدال»: «لا ينبغي الراوية عنه -ضال مضل-، كان يزعُم أن جبرائيل ينزل عليه»[٤].

[فائدة: شروط المتواتر]

قال الحافظ ابن حجر في «النكت على نزهة النظر»، فإذا جَمَع هذه الشروطَ الأربعةَ، وهي: «

١- عددٌ كثير أحالت العادة تواطؤَهم، أو توافُقَهم، على الكذب.

---

(١) المحدث الفاصل (ص٦٦٧) ط: الناشر المتميز.

(٢)سنن الدارمي «باب من رخص في الحديث إذا أصاب المعنى» (٣٢٤).

(٣) شرح علل الترمذي (١/ ٣٥٦).

(٤) ميزان الاعتدال (٧٨٩١).

٢- رووا ذلك عن مثلهم من الابتداءِ إلى الانتهاءِ.

٣- وكان مُسْتَنَدُ انْتِهائِهم الحِسَّ.

٤- وانضاف إلى ذلك أن يَصْحبَ خبرَهم إفادةُ العلمِ لسامعه.

فهذا هو المتواتر»(١).

[فائدة: من أنواع التوثيق الشهرة والاستفاضة]

قال يعقوب بن شيبة: قلت ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفاً؟ إذا روى عنه كم؟

قال: «إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي، وهؤلاء أهل العلم، فهو غير مجهول»(٢).

[فائدة: متى يكون المحدث حافظاً]

يشترط لذلك شروط:

«١-العدالة.

٢-الضبط والاتقان.

٣-المعرفة والاكثار» (٣).

---

(١) (ص٥٤) ط: دار ابن الجوزي

(٢) شرح علل الترمذي (١/ ٣٧٧).

(٣) انظر: الموقظة (ص٦٨-٦٩)

[فائدة: بعرض المحدث حديثه على من هم أعلم منه]

عن الوليد قال سمعت الأوزاعي يقول: «كنَّا نسمع الحديث، فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف، فما عرفوا منه أخذنا به، وما أنكروا تركناه»(١).

[فائدة: مصطلح (ليس بالقوي)، بين الإمام البخاري وأبو حاتم]

قال الذهبي في «الموقظة»: «وبالاستقراءِ إذا قال أبو حاتم: (ليس بالقوي). يريد بها: أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القويّ الثّبت.

والبخاري قد يطلق على الشيخ: (ليس بالقوي)، ويريد أنَّه ضعيف»(٢).

[فائدة: في العلو والنزول في السند]

قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧ه)، في جزءٍ له بعنوانِ: «مسألة في العلو والنزول»:

وقد ذمَّ قوم النزول، وأطنبوا في ذمه كما: أخبرنا أبو الفتح المطهر بن أحمد البيع بأصفهان، قال: أنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال: سمعت أبا بكر محمد بن علي الأصبهاني، يقول: سمعت الحسن ابن حبيب بدمشق، يقول: حدثنا علان بن المغيرة قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «الحديث بنزول كالقرحة في الوجه».

---

(١) رواه الرامهرمزي رقم (٢١٥)، وأبو زرعة في «تاريخه» (١/ ٢٦٥)، والخطيب في «الكفاية» (ص٤٣١).

(٢) (ص٨٣) ط: مكتبة المطبوعات.

وروى بسنده، عن علي بن المديني يقول: «النزول شؤم»[١].

[فائدة: في ذكر سبب منع عمر رضي الله عنه كتابة الحديث]

عن عروة بن الزبير قال: أنَّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك، فأصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال لهم: «إنِّي قد كنت ذكرت لكم من [كتابة] السنن ما قد علمتم، ثمَّ ذكرت فإذا ناس من أهل الكتاب قبلكم كتبوا مع كتاب الله كتباً، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإنِّي لا ألبس كتاب الله بشيءٍ فتركه»[٢].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «ما كنا نكتب شيئاً من الحديث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الاستخارة والتشهد»[٣].

[فائدة: ذكر جملة من الأحاديث المتواترة]

ولبعض أهل العلم:

ممَّا تواتر حديثُ من كذبْ ... ومن بنى لله بيتاً واحتسبْ
ورؤية شفاعةٌ والحوضُ ... ومسح خفين وهذي بعضُ[٤]

(١) مسألة في العلو والنزول (ص٥٥-٥٦).

(٢) رواه البيهقي في المدخل إلى «السنن الكبرى» (٧٣١)، وهو في كتاب «العلم والحلم» لإياس بن معاوية، (ص١٦٧).

(٣) رواه إياس (ص١٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» من طريقه (٣٠٢٧).

(٤) ذكره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه «مصطلح الحديث» (ص١١)، بقوله: «ولبعضهم، ثم ساق الأبيات....» ط: دار ابن الجوزي.

[فائدة: التعبير باللقي في تعريف الصحابي أشمل من القول بالرؤية]

قال في «النكت على نزهة النظر» «والتعبير (**باللقي**) أولى من قولِ بعضهم: الصحابي من رأى النبي ﷺ؛ لأنه يخرج حينئذٍ ابن مكتوم، ونحوه من العميان، وهم صحابة بلا تردد، واللقي في هذا التعريف كالجنسِ»(١).

وقال العلامة الشوكاني في «**إرشاد الفحول**»: «ولا تشترط الرؤية للنبي ﷺ؛ لأنَّ من كان أعمى مثل ابن أم مكتوم قد وقع الاتفاق على أنَّه من الصحابة.

وقد ذكر الآمدي وابن الحاجب وغيرهما من أهل الأصول أنَّ **الخلاف في مثل هذه المسألة لفظي**، ولا وجه لذلك فإنَّ من قال بالعدالة على العموم لا يطلب تعديل أحد منهم، ومن اشترط في شروط الصحبة شرطًا لا يطلب التعديل مع وجود ذلك الشرط ويطلبه مع عدمه فالخلاف معنوي لا لفظي»(٢).

[فائدة: في أهمية السنة وحجيتها].

عن مكحول قال: «القرآن أحوج إلى السنَّة من السنَّة إلى القرآن»

قال: وقال يحيى بن أبي كثير: «السنَّة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب قاضيا على السنَّة»

وعن الفضل بن زياد، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي رُوِي أنَّ السنَّة قاضية على الكتاب، فقال: «ما أجسر(٣) على هذا أن أقوله؛

---

(١) (ص١٣٦).
(٢) (١/ ١٨٩-١٩٠).
(٣) قلت: وهذه من ورعه رَحِمَهُ اللهُ، وصدق! وبه أقول وعليه أوافق، والله المستعان.

ولكن السنَّة تفسر الكتاب، وتعرف الكتاب وتبينه»

وعن حسان بن عطية، قال: «كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالقرآن والسنة تفسر القرآن»[١].

[فائدة: من شروط الصحيح أن يرويه العدل الضابط عن مثله؛ والتمثيل عليه]

روى الخطيب في «الكفاية»، عن قتادة، قال: «لا يحمل هذا الحديث عن صالح عن طالح، ولا عن طالح عن صالح، حتى يكون صالح عن صالح»

وقال أحمد بن زيد بن هارون: «إنما هو صالح عن صالح، وصالح عن تابع، وتابع عن صاحب، وصاحب عن رسول الله ﷺ عن جبريل، وجبريل عن الله عز وجل» يعني: في الحديث[٢].

[فائدة: صحة رجال السند سبب في جودة الحديث]

عن إسحاق بن بشر الرازي، قال: قال ابن المبارك: «ليس جودة الحديث في قرب الإسناد؛ ولكنْ جودة الحديث في صحة الرجال»[٣].

[فائدة: هل الحديث الصحيح يفيد القطع أم الظنَّ]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «**اختصار علوم الحديث**»: «وقفت بعد هذا على كلام لشيخنا العلامة ابن تيمية، مضمونه أنه نقل القطع بالحديث الذي تلقته الأمة بالقبول عن جماعات من الأئمة منهم: القاضي عبد الوهاب المالكي،

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية (١/ ١٠٤)، وراجع: «الرسالة» للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٥٨-١٧٥).

(٢) الكفاية في علم الرواية (١/ ١١٣).

(٣) شرح علل الترمذي (١/ ٣٦٣).

والشيخ أبو حامد الإسفراييني والقاضي أبو الطيب الطبري، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي من الشافعية، وابن حامد، وأبو يعلى بن الفراء، وأبو الخطاب، وابن الزاغوني، وأمثالهم من الحنابلة، وشمس الأئمة السرخسي من الحنفية قال: «وهو قول أكثر أهل الكلام من الأشعرية وغيرهم كأبي إسحاق الإسفراييني، وابن فورك قال: وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة».

وهو معنى ما ذكره ابن الصلاح استنباطًا فوافق فيه هؤلاء الأئمة(١).

[فائدة: بذكر أن من وسائل التصحيح تلقي أهل العلم الحديث بالقبول].

قال السيوطي: قال بعضهم: «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح».

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»(٢): لما حكي عن الترمذي أن البخاري صحح حديث البحر: «هو الطهور ماؤه»، وأهل الحديث لا يصححون مثل إسناده، لكن الحديث عندي صحيح؛ لأنَّ العلماء تلقوه بالقبول.

وقال في «التمهيد»: روى جابر عن النبي ﷺ: «الدينار أربعة وعشرون قيراطًا»، قال: وفي قول جماعة العلماء وإجماع الناس على معناه غنى عن الإسناد فيه.

وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: «تعرف صحة الحديث إذا اشتهر عند أئمة الحديث بغير نكير منهم».

---

(١) اختصار علوم الحديث (ص١٠٥) ط: ابن الجوزي.

(٢) قال محققه الشيخ طارق عوض الله نفع الله به كذا في «التمهيد» (١٦/ ٢١٨-٢١٩) ولم أقف عليه في «الاستذكار».

وقال: نحوه ابن فورك، وزاد بأن مثل ذلك بحديث: «في الرقة ربع العشر وفي مائتي درهم خمسة دراهم».

وقال أبو الحسن بن الحصار في «تقريب المدارك، على موطأ مالك»: «قد يعلم الفقيه صحة الحديث إذا لم يكن في سنده كذاب بموافقة آية من كتاب الله أو بعض أصول الشريعة، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به، وأجيب عن ذلك بأن المراد بالحد الصحيح لذاته لا لغيره، وما أورد من قبيل الثاني»(١).

[فائدة: أن الحديث إذا اجتمع عليه الناس كان أوثق من الإسناد]

قال أبو إسماعيل الكوفي: سألت عطاء بن أبي رباح عن شيءٍ، فأخبرني، فقلت له: عمَّن هذا؟

فقال: «إنَّ الأمر إذا اجتمع عليه الناس والجماعة كان عندنا أوثق من الإسناد»(٢).

[فائدة: هل رواية الثقة عن غير معروف تعديل له أم لا؟]

قال ابن رجب: «وقد اختلف الفقهاء وأهل الحديث في رواية الثقة عن رجلٍ غير معروف، هل هو تعديل له أم لا؟

وحكى أصحابنا عن أحمد في ذلك روايتين.

وحكوا عن الحنفية أنَّــه تعديل.

---

(١) تدريب الراوي (١/ ٨٥-٨٦).

(٢) رواه إياس في «العلم» (ص١٦٥)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٢١٣/ ١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣١٤).

وعن الشافعية خلاف ذلك.........»(١).

[**فائدة: حول كلام الأقران، وكلاماً نفيساً للحافظ ابن عبد البر النميري**].

روى في «جامع بيان العلم»، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبي يقول: «العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه، حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس»

قال أبو عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد غلط فيه كثير من الناس وضلت فيه نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم إمامته وبانت ثقته وبالعلم عنايته لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر، وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت لعدم الحفظ والإتقان روايته، فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه، والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما في الدين قول أحد من الطاعنين: إن السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير، منه في حال الغضب ومنه

---

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٣٧٦).

ما حمل عليه الحسد، كما قال ابن عباس، ومالك بن دينار، وأبو حازم، ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قاله القائل فيه، وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان وحجة توجبه، ونحن نورد في هذا الباب من قول الأئمة الجلة الثقات السادة، بعضهم في بعض مما لا يجب أن يلتفت فيهم إليه ولا يعرج عليه، وما يوضح صحة ما ذكرنا، وبالله التوفيق»[١].

[فائدة: (اعتراض والرد عليه) للحافظ ابن حجر من النكت على ابن الصلاح، حول الحديث الحسن].

فإن قيل: قد صرَّح الترمذي بأنَّ شرط الحسن أن يُرْوَى مِن غيرِ وجهٍ؛ فكيف يقول في بعض الأحاديث: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»

فالجواب: أن الترمذي لم يُعرِّف الحسن مطلقاً، وإنما عَرَّفَ نوعاً خاصاً منه وَقَعَ في كتابه، وهو ما يقول فيه: «حسنٌ»، مِن غير صفةٍ أخرى؛ وذلك أنه:

يقول في بعض الأحاديث: «حسنٌ».

وفي بعضها: «صحيحٌ».

وفي بعضها: «غريبٌ».

وفي بعضها: «حسنٌ صحيحٌ».

وفي بعضها: «حسنٌ غريبٌ».

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢١٢٨) (٢/ ١٠٩٣).

وفي بعضها: «صحيحٌ غريبٌ».

وفي بعضها: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ».

وتعريفه إنما وقع على الأول فقط، وعبارته تُرْشِدُ إلى ذلك؛ حيث قال في آخر كتابه: وما قلنا في كتابنا: «حديثٌ حَسَنٌ»، فإنما أردنا به حُسْنَ إسناده عندنا: كُلُّ حديثٍ يُرْوَى، لا يكون راويه متَّهَماً بكَذِبٍ، ويُرْوَى من غير وجهٍ نحوُ ذلك، ولا يكون شاذّاً فهو عندنا حديثٌ حسنٌ

فَعُرِفَ بهذا أنه إنما عَرَّفَ الذي يقول فيه: «حسنٌ»، فقط.

أمَّا ما يقول فيه: «حسنٌ صحيحٌ»، أو: «حسنٌ غريبٌ»، أو: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، فلم يُعَرِّجْ على تعريفه، كما لم يُعَرِّجْ على تعريف ما يقول فيه: «صحيحٌ»، فقط، أو: «غريبٌ»، فقط، وكأنه ترك ذلك استغناءً، لِشُهْرَتِه عند أهل الفن. واقتصر على تعريف ما يقول فيه في كتابه: «حسنٌ»، فقط؛ إمّا لغموضه، وإمّا لأنه اصطلاحٌ جديدٌ؛ ولذلك قَيَّدَه بقوله: عندنا، ولم ينسِبْه إلى أهل الحديث كما فعل الخطابي.

وبهذا التقرير يندفع كثيرٌ مِن الإيرادات التي طال البحث فيها، ولم يُسْفِر وجْهُ توجيهِها، فلله الحمد على ما أَلْهَم وعَلَّم.

[فرع]

قال سراج الدين الأنصاري: «من الحفاظ من يعبر بـ (الحسن) عن الغريب والمنكر».

ذكر السمعاني في «أدب الاستملاء» عن إبراهيم النخعي أنَّه قال: «كانوا

يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن ما عنده».

قال: «عني النخعي بالأحسن الغريب؛ لأنَّ غير الـ مألوف يستحسن أكثر من المشهور المعروف، وأصحاب الحديث يعبرون عن المنكر بهذه»(١).

[فائدة: في أنواع الضعيف](٢)

وهو أنواع كثيرة أوصلها ابن حبان إلى خمسين إلا قسماً واحداً.

والعراقي إلى اثنين وأربعين قسماً(٣).

كما أوصلها بعضهم إلى ثلاثة وستين قسماً

وأوصلها آخر إلى مائة وتسعة وعشرين قسماً باعتبارِ العقل، وإلى واحد وثمانين باعتبارِ إمكان الوجود؛ وإن لم يتحقق وجودهما(٤).

وبلغت في إحصاء بعضهم إلى خمسمائة وإحدى عشرة صورة(٥).

[فائدة: في كيفية إتقان علم التخريج؟]

قيل: «درج التَّخريج بالتَّدريج»(٦). يعني علم تخريج الأحاديث يحتاج

---

(١) المقنع في علوم الحديث (ص٨٧)

(٢) هذه الفائدة نقلتها من كتاب الشيخ عبد الكريم الخضير حفظه الله ونفع به، من كتابه: «الحديث الضعيف»، وهو عبارة عن رسالته الماجستير (ص٥٦-٥٧).

(٣) انظر: شرح ألفية العراقي له (١/ ١١٢-١١٦)، و«توضيح الأفكار» (١/ ٢٤٩-٢٥٣).

(٤) انظر: تدريب الراوي (ص١٠٥).

(٥) هو الشيخ محمد بن خليفة المرحومي الشوبري الشافعي في رسالة له بيان أقسام الضعيف، مخطوط محفوظ بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٤/ ١١٢٩) (مجاميع). وذكر الشيخ محمد محمد السماحي في كتابه «غيث المستغيث» (ص٧٠) أنها «خمسمائة وعشرة أقسام».

(٦) التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص٤١٢).

لتدرج فتأمل!

قال الخطيب البغدادي: «ينبغي أن يفرغ المصنف للتصنيف قلبه ويجمع له همه ويصرف إليه شغله ويقطع به وقته، وكان بعض شيوخنا يقول: «من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ، وليأخذ قلم التخريج»[١].

[فائدة: عن المعنعن]

قال شرف الدين الطيبي الدمشقي (ت ٧٤٣هـ): «المعنعن»: «وهو الذي يقال في سنده فلان عن فلان».

قال بعض العلماء: «هو مرسل».

و«الصحيح الذي عليه جماهير العلماء والمحدثين والفقهاء والأصوليين أنه متصل»[٢].

[فائدة: في المسلسل]

«حديث طلب الحق غربة». قال الشوكاني: «لم يوجد إلا مسلسلاً بطريق للصوفية»[٣].

(أنواع المسلسل).

قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنواع التسلسل كثيرة، وقد ذكره الحاكم في علومه ثمانية أنواع.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٢٨).
(٢) الخلاصة في معرفة الحديث (ص٥١).
(٣) الفوائد المجموعة (ص٢٥٦).

قال ابن الصلاح: والذي ذكره فيها إنما هو صور، وأمثلة ثمانية، ولا انحصار لذلك في ثمانية.

قلت: لم يقل الحاكم إنَّه ينحصر في ثمانية أنواع، كما فهمه ابن الصلاح، وإنَّما قال بعد ذكره الثمانية: «فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليس وآثار السماع بين الراويين ظاهرة»(١).

(حكم المسلسلات)

قال الحافظ ابن الصلاح: «وقلَّما تسلم المسلسلات من ضعف» (٢).

[فائدة: في المرسل].

قال ابن عدي: سمعت الحسن بن عثمان يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: «كل شيء قال الحسن: قال رسول الله ﷺ، وجدت له أصلًا ثابتًا، ما خلا أربعةَ أحاديث»(٣).

قال أحمد: «مرسلات سعيد بن المسيب أصح المرسلات، ومرسلات إبراهيم لا بأس بها، وليس في المرسلات أضعف من مراسيل الحسن وعطاء بن أبي رباح؛ فإنهَّما يأخذان عن كل أحد»(٤).

---

(١) شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي) (٢/ ٩٤).
(٢) (ص ٢٧٦).
(٣) الكامل (١/ ١٤١)، و«شرح علل الترمذي» (١/ ٢٨٥).
(٤) شرح العلل (١/ ٥٣٩).

[أول من أوجد المرسل]

قال أبو داود السجستاني في (رسالته إلى أهل مكة): «وأما المراسيلُ، فقد كان يحتج، بها العلماء فيما مضى، مثلُ سفيان الثوري. ومالك بن أنس، والأوزاعي، حتى جاء الشافعي فتكلّم فيه، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره»[١].

[المقطوع]

قال الشيخ الطاهر الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ): «والمقطوع ما جاء عن التابعين موقوفا عليهم من أقوالهم أو أفعالهم أو تقريرهم

وقد استعمل الإمام **الشافعي** ثمَّ **الطبراني** المقطوع في المنقطع الذي لم يتصل إسناده، ووقع في كلام **الحميدي** و**الدارقطني** إلا أنَّ الشافعي استعمل ذلك قبل استقرار الاصطلاح كما استعمل الحسن في بعض الأحاديث وهي على شرط الشيخين

ووقع للحافظ أبي بكر أحمد البردعي عكس هذا فاستعمل المنقطع في المقطوع حيث قال: المنقطع هو قول التابعي. وحكى الخطيب عن بعض أهل العلم بالحديث: أنَّ المنقطع ما روي عن التابعي أو من دونه موقوفًا عليه من قوله أو فعله قال ابن الصلاح، وهو بعيد غريب»[٢].

---

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه (ص٢٤).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ١٧٦-١٧٧).

[ذكر من غسله كتبه وندم على ذلك].

عن عروة بن الزبير قال: «كنت إذا سمعت حديثاً حديثاً كتبته، حتى كتبت علماً كثيراً، فسمعت أناساً يكرهون الكتاب، فغسلت كتبي بالماء، ثم ندمت على ذلك ندامةً شديدة، حتى وددت أني كنت فديته بالأهل والمال وأني لم أكن محوته»(١).

[من أدب المحدث السرعة في الكتاب والقراءة]

روى النووي في «الترخيص بالقيام»، بسنده عن عبد الله الأنصاري قال: «المحدث يحتاج أن يكون: سريع المشي، سريع الكتابة، سريع القراءة»(٢).

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ:

حدثنا شيخنا الكناني عن أبه صاحب الخطابهْ
أسرع أخا العلم في ثلاثٍ الأكل والمشي والكتابهْ

[ذكر أقسام أحاديث الثقات]

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين»: «ومن أحاديث الثقات أجناس لا يحتج بها، قد سبرت رواياتهم، وخبرت أسبابها، فرأيتها تدور في نفس الاحتجاج بها على ستة أجناس: «

الجنس الأول: وهو الذي كثر في المحدثين، فمنهم من كان يخطئ الخطأ اليسير، إما في الكتابة حيث كتب، ولم يعلم به حتى بقي الخطأ في كتابه إلى أن

---

(١) تقييد العلم (ص٦٠).
(٢) الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام (ص٩١) ط: دار الفكر.

كبر، واحتيج إليه، مثل تصحيف اسم يشبه اسم، ومثل رفع مرسل أو إيقاف مسند، أو إدخال حديث في حديث أو ما يشبه هذا، فلما رأى أئمتنا: مثل يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وبعدها أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ومن كان من أقرانهما من أهل هذه الصناعة ما تفردوا من الأشياء التي ذكرتها أطلقوا عليهم الجرح، وضعفوهم في الأخبار.

وهذا الجنس ليسوا عندي بالضعفاء على الإطلاق حتى لا يحتج بشيء من أخبارهم بل الذي عندي ألا يحتج بأخبارهم إذا انفردوا، فأما ما وافقوا الثقات في الروايات، فلا يجب إسقاط أخبارهم، فكل من يجئ من هذا الجنس في هذا الكتاب فإني أقول بعقب ذكره: لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

والجنس الثاني: أقوام ثقات كانوا يروون عن أقوام ضعفاء كذابين، ويكنونهم حتى لا يعرفوا، فربما أشبه كنية كذاب كنية ثقة، فيتوهم المتوهم أن راوي هذا الخبر ثقة فيحملون عليه، وليس ذلك الحديث من حديثه، ومن أعملهم بمثل هذا من هذه الأمة الثوري، كان يحدث عن الكلبي، ويقول: حدثنا أبو النضر فيتوهم المستمع أنه أراد به سعيد بن أبي عروبة، أو جرير بن حازم، ومثل الوليد بن مسلم إذا قَالَ: حدثنا أبو عمرو، فيتوهم أنه، أراد به: الأوزاعي، وإنما أراد به عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وقد سمعا جميعا عن الزهري، ومثل بقية إذا قَالَ: حدثنا الزبيري، عن نافع فيتوهم أنه أراد به محمد بن الوليد الزبيري، وإنما أراد زرعة بن عمرو الزبيري، وما يشبه هذا.

فلا يجوز الاحتجاج بخبر في روايته كنية إنسان لا يدري من هو، وإن كان دونه ثقة، لأنه يحتمل أن يكون كذابا كنى عن ذكره.

أخبرنا محمد بن صالح الحنبلي، حدثنا أحمد بن زهير، عن يحيى بن معين، قَالَ: كان مروان بن معاوية يغير الأسماء يعمي على الناس، كان يحدثنا عن الحكم بن أبي خالد، وهو الحكم بن ظهير، ويروي عن علي بن أبي الوليد وهو علي بن غراب.

الجنس الثالث: الثقات المدلسون الذين كانوا يدلسون في الأخبار مثل قتادة، ويحيى بن أبي كثير، والأعمش وأبو إسحاق، وابن جريج، وابن إسحاق، والثوري، وهشيم، ومن أشبههم ممن يكثر عددهم من الأئمة المرضيين وأهل كانوا يكتبون عن الكل، ويروون عمن سمعوا منه، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوام ضعفاء لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس، وإن كان ثقة: حدثني أو سمعت، فلا يجوز الاحتجاج بخبره.

وهذا أصل أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، ومن تبعه من شيوخنا، قد ذكرت هذه المسألة بكمالها بالأسئلة والأجوبة والعلل والحكايات في كتاب شرائط الأخبار، فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب.

أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، قَالَ: سمعت محمد بن منصور، يقول: سمعت عفان، يقول: سأل رجل شعبة عن حديث، فقال: لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أدلس. أخبرنا مهران بن هارون بالري، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، قَالَ: سمعت قراداً، يقول: سمعت شعبة، يقول: «كل حديث ليس فيه حدثنا، وأنبأنا فهو خل أو بقل».

الجنس الرابع: الثقة الحافظ إذا حدث من حفظه وليس بفقيه، لا يجوز

عندي الاحتجاج بخبره[١]، لأن الحفاظ الذين رأيناهم أكثرهم كانوا يحفظون الطرق والأسانيد دون المتون، ولقد كنا نجالسهم برهة من دهرنا على المذاكرة، ولا أراهم يذكرون من متن الخبر إلا كلمة واحدة يشيرون إليها، وما رأيت على أديم الأرض من كان يحسن صناعة السنن، ويحفظ الصحاح بألفاظها، ويقوم بزيادة كل لفظة تزاد في الخبر ثقة، حتى كأن السنن كلها نصب عينية إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمة الله عليه فقط، فإذا كان الثقة الحافظ لم يكن فقيها وحدث من حفظه، فربما قلب المتن، وغير المعنى، حتى يذهب الخبر عن معنى ما جاء فيه، ويقلب إلى شيء ليس منه، وهو لا يعلم، فلا يجوز عندي الاحتجاج بخبر من هذا نعته، إلا أن يحدث من كتاب، أو يوافق الثقات فيما يرويه من متون الأخبار.

الجنس الخامس: الفقيه إذا حدث من حفظه، وهو ثقة في روايته، لا يجوز عندي الاحتجاج بخبره، لأنه إذا حدث من حفظه، فالغالب عليه حفظ المتون دون الأسانيد، وهكذا رأينا أكثر من جالسناه من أهل الفقه، كانوا إذا حفظوا الخبر لا يحفظون إلا متنه، وإذا ذكروا أول أسانيدهم يكون قَالَ رسول الله ﷺ، فلا يذكرون بينهم وبين النبي ﷺ أحداً، فإذا حدث الفقيه من حفظة فربما صحف الأسماء، وأقلب الأسانيد، ورفع الموقوف، وأوقف المرسل، وهو لا يعلم لقلة عنايته به، وأتى بالمتن على وجهه، فلا يجوز الاحتجاج بروايته إلا من

(١) ذكر السيوطي (١/ ٩٠)، شروط الصحيح المختلف فيها، فقال: «ومنها أنَّ أبا حنيفة اشترط فقه الراوي.
قال شيخ الإسلام: والظاهر أنَّ ذلك إنَّما يشترط عند المخالفة أو عند التفرد بما تعم به البلوى».

كتاب، أو يوافق الثقات في الأسانيد وإنما احترزنا من هذين الجنسين، لأنا نقبل الزيادة في الألفاظ إذا كانت من الثقات، وهذه مسألة طويلة غير هذا الموضوع بها أشبه

الجنس السادس: أقوام من المتأخرين قد ظهروا يسوقون الأخبار، فإذا كان بين الثقتين ضعيف واحتمل أن يكون الثقتان رأى أحدهما الآخر أسقطوا الضعيف من بينهما حتى يتصل الخبر، فإذا سمع المستمع خبر أسام رواته ثقات اعتمد عليه، وتوهم أنه صحيح، كبقية بن الوليد قد رأى عبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسمع منهم، ثم سمع عن أقوام ضعفاء عنهم فيروي الرواة عنه أخباره، ويسقطون الضعفاء من بينهم، حتى يتصل الخبر في جماعة: مثل هؤلاء يكثر عددهم.

سمعت ابن جوصاء، يقول: سمعت أبا زرعة الدمشقي، يقول: «كان صفوان بن صالح، ومحمد بن المصفى يسويان الحديث».

قال أبو حاتم: وإنما ذكرنا هذه الأجناس الست من الثقات في نفي الاحتجاج بأخبارهم في هذه المواضع، وإن كان غير هذا الكتاب به أشبه، وإن لم يطل الكلام فيه لئلا يغتر بعض من لم ينعم النظر في صناعة الأخبار، ولا تفقه في صحيح الآثار، فيحتج على من لم يكن العلم صناعته بخبر من هذه الضروب الست، ولئلا يخرجه في الصحاح إلا بعد أن يصح له على الشرائط التي وصفناها" أهـ.

[رواية أهل البدع في الصحيحين]

قال الذهبي في «الموقظة»: «فما في الكتابين بحمد الله رجل احتج به البخاري أو مسلم في الأصول، ورواياته ضعيفة، بل حسنة أو صحيحة»(١).

[تحرير العبارات خير معين على فهم مقصد أئمة الجرح والتعديل]

قول البخاري «سكتوا عنه»: فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل.

وقوله (فيه نظر) بمعنى أنه متهم، أو ليس بثقة فهو عنده أسوأ حالا من الضعيف

[أقسام البدعة]

قسم الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي»(٢) البدعة إلى ثلاثة أقسام:

«١-**مغلظة**: كالتجهم، وحكمها ترد.

٢-**متوسطة**: كالقدرية، ويرد رواية الداعي منها.

٣-**مخففة**: كالإرجاء، وفيها روايتين تقبل مطلقاً، تقبل شرط ألا يكون داعية» كما قال.

وقال الذهبي في «الموقظة» في نفس السياق: «فمن جمع الغلظ والدعوة تجنب الأخذ عنه.

(١) (ص٨٠)، وما رواه الشيخان عن أهل البدع فهو قليل، وهم في الغالب ثقات عدول، ولم يرووه في أبواب الاعتقادات، وإنما في باب "الترغيب والترهيب"، ولم يرووا لهم فيما يكون رواية لهم في تقوية بدعهم.

(٢) (١/ ٣٥٨).

ومن جمع الخفة والكف أخذوا عنه وقبلوه.

فالغلظة: كغلاة الخوارج والجهمية والرافضة.

والخفة: كالتشيع والإرجاء»(١).

[فائدة: في التحذيرِ من التَّصدر للرواية، والطعن بأهل الحديث، وخطر التعالم]

وفي «الكفاية»، عن أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي، حدثنا أبو العباس أحمد بن علي الأبار، قال: رأيت بالأهواز رجلاً قد حف شاربه، وأظنه قد اشترى كتبا وتعبأ للفتيا، فذكروا أصحاب الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يسوون شيئًا.

فقلت له: أنت لا تحسن تصلي.

قال: أنا؟

قلت: نعم.

قلت: إيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحت الصلاة ورفعت يديك؟ فسكت.

فقلت: فإيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا وضعت يديك على ركبتيك؟ فسكت.

قلت: إيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت؟ فسكت!

---

(١) (ص٨٥).

قلت: ما لك لا تتكلم؟ ألم أقل لك: إنك لا تحسن تصلي؟ أنت إنما قيل لك: تصلى الغداة ركعتين، والظهر أربعـًا، «فالزم ذا خير لك من أن تذكر أصحاب الحديث، فلست بشيءٍ ولا تحسن شيئـًا»(١).

[فائدة: إجماع في حرمة الكذب على النبي ﷺ]

نقل الحافظ ابن حجر الإجماع على:

«١-حرمة رواية الموضوع إلا مقرونـًا بيان.

٢-أنَّ الكذب على النَّبي ﷺ من الكبائر»(٢).

[من أنواع التصحيف يكون بسبب السمع أو البصر]

الأول: كأن لم يسمع جيدًا فيصحف، مثال: الأحول والأحدب.

قال الطيبي في «الخلاصة» كحديث يروى عن عاصم الأحول، رواه بعضهم فقال: واصل الأحدب.

قال الدارقطني: «هذا من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر، لأنه لا يشتبه في الكتابة»(٣).

قلت: ومن التصحيف أيضـًا -ويعد من الإدراج-: حديث جابر، عن النبي ﷺ: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»(٤).

---

(١) الكفاية في علم الروايَّـة (١/ ٨٥).

(٢) النكت على نزهة النظر (ص١١٢).

(٣) الخلاصة (ص٥٨).

(٤) رواه ابن ماجة في «سننه» (١٣٣٣). قال البوصيري في «الزوائد» (ورقة: ١٨٦): «هذا حديث =

قال المزي في «تهذيب الكمال» معلقـًا: وبلغني عن ابن نمير إنه ذكر الحديث فقال: باطل. شبه على ثابت، وذلك أن شريكًا كان مزاحًا، وكان ثابت رجلًا صالحًا، فيشبه أن يكون ثابت دخل على شريك، وكان شريك يقول: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ، فالتفت فرأيت ثابتًا، فقال يمازحه: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»، فظن ثابت لغفلته أن هذا الكلام الذي قال شريك هو متن الإسناد الذي قرأه، فحمله على ذلك، وإنما ذلك قول شريك، والإسناد الذي قرأه متنه معروف[1].

[من سير المحدثين]

قال ابن سعد: سمعت موسى بن داود يقول: «أفلس الهيثم بن جميل في طلب الحديث مرتين»[2].

[في المراد بآل النبي ﷺ]

قال الحافظ السخاوي: «واختلف في المراد بآل محمد ههنا.

فالمرجح أنَّهم من حرمت عليهم الصدقة، وهذا نصَّ عليه الشافعي وأختاره الجمهور، ويؤيده قوله ﷺ في حديثِ أبي هريرة للحسن بن علي "إنَّا آل محمد لا تحل لنا الصدقـة"

= ضعيف ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من عدة طرق وضعفها كلها، وقال: هذا حديث باطل لا يصح عن رسول الله ﷺ».

(١) تهذيب الكمال (٤/ ٣٧٩).

(٢)الرحلة للخطيب (ص٢٠٥).

وقيل: المراد بآل محمد أزواجه وذريته، لأنَّ أكثر طرق الحديث جاء بلفظ "وآل محمد"، وجاء في حديث أبي حميد موضعه، "وأزواجه وذريته" فدلَّ على أنَّ المراد بالآل والأزواج وذريته.

وقد روى عبد الرزاق في «جامعه»، عن الثوري سمعته وسأله رجل عن قوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد من آل».

فقال: اختلف الناس منهم، من يقول: آل محمد أهل البيت.

ومنهم: من يقول اطاعه.

وقيل: المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة حكاه النووي في «شرح المهذب».

وقيل: هم جميع قريش حكاه ابن الرفعة في «الكفاية».

وقيل: المراد بالآل جميع الأمة أمه الإجابة، قال ابن العربي «مال إلى ذلك مالك». واختاره الأزهري، وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعيَّة، ورجحه النووي في «شرح مسلم».

وقيَّده القاضي حسين والراغب بـ«الأتقياء» منهم، وعليه يحمل كلام من أطلق ويؤيده قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾»[1].

[في سبب إيراد الإمام البخاري الآيتين في فضل العلم فقط]

قال الحافظ: فإن قيل: لِمَ لم يورد المصنف في هذا الباب شيئـًا من الحديث؟ فالجواب:

---

(١) انظر: القول البديع (ص١٩٥-١٩٧).

«١-أنَّه إمَّا أن يكون اكتفى بالآيتين الكريمتين.

٢-وإمَّا بيض له ليلحق فيه ما يناسبه فلم يتيسر.

٣-وإمَّا أورد فيه حديث ابن عمر الآتي بعد باب رفع العلم ويكون وضعه هناك من تصرف بعض الرواة، وفيه نظر على ما سنبينه هناك إن شاء الله تعالى»(١).

[التَّحذير الشَّديد من شرح الأحاديث النَّبوية وتفسير كلماتها وبيان غريبها بغير علم](٢).

يتهاون كثيرٌ من النَّاس -مع بالغ الأسف- في شرح الأحاديث النَّبويَّة، وتفسير كلماتها، وبيان مراد النبيِّ ﷺ منها، بغير علمٍ بيِّن، ولا برهانٍ واضحٍ، ودون مراجعة العلماء المعتبرين، أو المصادر الموثوقة، وهذا بابٌ من أبواب التقوُّل الآثم على رسول الله ﷺ!

وقد أخرج الدَّارمي في «سننه»، عن موسى بن خالدٍ، عن معتمر بن سليمان التَّيمي، عن أبيه -وكان من سادات العلماء- أنَّه قال «لِيُتَّقى من تفسير حديث رسول الله ﷺ كما يُتقى من تفسير القرآن»(٣).

والتَّحذير من تفسير القرآن بغير علمٍ أشهر من أن يذكر.

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١/ ١٤١).
(٢) هذا المنشور أعجبني ورأيته، ولم أجد اسم من كتبه، فالله يكتب له الأجر والمثوبة على ما قدم أيا كان.
(٣) (٤٤٤).

وقال الميمونيُّ: سُئِلَ أحمد بن حنبل: حدِّثْنا بحديث عبد القيس عن القطيعي؟

فقال: «سلوا بعض أصحاب الغريب، فإنِّي أكره أن أتكلَّم في قول رسول الله ﷺ بالظَّنِّ فأخطئ»(١).

وكان شُعبة بن الحجَّاج -أمير المؤمنين في الحديث- إذا سُئل عن لفظةٍ من ألفاظ الحديث؟ قال: «خذوها عن الأصمعيِّ؛ فإنَّه أعلم بهذا منَّا»(٢).

وهل تعلم ماذا كان يصنع الأصمعي إذا سُئِلَ؟ أسند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن أبي قِلابة: أنَّه سأَلَ الأصمعيَّ -إمام اللغة الشَّهير- عن معنى حديث: «الجار أحقُّ بسَقَبِهِ»؟

فقال الأصمعيُّ: «أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكنَّ العرب تزعم أن السَّقَب هو اللزيق»، فتأمَّل احتياطه وتورُّعه! (٣).

قال السَّخاويُّ معلِّقًا: «فكيف بغيره ممن لا يَعرف بالفنِّ»

وقال ابن الصَّلاح في «مقدِّمته» متحدِّثًا عن معرفة غريب الحديث: «الخوض فيه ليس بالهيِّن، والخائض فيه حقيقٌ بالتحرِّي، جديرٌ بالتوقِّي»(٤).

وقال الحافظ العراقيِّ في «شرح الألفيَّة»: «ولا ينبغي لمن تكلَّم في غريب

---

(١) العلل برواية المرُّوذي وغيره (ص١٧٤)

(٢) نقله السَّخاويُّ في «فتح المغيث» (٣/ ١٧٩-٤/ ٣٢).

(٣) (٣٧/ ٨١).

(٤) (ص٢٧٣).

الحديث أن يخوض فيه رجمًا بالظنِّ»(١).

ونظم هذا المعنى في «ألفية الحديث» بقوله:

فــاعنَ بــه ولا تخـضْ بـالظَّنِّ ولا تقلِّــد غيــرَ أهــلِ الفــنِّ(٢).

ولذا قال النَّووي في «التَّقريب»: «وهو فنٌّ مهمٌّ، والخوض فيه صعبٌ، فليتحرَّ خائضُه، وكان السَّلف يتثبَّتون فيه أشد تثبُّتٍ».

وقال السُّيوطيُّ في شرحه «تدريب الرَّاوي»: «وليتَّق الله أن يقدم على تفسير كلام نبيه ﷺ بمجرد الظُّنون»(٣).

قال الشيخ العلَّامة عبد الكريم الخضير حفظه الله في «الرِّياض الزَّكيَّة شرح الأربعين النوويَّة» معلِّقًا على قصَّة الأصمعيِّ: «وهو الأصمعيُّ الذي يحفظ ستَّ عشرة ألف قصيدةٍ، منها ما عدد أبياتها بالمئين، والشِّعر ديوان العرب، ومع ذلك لا يجرؤ أن يفسر الحديث بينما تجد من أيسر الأمور على صغار الطلاب، بل على العامَّة أو على أشباه العامة - من صحفيين، ومن يُسمَّون: محللين، وغيرهم-، من أيسر الأمور عليهم: تفسير الآية أو الحديث، وهذا مهلَكَةٌ ومزلَّة قدمٍ»(٤).

---

(١) (٢/ ٨٦).

(٢) البيت (٧٦١).

(٣) (٢/ ٦٣٨).

(٤) (ص٢٠٨).

[سبب استحباب كتابة الحديث في سن العشرين]

قال أبو عبد الله الزبيري: «يستحب كتب الحديث في العشرين؛ لأنَّها مجتمع العقل، وأحب أن يشتغل بحفظ القرآن والفرائض»(١).

[الصلة بين الفقه والحديث]

قال حمدان بن سهل: «لو كنتُ قاضيًا لحبست كلا الفريقين: رجلًا يطلب الحديث ولا يطلب الفقه، ورجلًا يطلب الفقه ولا يطلب الحديث»(٢).

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص٦٨)، ط: الرسالة
(٢) ذم الكلام للهروي (٧٢/ ٢).

[الجرح والتعديل]

[أوّل من جرَّح وعدّل]

قال الحافظ الذهبي عن شعبة بن الحجاج: «وهو أول من جرح وعدل»(١).

[فائدة: حول الثقات]

قال الذهبي في «الموقظة»: «حصر الثقات في مصنف متعذر، وضبط عدد المجهولين مستحيل»(٢).

[الإنصاف في الجرح والتعديل]

قال الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أنفع ما أُلف في هذا الباب، كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنَّه جديرٌ لو كان في الصين أن يُرحل إليه، وأن يعض بالنواجذ عليه، فرحم الله من أقام المعاذير للأئمة، وعلم أن سعيهم إنما هو إلى الحق والهدى»(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٦).
(٢) (ص٨١).
(٣) الجرح والتعديل (ص٣٥).

[فائدة: جملة من الرجال الضعفاء]

قال يزيد بن هارون: «لا يحل لاحد أن يروي عن سليمان بن عمرو النخعي الكوفي».

وقال أحمد: «كان كذاباً»، سُئل شريك عنه.

فقال: «ذاك كذاب النخع»(١).

[عبد الله بن محرر]

قال أبو إسحاق الطالقاني: قال ابن المبارك: «لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرر لاخترت أن ألقاه ثمَّ أدخل الجنة، فلمَّا رأيته كانت بعرة أحب إليَّ منه»(٢).

[عباد بن كثير]

قال عبد الله ابن المبارك: «ما يسوى حديث عباد بن كثير عندي كفاً من تراب»(٣).

[عبد القدوس]

قال عبد الرزاق: «ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله (كذَّاب) إلا لعبد القدوس فإنَّه سمعته يقول له كذاب»(٤).

---

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٣٦٨).
(٢) نفس المصدر (٦٧/ ١).
(٣) نفس المصدر (٦٤/ ١).
(٤) نفس المصدر (٦٧/ ١).

[من صيغ الجرح والتعديل]

من صيغ تضعيف الحديث عند المحدثين قولهم: «حديث فلان، كثير الألوان»(١).

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حرام بن عثمان حديثه حرام»(٢).

وقال: «كثير بن عبد الله المزني، ركن من أركان الكذاب» (٣).

وقال محمد بن قيس سمعت حبيب بن أبي حبيب يقول: «كنا نسميه الدّرُوزن، لأبي صالح مولى أم هانئ»(٤).

[كلام ابن الجوزي في القصاص]

قال ابن الجوزي: «والقاص يروي للعوام الأحاديث المنكرة، ويذكر لهم ما لو شمَّ ريح العلم ما ذكره، فيخرج العوام من عنده يتدارسون الباطل فإذا أنكر عالم، قالوا: قد سمعنا هذا بـ «أخبرنا» و «حدثنا» فكم أفسد القصاص من الخلق بالأحاديث الموضوعة! كم لون قد اصفّر بالجوع! وكم هائم على وجهه

---

(١) ينظر: السنن الكبير البيهقي (١٧٦/ ١٢) ط: التركي.

(٢) رواه الرامهرمزي (ص٦٧٧)، وأبو زرعة كما في «سؤالات البرذعي» له (٣٥٠)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١٣٨/ ٣)، ومن طريقه البيهقي في «مقدمة معرفة السنن والآثار» (٩٢)، وهو في «تاريخ بغداد» (٢٠١/ ٩).

(٣) رواه في «المحدث الفاصل (ص٦٧٧)، وترجمته في «ميزان الاعتدال» (٤٠٦/ ٣)

(٤) رواه الرامهرمزي (ص٦٧٦)، وهو في «التاريخ الأوسط» للبخاري (٦٠/ ٣)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٢٥٥).

و «الدروزن»: الكذاب بلغة فارس.

وفسره الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص٦٣) «بغير المحمود».

بالسياحة! وكم مانع نفسه ما قد أبيح! وكم تارك رواية العلم – زعمًا منه مخالفة للنفس في هواها ذلك! وكم مؤتم أولاده بالزهد وهو حي! وكم معرض عن زوجته لا يوفيها حقها، فهي لا أيِّم ولا ذات بعل!!»(١).

[فائدة: بذكر جماعة لم يحصل لهم السماع]

❍ [سماع الحجاج بن أرطأة من الزهري]

قال محمد بن عمر بن سليمان، سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: «الحجاج بن أرطاة لم يسمع من الزهري ولم يره».

❍ [سماع الضحاك من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وعن عبد الملك بن ميسرة قال: «لم يلق الضحاك ابن عباس، إنَّما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير».

❍ [سماع الحسن من أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وعن شعبة قال: قلت ليونس بن عبيد: سمع الحسن من أبي هريرة؟ قال «لا، ولا كلمة».

قلت: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: «ما رأه قط»(٢).

❍ [ابراهيم بن بكر]

إبراهيم بن بكر الشيباني الأعور كوفي، ويقال: واسطي. كان يكون ببغداد.

---

(١) مقدمة الموضوعات (١/ ٣٢).

(٢) انظر: المجروحين (١/ ١٧٤-١٧٦)، و«جامع التحصيل» للعلائي (١٥٤)، و(٣٠٤)، وفيه خلاف.

قال الدارقطني: «متروك».

قال ابن عدي: «يسرق الحديث».

وقال الأزدي: «تركوه».

قال ابن الجوزي: «وإبراهيم بن بكر: ستة لا نعلم فيهم ضعفًا سوى هذا»(١).

[فائدة إسنادية]

قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل حديث عن عاصم عن زر عن عبد الله فهو عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إلا حديث يقال: «لقارئ القرآن أقرأ وأرتقِ» فإنَّه عن ابن عبد الله ابن عمرو العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا».

[فائدة: في الاستدلال على جواز الجرح]

قال الإمام ابن حبان في «مقدمة المجروحين»، بعد إيراده حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ثمَّ التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله. هل سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: يا حسان أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟ قال: نعم.

قال أبو حاتم: «في هذا الخبر كالدليل على الامر بجرح الضعفاء، لأنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لحسان بن ثابت: أجب عني، وإنَّما أمر أن يذب عنه ما كان يقول عليه المشركون فإذا كان (في) تقول المشركين على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر أن يذب عنه، وإن لم يضر كذبهم المسلمين ولا أحلوا به الحرام، ولا حرموا به الحلال، كان

---

(١) ميزان الاعتدال ترجمة رقم (٥٥) (١/ ٦٥).

من كذب على رسول الله ﷺ من المسلمين الذي يحل الحرام، ويحرم الحلال بروايتهم أحرى أن يؤمر بذب ذلك الكذب عنه ﷺ.

وأرجو أنَّ الله (تبارك وتعالى) يؤيد من فعل ذلك بروح القدس، كما دعا لحسان بذب الكذب عنه، وقال: اللهم أيده بروح القدس ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا، لذهاب من كان يحسن هذا الشأن وقلة اشتغال طلبة العلم به، لانهم اشتغلوا في العلم في زماننا هذا، وضاروا حزبين: فمنهم طلبة الاخبار الذين يرحلون فيها إلى الامصار، وأكثر همتهم الكتابة، والجمع دون الحفظ، والعلم به وتمييز الصحيح من السقيم، حتى سماهم العوام "الحشوية" والحزب الآخر المتفقهة الذين جعلوا جل اشتغالهم بحفظ الآراء والجدل، وأغضوا عن حفظ السنن ومعانيها، وكيفية قبولها وتمييز الصحيح من السقيم منها (مع) نبذهم السنن قاطبة وراء ظهورهم»(١).

[فائدة: مذهب أهل العراق في العدالة]

ومذهب أهل العراق يكتفى به بأن يظهر صاحبه الإسلام وألا يكون فاسقًا معلنًا لفسقه، وقد رده الخطيب في «الكفاية».

[فائدة: بذكر إنصاف أهل السنة]

قال عبد الرحمن بن المهدي وغيره: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم»(٢).

---

(١) انظر: المجروحين (١/ ٣٨).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٣).

وفي «سنن الدارقطني»، عن وكيع قال: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم»(١).

[الفرق بين أهل السنة والبدعة]

قال وكيع: «من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلب الحديث ليقوِّي هواه فهو صاحب بدعة»(٢).

[في الكلام في الصوفية جرحاً أو تعديلاً]

قال الذهبي في «الموقظة»: «القادح في مُحِق الصوفية، داخلٌ في حديث: «من عاد لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة»، والتارك لإنكار الباطل مما سمعه من بعضهم تاركٌ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(٣).

[أثر عظيم لسفيان في الرجوع إلى السنَّة]

قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام الحافظ سفيان بن عيينة: «إنَّ رسول الله ﷺ هو الميزانُ الأكبر، فعليه تُعرض الأشياء، على خُلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل!»(٤).

[فائدة: عن حماد بن سلمة]

قال أبو حاتم الرازي في وصف حماد بن سليمان: «هو مستقيمٌ في الفقه، فإذا

(١) سنن الدارقطني (١/ ٣٣) (٣٦)، والهروي في «ذم الكلام» من طريق الدارقطني (٢/ ٢٧٠).
(٢) رفع اليدين للبخاري (٩٦).
(٣) (ص٨٩).
(٤)ذكره الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٢٠)، وابن جماعة في «تذكرة السامع والمتكلم» (٣١-٣٢).

جاء الأثر شوَّش»(١).

[خطر الجرح بغير بينة وتفسير]

قال العلامة ابن دقيق العيد في «الاقتراح»: «أَعْرَاض الْمُسلمين حُفْرَة من حفر النَّار وقف على شفيرها طَائِفَتَانِ من النَّاس المحدثون والحكام»(٢).

ومن الصور التي تذكر أنَّ أبا عبد الله الشافعي بلغه أنَّ إنسانًا جرح رجلاً فسئل عمَّا جرحه به، فقال: رأيته يبول قائمًا، فقيل له: وما في ذلك ما يوجب جرحه؟

فقال: لأنه يقع الرشش عليه وعلى ثوبه، ثمَّ يصلي.

فقيل له: رأيته صلي كذلك؟

فقال: لا!

قال الخطيب معلقًا: «فهذا ونحوه جرح بالتأويل، والعالم لا يجرح أحداً بهذا وأمثاله»(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣٤/ ٥).
(٢) الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص٦٠).
(٣) الكفاية في علم الرواية (١/ ٢٧٧)، و «قاعدة في الجرح والتعديل» (ص٥٣).

[علم الرجال]

[فائدة: هل تسمَّى أحد باسم النبي ﷺ قبل الإسلام]

قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «القول البديع»: «قال القاضي عياض: قد حمى الله هذين الأسمين محمد وأحمد لأنْ يتسمَّى بهما أحد قبل زمانه.

أمَّا أحمد: الذي ذكر في الكتب وبشر به عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فمنه الله بحكمته أن يتسمى به أحد غيره، ولا يدعي به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك فيه على ضعيف القلب.

وأمَّا محمد: فلم يتسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلا حين شاع قبيل مولده أنَّ نبيـًا يبعث اسمه محمد، فسمَّى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته».

ثمَّ ذكر ستة ممَّن سمِّي بذلك، وقال: لا سابع لهم، ثمَّ قال: ومع ذلك فحمى الله تعالى كل من سمي به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب يشكِّك في أمره حتى تحققت السمتان له ﷺ ولم ينازع فيهما انتهى.

وذكر أبو عبد الله بن خالوية في كتاب «ليس»، والسهلي في «الروض» أنَّه لا يعرف في العرب من يسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة.

قال شيخنا: «وهو حصر مردود، والعجب أنَّ السهيلي متأخر الطبقة عن

عياض، ولعله لم يقف على كلامه، وقد جمعت اسماء من تسمى بذلك في جزء منفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرير في بعضهم، ووهم في بعضهم فيتلخص منهم خمسة عشر نفياً....»[١].

[قولهم كل حديث لا يعرفه فلان]

قال الإمام أحمد بن حنبل: «كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث»[٢].

وقال: «إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة»[٣].

وقال عبد الله بن إدريس: «كل حديث لا يعرفه ابن المبارك، فنحن منه براء»[٤].

قال إسحاق بن راهويه: «كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي: ليس له أصل»[٥].

وقال الحافظ الذهبي: «كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث»[٦].

[فائدة: بذكر أهل الحديث وفضلهم]

قال قتيبة بن سعيد: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديثِ: مثل يحيى بن

(١) انظر: القول البديع (ص١٧٣-١٧٤) ط: دار اليسر.
(٢) تاريخ بغداد (٢٦٣/ ١٦).
(٣) طبقات الحنابلة (٢٠٧/ ١).
(٤) الطبقات السَنية في تراجم الحنفية (١٨٦/ ٤).
(٥) طبقات الحنابلة (٢٠١/ ١) ط: المعرفة.
(٦) العقود الدرية (ص٣٥) ط: عطاءات العلم.

سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وذكر قومًا آخرين، فإنه على السنَّة، ومن خالف هذا فاعلم أنَّه مبتدع»(١).

وقال أبو طاهر السلفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إنَّ علـم الحـديث علـمُ رجـالٍ ... تركـوا الابتـداع للاتبـاع

فـإذا الليـل جـنهم كتبـوه ... وإذا أصـبحوا غـدوا للسـماعِ

فلهـم في الميعـادِ خيـر مقـامٍ ... شـرِكوا الأنبيـاء في الاتبـاعِ»(٢)

وقال عبد الله بن داود: «ينبغي للرجل أن يكره ولده على سماع الحديث».

وكان يقول: «ليس الدين بالكلام، وإنَّما الدين بالآثار»(٣).

[علماء أذهب الله بصرهم وأبقى لهم البصيرة]

قال الجريري: «أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة: قتادة، وعلي بن زيد، وأشعث الحداني»(٤).

[من شيوخ ابن عقيل الحنبلي]

القاضي أبو يعلى

والخطيب البغدادي

وأبو إسحاق الشيرازي.

---

(١) شرف أصحاب الحديث(ص٩٦) ط: البصيرة

(٢) انظر: ما لا يسع المحدث جهله لأبي حفص الميانشي (ت ٥٨١ هـ).

(٣) شرف أصحاب الحديث (ص٩١).

(٤) ميزان الاعتدال (٥٥٤٧).

[من عرف بعمر بن الخطاب]

الأول: هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: عمر بن الخطاب الراسبي، وقد روى له ابن ماجه.

والثالث: عمر بن الخطاب السجستاني شيخ أبي داوود وهو صدوق.

[ذكر طبقات المحدثين]

قال الإمام ابن منده في «شروط الأئمة»، **(طبقات المحدثين)**: «وكذلك أفهام حملة العلم من السنن والآثار متفرقة وإراداتهم متفاوتة وهممهم إلى التباين مصروفة وطبقاتهم فيما حملوه غير متساوية

١ -**فطائفة** منهم قصدت حفظ الأسانيد من الروايات عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الذين ندب الله جل وعز إلى الاقتداء بهم، فاشتغلت بتصحيح نقل الناقلين عنهم ومعرفة المسند من المتصل، والمرسل من المنقطع، والثابت من المعلول، والعدل من المجروح، والمصيب من المخطئ، والزائد من الناقص؛ فهؤلاء حفاظ العلم والدين، النافون عنه تحريف غال، وتدليس مدلس، وانتحال مبطل، وتأويل جاحد، ومكيدة ملحد، فهم الذين وصفهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعا لهم، وأمرهم بالإبلاغ عنه، فهذه الطائفة هم الذين استحقوا أن يقبل ما جوزوه، وأن يرد ما جرحوه، وإلى قولهم يرجع عند ادعاء من حرف، وتدليس مدلس، ومكيدة ملحد، وكذلك إلى قولهم يرجع أهل القرآن في معرفة أسانيد القراءات والتفسير لمعرفتهم بمن حضر التنزيل من الصحابة، ومن لحقهم من التابعين، وقرأ عليهم وأخذ عنهم، ولعلمهم بصحة الإسناد الثابت من السقيم، والراوي العدل من المجروح، والمتصل من المرسل.

٢-وطائفة: اشتغلت بحفظ اختلاف أقاويل الفقهاء في الحرام والحلال واقتصروا على ما ذكرت أئمة الأمصار من المتون عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة في كتبهم وقصروا عما سبقت إليه أهل المعرفة بالروايات وثابت الإسناد وأحوال أهل النقل من الجرح والتعديل فهم غير مستغنين عن أهل المعرفة بالآثار عند ذكر خبر عن الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين لهم بإحسان فيه حكم ليعرفوا صحة ذلك من سقمه وصوابه من خطئه.

٣ -وطائفة ثالثة: أكثرت الجمع والكتابة غير متفقهين في متن ولا عارفين بعلة إسناد فإنهم في الجمع والاستكثار والتدوين فهم داخلون إن شاء الله في قول رسول الله ﷺ: «رحم الله امرءاً سمع مقالتي حتى يبلغها من هو أفقه منه» وكل والحمد لله على خير كثير، فسبحان من جعل الاختلاف من العلماء تسهيلًا على خلقه، ورحمة لعباده، والحمد لله رب العالمين»[1].

[قصة فيها طعن أهل الهوى بأهل الحديث، وتعليق ابن حبان عليها].

عن يحيى بن حميد الطويل عن عمرو بن النضر قال: مررت بعمرو بن عبيد، فجلست إليه، فذكر شيئًا.

فقلت: ما هكذا يقول أصحابنا، قال: ومن أصحابك لا أبالك؟ قلت: أيوب ويونس وابن عون والتيمي قال: «أولئك أنجاس أرجاس أموات غير أحياء».

وقال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الله البزار بالبصرة، حدثنا أبو كامل

(١) انظر: رسالة في فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن (ص٢٩-٣١) ط: مؤسسة أبي عبيد.

الجحدري، حدثنا عمرو بن النضر بن عمرو قال: مررت بمسجد الانصار فإذا عمرو بن عبيد جالس قال: فقال لي: أي شيء مر بكم البارحة في مجلس الحسن؟ قال: وأخبرته بمسألة مرت فأجاب فيها. قال. فقلت: هكذا قال أصحابنا.

قال: ومن أصحابكم؟

قال: قلت له: أيوب ويونس وهشام.

قال: أولئك أنجاس أرجاس أطفاس أموات غير أحياء وما يشعرون.

قال أبو حاتم: هذا يقول لهؤلاء وهم أئمة العلم ومصابيح الدين، وسرج الاسلام ومنار الهدى، ولم يكن على أديم الارض في زمانهم أربعة تشبههم في الدين والفقه والحفظ والصلابة في السنة، والبغض لأهل البدع مع التقشف الشديد والجهد في العبادة والورع الخفي(١).

[فائدة: إذا سكن الرجل في بلد ينسب إليه إذا أقام فيه أربع سنين]

قال عبد الله بن المبارك: «من أقام في بَلدة أربع سنين نُسب إليها»(٢).

[سبب تكرار البخاري أكثر من مسلم]

قال السيوطي: «تأملت فظهر لي أنّ مقصد البخاري في التكرير يزيد على مقصد مسلم، وذلك أنَّ البخاري يكرر لأجل استنباط الأحكام، فيورد الحديث في عدة أبواب لأجل ما اشتمل عليه من الأحكام المتعددة، ويكرر لأجل

(١) انظر: المجروحين (١/ ١٨٢)، و«مقدمة المجروحين» (ص٢٤٣-٢٤٤).
(٢) انظر: التقريب مع شرحه التدريب (٢/ ٥٢٤)، و «الخلاصة» للطيبي (ص١٦٣)

أغراض [متعلقة] بعلم الإسناد.

ومسلم إنمَّا يكرر لهذه الأغراض فقط دون الأول لأنه لم يعتنِ بالتراجم، ولأنه يذكر الطرق كلها في موضع واحد.

وقد ألَّف الحافظ أبو الفضل بن طاهر في فوائد تكرير البخاري الأحاديث جزءًا أسماه «جواب المتعنت».

قال فيه: «اعلم أنَّ البخاري كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر، ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه، وقل ما يورد حديثًا في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد، وإنما يورده من طريق أخرى لمعان يذكرها، والله أعلم بمراده»[١].

[لقب شيخ الشباب]

قال الإمام أحمد بن الحوريّ في وصف الإمام المحدث أبي زرعة الدمشقي رحمهما الله: «هو شيخ الشباب» [٢].

[معنى الأثري]

قال السمعانيُّ: «بفتحِ الألفِ والثاءِ المُثَلَّثَةِ، وفي آخرِها الراءُ، هذه النسبةُ إلى الأَثَرِ، يعني الحديثَ وطَلَبَهُ واتِّبَاعَهُ»[٣].

---

(١) البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر (٢/ ٧٢٣-٧٢٤).
(٢) تذكرة الحفاظ (٦٤٢/ ٢).
(٣) الأنسابِ (١/ ١١٤)، وهو في «تهذيبِ الأنسابِ» لابنِ الأثير (١/ ٢٨-٢٩).

[الوصية باتباع الأثر]

قال الإمام أحمد: «عليكم بالسنة، عليكم بالأثر، عليكم بالحديث»(١).

[من السني؟]

قال رجل -للإمام- أحمد بن حنبل: من السني؟

قال: من أين أنت؟

قال: من أهل البصرة.

قال: أتحب أيوب السختياني؟

قال: نعم.

قال: «أنت سني»(٢).

قلت: ورضي الله عن أبي التراب علي إذ قال: «محبة العلماء دين يدان به»(٣).

[العلم يؤخذ من أهله]

قال مجالد: «لا يؤخذ الدين إلا عن أهل الدين»(٤).

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٢٠) ط: المعرفة.
(٢) ذم الكلام للهروي (٥/ ١١٣).
(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣٣٠)، وغيره.
(٤) المحدث الفاصل (ص٤٣١).

[مثل صاحب الحديث]

قال يحيى بن معين، قال لي عبد الرحمن بن مهدي: «إنما مثلُ صاحب الحديث بمنزلة السِمسار، إذا غاب عن السوق خمسة أيام تغيّر بصرُهُ»(١).

[ضرورة حفظ الأخبار مع فهمها]

قال ابن عقيل: «فالحفظ للأخبار -يعني الحديث- بغير فقه، كالحفظ للقرآن بغير معرفة الآيات المحكمات»(٢).

[من كرامات أهل الحديث]

قال يحيى بن معين: «كنا بقرية من قرى مصر ولم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتريه فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل مليء سمكًا مشويًا، وليس عنده أحد فسألوني فقلت: اقتسموه وكلوه، قال يحيى: أظنُّ رزقًا رزقهم الله»(٣).

[شرف رواية الحديث]

قال أبو الفيض محمد بن علي الفارسي في «جواهر الأصول في علم حديث الرسول»: وروينا في «حلية الأولياء» عن سفيان الثوري أنه كان ربما حدَّث الرجل حديثًا، فيقول له: «هذا خير لك من ولاية الري!»(٤).

مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ ذُو نَضْرَةٍ فِي وَجْهِهِ نُورٌ سَطَعْ

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (١٨٤٧).
(٢) الواضح في أصول الفقه (٥/ ٤٥٦).
(٣) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٥٣٠٥)، و«تهذيب الكمال» (ترجمة: يحيى بن معين) (٣١/ ٥٤٩).
(٤) (ص١٧٦)، و«حلية الأولياء» (٦/ ٣٧٠).

إِنَّ النَّبِــــيَّ دَعَـــا بِنَضْــــرَةِ وَجْـــهِ   مَـنْ أَدَّى الْـحَدِيثَ كَمَـا تَحَمَّـلَ وَاتَّبَـعْ

وعن ضمرة قال: كان سفيان الثوري، ربَّما حدَّث بعسقلان وصور، يبتدئهم، ثم يقول: «انفجرت العيون، انفجرت العيون». يعجب من نفسه!

وربّما حدّث الرجل، فيقول له: «هذا خير لك من ولايتك عسقلان وصور»(١).

وقيل: أتى ميمون بن مهران المسجد فقيل له: إن الناس قد انصرفوا فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق»(٢).

فطوبى لكل من اشتغل بالعمل الصالح والعلم النافع، خاصّةً علم الكتاب والسنّة، فهؤلاء أمراء الناسِ على الحقيقة، وذلك لما رواه الذهبي عن عمر بن مدرك: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، حدثنا أشعث بن شعبة المصيصي، قال: قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟

قالوا: عالم من أهل خراسان قدم.

قالت: «هذا -والله- الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان»(٣).

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص١٢٨).

(٢) ينظر: في «الإحياء» (١/ ١٤٩)، و«المكاشفة» المنسوب للغزالي (ص٣٣٣) ط: دار الحديث.

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٨).

وفي ترجمة (عز الدين ابن عبد السلام)، يقول السبكي: «ومما يدلُّ على منزلته الرفيعة عند السلطان والعسكر أن الملك الظاهر بيبرس لم يُبايع واحدًا من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم إلا بعد أن تقدَّمَه الشيخ عز الدين للمبايعة، ثم بعده السلطان، ثم القضاة».

ولما مَرَّت جنازةُ الشيخ عز الدين تحت القلعة، وشاهد الملك الظاهر كثرةَ الخلق الذين معها، قال لبعض خواصِّه: «اليوم استقرَّ أمري في المُلك، لأنَّ هذا الشيخ لو كان يقول للناس: اخرجوا عليه لانتزع الملك مني!»(١).

رضينا قسمة الرحمن فينا لنا علمٌ وللأعداء مالُ
فإن المال يفنى عن قريبٍ وإن العلم باقٍ لا يزال

[شرف أهل الحديث]

روى الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» بسنده عن عطاء بن مسلم قال: كان الأعمش يقول: «لا أعلم قومًا أفضل من قوم يطلبون الحديث، ويحيون هذه السنة، وكم أنتم في الناس، والله لأنتم أقل من الذهب».

[بشرى لأهل الحديث].

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كنا ثلاثة أو أربعة على باب علي بن عبد الله، فقال: إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث: عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم».

«إنِّي لأرجو أن تأويل هذا الحديث أنتم؛ لأنَّ التجار قد شغلوا أنفسهم

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٨/٢١٥).

بالتجارات، وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة، وأنتم تحيون سنة النبي ﷺ»(١).

[إكرام أهل الحديث]

عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، عن أبيه، قال: «كان أيوب -السختياني- يُكرمُ الشّابّ الذي يَعرِفُ الحديث» (٢). وكيف لا يكرمون وهم وصية رسول الله ﷺ، وفرسان الدين، وحُراس الأرض.

[علامة أهل الحديث]

قال بعض العلماء: «ومن علامة أصحاب الحديث أداء الصلاة في أول وقت، وصدق اللهجة، والتهجد بالليل، وكتابة الحديث والرحلة فيه والنفقة فيه»(٣).

---

(١) ينظر: شرف أصحاب الحديث (ص٧٨)، و«تهذيب الكمال» (٥٢١٢)، و«مفتاح الجنة» للسيوطي (ص٦٩). قلت: ومن هنا استنبط البخاري هذا المعنى، والله أعلم.
يقول تلميذه الفربري، وكان البخاري قد أملى يومـًا عليَّ حديثًا كثيرًا، فخاف ملالي، فقال: «طِبْ نفسًا، فإن أهلَ الملاهي في ملاهيهم، وأهلَ الصناعة في صناعتهم، والتجارَ في تجاراتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه». كما في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٤٥).
قلت: تأمل يا طالب العلم ويا طالب الحديث خاصة، كيف أنعم الله عليك بمجالس العلم، وكلامك في أدلة القرآن والسنة، وغيرك إما في ورش الصناعة بين نفخ الكير والغبار المستطير، أو في تجارة يسودها القال والقيل، وأنت تقرأ في متن الدليل أو تفسير العذب النمير، أو تردد الحديث عن البخاري عن ابن دكين.
فجدير بمن وفق لمثل هذا أن يشكر الله بلسانه ومقاله، ويزكي علمه بتعليم غيره، والله المعين.
(٢) ذم الكلام للهروي (٤/ ٣٥٤).
(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٣٩).

وقال الإمام أحمد: «من أراد الحديث خدمه».

قال الحافظ البيهقي: «قد خدمه أبو عبد الله أحمد بن حنبل فرحل فيه، وحفظه، وعمل به، وعلَّمه، وحمل شدائده».

قال ابن مفلح: «هو كما قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ»(١).

[اتباع أهل الحديث لآثار رسول الله ﷺ]

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: «أنا عبد لأخبار رسول الله ﷺ»(٢).

[الامتناع عن كتابة من ليس على غرز السلف]

قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لم أحدِّث عن فلان، كان سراويله إلى شراك نعله»(٣).

[فائدة نفيسة: من كلام النسائي في التحذير من الوقيعةِ في الصحابة الكرام]

قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّما الإسلام كدار لها باب؛ فباب الإسلام

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٢١١).

(٢) الفقيه والمتفقه (٢٨٥).

(٣) شرح العمدة لابن تيمية (٢/ ٣٦٥)، ملاحظة (فكرة بحثية): لو جمعت أسباب امتناع المحدثين في الرواية في كتاب.

مثلًا:

الامتناع لأجل بدعة.

الامتناع لأجل خارم في المروءة.

الامتناع لأجل الغفلة.

الامتناع لقلة الزاد والمتاع وتعذر الرحلة، وهذا حصل مع بعض المحدثين، منهم: الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

الصحابة فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام»[١].

[فائدة: أشهر علماء خرسان]

قال عليُّ بن حُجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخرجت خراسان ثلاثةً:

(١) أبا زرعة بالرَّي.

(٢) ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

(٣) وعبدَ الله بن عبد الرحمن السمرقندي -الدارمي- بسمرقند.

ومحمدُ بن إسماعيل عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم»[٢].

[فائدة: أفضل التابعين]

قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أفضل التابعين ابن المسيب، قيل فعلقمة والأسود؟ فقال هو هما».

وقال أبو عبد بن خفيف «أهل المدينة يقولون: أفضل التابعين ابن المسيب.

وأهل الكوفة يقولون: أويس.

وأهل البصرة يقولون: الحسن»[٣].

[الإمام ابن حبان]

بلـغ عـدد شـيوخ ابـن حبـان (٢٠٠٠) شـيخ، الـذي روى عـنهم في

---

(١) تهذيب الكمال للمزي (١/ ٣٣٩).
(٢) شرح علل الترمذي (١/ ٤٩٦).
(٣) الخلاصة للطيبي (١٥٣).

صحيحه،(١٥٠)

وهو أول من أسس مدرسة في الحديث.

ومن شيوخه (أبي يعلى، وابن خزيمة).

ومن طلابه (الدارقطني، والحاكم).

[فائدة: فقهاء المدينة السبعة]

ذكر الطيبي في «الخلاصة» أسماء الفقهاء السبعة، فقال: وأنشدنا الشيخ فخر الدين المالكي التلمساني:

ألا كلُ من لا يقتدي بأئمةٍ فقسمته ضيزى عن الدين خارجه
فخذهم عبيد الله عروةُ قاسمٌ سعيدٌ أبو بكرٍ سليمان خارجه

[فائدة: حول فضيلة ذكر الصالحين].

روى الحافظ عبد القادر الرهاوي في «تاريخ المادح والممدوح»، عن محمد بن الحسن الصيدلاني، عن أبي إسماعيل الأنصاري، أنا أبو يعقوب، أنا أحمد بن حسنويه، سمعت محمد بن عبد الرحمن الشامي، سمعت سلمة بن شبيب، سمعت أحمد بن حنبل، سمعت سفيان بن عيينة يقول: «تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين»

قيل لسفيان: عمّن هذا؟

قال: «عن العلماء»(١).

(١) ينظر: الآداب الشرعيَّة لابن مفلح (١/ ٢٠٨).

[فائدة: حول حديث (من كذب عليَّ متعمداً)]

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيم «فتح الباري»: «وقد جمع طرقه ابن الجوزي في مقدمة كتابه، «الموضوعات» فجاوز التسعين، وبذلك جزم ابن دحية»(١).

وقال النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرحه على مسلم»، «هذا حديث عظيم في نهاية الصحة. وقيل: إنَّه متواتر.

ولا يعرف اجتمع على روايته العشرة إلا هذا، ولا حديث يروي عن أكثر من ستين صحابياً»(٢).

[فائدة: مذهب الإمام يحيى بن سعيد القطان الإمام المحدث العلم الجهبذ الناقد]

قال الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان من بعد سفيان الثوري يحيى بن سعيد القطان، كان يذهب مذهب سفيان الثوري وأصحاب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٣).

[مصطلح يستخدمه الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ وتفسيره]

عن الدراوردي، قال: «إذا قال مالك: على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا، والأمر مجتمع عليه عندنا، فإنَّما يريد -ربيعة وابن هرمز-»(٤).

---

(١) (١/ ٢٠٣) قلت: ومثله ذكر السيوطي في «تحذير الخواص»، وأفرد للباب صفحات ما يقرب من التسعين، والملا قاري الحنفي في كتابه «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة».

(٢) (١/ ٦٨).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٣٤).

(٤) جامع بيان العلم (٢٤١٣).

[ذكر جماعة من امتنعوا عن التحديث للأمراء]

ومنهم جماعة، كـ «أبي إسحاق الفزاري، والفضيل بن عياض؛ وابن المبارك، وقبيصة بن عقبة، وربيعة شيخ مالك.....»(١).

[من حدث بعد المائة]

ممَّن حدث بعد المائة جماعة، منهم «الحسن بن عرفة، وأبو القاسم البغوي، وأبو إسحاق الهجيمي، وشيخ الشافعية أبو الطيب الطبري»(٢).

[نفيسة في الأنساب]

النسبة إلى المدينة المنورة = مَدَنِيّ

والنسبة إلى مدينة المنصور = مَدِينِيّ

والنسبة إلى مدائن كسرى = مَدائِنِيّ

ويخالف في بعض ذلك البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيجعل:

المديني: من أقام بالمدينة ولم يفارقها.

المدني: من أقام بالمدينة ثم فارقها(٣).

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، من كان لا يحدث السلاطين (١/ ٥٣١).

(٢) اختصار علوم الحديث (ص ٣١٣).

(٣) أشرف الوسائل بشرح الشمائل لابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٨٤). وقال ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) في كتابه «المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي» (ص ٢٥٩) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب. قال شيخنا أبو الخطاب القاضي: نقلت من خط أبي مروان بن الصّيْقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال لي أبو علي شيخي، قال لي أبو الوليد الباجي شيخي:

▪كل من مات بالمدينة من أهلها قيل فيه في النسب مدني،

=

[فائدة: في علو رتبة الإمام أحمد، وأن الله قيض لهذا العلم رجالًا يأخذونه عن رجال إلى أن يرث الله ومن عليها]

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تفقه أبو داود بأحمد بن حنبل وكان يُشبّه به، كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبه بشيخه منصور، وكان منصور يشبه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبه بشيخه علقمة، وكان علقمة يشبه بشيخه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(١).

[فائدة: قصة جرت مع الإمام الحاكم يحكيها عنه الإمام البيهقي]

ذكر الحافظ البيهقيُّ في كتابه «شعب الإيمان»(٢): عن شيخَه الحافظَ أبي عبدِ الله الحاكمَ صاحبَ «المستدرك»، فقال: قُرح رَحِمَهُ اللَّهُ في وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا مِن سنة، فسأل الأستاذَ الإمامَ أبا عثمان الصابونيَّ أن يدعوَ له في مجلسه يومَ الجمعة فدعا له، وأكثر الناسُ في التأمين، فلما كانت الجمعةُ الأُخرى ألقت امرأةٌ في المجلس رقعةً بأنها عادتْ إلى بيتها، واجتهدتْ في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأتْ في منامها رسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنه يقول لها: «قولوا لأبي عبد الله يوسِّع الماءَ على المسلمين».

فجئتُ بالرُّقعة إلى الحاكم أبي عبد الله فأمر بساقية الماء بُنيتْ على باب داره، وأمر بطرحِ الجَمَد في الماء، وأخذ الناسُ في الشرب فما مرَّ عليه أسبوعٌ

=

▪وكل من كان من أهل المدينة فمات بغيرها قيل فيه مديني،
كتب هذا الكلام أبو عبد الله بن أبي البقاء النحوي من شيوخنا، وقال في آخره: وأظنه اصطلاحًا منهم.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٥٥٠)، و(٥/ ١٢١٢).

(٢) «ما جاء في إطعام الطعام وسقي الماء» (٣١٠٩).

حتى ظهر الشفاء، وزالتْ تلك القُروح، وعاد وجهُه إلى أحسن ما كان، وعاش بعدَ ذلك سنين.

[فيمن روى ألوف الأحاديث عن رسول الله ﷺ]

قال الإمام أبو حفص الميانشي، في «ما لا يسع المحدث جهله»، «والذين رووا الألـوف عن رسول الله ﷺ أربعة: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين»(١).

قلت: وقال السيوطي في «ألفيته»:

وَالْمُكْثِرُونَ فِي رِوَايَةِ الأَثَرْ   أَبُو هُرَيْرَةَ يَلِيهِ ابْنُ عُمَرْ
وَأَنَسٌ وَالْبَحْرُ كَالْخُدْرِيِّ   وَجَابِرٌ وَزَوْجَةُ النَّبِيِّ(٢)

[اسم غريب، قيل فيه أنه رقية العقرب]

قال ابن الجوزي في بعض مصنفاته: "هل تعرفون رجلاً من المحدثين لا يوجد مثلُ أسماء آبائه؟

فالجواب أنه: «مُسدَّد بن مُسَرهَد بن مُسَربل بن مُغربَل بن مُطربَل بن أرندل بن عرندل بن ماسك الأسدي».

قال العجلي: «كان أبو نعيم يسألني على نسبه -أي: نسب مُسدد- فأخبره، فيقول: يا أحمد، هذه رقية العقرب»(٣).

(١) ما لا يسع المحدث جهله (ص١٣).
(٢) انظر ألفية السيوطي، أبيات (٦٦١-٦٦٢).
(٣) انظر: الباعث الحثيث (ص٤١٨).

[إسناد مضحك، وفيه يعطي إسحاق بن راهويه صاحبه درهمين]

قال ابن حبان: أخبرنا (محمد بن عمر بن محمد) الهمداني حدثنا أبو يحيى المستملي حدثنا أبو جعفر الجوزجاني، قال: حدثني أبو عبد الله البصري قال أتيت إسحق بن راهويه، فسألته شيئًا، فقال. صنع الله لك.

فقلت: لم أسألك صنع الله إنما سألتك صدقة.

قال: لطف الله لك.

فقلت: لم أسألك لطف الله إنما سألتك صدقة. قال فغضب، وقال أيها الرجل الصدقة لا تحل لك.

قلت: ولم؟ يرحمك الله.

قال: لأن جريراً حدثنا عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحل صدقة لغني ولا لذي مرة سوى»، وأنت قوي ذو مرة سوي.

قال: فقلت: ترفق - يرحمك الله - فإن معي حديثا في كراهية العمل، **فقال إسحق. وما هو؟** فقلت: حدثني ابن عبد الله الصادق الناطق عن اقتبير، عن بتناخ، عن يازماز، عن **سيماء الصغير**، عن **سيماء الكبير**، عن **عجيف بن عنبسة**، عن **زغلمح** ابن عم أمير المؤمنين أنَّه قال: العمل شؤم وتركه خير، تقعد تمنى خير من أن تعمل قعنا، فقلنا: لا إله إلا الله. **قال: فضحك إسحق وذهب غضبه،** وقال: زدنا من هذا الحديث. فقلت: وحدثني أبو عبد الله الصادق الناطق بإسناده عن عجيف، قال: قعد زغملح في جلسائه، فقال أخبروني بأعقل الناس، فأخبر كل واحد منهم بما عنده، فقال لهم: لم تصيبوا، فقالوا له فأخبرنا بأعقل

الناس عندك؟ قال: أعقل الناس الذي لا يعمل؛ لأن من العمل يجيء التعب، ومن التعب يجيء المرض، ومن المرض يجئ الموت، ومن عمل فقد أعان على نفسه، وقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ **قال إسحق: زدنا من حديثك!**

قال: وحدثني أبو عبد الله الصادق الناطق بإسناده عن زغلمح، قال: من أطعم أخاه تمرا غفر الله له عدد النوى، ومن أطعم أخاه هريسة غفر الله له مثل الكنيسة، ومن أطعم أخاه جبنا غفر الله له ألف ذنب، **قال: فضحك إسحق، وأمر له بدرهمين ورغيفين وعودين.**

قال أبو حاتم: فإذا كان مثل هؤلاء يجترئون على أحمد ويحيى وإسحق حتى يضعوا الحديث بين أيديهم من غير مبالاة بهم كانوا إذا خلوا بمساجد الجماعات ومحافل القبائل من العوام والرعاع أكثر جسارة في الوضع(١).

[ذكر أنَّ من غرابة الطالب موت شيوخه]

قال البخاري: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟»(٢).

[هل سمع أبو حنيفة من مالك].

قال البُلقيني في «محاسن الإصلاح»(٣): «فأما أبو حنيفة فهو وإن روى عن

(١) انظر: المجروحين (١/ ١٨٩-١٩٠)، و«مقدمة المجروحين» (ص٢٥١-٢٥٣).
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٥١).
(٣) (ص٨٦).

مالك كما ذكره الدارقطني، لكن لم تشتهر روايته عنه، كاشتهار رواية الشافعي، أما القعنبي وابن وهب فأين تقع رتبتهما من رتبة الشافعي.

وقال العراقي فيما رأيته بخطه: رواية أبي حنيفة عن مالك فيما ذكره الدارقطني في «**غرائبه**»، وفي «**المدبج**» ليست من روايته عن ابن عمر، والمسألة مفروضة في ذلك، قال: نعم ذكر الخطيب حديثا كذلك في الرواية عن مالك.

وقال شيخ الإسلام: أما اعتراضه بأبي حنيفة، فلا يحسن؛ لأن أبا حنيفة لم تثبت روايته عن مالك، وإنما أوردها الدارقطني ثم الخطيب لروايتين وقعتا لهما عنه بإسنادين فيهما مقال، وأيضا فإن رواية أبي حنيفة عن مالك إنما هي فيما ذكره في المذاكرة، ولم يقصد الرواية عنه كالشافعي الذي لازمه مدةً طويلة، وقرأ عليه "الموطأ" بنفسه»[١].

[ذكر همم أهل الحديث ورحلاتهم في الطلب]

بلغ عدد شيوخ الحافظ ابن عساكر الدمشقي قرابة الـ(٣٠٠٠) شيخ وزيادة كما حكاه هو[٢].

وذكر الذهبي: عن ابن منده قائلاً كما في «تذكرة الحفاظ»: وقال الخطيب: أخبرنا عبد الله بن أحمد السوذرجاني سمعت ابن منده يقول: «كتبت عن ألف شيخ لم أر فيهم أتقن من أبي أحمد العسال».

---

(١) تدريب الراوي (١/ ١٠٤-١٠٥).

(٢) انظر: مثلاً في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٨- ١٣٠٤)، و «طبقات الشافعية الكبرى»، (٦/ ٣٢-٤١).

وقال عبد الرحمن بن منده سمعت أبي يقول: «كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ فلم أر فيهم مثل العسال وأبي إسحاق بن حمزة»(١).

وقال أيضـًا: عن الإمام أبي القاسم الطبراني: «وسمع من نحو ألف شيخ أو يزيدون»(٢).

وقال الحافظ العراقي في «شرح الألفية»: «وقد وصف بالإكثار من الشيوخ: سفيان الثوري، وأبو داود الطيالسي، ويونس بن محمد المؤدِّب، ومحمد بن يونس الكُديمي، وأبو عبد الله بن منده، والقاسم بن داود البغدادي روينا عنه قال: كتبتُ عن ستة آلاف شيخ»(٣). فأي همم عندكم في الرحلة يا أهل الحديث، وكان في شيوخ بعض المحدثين عدد بالعشرات من النساء.

فرحم الله الجميع برحمته، وشملنا معهم برحمته وعفوه.

مداد الحبر طيب الرجال وطيب النِّساءِ من الزعفرانِ(٤)

وصدق من قال:

هم الرجال وعيبٌ أن يقال لمن لم يتصف بمعاني وصفهم: رجُلُ!(٥)

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٦٩)، وقيل: كان أبو أحمد لا يمس جزءًا إلا على طهارة، وإنه صلى بالختمة في ركعة.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٢٠).

(٣) شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ٢٧).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٣٨٦).

(٥) انظر: نفح الطيب للتلمساني (٥/ ٢٦٣).

ورحم الله القائل:

لا تعرضنَّ بذِكرنا مع ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعدِ[(١)]

[في رواية العالم الحديث سنداً ثم متناً ثم ختم له به]

قال القرطبي في «**التذكرة**» **قلت: وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم** كما ذكر -أبو نعيم- أنَّ أبا زرعة كان في السوق وعنده أبو حاتم، ومحمد بن سلمة.

والمنذر بن شاذان وجماعات من العلماء، فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من أبي زرعة فقالوا: يا أصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث.

فقال محمد بن سلمة: حدثنا ضحاك بن مخلد، حدثنا أبو عاصم، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب ولم يجاوزه.

وقال أبو حاتم: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب ولم يجاوزه والباقون سكوت.

فقال أبو زرعة وهو في السوق: «حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وفي رواية: «حرمه الله على النار» وتوفي رَحِمَهُ اللهُ[(٢)].

---

(١) من شعر مخلد بن الحسين، كما في «حلية الأولياء» (٢٦٦/٨).

(٢) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص١٨٠-١٨١)، وهو في «تهذيب الكمال» (١٠١/١٩-١٠٢)، وغيره.

[وصية الإمام مالك للإمام يحيى الليثي]

كان يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ حسن الهدي والسمت يشبه سمته سمت مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: لما ودعت مالكا سألته أن يوصيني.

فقال لي: «عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

قال: وقال لي لمّا ودعت الليث مثل ذلك، أي وصاه بمثل هذا(١).

[منقبة لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، والرد على الطاعنين بعرضها الشريف]

كان مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا حدّث عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، يقول: «حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبةُ رسول رب العالمين، المبرّأةُ من فوق سبع سموات»(٢).

[سبب كراهة السلف القصاص وحكايتهم]

جمع ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه - (القصاص والمذكرين) (٣)- أسباب كراهة من كره القصص من السلف.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّما كره بعض السلف القَصَص، لأحد ستة أشياء:

أحدها: أنَّ القوم كانوا على الاقتداء والاتباع، فكانوا إذا رأوا ما لم يكن على عهد رسول الله، أنكروه، حتى أن أبا بكر، وعمر لما أرادا جمع القرآن قال زيد: أتفعلان شيئا لم يفعله رسول الله؟

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٢٢/ ١).

(٢) روضة المحبين لابن القيم (ص٢١١) ط: دار ابن كثير.

(٣) القصاص والمذكرين (ص١٦٠-١٦١).

والثاني: أنَّ القَصَصَ لأخبار المتقدمين تندر صحته، خصوصًا ما ينقل عن بني إسرائيل، وفي شرعنا غُنية، وقد جاء عمر بن الخطاب بكلمات من التوراة إلى رسول الله، فقال له: أمطها عنك يا عمر! خصوصًا إذ قد علم ما في الإسرائيليات من المُحال، كما يذكرون أن داود -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بعث أوريا حتى قُتل، وتزوج امرأته، وأن يوسف حل سراويله عند زليخا، ومثل هذا محال تتنزه الأنبياء عنه، فإذا سمعه الجاهل، هانت عنده المعاصي، وقال: ليست معصيتي بعجب.

والثالث: أنَّ التشاغل بذلك، يشغل عن المهم من قراءة القرآن، ورواية الحديث، والتفقه في الدين.

والرابع: أنَّ في القرآن من القَصَص، وفي السنة من العِظَة ما يكفي عن غيره مما لا تُتَيقن صحته.

والخامس: أنَّ أقوامًا ممن يُدخل في الدين ما ليس منه، قَصُّوا، فأدخلوا في قَصَصهم ما يُفسد قلوب العوام.

والسادس: أن عموم القُصَّاص لا يتحرون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ؛ لقلة علمهم، وتقواهم؛ فلهذا كره القَصَص مَن كرهه.

فأما إذا وعظ العالِمُ، وقصَّ من يعرف الصحيحَ من الفاسد؛ فلا كراهة».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة كتابه «الموضوعات» (١): «والقاص يروي للعوام الأحاديث المنكرة، ويذكر لهم ما لو شم ريح العلم ما ذكره، فيخرج العوام من

(١) (١/ ٣٢).

عنده يتدارسون الباطل؛ فإذا أنكر عليهم عالم، قالوا: قد سمعنا هذا بـ(أخبرنا وحدثنا).

فكم قد أفسد القصاص من الخلق بالأحاديث الموضوعة، كم لون قد أصفر بالجوع، وكم هائم على وجهه بالسياحة، وكم مانع لنفسه ما قد أبيح، وكم تارك رواية العلم زعما منه مخالفة النفس في هواها في ذلك، وكم موتم أولاده بالتزهد وهو حي، وكم معرض عن زوجته لا يوفيها حقها فهي لا أيم ولا ذات بعل»(١).

[ميسرة بن عبد ربه الفارسي ثمَّ البصري التراس الاكال]

قال محمد بن عيسى الطباع: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث؟ من قرأ كذا كان له كذا. قال: وضعته أرغب الناس. وأما الاكال فإن كان ابن عبد ربه المذكور فيروى عن غلام خليل، وهو متهم. حدثنا زيد بن أخزم، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: قلت لميسرة التراس: إيش أكلت اليوم؟ قال: أربعة آلاف تينة ومائة رغيف وقوصرتين بصل ومسلوخ ونصف جرة سمن فما بقوا شيئا حتى خبئوه مني. وقال الأصمعي: قال لي الرشيد: كم أكثر شيء أكله ميسرة؟ قلت: مائة رغيف ونصف مكوك ملح، فدعا بفيل فطرح له مائة رغيف فأكلها إلا رغيفًا. وذكرت بإسناد في تاريخي الكبير أن بعض المجان أنزلوه عن حماره ثم ذبحوه وشووه وأطعموه إياه على أنه كبش، ثم جمعوا له ثمن الحمار. وقال الأصمعي: نذرت امرأة أن تشبع ميسرة فأتته وقالت: اقتصد،

---

(١) وتكلم عليهم في مواطن من كتابه «أحكام النساء»، وفي كتابه «تلبيس إبليس، وأفرد فيه عنوانـًا بقوله: «ذكر تلبيسه على الوعاظ والقصاص».

فكان الذي أشبعه كفاية سبعين نفسًا. وقيل: إنه كان يزوق السقوف، فطلبه رجل يزوق داره، ثم دعا الرجل ثلاثين رجلا، وصنع لهم طبائخ، فلما فرغ الطباخ خرج لحاجة، فرأى ميسرة خلوة، فنزل فأكل الطعام جميعه، وعاد إلى عمله فجاء الطباخ وليس في المطبخ سوى العظام، فأعلم صاحب الدار وقد حضر الناس، فحار ولم يدر من أين أتى، وأنكره القوم فصدقهم فنهضوا وعاينوا العظام فتحيروا. وقيل: هذا من فعل الجن، فلمح رجل منهم ميسرة - وكان يعرفه - فقال: وعندك ميسرة! هو الذي أفنى طعامك، فأنزلوه، فاعترف، وقال: لو كان لي مثله لأكلته، فإن شئتم فجربوا. وقال الدينوري في المجالسة: حدثنا ابن ديزيل، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: سمعتهم يقولون لميسرة الأكول: كم تأكل؟ قال: من مالي أو من مال الغير؟ قالوا: من مالك. قال: رغيفين. قيل: فمن مال غيرك. قال: اخبز واطرح[١].

[الرجل لا يصير محدثًا كاملًا إلا أن يكسب أربعًا مع أربع]

ذكر البزازي في «المناقب» عن الإمام البخاري: الرجل لا يصير محدثا كاملا إلا أن يكسب أربعًا مع أربع، كأربع مع أربع، في أربع عند أربع، بأربع على أربع، عن أربع لأربع، وهذه الرباعيات لا تتم إلا بأربع مع أربع، فإذا تمت له كلها هانت عليه أربع وابتلي بأربع، فإذا صبر أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع، وأثابه في الآخرة بأربع.

أمَّا الأولى فأخبار الرسول ﷺ وشرائعه، وأخبار الصحابة ومقاديرهم،

---

(١) - ميزان الاعتدال (٨٤٥٤).

والتابعين وأحوالهم، وسائر العلماء وتواريخهم.

مع أربع: أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم.

كأربع: التحميد مع الخطب، والدعاء مع الترسل، والتسمية مع السورة، والتكبير مع الصلوات.

مع أربع: المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات.

في أربع: في صغره، في إدراكه، في شبابه، في كهولته.

عند أربع: عند شغله، عند فراغه، عند فقره، عند غناه.

بأربع: بالجبال، بالبحار، بالبراري، بالبلدان.

على أربع: على الحجارة، على الأخزاف، على الجلود، على الأكتاف إلى الوقت الذي يمكن نقلها إلى الأوراق.

عن أربع: عمن هو فوقه، ودونه، ومثله، وعن كتاب أبيه إذا علم أنه خطه.

لأربع: لوجه الله تعالى، ورضاه وللعمل به إن وافق كتاب الله تعالى، ولنشرها بين طالبيها، ولإحياء ذكره بعد موته.

ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع من كسب العبد وهي: معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو.

من أربع من عطاء الله تعالى: الصحة والقدرة والحرص والحفظ.

فإذا تمت له هذه الأشياء هانت عليه أربع: الأهل والولد والمال والوطن.

وابتلي بأربع: بشماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد

العلماء.

فإذا صبر أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع: بعز القناعة وهيبة النفس ولذة العلم وحياة الأبد.

وأثابه في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من إخوانه بظل العرش حيث لا ظل إلا ظله والشرب من الكوثر وجوار النبيين في أعلى عليين.

فإن لم يطق احتمال هذه المشاق فعليه بالفقه الذي يمكنه تعلمه وهو في بيته قار ساكن لا يحتاج إلى بعد أسفار ووطء ديار وركوب بحار، وهو مع ذلك ثمرة الحديث، وليس ثواب الفقيه وعزه أقل من ثواب المحدث وعزه[١].

[أحاديث النهي عن نكاح المحلل والغيبة]

قال ابن كثير في «مسند الفاروق»: «وقد روى في النهي عن نكاح المحلل، والغيبة، أحاديث من طرق عديدة جيدة عن جماعة من الصحابة منهم: ابن مسعود، وعلي، وأبو هريرة، وابن عباس، وعقبة بن عامر، وابن عمر -رضي الله عنهم-، وقد جمعت ذلك في جزء منفرد.

وقد تكلم الامام ابو العباس بن تيمية على هذه المسألة فأجاد القول فيها، وحرر النزاع، وأتى بفوائد جمة رحمه الله».

[حديث إنما الأعمال بالنيات]

تفرد به عمر رضي الله عنه، وعنه علقمة من كبار التابعين.

---

(١) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر فقرة في الكتاب (فائدة الرجل لا يصير محدثاً كاملاً إلا أنْ يكسب أربعاً مع أربع)، وما بعد (٤/ ١٢٧-١٢٨)، ط: دار الكتب العلمية.

وعنه محمد بن إبراهيم من أواسط التابعين.

وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وهو من صغار التابعين.

[رواية مالك عن أيوب]

ذكر السيوطي في مقدمة «إسعاف المبطأ» قال مالك: «رأيت أيوب السختياني بمكة حجتين، فما كتبتُ عنه، ورأيتُه في الثالثة قاعداً في فناء زمزم، فكان إذا ذُكِر النبي ﷺ عنده يبكي حتى أرحمه، فلما رأيتُ ذلك كتبتُ عنه».

وهذا لأنَّه كان رَحِمَهُ اللَّهُ ينتقي شيوخه، وقد روي عنه قولا فيمن لا يؤخذ عنهم وعدهم وهم الداعية إلى الهوى، والسفيه، والكذاب، والصالح الذي لا علم عنده.

وقوله مخرج في مظانه، منقول بحرفيته فلينظر فيه، ولم أذكره كيلا يطول المنشور

وكان يذكر رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه لقي من الصالحين ممن لا ترد شهادتهم ولم يتحمل عنهم.

فرحمه الله وجزاه خيراً.

ومن فوائده: أن يتأمل الطالب قبل أن يروي عن الشيخ

وقد ذكر الزرنوجي في «تعليم المتعلم» قولا صائبـًا، وحكى حكاية ظريفة، أن لا يروي حتى يتأمل ويجلس شهرين في ذلك قبل الرواية..

ومنها: أن صفة أيوب صفة من نفعه علمه، لأنه أورث في نفسه وحاله خشية وانكسار، وهذا دليل العلم النافع، وما أحوج أهل العلم وطلابه لا سيما في كثرة

الفتن، مع وسائل الشهرة.

والثالث: حرص السلف على الرواية عن الثقات.

[بين الإمام أحمد بن حنبل والمبتدع أحمد بن أبي دؤاد]

عن صالح ابن الإمام أحمد قال: سمعت أبي يقول: «ما الناس إلا من قال: حدثنا أو أخبرنا، وسائر النّاس لا خير فيهم»، ولقد التفت المعتصم إلى أبي فقال له: كلم ابن أبي داؤد، فأعرض عنه أبي بوجهه وقال: كيف أكلم من لم أراه على باب عالم قط»[(١)].

وفيه فوائد، وهي:

أنَّ علم الحديث من أفضل العلوم، وأنَّ أهله العاملين به من أفضل الناس.

وفيه: جواز هجر المبتدع، وأن من الهجر هجر ترك الكلام والإعراض عنهم.

وفيه: عدم قبول شفاعة الشفيع إذا كان المشفوع له لا يستحقها وليس من أهلها.

وفيه: أنَّ من وسائل توثيق العالم إما التنصيص أو الاستفاضة وهذا معلوم.

ومنه: يؤخذ أنَّ من وسائل الجرح إما بالنص من قبل أهل العلم العارفين، أو باستفاضة حاله.

---

(١) رواه القاضي عياض في «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية» (ص٢٨)، وابن بشكوال في «الصلة» (١/ ٢٥٥).

ومنه: أنَّ من وسائل الجهالة عدم الرحلة، وترك السماع.

ومنه: أنَّ الجلوس عند باب العالم منقبة تحمد، وفضيلة تشكر.

ومنه: أنَّ العلم لا يطلب إلا عند من عرف بالجلوس عند أهل العلم وهذا في الغالب وقد يتعذر لسبب ما؛ روى الخطيب في الكفاية بسنده، عن ابن جابر قال: «لا يؤخذ العلم إلا من شهد له بالطلب».

وفيه: أن من أسباب البدع: الاستغناء عن أهل العلم الثقات الصادقين، والاعتماد على النفس مما يوقع صاحبه بشر كثير، وقد كان السلف إذا ما نزلت بهم فتنة أو شبهة يأتون أهل العلم كحال أبي موسى الأشعري وابن مسعود رضي الله عنهما في قصة الذكر الجماعي. وقد رواه الدارمي في «سننه» بإسناد جيد، فلينظر، والله تعالى أعلم.

[قصة لمن لا يفهم الحديث وخطر سوء فهم حديث رسول الله ﷺ]

قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في «المنثور من الحكايات والسؤالات» وسمعته -يقصد شيخه أبا إسحاق الحبال- يقول: «كنَّا يومـًا نقرأ على الشيخ جزاءً فقرأنا قوله ﷺ:«لا يدخل الجنة قتات»، وكان في الجماعة رجل ممن يبيع القت -وهو علف الدواب-، فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله من بيع القتّ!

فقيل: ليس هو الذي يبيع القتَّ؛ ولكنه النمام الذي ينقل الحديث من قومٍ إلى قوم يؤذيهم، فسكن بكاؤه وطابت نفسُه»[1].

---

(١) (ص٧٧)، وعزاه إليه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٩٩).

ومن فوائد هذه الحكاية: أهمية فهم معنى الحديث، وأنه علم بحد ذاته، ولهذا رب قارئ للحديث غير فاهم له، والقراءة بفهم تفوق القراءة بغير فهم علما وأجراً، كقراءة القرآن بالتدبر والتفكر، وقراءته بغير ذاك.

وقد عدّ أعلام الحديث فهم الحديث ركيزة أساسية في العلم. فقال البخاري: سمعت علي بن المديني يقول: «التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم»(١).

الثاني: حرص السلف على تطبيق الحديث والعمل به.

الثالث: الإقلاع عن الذنب والندم عليه من علامات التوبة النصوح.

الرابع: أهمية معرفة غريب الحديث، وهو علم بحد ذاته.

قال الميموني: سُئِلَ أحمد بن حنبل: حدثنا بحديث عبد القيس عن القطيعي؟

فقال: «سلوا بعض أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلَّم في قول رسول الله ﷺ بالظنِّ فأخطئ»(٢).

الخامس: السمع والطاعة دون تردد، وهذا من أسمى علامات السلف وكثيرةٌ هي القصص في الباب لا سيما قصة إراقة الخمرة، والصلاة نحو الكعبة وغير ذلك كثير.

---

(١) رواه الرامهرمزي، في «المحدث الفاصل» (٢٢٠)، ومن طريق الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» رقم (١٦٣٤).

(٢) كما في «العلل» برواية المرُّوذي وغيره (ص١٧٤).

[العقيدة]

[معنى حب الله ورسوله ﷺ]

قال عروة الرقي: «حبُّ الله: العملُ بكتاب الله، وحب رسول الله ﷺ: العمل بسنته»(١).

وسئل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ»(٢).

[أسماء الله الحسنى]

قال الشيخ المحدث عبد المحسن العباد البدر: «لم يثبت في سرد الأسماء حديث، وقد اجتهد بعض العلماء في استخراج تسعة وتسعين اسمًا من الكتاب والسنة، منهم الحافظ ابن حجر فقد جمع هذا العدد في كتاب «فتح الباري» (١١/ ٢١٥)، وفي «التلخيص الحبير» (٤/ ١٧٢)، ومنهم الشيخ محمد بن عثيمين في كتابه «القواعد المثلى» (ص١٥-١٦)، وهذه الكتب متفقة في أكثر الأسماء، ويوجد في أحدها ما لا يوجد في الآخر»(٣).

---

(١) ذم الكلام للهروي (٣٩٨/ ٤).

(٢) انظر: الشفا للقاضي عياض (٢/ ٥٢).

(٣) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص٨٦).

[الألوسي ينكر على من يستغيث بغير الله]

قال الألوسي: وقد قلت يومًا لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني، فقلت له: قل يا الله فقد قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ فغضب وبلغني أنه قال: فلان منكر على الأولياء، وسمعت عن بعضهم أنَّه قال: الولي أسرع إجابة من الله ﷻ. وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان(١).

[سبب انتشار الأشعرية في بلاد المغرب]

قال المؤرخ الجزائري مبارك الميلي رَحِمَهُ اللهُ: «وكان أهل المغرب سلفيين، حتى رحل ابن تومرت إلى المشرق وعزم على إحداث انقلاب بالمغرب سياسي علمي ديني، فأخذ بطريقة الأشعري ونصرها، وسمى المرابطين السلفيين: (مجسمين)، ثم انقلابه على يد عبد المؤمن، فتم انتصار الأشاعرة بالمغرب، واحتجبت السلفية بسقوط دولة صنهاجة فلم ينصرها بعدهم إلا أفراد قليلون من أهل العلم في أزمنة مختلفة»(٢).

[النهي عن التكلف]

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦].

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء

---

(١) روح المعاني (١٢/ ٢٦٦).

(٢) تاريخ الجزائر في القديم والحديث (٢/ ٣٣٨).

المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ، وهذا النصح أجراً تعطوني إياه من عرض الحياة الدنيا.

﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أي وما أزيد على ما أرسلني اللّه تعالى به، ولا أبتغي زيادة عليه، بل ما أمرت به أديته، لا أزيد عليه ولا أنقص منه، وإنما أبتغي بذلك وجه اللّه عزَّ وجلَّ والدار الآخرة.

قال مسروق: «أتينا عبد اللّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا أيها الناس من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: اللّه أعلم، فإنَّ من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: اللّه أعلم، فإنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قال لنبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾» أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش.

[تفسير آيات الصفات]

قال سفيان بن عيينة: «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن؛ فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل»(١).

[شريعة نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ]

قال الإمام أحمد: حدثنا غوث بن جابر، قال: سمعت عقيلاً، يقول: سمعت وهب بن منبه سُئِل: ما كان شريعةُ أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قال: «التوحيد، وصلاحُ ذاتِ البين، وإذا أرادَ أحدهم حاجةً إلى الله خرَّ ساجدًا، ثم طلب حاجتهُ»(٢).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٣١/ ٢).
(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (٢٢٥).

[مفسدات الأعمال]

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: والذي يوجب فساد العمل:

«إما فساد الاعتقاد.

أو المراءاة»(١).

[تحقيق التوحيد بركة للرجل وأهله]

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: ثمَّ إنَّ الله كشف الغمة عن الأمة في ولاية المتوكل على الله الذي **جعل الله عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون ذرية الذين أقاموا المحنة لأهل السنة**، فأمر المتوكل برفع المحنة، وإظهار الكتاب والسنة، وأن يروى ما ثبت عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين(٢).

ولابن القيم في الكافية الشافية:

لا تنصرن سوى الحديث وأهله ... هم عسكر الإيمان والقرآن

وتحيزن إليهم لا غيرهم ... لتكون منصورا لدى الرحمن

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤٩].

قال العلامة الشنقيطي: «اعتزال الكفار والأوثان، والبراءةُ منهم؛ من فوائده تفضل الله تعالى بالذرية الطيبة الصالحة»(٣).

---

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٧٩/ ١١).

(٣) أضواء البيان (٤٦٤/ ٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين في تعليقه على حديث النهي عن قتل أربعة، ومنها: (الهدهد): «نهى عن قتله احترامًا له، وذلك في قصته مع سليمان؛ فمن أجل كان سببًا في إسلام أمة، كان بركة على جنسه من الطيور»(١).

[الحذر من المراء والخصومات في الدين]

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال عبد الرحمن بن أبى ليلى: «ما أماري أخي أبداً، لأني أرى أنّي إما أن أكذبه وإما أن أغضبه».

قال عبد الله بن حسين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «المراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلًا يأتيك به الغضب».

قال محّمد بن علي بن حسين: «الخصومة تمحق الدين وتنبت الشحناء في صدور الرجال».

وكان يقال: «لا تمار حليمـًا ولا سفيهـًا، فإن الحليم يغلبك، والسفيه يؤذيك».

وقال إبراهيم التيمي: «إيَّاكم والمخاصمات في الدين، فإنها تحبط الأعمال».

وقال عمر بن عبد العزيز: «من جعل دينه عرضـًا للخصومات أكثر التنقل».

وقال الأوزاعي: «إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل».

وقال ابن أبي الزناد: «ما أقام الجدل شيئـًا إلا كسره جدل مثله»(٢).

---

(١) شرح بلوغ المرام (٢١٧/ ١٤).

(٢) بهجة المجالس (ص٩٣).

[إلى كل متعصب]

قال الإمام ابن القيم: وإن سئل عن شيخه؟ قال: الرسول.

وعن طريقه؟ قال: «الاتباع».

وعن خرقته؟ قال: «لباس التقوى».

وعن مذهبه؟ قال: «تحكيم السنة».

وعن مقصوده ومطلبه؟ قال: «يريدون وجهه».

وعن رباطه وعن خانكاه؟ قال: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾. فكن صالحًا مصلحًا، ولا تكن مُفرقًا متنطعًا(١).

[خطر السحر على الدين]

عن ابن أبي الزناد، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ وعن أبيها أنها قالت: قدمت امرأة علي من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر، ولم تعمل به. قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لعروة: يا ابن أختي، فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها كانت تبكي حتى إني لأرحمها، وتقول: إنِّي أخاف أن أكون قد هلكت. كان لي زوج فغاب عني، فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها، فقالت: إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيك. فلما كان الليل

---

(١) مدارج السالكين (٣٤/ ٤) ط: عطاءات.

جاءتني بكلبين أسودين، فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل، وإذا برجلين معلقين بأرجلهما. فقالا: ما جاء بك؟

فقلت: أتعلم السحر.

فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري، فارجعي. فأبيت وقلت: لا.

قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور، فبولي فيه. فذهبت ففزعت ولم أفعل، فرجعت إليهما.

فقالا: أفعلت؟ فقلت: نعم.

فقالا: هل رأيت شيئا؟ فقلت: لم أر شيئًا.

فقالا: لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك. فأربيت وأبيت.

فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه. فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما، فقلت: قد فعلت. فقالا: فما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئًا. فقالا: كذبت، لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري؛ فإنك على رأس أمرك. فأربيت وأبيت.

فقالا اذهبي إلى ذلك التنور، فبولي فيه. فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارسًا مقنعا بحديد خرج مني، فذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه، فجئتهما فقلت: قد فعلت. فقالا: فما رأيت؟

قلت: رأيت فارسًا مقنعًا خرج مني فذهب في السماء، حتى ما أراه.

فقالا: صدقت! ذلك إيمانك خرج منك، اذهبي

فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئًا وما قالا لي شيئًا.

فقالت: بلى، لم تريدي شيئا إلا كان، خذي هذا القمح فابذري، فبذرت، وقلت: أطلعي فأطلعت وقلت: أحقلي فأحقلت ثم قلت: أفركي فأفركت. ثم قلت: أيبسي فأيبست. ثم قلت: أطحني فأطحنت. ثم قلت: أخبزي فأخبزت. فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان، سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين، والله ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا.

ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان، به مطولا كما تقدم. وزاد بعد قولها: ولا أفعله أبدًا: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ حداثة وفاة رسول الله ﷺ، وهم يومئذ متوافرون، فما دروا ما يقولون لها، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه، إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكان يكفيانك.

قال هشام: فلو جاءتنا أفتيناها بالضمان قال: قال ابن أبي الزناد: وكان هشام يقول: إنهم كانوا أهل الورع والخشية من الله. ثم يقول هشام: لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكى أهل حمق وتكلف بغير علم.

قال ابن كثير: «فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها».

وقال: قد استدل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تمكن في قلب الأعيان؛ لأن هذه المرأة بذرت واستغلت في الحال(١).

(١) تفسير ابن كثير (٢١٥/ ١). قلت: والقصة مع جودة سندها يظهر فيها غرابة، والله أعلم.
وفيها فضل النبي ﷺ ورحمته بأمته، لقولها: «يا ابن أختي، فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله
=

[كثرة انتشار السحر، وقصة رجل مع ساحر، وفضل الذكر في التحصين]

يقول الشيخ عبد الكريم الخضير حفظه الله ونفع به: والملاحظ على مر العصور أن السحرة يزدادون -لا كثرهم الله-. وقد كثروا في عصرنا هذا كثرة عظيمة، وأعرف شخصًا كان من طلابنا في الجامعة، وكان طالب علم جيد، وكان يزاول الدعوة، فسُحر، فترك ذلك كله. وكان يحاول مرارًا قتل أولاده الصغار، وتحول أمهم دونه، نسأل الله العافية.

وقال: والذي يحصن من سحر السحرة وضررهم هي الأذكار؛ فقد جاء شخص إلى ساحر وعرض عليه مبلغًا مغريًا؛ ليسحر امرأة خطبها ورفضت، فقال: انظرني أسبوعًا، فلم يستطع أن يعمل بها شيئًا، فطلب أسبوعًا آخر، وحاول الساحر مرات وعجز، ثمَّ طلب أسبوعًا ثالثًا، فأنظره فعجز الساحر.

والسبب أنهَّا كانت ملازمة للأذكار في الصباح والمساء، وأذكار النوم.

وليت الأمر انتهى هنا، ولكن السحر المعقود لهذه المرأة الصالحة، وقع لأخت هذا الرجل الذي طلب السحر من الساحر لتلك المرأة؛ لأنَّها كانت مفرطة في الأذكار، والشياطين تحوم حول هذه البيوت التي لا أذكار فيها.

ﷺ فيشفيها».

وفيها: خطر وعظم كبيرة السحر.

فيها: تورع الصحابة عن الفتوى.

فيها: دليل لمن ذهب إلى كفر الساحر، لقولهما: (إنما نحن فتنة فلا تكفري)، وتكرر منهم ذلك.

عظم بر الوالدين، لقوله: «لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكان يكفيانك»، وفضل بر الوالدين منقول عن ابن عباس أيضا في قصة غير هذه، رواه البخاري في الأدب المفرد، واذكره في منشور آخر بإذن الله.

ولذا تسلطت الشياطين على المسلمين لأنَّهم فرطوا في الأسباب التي تقيهم منهم، ولم يأتوا بالموانع التي تمنع من دخولهم فيهم، فتجد الأذكار وقراءة القرآن والدعاء بإخلاصٍ قليلًا.

كما انشغلوا بالآلات والقنوات، وتجد الصور في كل مكان كما أصبح بعض الناس يقتنون كلابًا في بيوتهم (١).

[فضل آل البيت]

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضُنا أهل البيت رجلٌ إلا أدخله الله النار»(٢).

[الإمساك عما شجر بين الصحابة]

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي قال: قيل لعمر بن عبد العزيز ما تقول في أهل صفين؟ قال: «تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضب لساني فيها»(٣).

---

(١) حلية المستفيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٤٥٩-٤٦٠) ط: طيبة الخضراء.

(٢) صحيح ابن حبان (٦٩٧٨)، وانظر: «الصحيحة» (٢٤٨٨).

(٣) الطيوريات (١٢٧٧)، ورواه عبد الكريم القزويني في «أخبار القزوين» (١/ ١٩٢) و(٣/ ٣٣٥) من طريق أبي حاتم، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١٤) من طريق أحمد بن إبراهيم بن مكويه، كلاهما عن يونس به.

وابن سعد نحوه في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣٩٤)، من طريق خالد بن يزيد بن بشر، عن أبيه قال سئل عمر ابن عبد العزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين وما كان بينهم، فقال: «تلك دماء كف الله يدي عنها وأنا أكره أن أغمس لساني فيها».

لقد صار عمر بن عبد العزيز قدوة أهل السنة والجماعة في هذا الباب من أجل هذه المقولة التي قالها ﵀ تعالى، وصارت كلمته هذه قاعدة ثابتة عند أهل السنة والجماعة فيما شجر بين =

وقال أبو سعيد: مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثلُ العين، ودواء العين ترك مسها[١].

وقال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّما الإسلام كدار لها باب؛ فباب الإسلام الصحابة فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام»[٢].

=

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسار على منواله أئمة الدين الذين جاءوا بعده في الامساك عما جرى بينهم، ومن ذلك ليس على سبيل الحصر: ما قاله ابن أبي زيد القيرواني في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة حيث قال: السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ في الفتنة وعدم الخوض فيها، انظر شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة (٠/ ٤٣٥).

وقال النووي: وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها ... - ثم قال- واعلم أنَّ سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام، قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه، ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل وقتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه، فكلهم معذورون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما في «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٥/ ١٤٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «وكذلك نؤمن بالامساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين إما مصيبين لهم أجران، وإما مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطأهم ما كان لهم من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنى، فإن الله يغفرها لهم» كما في «مجموع فتاوى» (٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

(١) أنس المحاضرة (ص٢٦٣).

(٢) تهذيب الكمال للمزي (١/ ٣٣٩).

[فضائل بعض الصحابة]

قال الثوري: «هؤلاء الثلاثة نجدة الصحابة: حمزة، وعلي، والزبير»(١).

[هيبة الصحابة في قلوب أهل الحديث]

قال أحمد العجلي: «كان ثقة -سلام بن سليم الحنفي-، صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: يا بني! قم فمن رأيته في داري يشتم أحدا من الصحابة، فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا»(٢).

[منزلة الصحابة]

عن عبد الله بن حنطب أن رسول الله ﷺ رأى أبا بكر وعمر، فقال: «هذان السمع والبصر»(٣).

قال التابعي الجليل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أظنُّ رجلًا ينتَقِصُ أبا بكرٍ وعمرَ يُحبُّ النبيَّ ﷺ »(٤).

قال أيوب والدارقطني وأحمد: «من قدم عليًّا على عثمان، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار»(٥).

عن إبراهيم قال: «لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظُفر لما غسلته، التماس الفضل في اتباعهم»(٦).

---

(١) السير (١/ ٥٣).

(٢) السير (٨/ ٢٨٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٦٧١) وصححه الألباني في (الصحيحة) (٨١٤).

(٤) رواه الترمذي (٣٦٨٥).

(٥) الخرسانية (ص٢٥٢).

(٦) الإبانة الكبرى (١٤٤/ ١).

وبعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ عليّ.

فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له: هذا جوابك.

فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم أته بجوابك.

وتحمل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد، افتده من القتل.

فلما ألحوا عليه كتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام»(١).

عن الشعبي، قال: أصبحت الأمة على أربع فرق: محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما، ومبغض لهما.

قلت: من أيهما أنت؟

قال: مبغض لباغضهما(٢).

عن علقمة، قال: «أفرط ناس في حب علي، كما أفرطت النصارى في حب المسيح»(٣).

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٠٨).
(٣) السير (٤/ ٣١٠).

=

وقال بعضُ العلماء: «لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه، لكفوه لإثبات نبوتهِ»(١).

[حقيقة الرافضة، وكتب لا يصح نسبتها لجعفر الصادق، ومن هم إخوان الصفا]

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن هذه الطائفة الرافضة من أكثر الطوائف كذبًا، وادعاءً للعلم المكتوم، ولهذا انتسبت إليهم الباطنية والقرامطة.

وهؤلاء خرج أولهم في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصاروا يدعون أنه خُص بأسرار من العلوم والوصية حتى كان يسأله عن ذلك خواص أصحابه فيخبرهم بانتفاء ذلك.

ولما بلغه أن ذلك قد قيل كان يخطب الناس وينفي ذلك عن نفسه.

وأما الكذب والأسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق: فمن أكبر الأشياء كذبا حتى يقال: ما كذب على أحد ما كذب على جعفر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. ومن هذه الأمور المضافة (كتاب الجفر) الذي يدعون أنه كتب فيه الحوادث والجفر: ولد الماعز. يزعمون أنه كتب ذلك في جلده، وكذلك (كتاب البطاقة) الذي يدعيه ابن الحلي ونحوه من المغاربة ومثل: (كتاب الجدول) في الهلال و (الهفت)

=
ومن الغلو: تفضيله على أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.
ومن الغلو: سب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ .
ومن الغلو: اعتقاده أنه أولى بالخلافة بعد النبي ﷺ.
ومن الغلو: تأليهه كما تفعل بعض الفراق الباطنية.
فنعوذ بالله من الغلو ورضي الله عن أبي تراب علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) يُنظر «الفروق» للقرافي (٤/ ١٧٠).

عن جعفر وكثير من تفسير القرآن وغيره.

ومثل كتاب (رسائل إخوان الصفا) الذي صنفه جماعة في دولة بني بويه ببغداد وكانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الحنيفية، وأتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير ومع هذا فإن طائفة من الناس - من بعض أكابر قضاة النواحي - يزعم أنه من كلام جعفر الصادق. وهذا قول زنديق وتشنيع جاهل. ومثل ما يذكره بعض العامة من ملاحم "ابن غنضب"؛ ويزعمون أنه كان معلما للحسن والحسين. وهذا شيء لم يكن في الوجود باتفاق أهل العلم، وملاحم "ابن غنضب" إنما صنفها بعض الجهال في دولة نور الدين ونحوها وهو شعر فاسد يدل على أن ناظمه جاهل[(١)].

[كلام الشافعي في الرافضة]

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: «لو كانوا دوابًا لكانوا حمرا، ولو كانوا طيرًا لكانوا رخمًا»[(٢)].

[تصغير أهل البدع وزجرهم]

قال عبد الله بن محمد: سمعت سفيان ابن عيينة وذكر المريسي فقال: «ما تقول الدويبة، ما تقول الدويبة».

---

(١) (٤/ ٧-٨).

(٢) ذم الكلام للهروي (١١٦/ ٥)، قوله: (حمرًا): يعني حميرًا. قوله: (رخمًا): نوع من الطيور موصوف بالقذر.

وقال يزيد بن هارون: «المريسي أحقر من أتاني»(١).

[هجاء الجهمية والرد على إنكارهم عذاب القبر]

روى عن محمد بن الحجاج بن هارون المقري القزويني قال سمعت أبا بكر الأسدي ينشد قصيدة التي يهجو فيها الجهمية ويرد فيها على إنكارهم عذاب القبر بقوله:

سليمان والمنهال قالا وحدثا　　وزاذان يروي والبراء المخبر

عن الصادق المصدوق إذ في جنازة　　يحدث في الأنصار والقبر يحفر

فمن شك فيه للشفاء فإنه　　سيعرفه في قبره حين يقبر

أراد به الخبر الذي رويناه وسليمان هو الأعمش وزاذان مولى كندة أبو عمرو يقال أبو عبد الله روى عن علي وابن مسعود والبراء فتح قزوين مع زيد الخيل الطائي رضي الله عنهم(٢).

[الوسطية نجاة]

قال مخلد بن الحسين رحمه الله: «ما ندب الله العباد إلى شيءٍ إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر:

إمَّا غلو فيه

أو تقصير عنه»(٣).

---

(١) خلق أفعال العباد(ص٣٣) المريسي طلب الفقه والحديث في أول أمره، ثم صار معتزليًا نسأل الله الثبات.

(٢) التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٢).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/٢٦٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص٦٤)، =

والأثر صحيح بمعناه، وبشواهده في آثار السلف، ودين الله وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه.

فالغلو مذموم، والترخص وتمييع الدين تبعًا للهوى وحظ النفس مذموم، وشعار المسلم (لا إفراط ولا تفريط).

[حال الديانة النصرانية بعد السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ]

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولما أخذ دين المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في التغيير والفساد اجتمعت النصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعا، ثم يتفرقون على الاختلاف والتلاعن يلعن بعضهم بعضا، حتى قال فيهم بعض العقلاء: «لو اجتمع عشرة من النصارى يتكلمون في حقيقة ما هم عليه لتفرقوا عن أحد عشر مذهبًا»(١).

[الخلاف في الجن]

قال الله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٣٢ ﴾ [الأحقاف ٣١-٣٢]

﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ يعني محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ "من" صلة، أي ذنوبكم ﴿ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلًا من الجن، فرجعوا إلى رسول

=

وفي سنده سنيد بن داود المصيص، قال الحافظ: «ضعيف».

(١) إغاثة اللهفان (٢٧٠/ ٢).

الله ﷺ فوافقوه في البطحاء، فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم، وفيه دليل على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن والإنس جميعًا.

قال مقاتل: «لم يبعث قبله نبي إلى الإنس والجنَّ جميعًا».

واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن.

(١) فقال قوم: ليس لهم ثواب إلا نجاتهم من النار، وتأولوا قوله: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، وإليه ذهب أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وحكى سفيان عن ليث قال: «الجن ثوابهم أن يجاروا من النار، ثم يقال لهم: كونوا ترابًا، وهذا مثل البهائم».

وعن أبي الزناد قال: «إذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن: عودوا ترابًا، فيعودون ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [النبأ: ٤٠]».

(٢) وقال الآخرون: يكون لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة كالإنس، وإليه ذهب مالك وابن أبي ليلى.

وقال جرير عن الضحاك: «الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون». وذكر النقاش في «تفسيره» حديث أنهم يدخلون الجنة.

فقيل: هل يصيبون من نعيمها؟

قال: «يلهمهم الله تسبيحه وذكره، فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة».

(٤) وقال أرطاة بن المنذر: سألت ضمرة بن حبيب: هل للجن ثواب؟ قال:

نعم، وقرأ: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٧٤]، قال: فالإنسيات للإنس والجنيات للجن. وقال عمر بن عبد العزيز: «إن مؤمني الجن حول الجنة، في ربض ورحاب، وليسوا فيها»(١).

[وصف أهل السنة وأهل البدعة]

نعت الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القيم «سير أعلام النبلاء» فقال: بشر المَرِيسي الضال (بشر الشر).

وبشر الحافي الإمام (بشر الخير).

والإمام أحمد بن حنبل (أحمد السنة).

والضال المضل أحمد بن أبي دؤاد (أحمد البدعة)(٢). فلله دره ما أبدع ما وصف، وأبلغ ما نطق.

[دين المؤمن ليس عرضة للتغير والتقلب]

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأس مال المؤمن دينه، حيثما زال زال دينه معه، لا يخلِّفُهُ في الرِّحال، ولا يؤتمن عليه الرجال»(٣).

---

(١) تفسير البغوي (١٤٨/ ٤) ط: طيبة.

(٢) (١٠/ ٢٢).

(٣) [تنبيه]: ما قاله الذهبي هو المذكور بين الأقواس، وكلامه مذكور في ترجمة «المريسي الضال».

ومن أقوى الردود عليه رد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) في كتابه: «نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد»، وكتب العقيدة المتقدمة طافحة في بيان عواره وتعالمه، والحمد لله.

وفي «الحلية» لأبي نعيم، قال-يعني الحسن-: «يا ابن آدم دينك دينك، فإنه لحمك ودمك، إن يسلم لك دينك يسلم لك لحمك ودمك، وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله فإنها نار لا تطفى، وجرح لا يبرأ، وعذاب لا ينفد أبدًا، ونفس لا تموت».

وقال القحطاني الأندلسي في «نونيته»:

الدِّينُ رَأْسُ الْمَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ فَضَيَاعُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخُسْرَانِ

[وصف للمبتدعة].

قال العلامة الرباني أبو عبد الله ابن قيم الجوزيّة في خاتمة نونيته المباركة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»(١) في وصف أول أنواع أعداء الحق وأهله من المنتسبين للعلم بقوله:

ما عنده علم سوى التكفيرِ والتـ ـبديعِ والتضليلِ والبهتانِ

فإذا تيقَّن أنه المغلوب عنـ ـد تقابل الفرسان في الميدانِ

قال: اشتكوه إلى القضاة فإنهم حكموا، وإلا اشكوه للسلطانِ

قولوا له: هذا يحُل الملك، بل هذا يزيل الملك مثل فلانِ

فاعقِرْه من قبل اشتداد الأمر منـ ـه بقوة الأتباع والأعوانِ

وهذه حقيقة بعض البدع انتشرت بجور السلطان وتلبيس المتعالمين عليه. كما في فتنة خلق القرآن المنكرة وهي نموذج يحاكي هذه الحقيقة.

(١) (ص ١٠٥١).

تلك الفتنة التي امتحن بها العلماء وأجاب كثير منهم، وصبر لها جماعة من أهل الحديث، في مقدمتهم إمام أهل السنة والجماعة الإمام الرباني أحمد بن حنبل الشيباني.

فكانت بداية الفتنة في عهد المأمون، ثم اشتدت في عهد المعتصم، ثم ضعفت في عهد الواثق، ثم فُرِّج عن الإمام وصُدِّر، وعادت مجالس أهل الحديث عامرة في عهد المتوكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[مفهوم الطاغوت]

اختلفت عبارات السلف في ذلك على النحو الآتي:

١- قيل: الطاغوت: الكاهن الذي ينزل عليه الشيطان، قال جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها: في جهينة واحد، وفي أسلم واحد، وفي كل حي واحد، كهان ينزل عليهم الشيطان».

٢- وقيل الطاغوت: الشيطان، قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان». وقال عكرمة: «الجبت بلسان الحبشة: شيطان، والطاغوت: الكاهن».

٣- وقيل: الطاغوت «كل ما عبد من دون الله»، روي عن الإمام مالك.

٤- وقيل: الطاغوت: الأنداد، والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله تعالى.

٥- وأجمع ما قيل في تعريف الطاغوت اصطلاحًا ما ذكره ابن القيم، بقوله:

«والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع»(١).

[بخصوص اقتراب عيد النصارى المفترى ندعو لهم بهذه الدعوة]

قال الزمخشري في «توابع الكلم النوابغ»: «رمى اللهُ بالزَّنانير، أصحاب الزنانير».

قال التفتازاني معلقًا: **الزنانير الأولى**: الحصى الصغار، واحدتُها: زُنيرة وزُنارة.

والزنانير الثانية: ما يشُدُه رهُبان النصارى على أوساطهم، واحدتها: زُنار. ويذكر في ذم أصحاب الأديان الباطلة المحرّفة.

قلت: وتفسير اللفظة الثانية يشهد لها ما قاله الإمام البخاري: سمعت الحميدي يقول: كنَّا عند الشافعي فأتاه رجل فسأله عن مسألة، فقال: قضى رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال الرجلُ للشافعي: ما تقول أنت؟

فقال: «سبحان الله! تراني في كنيسة، تراني في بيعة، ترى على وسطي زنارًا، أقول قضى رسول الله ﷺ كذا وكذا، وأنت تقول لي ما تقول أنت؟»، والله أعلم.

وأزيد فأقول: «رمى اللهُ أصحاب الزنانير بطير أبابيل»(٢).

---

(١) رسالة الطاغوت الحكم بالقوانين الوضعية، والأعراف، والعادات الجاهلية القبلية في ضوء الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة للشيخ سعيد بن وهف القحطاني (ص٦- ٧).
(٢) (ص٤٢٢).

[أهل البدع كل له معبود على حسب هواه]

قال الإمام ابن القيم طيب الله ثراه: «فالمشبه: يعبد صنمًا.

والمعطل: يعبد عدمًا.

والموحد: يعبد إلهًا واحدًا صمدًا»(١).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ واصفًا صحابة النبي ﷺ:

يمْشُونَ بَيْنَ النَّاسِ هَوْنًا، نُطْقُهمْ ... بالحق، لا بجَهَالَةِ الْجُهَّال
حِلمًا، وَعِلْمًا، مَعْ تُقًى وَتَوَاضُعٍ ... ونَصِيحَةٍ، مَعَ رُتبةِ الإفضَالِ
يُحْيُونَ لَيْلَهُمُ بِطَاعَةِ رَبِهِمْ ... بِتِلاوَةٍ، وَتَضَرُّعٍ، وَسُؤَالِ
وعُيُونُهُمْ تجْرِي بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ... مِثْلِ انْهِمَالِ الوَابِلِ الهَطَّالِ
في اللَّيْلِ رُهبَانٌ، وَعِنْدَ جِهَادِهِمْ ... لِعَدُوهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الأبطالِ
وَإِذَا بَدَا عَلَمُ الرِهَانِ رأَيتَهُمْ ... يَتَسَابَقُونَ بِصَالِح الأعمالِ
بِوُجُوهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ لِرَبهمْ ... وَبهَا أَشِعَّةُ نُورِهِ المُتَلالي
ولَقَدْ أَبَانَ لك الكِتَابُ صِفَاتِهِمْ ... في سُورَةِ الفَتْحِ المبِينِ العَالِي
وَبِرَابِع السبع الطِوَالِ صِفَاتهُم ... قَوْمٌ يحُبُّهُمُ ذَوُو إِدْلالِ

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (١/ ٢٤) ط: عطاءات العلم.

(المُشبه): هو الذي يشبه الله بخلقه، قال الإمام نُعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ): «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر».

وقال الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) وقد سئل من المشبهة؟ فقال: من قال: «بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي؛ فقد شبه الله بخلقه».

(التعطيل): نفي الصفات التي وصف الله بها نفسه أو أثبتها النبي ﷺ لله تعالى.

وَبَـــرَاءَةٍ، والْحَشْـــرِ فِيهَـــا وَصْـــفُهُمْ   وَبِهَـــلْ أَتَـــى، وَبسُـــورَةِ الأنفـــالِ(١)

[من معاني السنة]

ذكر الشاطبي إطلاقات السنة في الشرع فقال:

١-يطلق لفظ (السنة) على ما جاء منقولاً عن النبي ﷺ على الخصوص، مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز، بل إنما نص عليه من جهته - عليه الصلاة والسلام، كان بيانـًا للكتاب أو لا.

٢-ويطلق أيضـًا في مقابلة البدع، فيقال: (فلان على سنة) إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ، كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أو لا، ويقال: (فلان على بدعة)، إذا عمل على خلاف ذلك.

٣- ويطلق أيضـًا لفظ السنة على ما عمل عليه الصحابة، وجد ذلك في الكتاب أو السنة أو لم يوجد؛ لكونه اتباعـًا لسنة ثبتت عندهم لم تنقل إلينا، أو اجتهاداً مجتمعـًا عليه منهم أو من خلفائهم، فإن إجماعهم إجماع، وعمل خلفائهم راجع أيضـًا إلى حقيقة الإجماع، من جهة حمل الناس عليه حسبما اقتضاه النظر المصلحي عنهم. فيدخل تحت هذا الإطلاق المصالح المرسلة والاستحسان؛ كما فعلوا في حد الخمر، وتضمين الصُّنَّاع، وجمع المصحف ... ويدل على هذا الإطلاق قوله عليه الصلاة والسلام: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»(٢).

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٤١٨).

(٢) (٤/ ٢٨٩-٢٩٤).

[الاجتهاد بالدعاء في الموت على السنة]

قال طلحة بن عبيد الله، وافق ركوبي ركوب أحمد لن حنبل السفينة، فكان يطيل السكوت، فإذا تكلم قال: «اللهم أمتنا على الإسلام والسنة»(١).

[أهمية عقيدة التوحيد]

قال قوام السنة في «الحجة في بيان المحجة» قال بعض العلماء: «أول فرض فرضه الله (تعالى) على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته».

قال: «ولو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه أو يعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فالله الذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجوا رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها. فمن أسماء الله التي وردت في كتاب الله وفي سنة نبيه (محمد) ﷺ»(٢).

[خطر الفرقة وحرمتها]

قال الإمام الخطابي: «فأمَّا الافتراق في الآراء والأديان فإنه محظور في العقول محرم في قضايا الأصول لأنه داعية الضلال وسبب التعطيل والإهمال. ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل ولكثرة الأديان والملل ولم تكن فائدة في بعثة الرسل وهذا هو الذي عابه الله عز وجل من التفريق في كتابه وذمه

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٧١).
(٢) الحجة في بيان المحجة (١/ ١٣٣-١٣٤).

في الآي التي تقدم ذكرها»(١).

[عقيدة جميع الأنبياء عقيدة واحدة]

قال الألوسي في روح المعاني: «واعلم أن الأنبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون في أصل الدين، وجميعهم أقاموا الدين، وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة إليه ولم يتخلفوا في ذلك، وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد في الأصول قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ من غير تفرقة بين نبي ونبي، ومختلفون في الفروع والأحكام قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ وهذا الاختلاف الناشئ من اختلاف الأمم وتفاوت طبائعهم لا يقدح في ذلك الاتفاق.....»(٢).

[الإيمان بالقدر]

عن حماد بن زيد أنَّ رجلًا بايع رجلًا على أن يعبر نهرًا، فسبح فلما قارب الشط، قال: بلغت والله! فقال له رجل: قل إن شاء الله، قال: «إن شاء وإن لم يشأ!! قال: فغاص ولم يخرج»(٣).

[قيل في التوكل]

قال أبو القاسم: قال الجنيد في «جواب مسائل الشاميين»: «التوكل عمل القلب، والتوحيد قول القلب»(٤).

---

(١) العزلة (ص٥٧).

(٢) تفسير سورة الشورى (٨/ ٢٩٧).

(٣) انظر: الإبانة لابن بطة (٢/ ٦٠)، ط: دار الحديث، وذكره اللالكائي في «شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة» (١/ ٤٦٩) ط: دار طيبة.

(٤) الاستقامة (١/ ١١٩).

وفي صدد أنهم من أهل التوكل، يذكر ابن الجوزي تلبيس إبليس على بعض الصوفية ومنعم من التوكل فيقول: «وقد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا في جهلة القوم وجاء حمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس على مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب والأخبار عنهم بذلك كثيرة».

وعن عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن علي يقول: قال رجل لأبي عبد الله بن الجلاء: ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد؟

قال: هذا من فعل رجال الله! قال: فإن مات، قال: «الدية على القاتل»(١).

قلت: هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعالى مستحق لدخول النار.

[تنزيه الله تعالى]

عن جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «من زعم أنَّ الله في شيء، أو من شيء فقد أشرك»(٢).

وقال نعيم بن حماد: «من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما

---

(١) يا الله ما أقبح الجهل، وأقبح منه التألي على الله، والأقبح منه، قوله الدية على القاتل، فمن يقصد بالقاتل!!

(٢) الاستقامة (١/ ١٠٩) ط: دار الحديث

وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه».

وقال إسحاق بن راهويه: «من وصف الله بشيء فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم»(١).

[خطر أهل التأويل على العقيدة]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ، في أهل التأويل: «لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا»(٢).

[أهم كتب تتحدث عن الأولياء]

قال الشوكاني: «وبالجملة فمن أراد أن يعرف أولياء هذه الأمة، وصالحي المؤمنين المتفضل عليهم بالفضل الذي لا يعدله فضل، والخير الذي لا يساويه خير فليطالع الحلية لأبي نعيم، وصفوة الصفوة لابن الجوزي. فإنهما تحريا ما صح، وأودعا كتابيهما من مناقب الأولياء المروية بالأسانيد الصحيحة ما يحدث بعضه بصنيع من يقف عليه إلى طريقتهم، والاقتداء به»(٣).

[خطر المبتدعة ومن يزين المنكرات على الدين]

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يوشك أن تظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم، ويفقهونكم في دينكم، ويحدثونكم وإنهم لشياطين»(٤).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٣-٧٤) ط: وزارة الأوقاف.

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٣).

(٣) الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني (٢/ ١٠٥٣).

(٤) البدع لابن وضاح (١٦٧)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» مرفوعًا (٦٠٠)، وقال فيه: «رواه =

[خبر ابن الصياد]

قال البيهقي في كتابه «البعث والنشور» اختلف الناس في أمر بن صياد اختلافا كثيرًا هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: «فإن قيل كيف لم يقتله النبي ﷺ مع أنه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره:

أحدهما: أنَّـه كان غير بالغ، واختار القاضي عياض هذا الجواب.

والثاني: أنَّه كان في أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وجزم الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب؛ قال: لأنَّ النبي ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجوا ويتركوا على أمرهم وكان بن صياد منهم أو دخيلًا فيهم».

[بين الجهم بن صفوان وأعرابي]

كان الجهم بن صفوان زعيم الفرق الجهمية ذات يوم يحدّث الناس ويقرر عليهم مذهبه الفاسد (وهو إنكارُ صفاتِ الله).

فأتى عليه أعرابي -بفطرته السليمة- والناس مجتمعون يسمعون من الجهم، فاستمع الأعرابي إلى مقالته فأنكر بفطرته السليمه ما يقوله الجهم، فأنشد قائلاً:

=

مسلم موقوفا، وهذا مرفوع. رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن خالد الواسطي نسبه ابن معين إلى الكذب».

ألا إنَّ جهمًا كافرٌ بان كُفرُهُ ... ومَن قال يومًا قول جَهمٍ فقد كفرْ
لقد جُنَّ جَهمٌ إذ يُسمِّي إلهَهُ ... سميعًا بلا سمعٍ بصيرًا بِلا بَصَر
عليمًا بلا عِلمٍ رضِيًّا بلا رضى ... لطيفًا بلا لُطفٍ خبيرًا بلا خَبَر
أيُرضيكَ أن لو قال يا جهمُ قائلٌ ... أبوك امرؤٌ حرٌّ خطيرٌ بلا خَطَر
مليحٌ بلا مُلحٍ بهِيٌّ بلا بهى ... طويلٌ بلا طولٍ يُخالفُه القِصَر
حليمٌ بلا حُلمٍ وفِيٌّ بلا وفى ... فـ بالعقلِ موصوفٌ وبالجهلِ مُشتَهَر
جوادٌ بلا جودٍ قويٌّ بلا قوى ... كبيرٌ بلا كُبرٍ صغيرٌ بلا صِغَر
أمدحًا تُراهُ أم هِجاءً وسُبَّةً ... وهزءًا كفاك الله يا أحمقَ البَشَر
فإنَّكَ شيطانٌ بُعِثتَ لِأُمَّةٍ ... تُصَيِّرُهم عمَّا قريبٍ إلى سَقَر

فلما سمع الناس هذه الأبيات رجع كثيرٌ منهم عن هذا المذهب الفاسد(١).

[شكوى الإمام ابن القيم]

قال العلامة الرباني أبو عبد الله ابن قيم الجوزيّة في خاتمة نونية السنة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» في وصف أول أنواع أعداء الحق وأهله من المنتسبين للعلم بقوله:

ما عنده علم سوى التكفيرِ والتـ ... ـبديعِ والتضليلِ والبهتانِ
فإذا تيقَّن أنه المغلوب عنـ ... ـد تقابلِ الفرسان في الميدانِ
قال: اشتكوه إلى القضاة فإنهم ... حكموا، وإلا اشكوه للسلطانِ

---

(١) جلاء العينين للألوسي (ص٢٣٥).

قولـوا لـه: هـذا يحُـل الملـك، بـل هــذا يزيــل الملــك مثــل فــلانِ
فــاعقِرْه مــن قبــل اشــتداد الأمــر منــ ــــه بقـــوة الأتبـــاع والأعـــوانِ

❊ ❊ ❊

[أصول]

[معنى أصول الفقه]

يقول الإمام الشهيد محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المالكي (ت ٧٤١هـ): «أمَّا بعد فإنَّ العلوم على ثلاثة أضراب:

علم عقلي.

وعلم نقلي.

وعلم يأخذ من العقل والنقل بطرف، فلذلك أشرف في الشرف على أعلى شرف، وهو علم أصول الفقه، الذي امتزج فيه المعقول بالمنقول.

ثمَّ قال: وهو مركب من كلمتين، فنفسر كل واحدة على انفرادها، ثم نفسر المركب منهما.

أما الأصول: فجمع أصل، وله في اللغة معنيان:

أحدهما: ما منه الشيء، **والآخر**: ما يبنى عليه الشيء حسًا أو معنى.

وله في الاصطلاح معنيان: أحدهما: الراجح، والآخر: الدليل.

وأما الفقه في اللغة: فهو الفهم.

وهو في الاصطلاح: العلم بالأحكام الشرعية الفرعية بأدلتها التفصيلية في الأحكام وأدلتها.

فقولنا: (**العلم**) نريد به ما يشمل القطع، والظن؛ لأن الفقه منه مقطوع به، ومظنون، فالعلم هنا الظن وما في معناه.

وقولنا: (**بالأحكام**) تحرزا من العلم بالذات.

وقولنا: (**الشرعية**) تحرزا من العقلية وغيرها.

وقولنا: (**الفرعية**) تحرزًا من أصول الدين.

وقولنا: (**بأدلتها**) تحرزا من التقليد، وهو الاعتقاد بغير دليل، فإنه لا يسمى في الاصطلاح فقها.

ثمَّ قال: مدارك العلوم: وهو ضربان: (تصور، وتصديق).

فأمَّا التصور: فإدراك الذوات المفردة، كمعرفة الجسم، والحركة، والحيوان، والجماد، والحادث والقديم، وغير ذلك.

وأمَّا التصديق: فهو إسناد أمر إلى ذات بالنفي أو الإدراك، كقولنا الجسم حادث، والجسم ليس قديم، فالتصور مقدم والتصديق متأخر عنه، ثمَّ إنَّ التصديقي على خمسة أنواع: (علم، وجهل، وشك، وظن، ووهم).

فالعلم: هو الجزم المطابق للحق. **والجهل**: هو الجزم غير المطابق. **والشك**: هو احتمال أمرين فأكثر من غير ترجيح.

والظنَّ: هو الاحتمال الراجح. **والوهم**: هو الاحتمال المرجوح.

ثم قال (تكميل):

حكم العقل بأمر على أمر يسمى (تصديقًا)، فإن تكلم به فهو (خبر)، فإن

رام الاحتجاج عليه سمي (دعوى)، فإن ذكره في معرض الحجة سمي (قضية)»[١].

[فضل علم أصول الفقه]

قال أبو مظفر السمعاني: «من لم يعرف أصول معاني الفقه لم ينج من مواقع التقليد وعد من جملة العوام»[٢].

[القول كل مجتهد مصيب]

قال أبو إسحاق الإسفرائيني: «القول بأن كل مجتهد مصيب؛ أوله سفسطة، وآخره زندقة»، ولم يكن يصحح الحكاية عن الشافعي رضي الله عنه في أن ذلك قول له[٣].

[تعريف الحد والكتب المصنفة فيه]

قال ابن تيمية: «الحد هو الجامع المانع يجمع جزئيات المحدود، ويمنع من دخول غيرها فيها.

قال والد شيخنا: تسمية الكتب المذكورة في الحدود:

الواضح لابن عقيل.

---

(١) تقريب الأصول إلى علم الأصول (ص٨٨-٩٥) وقد زاد حسن الكتاب وجماله، التعليقات النافعة للفضيلة الشيخ محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وهذه الطبعة طبعة خاصة، والحمد لله الذي أكرمني بها.

(٢) قواطع الأدلة للسمعاني (١/ ١٨).

(٣) طبقات الشافعية لابن الصلاح (١/ ٣١٣).

وفي الخلافيات: العدة للقاضي، والتمهيد لأبي الخطاب، والروضة للمقدسي، جدل الفخر إسماعيل، جدل المراغي، وجميع كتب أصول الفقه، ثم قال: معرفة أصول الفقه فرض كفاية، وقيل: فرض عين على من أراد الاجتهاد والحكم والفتوى»(١).

[لمحة عن القواعد الأصولية]

تعريفها: القاعدة في اللغة: الأساس، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وفي اصطلاح الفقهاء: هي حكم ينطبق على معظم جزئياته كقولهم: الأمور بمقاصدها، وتسمى في الإصلاح القانوني (المبدأ).

صفتها: تمتاز القاعدة بمزيد الإيجاز في صياغتها، وعموم معناها.

أهميتها: يقول القرافي المالكي في مقدمة كتابه الفروق: وبقدر الإحاطة بهذه القواعد يعظم قدر الفقيه وتتضح له مناهج الفتوى، ومن أخذ بالفروع الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه تلك الفروع واضطربت واحتاج إلى حفظ جزئيات لا تتناهى.

تاريخها: تعتبر الأحاديث النبوية لمن تأملها أول تاريخ في ظهور هذه القواعد، كقوله: (ضرر ولا ضرار)، ثم اكتسبت عن طريق الصقل والتحوير على يد كبار الفقهاء بعد استقرار المذاهب الفقهية الكبرى، وانصراف اتباعها إلى تحريرها وترتيب أصولها وأدلتها.

---

(١) المسودة في أصول الفقه لآل تيمية (ص٣٩١) ط: دار ابن حزم.

ويروى أنَّ الإمام أبا طاهر الدباس -وقد عاش في القرنين الثالث والرابع الهجري- قد جمع سبع عشرة قاعدة كلية فب مذهب أبي حنيفة، وتلاه الكرخي (ت ٣٤٠هـ)، بمجموع عددها سبع وثلاثون قاعدة إلا أنَّ بعضها منها ليس بمعنى القاعدة بل من قبيل الأفكار التوجيهية في تعليل المسائل، ثم جاء الإمام الدبوسي الحنفي، ثمَّ جاء ابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، فجمع خمسًا وعشرين قاعدة ثم جاء الفقيه الحنفي الخادمي فجمع أربعًا وخمسين ومائة قاعدة إلا أنَّ بعضها متداخل وبعضها كتوجيهات للمذهب، ثم جاءت مجلة الأحكام العدلية، تجمع في أولها مجموعة كبيرة من هذه القواعد مختارة بلغت تسعًا وتسعين قاعدة في (٩٩) مادةً من المادة الثانية حتى المادة المائة، أما المادة الأولى فكانت في تعريف الفقه.

وبعد المجلة، وضع مفتي دمشق -محمود حمزة- في كتابه الفرائد البهية في القواعد الفقهية مجموعة كبيرة أوسع، وهو مطبوع في دمشق سنة (١٢٩٨هـ).

أشهر الكتب التي عنيت بتقعيد القواعد، ومن تلك الكتب:

١- قواعد الكرخي وشرحها ابن نجيم النسفي (ت ٥٢٧هـ).

٢- الفروق للقرافي المالكي (ت ٦٨٤هـ).

٣- القواعد لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ).

٤- الأشباه والنظائر للسيوطي الشافعي (ت ٩٠٩هـ).

٥- الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي (ت ٩٧٠هـ) (١).

---

(١) القواعد الفقهية للدعاس (ص ٧-١١).

[في حكم التقليد وما يتعلق به]

قال جمال الدين الخزرجي الشافعي (ت ١٠٧٢هـ)، في «فتح المجيد في أحكام التقليد»: «اعلم أنَّ حقيقة التقليد هو اعتقاد قول الغير من غير معرفة دليله التفصيلي والعمل به».

وأنه يجب التقليد؛ أي التزام مذهب معين على كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد[1]. ثمَّ قال: ونهي الشافعي عن تقليده وتقليد غيره، إنَّما هو لمن بلغ رتبة الاجتهاد.

وقال: لا يقلد إلا من عُلمت أهليته ولو بالاستفاضة، وهي دون التواتر وفوق خبر الواحد.

وقال: إذا تعدد من يصلح للتقليد، فهل يجب تقليد الأفضل أو يتخير ولو بمجرد التشهي، ومع اعتقاد من قلده مفضولًا، الأصح عند الجمهور، كما في أصل الروضة، والمجموع، اعتمدوه، وأفتى به العز بن عبد السلام، بإن فرضه أن يقلد عالمـًا مجتهدًا، وقد فعل بأخذه بقول من شاء منهما.

وقال: يجوز تقليد الميت على الصحيح الذي اتفق عليه الشيخان -الرافعي

---

(١) علَّق محققه بقوله (ص٥٩-٦٠): وجمهور الأمة من المذاهب الفقهية الأربعة على مشروعية التقليد لمن لم يتأهل للاجتهاد، وخالف في ذلك ابن حزم، والشوكاني، وابن القيم في أحد قوليه.

أما وجوب التقليد فقد نقل بعضهم الإجماع على وجوبه كابن فرحون في الديباج، واللقاني في عمدة المريد.

وعلى الوجوب حُمل قول الشاطبي في الموافقات (٥/ ٣٣٦-٣٣٧)، وحكى ابن حمدان الخلاف في الوجوب وعدمه.

والنووي-، وعلله في شرح المهذب بأنَّ المذاهب لا تموت بموت أربابها، ولا تفقد بفقد أصحابها.

وقال: إذا كان في المسألة قولان: قديم، وهو قول إمامنا الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قبل دخوله مصر، فالعمل على الثاني -يعني الجديد- لرجوعه عن الأول إلا في نحو عشرين مسألة لصحة الحديث بها عملًا بوصيته.

وجوز العز بن عبد السلام الأخذ بالقول المرجوح منها.

[الفرق بين الندبة والإرشاد]

قال التاج السبكي: «الفرق بين الندب والإِرشاد، أنَّ الندب مطلوب لثواب الآخرة، والإِرشاد لمنافع الدنيا ولا يتعلق به ثواب البتَّة؛ لأنه فعل متعلق بغرض الفاعل ومصلحته».

[تكرر النسخ في التشريع لأكثر من مرة]

قال ابن العربي: «نسخ الله القبلة مرَّتين، ونكاح المتعة مرَّتين، ولحومَ الحمر الأهلية مرَّتين. قال: ولا أحفظُ رابعًا».

قال أبو العباس العرفي: «رابعها: الوضوء ممَّا مسَّتِ النَّارُ».

قلتُ -السيوطي-: وقد نظَمْتُ ذلك فقلتُ:

وَأَرْبَعٌ تكَرَّرَ النَّسْخُ لَهَا ... جَاءَتْ بِهَا النُّصُوصُ وَالآثَارُ

لِقِبْلَةٍ وَمُتْعَةٍ وَحُمُرٍ ... كَذَا الوُضوءْ مِمَّا تَمَسُّ النَّارُ[1]

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ١٦٨).

[الفرق بين الحمد والشكر]

قال الشيخ تقي الدين: «الحمدُ أعم من جهة أسبابه، والشكر أعم من جهة أنواعه»(١).

[قاعـدة أصوليـة]

«فعل الرسول ﷺ، لا يعارض قوله لما يلابس الفعل الاحتمالات»، مثال: السنية البدء باليمين في الأكل والشرب والضيافة؟

ورد أن النبي ﷺ كان يشرب أول المجلس وهو ليس في اليمين منه؛ وفعله هذا له احتمالات؟

منها لخصوصيته، أو لإنه هو من طلب، أو لأن الساقي جاء بالماء أراد به النبي ﷺ، وهكـذا.

[قاعدة أصولية]

قال القرطبي في «تفسيره» في سورة الحج وهي الفرق بين رفع الحكم بالنسخ ورفعه لارتفاع علته.

«اعلم أن المرفوع بالنسخ لا يحكم به أبدًا، والمرفوع لارتفاع علته يعود الحكم لعود العلة، فلو قدم على أهل بلدة ناس محتاجون في زمان الأضحى، ولم يكن عند أهل ذلك البلد سعة يسدون بها فاقتهم إلا الضحايا لتعين عليهم ألا يدخروها فوق ثلاث كما فعل النبي ﷺ».

---

(١) التحبير شرح التحرير (١/ ٤٣).

[ليس من شرط المفتي أن يجيب في كل مسألة]

قال أبو حامد الغزالي: «وليس من شرط المفتي أن يجيب عن كل مسألة، فقد سئل مالك رَحِمَهُ اللهُ عن أربعين مسألة فقال في ستة وثلاثين منها: لا أدري.

وكم توقف الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، -بل الصحابة- في المسائل، فإذا لا يشترط إلا أن يكون على بصيرة فيما يفتي؛ فيفتي فيما يدري ويدري أنه يدري.

ويميز بين ما لا يدري وبين ما يدري، فيتوقف فيما لا يدري، ويفتي فيما يدري»(١).

[خطر التجسر على الفتوى وسببه]

عن محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «والله إنَّ الذي يفتي للناس في كل ما يسألونه لمجنون».

قال الأعمش: قال لي الحكم: لو سمعت هذا الحديث منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كثير مما كنت أفتي.

علق الإمام ابن بطة، بقوله: فهذا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحلف بالله: أن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه مجنون، ولو حلف حالف لبر أو قال لصدق: إن أكثر المفتين في زماننا هذا مجانين، لأنَّك لا تكاد تلقى مسئولًا عن مسألة متلعثمًا في جوابها، ولا متوقفًا عنها، ولا خائفًا لله ولا مراقبا له أن يقول له: من أين قلت؟

---

(١) المستصفى من علم الأصول (٢/ ٤٧٦) ط: دار الحديث.

بل يخاف ويجزع أن يقال: سئل فلان عن مسألة فلم يكن عنده فيها جواب. يريد أن يوصف بأن عنده من كل ضيق مخرجًا، وفي كل متعلق متهجرًا، يفتي فيما عيي عنه أهل الفتوى، ويعالج ما عجز عن علاجه الأطباء، يخبط العشوة، ويركب السهوة، لا يفكر في عاقبة، ولا يعرف العافية، إذا أكثر عليه السائلون وحاقت به الغاشية. ولو كان لكل حالف مخرجًا عن يمينه، ولكل عليل دواء من سقمه، لما حنث الحالف، ولا وجبت على أحد كفارة، ولا طلقت امرأة من زوجها، ولا مات عليل إذا هو يعالج، وكيف يكون ذلك كذلك؟ وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «الحلف حنث أو مندمة كل حالف حانث أو نادم». لو عاش عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى يعاين المفتين في هذا الزمان لرأى الأمر عندهم بخلاف ذلك. ولما رأى معهم حانثا ولا نادما.

قال الشاطبي: «الورع قلَّ، بل كاد يعدم، والتحفظ على الديانات كذلك، وكثرت الشهوات، وكثر من يدعي العلم ويتجاسر على الفتوى فيه، فلو فتح لهم باب في مخالفة المذهب؛ لاتسع الخرق على الراقع، وهتكوا حجاب هيبة المذهب، وهذا من المفسدات التي لا خفاء بها»(١).

[لا يؤخذ العلم والفتوى إلا عن رجل ثقة في دينه وعقيدته وعلمه، صاحب سمت وسنة، يحسن صلاته لربه، هكذا كان حال السلف فكيف الحال]

قال سعد بن إبراهيم: «لا يحدث عن رسول الله إلا الثقات»(٢).

وعن إبراهيم -يعني النخعي- قال: «كانوا إذا أتوا الرجل يأخذون عنه العلم

(١) الموافقات (٥/ ١٠١).
(٢) مقدمة الدارمي (٤٢٣).

نظروا إلى صلاته وإلى سمته وإلى هيئته، ثم يأخذون عنه»(١).

وعن أبي العالية قال: «كنَّا نأتي الرجل لنأخذ عنه فننظر إذا صلى، فإن أحسنها جلسنا إليه وقلنا هو لغيرها أحسن، وإن أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ»(٢).

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «يوشك أن يظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين»(٣).

وأتى رجل الى سحنون يسأله عن مسألة ومعه عبد الرحيم، فسبقه عبد الرحيم بالجواب!! فسكت سحنون. فلما ذهب السائل، وقام عبد الرحيم، قال: «تجد الرجل يصبر إلى الصيام والصلاة، ويتورع فإذا جاءت الفتيا، لم يصبر»(٤).

[قول المفتي الله أعلم]

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: احفظوا عني خمسًا:

«لا يرجو عبد إلا ربه.

ولا يخاف إلا ذنبه.

ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم.

---

(١) السابق (٤٢٩)

(٢) (٤٣١).

(٣) (٤٣٦).

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٢٠٧) ط: الرسالة ناشرون.

ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم.

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له»(١).

قال الشيخ عاصم القريوتي: سألت شيخنا العلامة عبد المحسن العباد عن مسألة في الحيض، فذكر أنَّه في ثلاثة أبواب كثيرًا ما يحيل للإفتاء فيها: «التكفير، والطلاق، والحيض».

قلت: أبو إسحاق: وأنا أذهب للتورع في باب الطلاق والدماء -المتعلقة بباب الجنايات-.

ففي الطلاق تستحل الفروج، وتختلط الأرحام المصونة.

وفي الدماء تستحل الدماء المعصومة.

وأمَّا باب الحيض فهو من عويص المسائل، جلس فيه الإمام أحمد بن حنبل سنين وهو يتعلمه كما في "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى.

والتورع عن الفتوى في باب الطلاق جاء عن أعلام الأمة، وأفرد له السيوطي بابا في كتاب (أدب الفتيا).

وأعجب ممن يفتي به دون تريث، وطالما أحدث نفسي: (له المغنم وعليّ المأثم)، يعني إذا أخطأت في الحكم.

ولا أفتي إلا في حال الضرورة، والمسألة واضحة بينة، وظهر لي صدق

---

(١) حلية الأولياء (٧٩/ ١).

المتكلم المستفتي ويعرف ذلك بعلامات وقرائن.

وليت الذي يفتي يرجع لكتاب «السير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث» لابن عبد الهادي المعروف بالمبرد، ففيه بحوث نفيسة تتعلق بالطلاق، والله أعلم(١).

[خلاف الإمام داود الظاهري هل يعتبر؟ (ورأي فقهاء الشافعية بذلك)].

ناقش الصفدي ذلك في الوافي بالوفيات، وقال: للعلماء قولان في داود، قال أبو إسحاق الإسفرائيني: قال الجمهور: -نفاة القياس- لا يبلغون درجة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء.

ونقل الأستاذ أبو منصور البغدادي عن أبي علي بن أبي هريرة وطائفة من الشافعيين أنه لا اعتبار بخلاف داود وسائر نفاة القياس. وهو (قول إمام الحرمين الجويني).

وقال ابن الصلاح: «الصحيح من المذهب يعتبر خلاف داود».

وذكر بأن طائفة من المتأخرين أوردوه في مصنفاتهم: كأبي حامد الاسفرائيني، والماوردي، والقاضي أبي الطيب(٢).

---

(١) في «صفة المفتي والمستفتي» لابن حمدان (ص ١٣٩) قال سُحنون: «أشقى الناس من باع آخرته بدنياه، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره، ففكرت فيمن باع آخرته بدنيا غيره، وجدته (المفتي)؛ يأتيه الرجل قد حنث في امرأته ورقيقته، فيقول له: "لا شيء عليك". فيذهب الحانث، فيتمتع بامرأته ورقيقته، وقد باع المفتي دينه بدنيا هذا».

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ترجمة (داود الظاهري) (٤٧٣/ ١٣). قلت: وقول ابن الصلاح قول لأبي حيان الأندلسي صاحب تفسير البحر المحيط.

[الفقه ومسائله]

[من هو الفقيه؟]

قال الحارث بن يعقوب التابعي الجليل: «إنَّ الفقيه كل الفقيه من فقُه القرآن، وعرف مكِيدة الشيطان»(١).

[من هو العالم؟]

قال أبو محمد سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ العالم الذي يعطي كل حديث حقه»(٢).

[مصطلح يستخدمه الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ]

عن الدراوردي، قال: «إذا قال مالك: على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا المجتمع عليه عندنا، فإنَّما يريد (ربيعة وابن هرمز)»(٣).

[من مصطلحات النووي الشافعي في كتاب (المنهاج) ومن تبعه من الشافعية]

إذا قالوا (الإمام): فهو الجويني.

(القاضي): فهو القاضي حسين.

---

(١) إبطال الحيل لابن بطة (ص١٧).
(٢) مقدمة الجرح والتعديل (ص٤٤).
(٣) جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢٤١٣).

(القاضيان): الروياني والماوردي.

(الشيخان): الرافعي والنووي.

(الشيوخ): الرافعي والنووي فالسبكي[١].

[قاعدة فقهية شافعية]

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا لم يرد في الجديد ما يخالف منصوص القديم فهو معمول به»[٢].

[فائدة ينقلها النووي]

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أنَّ للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين؛ لأنَّه أسقط الحرج عن الأمة»[٣].

[مذهب الأوزاعي]

واعلم أنَّ أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح، ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل -وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين- انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس واهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعًا، بل والمغرب، وذلك برأي الحكم واختياره، واختلفوا في السبب المقتضي لذلك، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى

(١) الفوائد المكية (ص١٤٧-١٤٨).
(٢) فتاوى ابن حجر (ص٣٥).
(٣) المجموع (١/ ٢٧) ط: دار الفكر.

الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه، وجلالة قدره، فأعظموه كما قدمنا ذلك، وقيل: عن الإمام مالكـًا سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس، فوصف له سيرته، فأعجبت مالكـًا لكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية، وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحبس والإهانة وغيرهما على ما هو مشهور في كتب التاريخ، فقال الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لذلك المخبر: نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم، أو كلامـًا هذا معناه، فنميت المسألة إلى ملك الأندلس، مع ما علم من جلالة مالك ودينه، فحمل الناس على مذهبه، وترك مذهب الأوزاعي، والله تعالى أعلم(١).

[مذهب الإمام يحيى بن سعيد القطان الإمام المحدث العلم الجهبذ الناقد]

قال الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ: «كان من بعد سفيان الثوري يحيى بن سعيد القطان، كان يذهب مذهب سفيان الثوري وأصحاب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»(٢).

[نصرة الشوكاني لمذهب داود الطائي]

قال: وعدم الاعتداد بخلاف داود مع علمه وورعه وأخذ جماعة من الأئمة الأكابر بمذهبه من التعصبات التي لا مستند لها إلا:

مجرد الهوى

والعصبية.

---

(١) نفح الطيب للتلمساني (٣/ ٣٣٠).
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٣٤).

وقد كثر هذا الجنس في أهل المذاهب، وما أدري ما هو البرهان الذي قام لهؤلاء المحققين حتى أخرجوه من دائرة علماء المسلمين، فإن كان لما وقع منه من المقالات المستبعدة فهي بالنسبة إلى مقالات غيره المؤسسة على محض الرأي المضادة لصريح الرواية في حيز القلة المتبالغة فإن التعويل على الرأي وعدم الاعتناء بعلم الأدلة قد أفضى بقوم إلى التمذهب بمذاهب لا يوافق الشريعة منها إلا القليل النادر وأما داود فما في مذهبه من البدع التي أوقعه فيها تمسكه بالظاهر وجموده عليه هي في غاية الندرة، ولكن: لهوى النفوس سريرة لا تعلم[١].

[الحكمة من وضع اليد على الصدر في الصلاة]

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من اللطائف قول بعضهم: «القلب موضع النية، والعادة أن من احترز على حفظ شيء جعل يديه عليه»[٢].

[خشوع الإمام الأوزاعي]

دخَلَت امرأةٌ على امرأةِ الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فرَأَت الحصير الذي يُصَلِّي عليه مبلولًا، فقالت لها: لَعَلَّ الصبي بَال هاَ هنا؟

فقالت: «لا، هذا من أَثَرِ دموع الشيخ في سجوده، وهكذا يُصبِحُ كُلَّ يوم»[٣].

---

(١) نيل الأوطار (السواك وسنن الفطرة) (١/ ١٣٤).
(٢) فتح الباري (٢/ ٢٩١).
(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٤٤٨).

[دليل الشافعي في أنَّ لمس الرجل للمرأة ناقض للوضوء]

قال الإمام الشافعي في «الأم»: أخبرنا مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله عن أبيه -عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: «قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة، فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء»(١).

[من عطس وهو في حال قضاء الحاجة]

قال البغوي: وإذا عطس على الخلاء يحمد الله في نفسه، قاله الحسن، والشعبي، والنخعي.

وقال رجل لعبد الله بن أبي مليكة: يا أبا محمد، أعطس وأنا على الحاجة كيف أصنع؟ قال: «اذكر الله في نفسك»(٢).

[في حكم بيع الجلد بعد الدباغ]

قال القفال: في جواز بيع الجلد بعد الدباغ قولان: «

أصحهما -**الجديد**-، أنه يجوز، وهو قول أبي حنيفة

وقوله **القديم** لا يجوز، وهو قول مالك.

والمراد بصاحب القولين أبي عبد الله الشافعي رَحِمَهُ اللهُ»(٣).

---

(١) (١/ ١٧٢).

(٢) شرح السنة (١/ ٣٨٢).

(٣) حلية العلماء في معرفة مذاهب العلماء (١/ ١١٢).

[المسح على الجوربين]

عن يحيى البكاء قال: سمعت ابن عمر قال: «المسح على الجوربين كالمسح على الخفين»(١).

[عاقبة ترك الصلاة]

قال القفال -من علماء الشافعية- في «فتاويه»: ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين؛ لأن المصلي لا بدّ أن يقول في التشهد: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». فيكون تارك الصلاة مقصرًا بخدمة الله، وفي حق رسوله، وفي حق نفسه، وفي حق كافة المسلمين، ولذلك عظمت المعصية بتركها(٢).

[فضل الصلاة]

قال الشيرازي في تفسيره «فتح المنان»: «الصلاة عرس الموحدين؛ فإنه يجتمع فيها ألوان العبادة كما أنَّ العرس يجتمع فيه ألوان الطعام..»(٣).

[في الصلاة: مفتاحٌ، وافتتاحٌ، واستفتاحٌ]

قال الحافظ ابن رجب: «فالصلاةُ لها:

مفتاحٌ؛ وهو الطُّهور، كما في حديث علي وأبي سعيد مرفوعًا: «مفتاحُ الصلاة الطُّهورُ».

ولها **افتتاحٌ**؛ وهو التكبير.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٢٠٠٨) وعبد الرزاق (٧٩٠).

(٢) فتح الباري (٣١٤/ ٢).

(٣) شرح صحيح لبخاري للسفيري الحلبي (ت ٩٥٦ هـ) (١/ ٣٤١).

ولها **استفتاحٌ**؛ وهو ما يقوله بين التكبير والقراءة من الذكر والدعاء»(١).

[أيُّهما أفضل في الصلاة القيام أم الركوع والسجود]

١) ذهب لفضل الركوع والسجود معًا ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢) وذهب لفضل السجود ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٣) وذهب لفضل القيام لاحق بن حميد السدوسي البصري، وهو من الثقات.

٤) وذهب لطول القيام في الليل، والركوع والسجود في النهار، يحيى بن آدم(٢).

[من فضائل السجود]

روى أبو يعلى من طريق علي بن الجعد، أنبا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت،

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٢٣).

(٢) ينظر تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي (ص٢٠٣-٢٠٤). قلت: وأحب إلي من ذلك الموطن الذي يجد فيه العبد قلبه، فإذا وجد الخشوع في القيام أطال وأكثر، وإذا وجده في الركوع والسجود فعل ذلك أيضًا، وما قاله يحيى تقسيم نافع.

(لفتة): معرفة الفروق من العلم الدقيق النافع، كمعرفة أيُّهما أفضل الغني الشاكر أم الفقير الصابر؟

والعزلة أم الخلطة؟

الرجاء أم الخوف؟

الصبر أم الشكر؟

عشرة من ذي الحجة أم العشر الأخير من رمضان؟

الدخول على السلاطين وأخذ المال منهم أم الامتناع من ذلك؟

ليلة القدر أم ليلة الجمعة.

وهلم جرا، فلو جمعت تلك المواطن وحررت لكان بحثًا نافعًا، والله أعلم.

قال: سمعت أبا وائل، قال: قال سلمان الفارسي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «إن الإنسان إذا صلى جمعت خطاياه في رأسه، فإذا سجد الإنسان تحاتَّت خطاياه كما تتحات ورق الشجر»(١).

[فضل الدار البعيدة على الدار القريبة عن المسجد]

قال ابن رجب: «اعلم أنَّ الدار القريبة من المسجد أفضل من الدار البعيدة، لكنّ المشي من الدار البعيدة أفضل»(٢).

[فضل صلاة الجماعة]

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «المحروم من حُرِم صلاة الجماعة، فأجر (٢٧) صلاة لا يعدل عنه إلى (واحدة) إلا مغبون.

ولو رضي في المعاملات المالية بمثل هذا لكان مستحقا للحجر عليه».

ولله در القاضي تقي الدين سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ قال: «لم أصل الفريضة قط منفرداً إلا مرتين، وكأني لم أصلهما»(٣).

[حكم الإشارة من أجل اسكات المتكلم يوم الجمعة]

قال أبو داود: سمعت رجلًا قال لأحمد: أرى الرجل يتكلم والامام يخطب؟

فقال أحمد: «أشر إليه، أو أومئ إليه»(٤).

---

(١) أماليه (٣٣) إسناده صحيح. ومعنى تحاتت: تساقطت.

(٢) فتح الباري (٦/٣٢).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٠٢).

(٤) مسائل الامام احمد رواية ابو داود (٨٥).

وقد حكى الحافظ ابن رجب الاجماع على جواز الإشارة لتسكيت المتكلم حال الخطبة(١).

[قول الله أكبر]

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «قول العبد: الله أكبر، خير من الدنيا وما فيها»(٢).

[القنوت في الفجر]

عن سعيد بن جبير قال: أشهد أني سمعت ابن عباس، يقول: «إن القنوت في صلاة الصبحِ بدعة»(٣).

[الصلاة على الغائب]

قال ابن العربيُّ المالكي: قال المالكيَّةُ: ليس ذلك أي الصلاة على الغائب إلاَّ لِمحمَّدٍ ﷺ.

---

(١) فتح الباري (٨/٢٧٥).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٨/٩).

(٣) رواه الدارقطني في «سننه» (١٧٠٤) (١/٣٩) ط: دار الحديث.

وهو قول سعيد بن جبير كما في «تهذيب الآثار» (٦٩٢)، وقال الزهري: «قبض رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهم لا يقنتون»، كما في «مصنف عبد الرزاق» (٤٦٤٩).

وعند الترمذي في «سننه» (٤٠٢)، عن أبي مالك الأشجعي، قال: قلت لأبي: يا أبة، «إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، هاهنا بالكوفة نحوا من خمس سنين، أكانوا يقنتون؟»، قال: أي بني محدث؟ «هذا حديث حسن صحيح، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم» وقال سفيان الثوري: «إن قنت في الفجر فحسن، وإن لم يقنت فحسن»، واختار ألا يقنت «ولم ير ابن المبارك القنوت في الفجر».

قلنا: وما عمل به محمدٌ ﷺ تعمَلُ به أمَّتُه؛ يعني لأنَّ الأصلَ عدم الخصوصية، قالوا: طُويت له الأرضُ وأُحضرت الجنازةُ بين يديه! قلنا: إنَّ ربَّنا عليه لقادرٌ، وإنَّ نبيَّنا لأهلٌ لذلك، ولكن لا تقولوا إلاَّ ما رويتم، ولا تَخترعوا حديثًا من عند أنفسكم، ولا تُحدِّثوا إلاَّ بالثابِتات ودَعُوا الضعافَ؛ فإنَّها سبيلُ إتلاف إلى ما ليس له تَلاف(١).

[حكم مجالس العزاء](٢).

اختلف أهل العلم في حكم مجالس التعزية على قولين:

القول الأول: جواز الجلوس للعزاء، وهو مذهب الحنفية، والمالكية، ورواية عن الإمام أحمد، واختاره ابن حجر(٣).

القول الثاني: كراهية الجلوس للعزاء: وهذا مذهب الشافعية، والحنابلة(٤).

[من رأى عدم الجهر بالبسملة]

عن قيس بن عباية، عن ابن عبد الله بن مغفل، قال: سمعني أبي وأنا في الصلاة، أقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال لي: أي بني محدث إياك

---

(١) (٣/ ١٨٩).

(٢) نقلًا عن كتاب «تحفة الجالس في أحكام المجالس» (ص٢٣٨-٢٤٣)، وقد نقل فيه الأدلة وناقش ورجح.

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤١)، و«الذخيرة» للقرافي (٢/ ٤٨١)، و«الفروع» (٣/ ٤٠٦)، و«فتح الباري» (٣/ ١٦٨)، واختاره الشيخ ابن باز كما في «فتاويه» (١٢/ ٣٧٣-٣٨٢)، وابن جبرين «أحكام الجنائز» (ص٢٥-٢٦).

(٤) ينظر: روضة الطالبين للنووي (٢/ ١٤٥)، و«شرح منتهى الإرادات» (١/ ٣٤٩)، وبه أفتت اللجنة الدائمة للفتوى (٩/ ١٤٠)، واختاره الشيخ ابن عثيمين، كما في «فتاويه» (١٧/ ١٠٣).

والحدث، قال: ولم أر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ كان أبغض إليه الحدث في الإسلام -يعني منه- قال: وقد صليت مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر، ومع عمر، ومع عثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقولها، فلا تقلها، إذا أنت صليت فقل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]

وقال: «حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم، ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول سفيان الثوري، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق: لا يرون أن يجهر بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١]، قالوا: ويقولها في نفسه[١].

[مشروعية سجود الشكر]

قال الإمام ابن القيم: وكان من هديه ﷺ وهدي أصحابه: سجود الشكر عند تجدُّد نعمةٍ تسُرُّ واندفاع نقمة .. وذكر أحمد: عن علي -بن أبي طالب- أنه سجد حين وجد ذا الثُّدَيَّة في قتلى الخوارج.

وسجد كعب بن مالك لما جاءته البشرى بتوبة الله عليه. رواه البخاري.

وذكر سعيد بن منصور: أنَّ أبا بكر الصديق سجد حين جاءه قتل مُسَيلَمة[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين: كان من هدي النبي ﷺ أنَّه إذا جاءه ما يسر به،

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٤)، وإسناده ضعيف.
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣٥٠/ ١).

قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا جاءه خلاف ذلك، قال: «الحمد لله علىٰ كلِّ حال».

وهذا هو الذي ينبغي للإنسان أن يقول عند المكروه «الحمد لله علىٰ كل حال» أما ما يقوله بعض الناس (الحمد لله الذي لا يحمد علىٰ مكروه سواه) فهذا خلاف ما جاءت به السنة به، قل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الحمد لله علىٰ كل حال».

أما أن تقول: (الذي لا يحمد علىٰ مكروه سواه) فكأنّك الآن تعلن أنك كاره ما قدر الله عليك، وهذا لا ينبغي، بل الواجب أن يصبر الإنسان علىٰ ما قدر الله عليه مما يسوؤه أو يسره، لأنّ الذي قدره الله ﷻ هو ربك وأنت عبده، هو مالكك وأنت مملوك له(١).

[النهي عن الضحك مما يخرج من الإنسان من صوتٍ ونحوه]

جاء في «الصحيحين»، وغيرهما عن عبد الله بن زمعة، أنَّ رسول الله ﷺ: وعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟».

وروى البخاري في «صحيحه» وغيره، عنه -عبد الله بن زمعة- قال: «نهى النبي ﷺ أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنفس».

وإظهار ذلك في المجالس من خصال قوم لوط وجاء فيه حديث لا يصح، ويروى عن بعض السلف.

(١) تفسير جزء عمَّ (ص١٢٧).

وهو ينافي الحياء والمروءة، فلينظر في كتاب «المروءة وخوارمها»، فلينظر فهو قيم ومفيد.

ويذكر أن الحطيئة، واسمه جرول بن أوس، قيل لقب به لدمام خَلْقه، فقد كان قصيرًا قريبًا من الأرض.

وقيل: ضرط بين قومٍ، فقيل له: ما هذا؟ فقال: «إنَّما هي حطأة»، فسمي الحطيئة.

وقال المدائني: جلس أشعب يومـًا إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان، فانفلتت من مروان ريح لها صوت، فانصرف أشعب يوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الريح. فلما انصرف مروان إلى منزله جاءه أشعب فقال له: الدية، قال: دية ماذا؟ دية الضرطة التي تحملتها عنك، وإلا شهرتك، فلم يدعه حتى أخذ منه شيئـًا صالحه عليه(١).

فإذا نظرنا ودققنا بين الهدي النبوي وقصة الحطيئة والمذكور؛ وجدنا البون الشاسع، والفرق الكبير، وهدي نبينا أحبُّ إلينا، وإذا كان العاصي يستر فكيف بمثل هذا.

وإذا كان الإنسان مبتلى بمثل هذا كالقولون وما أشبه فلا يجدر بالعاقل أن يعيره، وكذا لو كان في الخلاء وسمع الصوت، ولذا كان من الهدي النبوي في قضاء الحاجة أن يبعد، ففي سنن الترمذي والنسائي واللفظ للترمذي، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم حاجته

---

(١) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (ص٣٩٣)، والله أعلم بصحتها.

فأبعد في المذهب».

والمذهب: موضع الخلاء وقضاء الحاجة، و(أبعد)، أي: بعد حتى يتوارى عن الأنظار.

فخير ما يضبط سلوك الناس ويزيد من أسباب المحبة، ويرفع الحرج والكلفة، تعلم الآداب الشرعية، وخير الكتب فيها:

(الأدب المفرد) للإمام البخاري.

و(الآداب الشرعية) لابن مفلح.

والله أعلم.

[إلى من ابتلي بالوسوسة]

قال ابن الجوزي: وقَدْ حكى لي بعض الأشياخ عَن ابْن عقيل حكاية عجيبة أنّ رجلًا لقيه فَقَالَ: إني أغسل العضو وأقول مَا غسلته، وأكبر وأقول: مَا كبرت!!!

فَقَالَ لَهُ ابْن عقيل: دع الصلاة! فإنها مَا تجب عليك.

فَقَالَ قوم لابن عقيل: كيف تقول هَذَا؟

فَقَالَ لهم: قَالَ النبي ﷺ: رفع القلم عَن المجنون حتى يفيق، ومن يكبر ويقول: مَا كبرت، فليس بعاقل! والمجنون لا تجب عَلَيْهِ الصلاة!.

وقال ابن الجوزي أيضًا: «واعلم أن الوسوسة فِي نية الصلاة سببها:

(١) خبل فِي العقل.

(٢) وجهل بالشرع»[١].

[السنة في يوم الجمعة]

يقول نافع: «أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقلّم أظافره، ويقصّ شاربه كلّ جمعة»[٢].

وقال الإمام أحمد: «فأما الشارب ففي كل جمعة؛ لأنك إذا تركته بعد الجمعة تصير وحشًا!»[٣].

قال الإمام ابن القيم: وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه-: إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سرًا، وسمعته يقول: «إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله ﷺ، فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة»[٤].

[فضل يوم الجمعة]

قال الحافظ ابن رجب: وقد روي أن يوم الجمعة أفضل من يوم الفطر ويوم النحر، خرجه الإمام أحمد في «مسنده»، وقاله مجاهد وغيره.

وروي أنَّه حج المساكين، وروي عن علي رضي الله عنه أنَّه يوم نسك المسلمين.

وقال سعيد بن المسيِّب رحمه الله: «الجمعة أحب إليَّ من حج التطوع».

---

(١) تلبيس إبليس (ص١٨٥).
(٢) موطأ ابن وهب (٢١٩)، وهو صحيح.
(٣) مسائل أحمد (الترجل) (١٤٤).
(٤) زاد المعاد (٣٩٥/ ١).

ويوم الجمعة يوم المزيد في الجنة، الذي يزور أهل الجنة فيه ربهم، ويتجلى لهم في قدر صلاة الجمعة.

وكذلك روي في يوم العيدين أن أهل الجنة يزورون ربهم فيها، وأنه يتجلى فيها لأهل الجنة عموما، يشارك الرجال فيها النساء(١).

[هل الأذان أفضل من الإمامة أم لا؟]

فيه خلاف الصحيح عند الرافعي، ونصَّ عليه الشافعي أن الإمامة أفضل، والأصح عند النووي.

قال: «وهو قول أكثر أصحابنا إنَّ الأذان أفضل، ونصَّ الشافعي على كراهة الإمامة، واعلم أنَّ الأذان متعلق بنظر المؤذن لا يحتاج فيه إلى مراجعة الإمام، وأمَّا الإقامة فتتعلق بإذن الأمام والله أعلم»(٢).

[غسل الوجه بالماء أثناء القيام من النوم شيء مستحب]

روى مالك عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾

قال يعني: «إذا قمتم من النوم»(٣).

[سنة معمول بها عند السلف يوم الجمعة]

قال عقبة بن علقمة: دخل الأوزاعي المسجد يوم جمعة، فأحصيتُ عليه

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (١/ ١٧٥ -١٧٦) ط: دار الحرمين.
(٢) كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار (ص١١١).
(٣) سنن الدارقطني كتاب الطهارة، (١/ ٥١)

قبل خروج الإمامِ، أربعًا وثلاثين، كان قيامه وركوعه وسجوده حسنًا كله(١).

[لطيفة فقيهة]

نص ابن النجار في «منتهى الإرادات» «من علم قردًا السرقة؛ فعليه الغُرْمُ فقط»(٢).

[إمامة القتل العمد]

قال ابن حبيب: «لا يَؤُمُ قاتل العمد وإن تاب»(٣).

[الخلاصة في حكم البسملة]

قال ابن الملقن: «وحاصل ما في التسمية مذاهب:

أحدها: أنها سنة وليست بواجبة، فلو تركها عمدًا صح وضوؤه، وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وجمهور العلماء، وهو أظهر الروايتين عن أحمد، وعبارة ابن بطال: استحبها مالك وعامة أئمة أهل الفتوى، وذهب بعض من زعم أنه من أهل العلم إلى أنها فرض فيه.

ثانيها: أنها واجبة، (وهو) رواية عن أحمد، وقول أهل الظاهر.

ثالثها: أنها واجبة إن تركها عمدًا بطلت طهارته، وإن تركها سهوًا أو معتقدًا أنها غير واجبة لم تبطل طهارته، وهو قول إسحاق بن راهويه، كما حكاه

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢١٨) بسند صحيح، وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما مثل هذا كما ذكره الشوكاني في نيل الأوطار.
(٢) منتهى الإرادات (٤٨٣/ ٢).
(٣) المعيار المعرب (١٣٣/ ١)، وعنه «روائع المسائل والفتاوى» (ص١١١) ط: مكتبة طبريه.

الترمذي وغيره عنه.

رابعها: أنها ليست بمستحبة، وهو رواية عن أبي حنيفة، وعن مالك رواية أنها بدعة، وقال: ما سمعت بهذا؛ يريد: أن يذبح!!

وفي رواية: أنهَّا مباحة لا فضل في فعلها ولا في تركها.

واحتج من أوجبها بالحديث الذي أسلفناه، ولأنها عبادة يبطلها الحدث فوجب في أولها نطق كالصلاة.

واحتج من لم يوجبها بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآية [المائدة: ٦]، وبقوله: ﷺ «توضأ كما أمرك الله».

وأشباه ذَلِكَ من النصوص الواردة في بيان الوضوء، وليس فيها ذكر التسمية.

والجواب عن الحديث من أوجه:

أحسنها: ضعفه، قَالَ الإمام أحمد: لا أعلم في التسمية حديثًا ثابتًا.

ثانيها: أنه مقدر بنفي الكمال.

ثالثها: أن المراد بالذكر النية، قاله ربيعة شيخ مالك وغيره، والجواب عن قياسهم من وجهين:

أحدهما: أنَّه منتقض بالطواف، وأنه عبادة لا يجب في آخرها ذكر فلا يجب في أولها كالطواف، وفيه احتراز من سجود التلاوة والشكر.

ثانيها: إنا نقلبه عليهم نقول: عبادة يبطلها الحدث فلم تجب التسمية في أولها كالصلاة. قال ابن بطال: «وهذا الذي أوجبها عند الوضوء لا يوجبها عند

غسل الجنابة والحيض، وهذا (مناقض) لإجماع العلماء أن من اغتسل من الجنابة ولم يتوضأ وصلى، أن صلاته تامة».

الرابعة: الإشارة إلى ملازمة الشيطان لابن آدم من حين خروجه من ظهر أبيه إلى رحم أمه إلى حين موته -أعاذنا الله منه- فهو يجري منه مجرى الدم، وعلى خيشومه إِذَا نام، وعلى قلبه إِذَا استيقظ، فإذا غفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس، ويضرب عَلَى قافية رأسه إِذَا نام ثلاث عقد: عليك ليل طويل؛ وينحل بالذكر والوضوء والصلاة.

الخامسة: فيه -كما قَالَ ابن بطال:- الحث على ذكر الله في كل وقت على حال طهارة وغيرها، ورد عَلَى من أنكر ذَلِكَ، وهو قول مروي عن ابن عمر، أنه كان لا يذكر الله إلا وهو طاهر، وروي مثله عن أبي العالية والحسن، وروي عن ابن عباس أنه كره أن يذكر الله على حالين: عَلَى الخلاء، والرجل يواقع أهله، وهو قول عطاء، ومجاهد.

قال مجاهد: «يجتنب الملك الإنسان عند جماعه وعند غائطه». قَالَ ابن بطال: وهذا الحديث خلاف قولهم.

قُلْتُ: لا، فإن المراد بإتيانه أهله إرادة ذَلِكَ، وحينئذ فليس خلاف قولهم، وكراهة الذكر عَلَى غير طهر؛ لأجل تعظيمه»(١).

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٤/ ٨٣-٨٦).

[ليس للحيض زمن معين.]

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأعجب من سمعت به من النساء يحضن نساء تهامة لتسع سنين فتعتد إذا حاضت من هذا السن بالإقراء»(١).

[أول من اتخذ مسجداً في بيته]

وروى محمد بن سعد: ابنا قبيصة: ابنا سفيان: عن أبيه، قال: «أول من اتخذ مسجدا في بيته يصلي فيه عمار بن ياسر».

وبإسناد: عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، قال: «أول من بنى مسجدا يصلي فيه عمار بن ياسر»(٢).

[كفارة من جامع الحائض]

قال الشافعي: «وإن وطئ في الدم استغفر الله تعالى ولا يعود».

قال الماوردي: وهذا كما قال إذا وطئ الحائض في قبلها حكمه وكفارته فقد أثم، وعليه أن يستغفر الله تعالى ولا كفارة عليه. وهو قول أبي حنيفة وأكثر الفقهاء.

وقال الحسن البصري: عليه ما على المظاهر.

وقال سعيد بن جبير: عليه عتق نسمة.

وقال الأوزاعي: عليه أن يتصدق بدينار إن وطئ في الدم، ونصف دينار إن وطئ قبل الغسل. وبه قال ابن جرير الطبري: استدلالا برواية ابن عباس أن النبي

(١) الحاوي (١١/ ١٩).
(٢) فتح الباري لابن رجب (٣/ ١٦٩).

ﷺ قال: «إن وطئ في الدم فعليه دينار، وإن وطئ قبل الغسل فنصف دينار».

وروي هذا الحديث للشافعي، وكان إسناده ضعيفا. قال: إن صح قلت به، فإن لم يصح فلا شيء عليه، وإن صح فقد اختلف أصحابنا فيه مع الصحة هل يكون محمولا على الإيجاب أو على الاستحباب؟ على وجهين: أحدهما -وهو قول كثير منهم-: أن يكون محمولا على الإيجاب أو على الاستحباب على وجهين: أحدهما: اعتبارا بظاهره، وقد حكى الربيع عن الشافعي، أنه قال: ما ورد من سنة الرسول بخلاف مذهبي، فاتركوا له مذهبي، فإن ذلك مذهبي، وقد فعل أصحابنا مثل ذلك في التصويب في الصلاة الوسطى.

والوجه الثاني -وهو قول أبي العباس بن سريج-: أنه يكون محمولا على الاستحباب دون الوجوب: لأن الزنا والوطء في الدبر هل فيه كفارة؟ أغلظ تحريما، ولا كفارة فيه، فلأن لا يكون في وطء الحائض كفارة أولى، ولأن كفارة الوطء إنما تجب بما تعلق به من إفساده عبادة كالحج والصيام، وليس فيه كفارة إذا لم يتعلق به إفساد عبادة[1].

[أقسام الطلاق]

قال الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ [الطلاق: ١].

قال ابن كثير في «تفسيره» بعد أن سرد جملة من أقوال المفسرين: ومن ها هنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعة.

---

(١) الحاوي (٩/ ٣١٥).

فطلاق السنة: أن يطلقها طاهرًا من غير جماع، أو حاملًا قد استبان حملها.

والبدعي: هو أن يطلقها في حال الحيض، أو في طهر قد جامعها فيه، ولا يدري أحملت أم لا؟

وطلاق ثالث لا سنة فيه ولا بدعة، وهو طلاق الصغيرة والآيسة، وغير المدخول بها، وتحرير الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[من تطبب وليس له علم بالطب]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «من تطبب ولم يكن بالطب معروفًا، فأصاب نفسًا فما دونها، فهو ضامن»(١).

قال عبد العزيز: فأعنت «إنما هو قطع العروق، والبَطُّ، والكي» (٢).

[حكم شراء المسروقات]

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا اشترى الرجل من رجل شيئًا وهو يعلم أنَّه سرقه فقد شاركه»(٣).

---

(١) رواه أصحاب السنن الأربعة (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)، وفي سنده ضعف، ومعناه صحيح، وهو معمول به في القضاء.

وله شاهد مرسل عند أبي داود وهو «أيما طبيب تطبب على قوم لا يعرف منه تطبب قبل ذلك فأعنت، فهو ضامن».

(٢) انظر: في تخريجه الفتاوى الحديثية (٢٢٢/ ١) ط: دار التقوى.

(٣) جزء فيه مسائل عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل لأبي القاسم البغوي (٦٨/ ١).

[فضل الصلاة في مسجد قباء]

عن عامر بن سعد، وعائشة بنت سعد، يقولان: سمعنا سعدًا -بن وقاص- يقول: «لأنْ أصلي في مسجد قباء أحب إلي من أن أصلي في مسجد بيت المقدس»(١).

[لزوم تعلم أحكام البيع والشراء لمن يعمل في التجارة]

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يبع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين»(٢).

قال الآجري موضحًا: «وصدق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذا كان الإنسان لم يتقدَّم في طلب العلم لما يحل من البيع، وما يحرم منه، ولا الصحيح منه ولا الفاسد، أكل الربا، وأكل الباطل»(٣).

قال ابن عبد البر: «علم البيوع من علم الخواص لا من علم العوام»(٤).

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٣٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٢) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٤٨٧)، وقال: «هذا حديث حسن غريب، والعلاء بن عبد الرحمن هو ابن يعقوب، وهو مولى الحرقة، والعلاء هو من التابعين، سمع من أنس بن مالك، وغيره، وعبد الرحمن بن يعقوب والد العلاء، وهو من التابعين، سمع من أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، ويعقوب جد العلاء، هو من كبار التابعين قد أدرك عمر بن الخطاب وروى عنه»، وابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ٤٦٩).

(٣) انظر: فرض العلم للآجري ضمن الجامع لكتب الإمام أبي بكر الآجري (ص٣٣٩).

(٤) التمهيد (٤/ ٢٥٤).

[فائدة في حكم شهادة الابن لأبيه، والأبن لابنه]

عن شبيب بن غرقدة قال: كنت جالس عند شريح فأتاه علي بن كاهل وامرأة وخصم فشهد لها علي ابن كاهل وهو زوجها وشهد لها أبوها فأجاز شريح شهادتهما فقال الخصم هذا أبوها وهذا زوجها فقال له شريح أتعلم شيئًا تجرح به شهادتهما كل مسلم شهادته جائزة.

وقال عبد الرزاق: ثنا سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة، قال: سمعت شريحًا أجاز لامرأة شهادة أبيها وزجها. فقال له الرجل: إنَّه أبوها وزوجها. قال شريح: «فمن يشهد للمرأة إلا أبوها وزوجها».

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن سليمان قال: «شهدت لأمي عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقضى بشهادتي».

وقال عبد الرزاق: ثنا معمر، عن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري قال: «أجاز عمر بن عبد العزيز شهادة الابن لأبيه إذا كان عدلًا».

قالوا فهؤلاء عمر بن الخطاب وجميع السلف وشريح، وعمر بن عبد العزيز، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يجيزون شهادة الابن لأبيه والأب لابنه.

قال ابن حزم: وبهذا يقول إياس بن معاوية، وعثمان البتي، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، والمزني، وأبو سليمان، وجميع أصحابنا يعني داود بن علي وأصحابه.

وقد ذكر الزهري أنَّ الذين ردوا شهادة الابن لأبيه والأخ لأخيه هم المتأخرون وأن السلف الصالح لم يكونا يردونها(١).

[إلى من ابتلي بالوسوسة]

قال ابن الجوزي: وقَدْ حكى لي بعض الأشياخ عَن ابْن عقيل حكاية عجيبة أنّ رجلًا لقيه فَقَالَ: إني أغسل العضو وأقول مَا غسلته، وأكبر وأقول: مَا كبرت!!!

فَقَالَ لَهُ ابْن عقيل: دع الصلاة! فإنها مَا تجب عليك.

فَقَالَ قوم لابن عقيل: كيف تقول هَذَا؟

فَقَالَ لهم: قَالَ النبي ﷺ: رفع القلم عَن المجنون حتى يفيق، ومن يكبر ويقول: مَا كبرت، فليس بعاقل! والمجنون لا تجب عَلَيْهِ الصلاة!!(٢).

[أحكام حلق شعر الرأس]

الأول: الحلق الشرعي: الحلق في الحج والعمرة.

الثاني: الحلق الشركي: كحلق الرأس للشيوخ فإنَّهم يحلقون رؤوس المريدين للشيخ، ويقولون: احلق رأسك للشيخ فلان، قال ابن القيم: «وهذا من جنسِ السجود له، فإنَّ حلق الرأس عبودية مُذِّلة».

الثالث: الحلق البدعي: كحلق المطوعة والفقراء، يجعلونه شرطًا في الفقر، وزيًا يتميزون به عن أهل الشُعورِ من الجند والفقهاء.

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٢٢١-٢٢٢)

(٢) تلبيس إبليس (ص١٨٥).

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال عن الخوارج: «سيماهم التحليق».

ومن حلق البدعة: الحلق عند المصائب.

الرابع: الحلق عند الحاجة والرخصة: كالحلق لوجعٍ، أو قمل أو أذى في رأسه من بثور ونحوها. وينظر: في توسع كتاب "أحكام أهل الذمة" للإمام ابن القيم.

الحكمة في رفع اليدين في الصلاة

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين.

فقال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فعلتُه إعظامًا لله تعالى، واتِّباعًا لرسول الله ﷺ».

وقال غيره: «هو استكانة واستِسلام وانقياد، وكان الأسير إذا غُلب، مدَّ يدَيه علامةً للاستِسلام».

وقيل: «هو إشارة إلى استعظام ما دخل فيه».

وقيل: «إشارة إلى طرح أمور الدنيا، والإقبال بكُليتِه على الصلاة، ومناجاة ربه سبحانه وتعالى، كما تضمَّن ذلك قوله: (الله أكبر)، فيُطابِق فعلُه قولَه».

وقيل: «إشارة إلى دخوله في الصلاة، وهذا الأخير مختص بالرفع لتكبيرة الإحرام».

وقيل: غير ذلك، وفي أكثرها نظر، والله أعلم[١].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي المسمى (منهاج المحدثين وسبيل طالبيه المحققين في شرح صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري) (٤/ ٩٦)، و(٤/ ٢٥٥) ط: المنهاج القويم.

[تحريق من فعل عمل قوم لوط]

نقل حرب عنه إذا أتت المرأة تعاقبان وتؤديان وقال أصحاب أحمد: إذا رأى الإمام تحريق اللوطي بالنار فله ذلك إذا رأى لأن خالد ابن الوليد كتب إلى أبي بكر أنه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المرأة فاستشار أصحاب النبي ﷺ علي بن أبي طالب وكان أشدهم قولًا فقال: «إنَّ هذا الذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتهم أرى أن يحرقوا بالنار» فأجمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ على أن يحرقوا بالنار فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يحرقوا ثم حرقهم ابن الزبير ثم حرقهم هشام بن عبد الملك، ونص أحمد فيمن طعن في الصحابة على أنَّه قد وجب على السلطان عقوبته، وليس للسلطان أن يعفوا عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب وإلا أعاد عليه العقوبة(١).

[زجر السؤَّال الذين يقفون على أبواب المساجد]

عن عكرمة: أنه كان إذا رأى السؤال يوم الجمعة، سبهم، ويقول: كان ابن عباس يسبهم، ويقول: «لا تشهدون جمعة ولا عيدًا إلا للمسألة والأذى، وإذا كانت رغبة الناس إلى الله، كانت رغبتهم إلى الناس»(٢).

[حكم زيارة المرأة للقبور]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول وبعد، فهذه مبحث معتصر لمسألة فقهية، وهي حكم زيارة المرأة للقبور عند الفقهاء،

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ١٧٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٩).

والجواب:

القول الأول: الكراهة، وهو قول الجمهور استدلا بحديث أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» رواه البخاري ومسلم. و(يعزم): يعني يؤكد.

القول الثاني: التحريم، وهو رواية عن الإمام أحمد، ومن الأدلة في الباب حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله ﷺ لعن زوَّارت القبور» رواه الترمذي وابن ماجه وهو ضعيف.

واستثنى بعض فقهاء الحنابلة: قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثالث: الإباحة، ومال لهذا مالك، ومن الأدلة المرأة التي بكت ولدها، وأمرها بالصبر ولم ينكر عليها كونها عند القبر. وكذلك نسخ النهي بقوله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

والقاعدة تنص: (بأن الأمر بعد النهي يفيد الإباحة).

القول الرابع: الاستحباب، وذهب إليه بعض الحنفية.

وعللوا بأنهنّ يشاركن الرجال في العلة التي من أجلها شرعت الزيارة، فهي ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر بالآخرة.

والخلاصة: القول الأول والله أعلم هو القول الوسط وهو قول الجمهور، ومن ارادت الزيارة ينبغي عليها أشياء وهي:

ألا يكون في زيارتها مخالفات شرعية مثل: الاختلاط، والنياحة، والتبرج،

وغير ذلك مما هو مشاهد في بعض الأحيان.

ولا بدع شركية أو غير شركية مثل: الاستغاثة وغير ذلك.

وعدم تخصيص وقت محدد ويوم محدد والمداومة على ذلك فهذا من علامات البدعة.

وألا تكثر من الزيارة، فإن قوله (زوّارت) من المبالغة من الزيارة والإكثارِ منها.

أن تنوي بذلك ما جاء في السنة وهو رقة القلب وتذكر الآخرة.

أن يكون ذلك بإذن ولي أمر المرأة فإذا كانت في بيت أبيها بإذن والدها، وإن كانت في بيت زوجها بإذنه، والله تعالى أعلم.

[فائدة فقهية نفيسة]

نقل الشوكاني عن الحافظ ابن حجر في شرح حديث: «أسرعوا بالجنازة ....»(١).

قائلًا: «الحديث فيه الاستحباب المبادرة إلى دفن الميت لكن بعد أن يتحقق أنَّه مات».

ثُّم قال: «أمَّا مثل المطعون، والمفلوج، والمسبوت، فينبغي ألا يسرع في تجهيزهم حتى يمضي يومٌ وليلة ليتحقق موتهم، نبَّه على ذلك ابن بزيزة».

---

(١) نيل الأوطار (٣٨٥/ ٧)، و«الفتح» (١٨٤/ ٣) و(المطعون): مات بداء الطاعون. و(المفلوج): المصاب بداء الفالج. و(المسبوت): شبه المغشي عليه..

[قولهم: (عركت المرأة)]

قال النووي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجوز أن يُقال: حاضت المرأة، وطمثت، ونفست بفتح النون وكسر الفاء، وعركت، ولا كراهة في شيء من ذلك.

وروينا في «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين أنَّه كره أن يُقال: (طمثت).

دليلنا: أنَّ هذا شائع في اللغة والاستعمال، فلا تثبت كراهته إلا بدليل صحيح.

وأما ما روينا في «سنن البيهقي» عن زيد بن باينوس قال: قلت لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «ما تقولين في العراك؟ قالت: الحيض تعنون؟ قلنا: نعم، قالت: سموه كما سماه الله تعالى».

فمعناه والله أعلم أنهم قالوا: العراك، ولم يقولوا الحيض؛ تأدباً واستحياء من مخاطبتها باسمه الصريح الشائع وهو مما يستحيي النساء منه ومن ذكره، فقالت: لا تتكلفوا معي هذا وخاطبوني باسمه الذي سماه الله تعالى. والله أعلم(١).

[بيع البطيخ بالسكين]

لو قال المشتري: أنا لا أشتري حتى تفتح البطيخة؛ وهو ما يسمى عندهم بالعرف (على السكين) فهل يصح؟

يقول الشيخ ابن عثيمين: «نعم يصح؛ لأن هذه صفقة معينة، فيوجد بعض

(١) المجموع شرح المهذب (٢/ ٣٨٠).

الباعة الآن ولا سيما باعة البطيخ يفتح واحدة منها، وينشرها أمام الناس، فيراها الناس حمراء، أي: جيدة، فهذا يشبه بيع الأنموذج، فإذا اشترى واحدة ثم ذهب بها إلى البيت وفتحها وإذا هي بيضاء فهل له أن يرجع عليه؟ الظاهر له أن يرجع، وهذا وإن لم يكن شرطـًا لفظيّـًا فهو شرط فعلي

كأن هذا البائع يقول للناس: إن هذا البطيخ على هذا الشكل»(١).

[جواز إتلاف آلة الجهاد إن خشي وقوعها في يد العدو]

كان جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، في معركة مؤتة أول من عقر جواده، وهو أول من سنَّ هذا في الإسلام.

قال الحافظ ابن كثير: «استدل من جواز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به العدو، كما يقول أبو حنيفة في الأغنام إذا لم تتبع في السير ويخشى من لحوق العدو وانتفاعهم بها أنها تذبح وتحرق ليحال بينهم، والله أعلم».

قال السهيلي: «ولم ينكر: أحد على جعفر، فدل على جوازه إلا إذا أمن أخذ العدو له، ولا يدخل في ذلك في النهي عن قتل الحيوان عبثـًا»(٢).

[ترديد الأذان مع المؤذن]

قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِن الجفاء أن تسمع المؤذن، ثم لا تقول مثل ما يقول»(٣).

---

(١) الشرح الممتع (٨/١٨٤)

(٢) البداية والنهاية (٣/٢٤٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٨٥).

[الجلوس عن القتال بنية الإعداد، نوع من الجهاد]

قال الزهري والأوزاعي: «كتب الله الجهاد على الناس غزوا أو قعودا، فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عُدة: إن استعين به أعان، وإن استنفر نفر، وإن استغني عنه قعد»(١).

[دعاء الاستفتاح]

قال «صاحب عون المعبود»: قال في «منتقى الأخبار»، وأخرج مسلم في صحيحه أن عمر كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك».

وروى سعيد بن منصور في «سننه» عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يستفتح بذلك.

وكذلك رواه الدارقطني عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وقال الأسود: «كان عمر إذا افتتح الصلاة، قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». يسمعنا ذلك ويعلمنا رواه الدارقطني.

[حكم غسل الميت]

قال الشوكاني: «غسل الأموات ثابت في هذه الشريعة ثبوتًا قطعيًا، ولم يسمع في أيام النبوة أنه مات ميت غير شهيد فترك غسله؛ بل هذه الشريعة في غسل

---

(١) تفسير البغوي (٢٠٣/ ١).

الأموات ثابتة من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى الآن، فإنَّه أخرج عبد الله بن أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك قال صحيح الإسناد.

ولم يخرجاه يعني الشيخين «أن آدم عليه السلام قبضته الملائكة وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوا وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه فيه ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من القبر وحثوا عليه التراب وقالوا: يا بني آدم هذه سنتكم».

وقد حكى الإجماع على وجوب الغسل للميت على الكفاية النووي والمهدي في البحر، واعترض ابن حجر في الفتح على نقل النووي، والإجماع على أنَّه فرض كفاية بأن المالكية يخالفون في ذلك، وأنَّ القرطبي منهم رجح في شرح مسلم أنَّه سنة، وردَّ ابن العربي على المالكية، وقال: «قد تواتر به القول والعمل»(١).

[ترك الأَضحية مع القدرة عليها]

اعتبر ابن حجر المكي الهيتمي، ترك الأضحية مع القدرة من الكبائر، وساق أحاديث في ذكر فضلها لا تخلو من ضعف أو نكارة.

ومن الغريب أنَّه جعل بائع جلد الأضحية في عداد أهل الكبائر، فقال: «الكبيرة الحادي والستون بعد المائة، بيع جلد الأضحية!!»(٢).

---

(١) السيل الجرار (١/ ٢٠٦).
(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٤٠٣-٤٠٧).

[حكم السلام]

قال القرطبي: «أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغب فيها، ورده فريضة، لقوله: ﴿ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ واختلفوا إذا رد واحد من جماعة هل يجزئ أو لا؟

فذهب مالك والشافعي إلى الإجزاء.

وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجزئ عن غيره، ويرد عليهم حديث علي عن النبي ﷺ قال: «يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم» أخرجه أبو داود، وفي إسناده سعيد بن خالد الخزاعي المدني وليس به بأس، وقد ضعفه بعضهم. وقد حسن الحديث ابن عبد البر(١).

[حكم القصر]

قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ فيه دليل: على أن القصر ليس بواجب، وإليه ذهب الجمهور. وذهب الأقلون: إلى أنه واجب، ومنهم:

عمر بن عبد العزيز، والكوفيون، والقاضي إسماعيل، وحماد بن أبي سليمان، وهو مروي عن مالك(٢).

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره والذي في أعلى الصفحة، نقله عنه الشوكاني مختصراً في «فتح القدير» وقال القرطبي في تفسيره "قد ضعفه بعضهم منهم أبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة وجعلوا حديثه هذا منكرا، لأنه انفرد فيه بهذا الإسناد، على أن عبد الله ابن الفضل لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع، بينهما الأعرج في غير ما حديث».

(٢) تفسير الشوكاني (١/ ٥٨٥).

[العمر الذي يصلى فيه على الطفل]

روى ابن أبي الدنيا في «العيال» (٤١٨) حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت سعيد بن المسيب قال: «صلى أبو هريرة على ابن له صغير»(١).

وبرقم (٤١٥)، وسألت أحمد بن حنبل متى يصلى على السقط؟ فقال: «إذا كان لأربعة أشهر صلي عليه وسمي».

وبرقم (٤١٩)، عن سعيد بن جبير يقول: «لا يصلى على الصبي الصغير».

قال عمرو: فذكرت ذلك لابن أبي ليلى، فقال: «لقد أدركت بقايا الأنصار يصلون على السقط من صبيانهم في مجالسهم».

وبرقم (٤٢٢)، وعن صالح بن محمد الليثي قال قلت لسعيد بن المسيب إن امرأتي أسقطت، فقال: «اذهب فصل عليه وسمه».

[حكم التنشف بعد الوضوء والغسل]

قال ابن كثير في «الآداب المتعلقة بدخول الحمام»: قد اختلف الأصحاب رحمهم الله في كراهة التنشف بعد الوضوء والغسل **على ثلاثة أوجه**:

أحدها: أنَّ ذلك يكره، وهو مروي عن ابن عمر، وابن أبي ليلى، لأن فيه تبريا من العبادة.

---

(١) علي بن مرة كما في «الميزان» (٦٤٤٧)، وثقه ابن معين وغيره. وقال أبو حاتم: «ثقة يرى الارجاء».

وقد جاء في الصحيحين: أن ميمونة بنت الحارث أتت النبي ﷺ بخرقة بعد الغسل فلم يُرِدها، وجعل ينفض الماء بيده.

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس عن ميمونة أن رسول الله ﷺ اغتسل عندها فأتته بمنديل فرمى به قال الأعمش: فذكرته يعني الحديث لإبراهيم فقال: «الحديث هكذا ولا بأس بالمسح بالمنديل وإنَّما هو عادة».

الثاني: أن ذلك لا يكره مطلقًا، وهو مذهب مالك والثوري، ولعل رد الخرقة لسبب خاص، أو أنَّه أراد بقاء الماء على جسمه عليه الصلاة والسلام بحسب ذلك الوقت، ولعله كان حرًا ونحوه والله أعلم.

الثالث: وهو يحكى عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن ذلك يجوز في الغسل دون الوضوء، لأن ماء الغسل قد يضر لكثرته، بخلاف ماء الوضوء. ولهذا جاء في الحديث: أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ تنشف بعد الغسل.

ومنها: حديث أم هانئ قالت: لما كان يوم الفتح، فذكرت الحديث إلى أن قالت: «فقام إلى غسله وسترته ابنته فاطمة، ثم أخذ ثوبه فالتحف به، ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى» رواه مسلم.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن قيس بن سعد بن عبادة قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فذكر الحديث إلى أن قال: فأمر له سعد بغسل، فوضع فاغتسل، ثم ناوله أو قال: ناولوه ملحفة مصبوغة بزعفران وورس، فاشتمل بها ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول:

«اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة ...» وذكر تمام الحديث. وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات.

ثم قال: وقد رخص قوم من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم في التمندل بعد الوضوء.

ومن كرهه إنَّما كرهه من قبل أن الوضوء يوزن.

وروي ذلك عن سعيد بن المسيب والزهري، ثم رواه بسند جيد عن الزهري، والله أعلم.

وأمَّا الحديث الذي رواه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله حيث قال: حدثنا نصر بن أبي النصر الطوسي، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنكي، حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد، حدثنا موسى بن إبراهيم، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع». فهو حديث موضوع، وإنما ذكرناه ليعرف أمره، ولا يغتر به، والمتهم به الراوي عن إبراهيم بن أبي يحيى، أو الراوي عنه فإنهما مجهولان.

وأمَّا إبراهيم بن أبي يحيى، وشيخه صالح مولى التوأمة فضعيفان عند أهل الحديث. والله أعلم»(١).

(١) (ص٩١-٩٥) ط: دار الوطن.

[التفصيل في مسائل التفضيل، من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ]

سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية عن مسائل عديدة من مسائل التفضيل فأجاب فيها بالتفصيل الشافي فمنها: أنَّه **سُئِل عن تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر** أو العكس؟ فأجاب بما يشفي الصدور فقال: «أفضلهما أتقاهما لله تعالى فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة».

ومنها: أنَّه سُئِل عن عشر ذي الحجة والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل؟ فقال: «أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة» وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب وجده شافيًا كافيًا فإنَّه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة وفيهما يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها وفيها ليلة خير من ألف شهر فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة.

ومنها: أنَّه سُئِل عن ليلة القدر وليلة الإسراء بالنبي ﷺ أيهما أفضل؟ فأجاب بأنَّ ليلة الإسراء أفضل في حق النبي ﷺ، وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة؛ فحظ النبي ﷺ الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه من ليلة القدر، وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج، وإن كان لهم فيها أعظم حظ لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنَّما حصلت فيها لمن أسرى به.

ومنها: أنَّه سُئِل عن يوم الجمعة ويوم النحر؟ فقال: «يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم النحر أفضل أيام العام، وغير هذا الجواب لا يسلم صاحبه من

الاعتراض الذي لا حيلة له في دفعه».

ومنها: أنَّه سُئِل عن خديجة وعائشة أم المؤمنين أيهما أفضل؟ فأجاب بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به غيرها فتأمل هذا الجواب الذي لو جئت بغيره من التفضيل مطلقا لم تخلص من المعارضة.

ومنها: أنَّه سُئِل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فأجاب: بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية؛ فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة.

وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه فعلى المتكلم في هذا الباب أن يعرف أسباب الفضل:

أولًا: ثم درجاتها ونسبة بعضها إلى بعض والموازنة بينها.

ثانيًا: ثم نسبتها إلى من قامت به.

ثالثًا: كثرة وقوة ثم اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها.

رابعًا: قرب صفة هي كمال لشخص وليست كمالا لغيره بل كمال غيره بسواها فكمال خالد بن الوليد بشجاعته وحروبه، وكمال ابن عباس بفقهه

وعلمه، وكمال أبي ذر بزهده وتجرده عن الدنيا.

فهذه أربع مقامات يضطر إليها المتكلم في درجات التفضيل، وتفضيل الأنواع على الأنواع، أسهل من تفضيل الأشخاص على الأشخاص وأبعد من الهوى، والغرض وههنا نكتة خفية لا ينتبه لها إلا من بصره الله وهي أنَّ كثيرًا ممن يتكلم في التفضيل يستشعر نسيته، وتعلقه بمن يفضله ولو على بعد ثم يأخذ في تقريظه وتفضيله وتكون تلك النسبة والتعلق مهيجة له على التفضيل والمبالغة فيه واستقصاء محاسن المفضل والإعضاء عما سواها ويكون نظره في المفضل عليه بالعكس.....[١].

[لماذا عادى المالكية الحافظ ابن عبد البر]

قال الشيخ حماد الأنصاري: عادى المالكية ابن عبد البر لما يلي:

١-لأنَّه في زعمهم مجسم.

٢-ما يفتي به في «التمهيد»، و«الاستذكار»، و«الكافي» يخالف المذهب.

٣-يدعي الإجماع كثيرًا.

[خطر الرشوة]

قال وهب: «مكتوب في الإنجيل، الرشوة تعمي عيني الحكيم، فكيف مبلغها من الجاهل؟»[٢].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد (٣/ ١٦٢-١٦٣).

(٢) فوائد أبي يعلى الخليلي (ص٥٤) ط: ماجد عسيري.

[ترك العمل بشاذ العلم]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وقد روينا في «علوم الحديث للحاكم»، عن الأوزاعي يقول: «يُجتنب، أو يترك من قول أهل الحجاز خمس، ومن قول أهل العراق خمس.

(١) من أقوال أهل الحجاز: استماع الملاهي، والمتعة، وإتيان النساء في أدبارهن، والصرف، والجمع بين الصلاتين بغير عذر.

(٢) ومن أقوال أهل العراق: شرب النبيذ، وتأخير العصر حتى يكون ظل الشيء أربعة أمثاله، ولا جمعة إلا في سبعة أمصار، والفرار من الزحف، والأكل بعد الفجر في رمضان»(١).

[من طرق حساب الزكاة]

هنالك طريقتان سهلتان لحساب مقدار الزكاة:

(١) الأولى: المبلغ / ٤٠ = الزكاة.

(٢) الثانية: المبلغ x٢،٥ / ١٠٠= الزكاة.

[الحد لمن فعل قوم لوط]

قال السرخسي الحنفي: في ذكر حد من فعل قوم لوط، وهو إتيان الرجل الرجل، وفي زماننا ما يسمَّى(المثلي)، ثم اختلف الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في هذه

---

(١) التلخيص الحبير (٣/ ٣٧٩)، قلت: وروى ابن منده في «مسند إبراهيم بن أدهم» (ص٤٩)، بسنده عن إبراهيم بن الأدهم قال: «من حمل شأن العلماء، حمل شراً كبيراً». وفي بعض نسخه، ولم تذكر في كتاب ابن منده (شاذ).

المسألة:

(١)- فالمروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنهما يحرقان بالنار، وبه أمر في السبعة الذين وجدوا على اللواطة.

(٢)- وكان علي رضي الله عنه يقول: «يجلدان إن كانا غير محصنين ويرجمان إن كانا محصنين».

(٣)- وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «يعلى أعلى الأماكن من القرية ثم يلقى منكوسا فيتبع بالحجارة وهو قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَا عَلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً ﴾».

(٤)- وكان ابن الزبير رضي الله عنه، يقول: «يحبسان في أنتن المواضع حتى يموتا نتنـًا».

(٥)- وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى: «اتفقت الصحابة رضي الله عنهم أنَّه لا يسلم لهما أنفسهما، وإنما اختلفوا في كيفية تغليظ عقوبتهما فأخذنا بقولهم فيما اتفقوا عليه ورجحنا قول علي رضي الله عنه بما يوجب عليهم من الحد».

ثم ختم: «وما وراء ذلك من السياسة موكولٌ إلى رأي الإمام إن رأى شيئـًا من ذلك في حقٍّ فله أن يفعله شرعـًا»[١].

---

(١) المبسوط (١١/ ٨٠).

[كم مسألة في أحكام الوطء]

ذكر زكريا الأنصاري في «أسنى المطالب» قال ابن سراقة في خاتمة كتابه في «أحكام الوطء»: «إذا قيل لك كم مسألة تتعلق بالوطء، فقل: نحو ألف مسألة.

فإن قيل كم حكما يتعلق بالوطء، فقل: خمسة وثمانون حكماً.

فإن قيل دون حكم يثبت بالوطء أو غيره، فقل: ثلاثون حكماً.

فإن قيل: كم حكماً ينفرد به القبل عن الدبر، فقل: عشرون حكماً، منها عشرة من أحكام الوطء، وعشرة من غير أحكام الوطء»[١].

[في مراجعة المختلعة]

قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستذكار»: «اختَلَفُوا في مراجعة المُختَلعة في العدَّة.

فقال جمهور أهل العلم: لا سبيل له إليها إلا برضى منها، ونكاح جديد، وصداق معلوم. وهو قول عامة التابعين بالحجاز والعراق.

وبه قال مالك، والشافعي، وأبو حنيفة وأصحابهم، والثوري، والأوزاعي، وأحمد وإسحاق.

(٢) وروي عن سعيد بن المسيب وبن شهاب أنَّهما قالا: «إن رد إليها ما أخذ منها في العدة أشهد على رجعتها، وصحت له الرجعة».

(٣) وروى ابن أبي ذئب عن بن شهاب قال: «لا يتزوجها بأقل مما أخذ

---

(١) أسنى المطالب (٣/ ١٨٥).

منها».

(١) وقال أبو ثور: «إن كان لم يسم في الخلع طلاقًا، فالخلع طلقة لا يملك فيها رجعة»(١).

[من أحكام أهل الذمة]

حد الذمي إذا شرب الخمر. قال الحسن بن زياد: «لا حد على الذمي إلا أن يسكر فإن سكر فعليه الحد».

قال ابن حزم معقباً: «وهذا تقسيم لا وجه لأنَّه لم يوجبه قرآن ولا سنة ولا إجماع»(٢).

وقال شيخ الإسلام: «وإذا شرب الذمي الخمر فهل يحد؟

على ثلاثة أقوال للفقهاء:

١ - فقيل: يحد

٢- وقيل: لا يحد.

٣- وقيل يحد إن سكر. وهذا إذا أظهر ذلك بين المسلمين، وأما ما يختفون به في بيوتهم من غير ضرر بالمسلمين بوجه من الوجوه فلا يتعرض لهم»(٣).

وقال أبو محمد بن حزم: «وبه إلى عبد الرزاق عن معمر، عن ابن أبي نجيح

---

(١) (٦/٨٢).

(٢) المحلى (٨/ ٢٦٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٦٦٥-٦٦٦).

عن عطاء قال: من سرق خمرا من أهل الكتاب قطع.

وقالت طائفة: لا قطع عليه في ذلك، ولكن يغرم لها مثلها وهذا قول شريح، وسفيان الثوري، ومالك، وأبي حنيفة، وأصحابهم.

وقالت طائفة: لا قطع عليه ذلك، ولا ضمان

وهو قول الشافعي، وأحمد، وأصحابهما.

وبه يقول أصحابنا»(١).

[الحكمة في النهي عن رفع القبور]

روى «ابن عاصم»، والطبراني في «الكبير» وقال الهيثمي في «المجمع» رجاله رجال الصحيح. وصحح إسناده شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم»، والشيخ الألباني في «أحكام الجنائز»

عن خال المؤمنين معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن تسوية القبور من السنن، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم».

قلت: والأمر بتسوية القبور ثابت في الصحيح من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما أنَّ ترك فعله من الجاهلية.

[حكم بيع التقسيط]

ذكر الشيخ ابن باز في شرحه لعمدة الأحكام في قصة عتق بريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومن الفوائد: جواز البيع بالتقسيط؛ لأنها اشترت نفسها بالتقسيط ثلاثمائة وستون

(١) المحلى (١١/ ٣٣٤).

درهمـًا كل سنة تعطيهم أربعين درهمـًا، فدل ذلك على أن التقسيط جائز، لو باع الإنسان بيتـًا، أو أرضـًا، أو سيارةً بأقساط معلومة، إلى آجال معلومة، فلا بأس بذلك، لصحة بيع بريرة بأقساط لآجال معلومة، إذا كان المبيع في ملك البائع وحوزته، إذا كان في ملك، وحوزة البائع، فلا بأس بأقساط، أو بثمن معجَّل، أما إذا كان ليس في حوزته ليس له البيع، يقول ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك»، «لا يحل سلف وبيع، ولا بيع ما ليس عندك»، الإنسان لا يبيع شيئـًا عند الناس، أما إذا ملكه، أو حازه بالشراء، ثم باعه بعد ذلك، فلا بأس.

***

[علم التاريخ]

قال علي ابن الحسين رضي الله عنهما: «كنَّا نُعلم مغازي النبي ﷺ، كما نعلم السورة من القرآن»(١).

[معنى قوله: (نبي الملحمة)]

الأول: نبي القتال.

الثاني: نبي الصلاح وتأليف الناس، وقد لحم الأمر: إذا أحكمه وأصلحه.

[الفرق بين سير الصحابة والصوفية]

قال الشيخ محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني» في ترجمة «الشيخ العلامة أبي العباس أحمد بن محمد الولّالي (ت ١١٢٨)». «وأوصاني بكُتب السِّير ورجحانها على كتب التصوف، قال: لأنَّ فيها سير الصحابة، وفي كتب التصوف سيرة الأولياء فكم بينهما؟!»(٢).

[فائدة في علم التاريخ].

قال ابن نديم قرأتُ بخطِ أحمد بن الحارث الخزاز: «قالتِ العلماء: أبو مخنف: بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يَزيدُ على غيره.

---

(١) السيرة لابن كثير (٢/ ٣٥٢).
(٢) (٣/ ٢٢٩).

والمدائني: بأمر خرسان والهند وفارس.

والواقدي: بالحجاز والسيرة.

وقد اشتركوا في فتوح الشام»(١).

وفيه: أنَّ كل واحد منهم أعلم من غيره بتاريخ البلدان، وامتاز الواقدي عن غيره بعلمه في السيرة، أمَّا أحوالُ هؤلاء الرجال وكلام أهل الجرح والتعديل فهذا مبحث آخر.

[من معين السيرة النبوية]

كان للنبي ﷺ **من الفرس سبعة، أربع منها هدايا.**

وله بغلة واحدة، يقال لها (الدلدل).

وله حمار، يقال له: (عُفير).

و(٢٠) **عشرون لِقحة**، واللقحة تقال: للناقة قريبة العهد بالولادة أو غزيرة اللبن.

وله من الغنم مئة (١٠٠) **وله** (٧) **منائح**، والمنيحة الشاة التي يعطيها صاحبها لمن يستفيد من لبنها.

وله ثلاثة (٣) رماح.

وله ثلاثة (٣) قسي. فقوس اسمه «الروحاء»، وآخر «شوحط»، وآخر «صفراء».

(١) الفهرست (ص١٣٥) ط: التوفيقية.

وله من السيوف: ١-ذو الفقار. ٢-قلعي. ٣-بتار. ٤-الحتف. ٥-المِخدم. ٦-رسوب[١].

وله من الدروع: ١-السُّغدية. ٢-وفضة[٢].

[اسم النبي ونسبه في بيت واحد]

مـــعِ شـــهٍ عـــقٍ كـــمٍ كلغَفمـــن كخـــمٍ أمِـــنْ مـــعِ، إلـــى هنـــا زُكـــن

كل حرف من هذا البيت فيه أول حرف من أسماء آباء النبي ﷺ.

(م) نبينا محمد ﷺ.

(ع) عبد الله.

(هـ) شيبة وهو عبد المطلب.

(ع) عبد مناف.

(ق) قصي.

(ك) كلاب.

(م) مرة.

---

(١) وزاد بعضهم فأوصلها إلى التسعة، وأنشد فيها عبد الباسط البلقيني كما في «التراتيب الإدارية» (١/ ٣٤٣):

لهادينـــا مـــن الأســـيافِ تســـعٌ رســـوبُ والمخـــذمُ ذو الفقـــارِ
قضـــيبٌ حتـــفُ والبتـــارُ عضـــبٌ وقلعـــي ومـــأثورُ الفجـــار

(٢) مستفاد من سيرة النبي ﷺ للحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ) (ص٨٦-٩٢) ط: دار السمان.

(ك) كعب.

(ل) لؤي.

(غ) غالب.

(ف) فهر.

(م) مالك.

(ن) النضر.

(ك) كنانة.

(خ) خزيمة

(م) مدركة.

(أ) إلياس.

(م) مضر.

(ن) نزار.

(م) معد.

(ع) عدنان.

(إلى هنا ذُكِن): أي إلى هنا علم، فما فوق عدنان اختلف أهل السير والنسب فيه.

[اسم المرأة التي سمت النبي ﷺ وهل أسلمت]

قال ابن مفلح: «اليهودية هي زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي، ذكره موسى بن عقبة وهي امرأة سلام بن مشكم واختلف هل قتلها.

وقال الزهري: «أسلمت فتركها» رواه عبد الرزاق عن معمر عنه. ثم قال معمر: والناس يقولون قتلها النبي ﷺ، ونقل ابن سحنون إجماع أهل الحديث أن النبي ﷺ قتلها.

وقال جابر: قتلها النبي ﷺ فقال أبو هريرة: قتلها لما مات بشر بن البراء. وفي رواية ابن عباس: «أن النبي ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن معرور وكان أكل منها فمات فقتلوها فلم يقتلها في الحال، فلما مات بشر سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصا» فهذا أظهر من غيره»(١).

[أحوال الناس في الفتنة]

عن أبي سنان أنّ راهبًا قال لسعيد بن جبير: «في الفتنة يستبين من يعبد الله ممّن يعبد الطاغوت!»(٢).

[الحث على معرفة الرجل لنسبه]

عن جبير بن مطعم سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: «تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم، لأوزعه ذلك عن انتهاكه»(٣).

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٩١).
(٢) مختصر ذم الهوى لأبي الفرج ابن الجوزي (ص١٠٥) طبعة دار القلم.
(٣) الأدب المفرد (باب تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم) (٧٢).

[أوصيكم باليتيمة]

جاء في كتاب «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن العذاري المراكشي.

أن السلطان الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور أمر شيوخ الموحدين بالاجتماع حين شعر بالموت يدنو منه، ثم قال وقد اغرورقت عيناه بالدموع: «أيُّها الناس، أوصيكم بتقوى الله تعالى وبالأيتام واليتيمة».

قال أبو محمد عبد الواحد: «يا سيدنا يا أمير المؤمنين، ومن الأيتام واليتيمة؟»

قال: «اليتيمة جزيرة الأندلس، والأيتام سكانها المسلمون»

وإياكم والغفلة فيما يصلح بها من تشييد أسوارها، وحماية ثغورها، وتربية أجنادها وتوفير رعيتها. ولتعلموا أعزكم الله أنه ليس في نفوسنا أعظم من همها، ونحن الآن قد استودعنا الله تعالى وحسن نظركم فيها، فانظروا أمن المسلمين وأجروا الشرائع على منهاجها».

أقول: ويتيمة العصر هي أرض فلسطين التي غصبها المجرمون.

وكل أرض من بلاد المسلمين دنسها العدو، وعاث فيها فسادًا فهي يتيمة.

[عبرات الصادقين قبل الوفود على رب العالمين]

يقول أمير الأنصار معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الخندق:

لَبِّثْ قَلِيلًا يُدْرِكِ الْهَيْجَا حَمَلْ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ

وقال عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم مؤتة:

لَكِنَّنــي أَسـأَلُ الـرَحمَنَ مَغفِـرَةً وَضَـربَةً ذاتَ فَـرغٍ تَقـذِفُ الزَبَـدا
أَو طَعنَـةً بِيَـدَي حَـرّانَ مُجهِـزَةً بِحَربَـةٍ تُنفِـذُ الأَحشـاءَ وَالكَبِـدا
حَتّـى يُقـالَ إِذا مَـرّوا عَلـى جَـدَثي أَرشَـدَهُ اللَـهُ مِـن غـازٍ وَقَـد رَشَـدا

وقال خبيب بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما وقع أسيرا وقبل قتله:

لقـد جَمّـعَ الأحـزابُ حَـولِي وألّبـوا قبـائلَهُمْ واسـتَجْمَعُوا كُـلَّ مَجمَـعِ
وكلُّهُـمُ مُبـدي العـداوةِ جاهِـدٌ علـيَّ لأنّـي في وَثـاقي بِمَضْـيَعِ
وقـد جمَّعـوا أبنـاءَهُمْ ونِسـاءَهُمْ وقُرِّبْـتُ مِـنْ جِـذْعٍ طَويـلٍ مُمَنَّـعِ
إلـى اللهِ أشْـكُو غُرْبَتـي ثُـمَّ كُرْبَتـي وما أرصدَ الأحزابُ لي عندَ مَصرعَي
فَذَا العرشِ صَبِّرْني على ما يُرادُ بِي فقد بضّعوا لَحْمي وقدْ يَاسَ مَطْمَعي
وذلـكَ في ذاتِ الإلـهِ وإنْ يَشَـأْ يُبـارِكْ علـى أوصـالِ شِـلْوٍ مُمَـزَّعِ
وقـد خَيَّـرُوني الكُفـرَ والمـوتَ دُونَـه وقـدْ هَمَلَـتْ عَيْنـايَ مـن غَيـرِ مَجـزَعِ
ومـا بـي حَـذارُ المـوتِ، إني لميّـتٌ ولكـنْ حَـذاري جُحْـمُ نـارٍ مُلَفَّـعِ
فلسـتُ أُبـالي حِـينَ أُقتَـلُ مُسـلِمًا علـى أيِّ جَنْـبٍ كـانَ في اللهِ مَصـرَعي
ولسـتُ بمبـدٍ للعـدو تخشُّـعًا ولا جزَعَـًا، إنّـي إلـى الله مَرجِعـي

[حكمة الله في الابتلاء]

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في ترجمة يوسف البقال أنه حكى عن نفسه قال: كنت بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي وقلت: يا رب، كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟

فرأيت في المنام رجلًا وفي يده كتاب، فأخذته فقرأته، فإذا فيه هذه الأبيات، فيها الإنكار علي:

دَعِ الِاعْتِرَاضَ فَمَا الْأَمْرُ لَكْ وَلَا الْحُكْمُ فِي حَرَكَاتِ الْفَلَكْ
وَلَا تَسْأَلِ اللهَ عَنْ فِعْلِهِ فَمَنْ خَاضَ لُجَّةَ بَحْرٍ هَلَكْ
إِلَيْهِ تَصِيرُ أُمُورُ الْعِبَادِ دَعِ الِاعْتِرَاضَ فَمَا أَجْهَلَكْ(١)

[التوحيد هو المفزع، ومن أسباب النصر والظفر]

حكى ابن الوردي المعري في «تاريخه» موقفًا عظيمًا فيقول: فلمّا رأى السلطان كثرة التتر

قال: يا خالدَ بن الوليد!

فقال له ابن تيمية: «قل يا مالك يوم الدين إيَّاك نعبدُ وإياك نستعين»(٢).

(١) (١٧/ ٤٨٠) كتب أحدهم: لو أن «ابن كثير» صاحب مؤلف «البداية والنهاية» عاصر ما نحن فيه، إذن لقال -وأنا أحاكي أسلوبه- في كتابه: ثم دخلت سنة ١٤٤٥هـ، وفيها اشتد كرب أهل فلسطين عامة وأهل غزة خاصة، وصام الناس قبل شهر الصيام بخمسة شهور، وغلت الأسعار وشحت البضائع، حتى لقد بيع شوال الدقيق بثلاثمائة دينار أو يزيد، واشتد الحصار على المدينة، وأريقت الدماء حتى عجز الناس عن دفن ضحاياهم في قبور فرادى، فانتشرت المقابر الجماعية. وهلك خلق كثير من أهل المدينة من الجوع والأوبئة، كل هذا وبلاد الإسلام محيطة بهم والمسلمون بالملايين، لكنهم غثاء كغثاء السيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ورد أحد الدعاة على المنشور السابق فقال: لنا في الله ظن لا يخيب أن يكمل ابن كثير كتابته: غير أن الله اجتبى للناس عباداً قاموا لله بحق فصدوا وبذلوا وقضوا شهوداً فتبددت على تضحياتهم حملة مغول العصر، وتبخرت أمنياتهم السوداء، ونصر الله الملة، وظهر الدين، وعادت غزة طليعة الأمة، ومضى رجالهم حديث الناس: هؤلاء من نصر الله بهم الملة والمقدسات.

(٢) تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٧٨).

[تاريخ]

[منهج الشوكاني في كتابة التراجم في كتابه (البدر الطالع)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة: (محمد بن حسين دُلامة الذماري ثم الصنعاني)، وهذا الرجل المذكور مع عمله، إلا أنه مات عاشقًا -نسأل الله السلامة والعافية- حتى قال الشوكاني: «ويغلب على الظن أنه مات عاشقًا».

ثم قال في ترجمة المذكور: «فإني كنت أمازحه قبل تحرير هذه التراجم بزيادة على خمس سنين أني سأكتب له ترجمة أذكر فيها ما صار فيه من مكابدة غرام بعد غرام وهيام عقب هيام، فكان يأذن بذلك، ولو علمت أنه يكرهه ما ذكرته؛ لأني صنت هذا الكتاب عن ذكر المعايب وطهرته عن نشر المثالب لا كما يفعله كثير من المترجمين من الاستكثار من ذلك؛ فإن الغيبة قبيحة إذا كانت بفلتات اللسان التي لا تحفظ ولا يبقى أثرها بل تنسى في ساعتها، فكيف بها إذا حررت بالأقلام، وبقيت أعوامًا ولا سيّما إذا لم يتعلق بها غرض الجرح والتعديل، فإنَّها من حصايد الألسنة التي تكب صاحبها على منخره في نار جهنم، نسأل الله السلامة»(١).

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٧٢/ ٢).

[عبرة وفائدة من سير القادة]

ما أحوجنا أهل الإسلام لقراءة التاريخ قراءة فاهم عامل به، في ظل الواقع الحالي، والهجمة الشرسة، ولي رغبة في مشاركة الفائدة:

١- حينما قاتل عبد الرحمن الداخل صقر قريش القيسية وتمكنت اليمنية من كسرهم، وتابعوا فلولهم للقضاء عليهم، قال عبد الرحمن الداخل: «لا تستأصلوا شأفة أعداء ترجون صداقتهم، واستبقوهم لأشد عداوة منهم»(١).

٢- ولما أراد القائد نور الدين زنكي فتح حارم وقبل البدء بالمعركة ألح على الله بالدعاء، فقال: «يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعدائك، فانصر أولياؤك على أعدائك».

وقال: «اللهم انصر دينك ولا تنصر محمودًا، من هو محمود الكلب حتى ينصر...!»(٢).

٣- ولما أراد يوسف بن تاشفين رَحِمَهُ اللهُ أن يسير بجيشه ويقطع البحر لنصرة ابن عبّاد، قال: «اللهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيرًا وصلاحًا للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه عليَّ حتى لا أجوزه»(٣).

٤- ولما أراد القائد المملوكي قطز يوحد جيش الشام بجيش مصر راسل الناصر يوسف الأيوبي يخبر بأنه مستعد للتنازل عن حكم مصر مقابل التوحد

---

(١) نفح الطيب للمقري (٣/ ٤٢).

(٢) الروضتين في أخبار الدولتين (١/ ٤١٩).

(٣) روض القرطاس لابن أبي زرع (ص١٤٥)، و «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى» (٢/ ٣٤).

ضد التتار، وقال له: «وإن اخترتني خدمتك، وإن اخترت قدمتُ ومن معي من العسكر نجدةً لك على القادم عليك»(١).

هؤلاء القادة أقوالهم الصادقة تنبأك عن تربية وصدق، ومسؤولية بحقيقة المهمة المنوطة بهم، ولذلك خلد الله ذكرهم بالخير، فعبد الرحمن الداخل كأنه يفعل ما فعله النبي ﷺ من عفوه عن أهل مكة، وهو يوقن أن هؤلاء يومًا سيصبحون في جنده وعدته على عدوه.

وابن تاشفين لا يريدها غزوة سمعة ورياء، ولا طمعا في مغنم؛ بل إنه ترك ما غنمه من الصليبين يوم الزلاقة المعركة الشهيرة لأهل الأندلس فتوجه إلى الله يسأله الخير والعون قبل الشروع بالإبحار.

ونور الدين يتوجه إلى الله بفتح البلد ليس لشخصه ومكانته؛ بل لأهل الإسلام وجنده.

وقطز يتخلى عن مكانه وكرسيه رغم أن مصر أكبر من الشام (دمشق وحلب) ورغم أنه أبعد عن مرامي التتار، ولكن من عرف قيمة ما يطلب هان عليه ما يبذل.

نسأل الله أن يوفقنا ويستعملنا لخدمة دينه والدلالة عليه.

[أساس قيام الدول العلم]

قال الحافظ الذهبي: «وتناقَصَ العلمُ بدمشق في المئة الرابعة والخامسة وكثُر بعد ذلك، ولا سيَّما في دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٥٠٨/ ١).

والمقادسة النازلين بسفحها، ثم تكاثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي وأصحابهما ولله الحمد»(١).

وها هنا وقفات أقفها: تناقص العلم حصل! ولا يعني ذلك رفعه أو زواله؛ فأرض الشام أرض العلم والبركة، وبحسب القارئ في التاريخ أن يجد أن من كتب التاريخ من المشارقة وتصدرت كتبهم واشتهرت، هم أهل الشام.

«تاريخ دمشق» أكبر موسوعة تجاوز الـ٨٠ مجلدًا من تأليف ابن عساكر الدمشقي.

و«البداية والنهاية» لابن كثير حوراني.

و«تاريخ الإسلام» للذهبي دمشقي.

و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير جزري.

وفي **الرجال**: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي دمشقي.

و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال». و«سير أعلام النبلاء» كلاهما للذهبي، وغيرها الكثير.

وما ذكره الذهبي يبين عناية ولاة الأمر في العلم والعلماء، نور الدين مع كونه أميرًا، وغالبًا ما يكون الأمير في السابق عاش بين يدي العلماء

[١] إلا أنَّه لو قورون ببعض المنتسبين للعلم من أصحاب الشهرة لكان في العلم أسبق منهم.

(١) الأمصار ذوات الآثار (ص٢٦).

١-بنى نور الدين المدرسة النورية للمحدث ابن عساكر الدمشقي.

٢-استجلب علماء المقادسة (وكانوا أصحاب جهاد وعلم) وأعطاهم إقطاع أرض الهامة في ريف دمشق، وكتب ابن عساكر كتابه: «الأربعون في الحث على الجهاد» وأهداه لنور الدين.

٣-أجرى العطاء والمال لطلاب العلم رغم ما كانت تمر بالبلاد أحداث وغلاء وكوارث، حتى كان يقول لمن يطلب منه أن يوقف هذا العطاء: «هؤلاء سهامي التي أرمي بها العدو وأنتم نائمون!!» أو نحوه.

ثمَّ هذه الثمرة المباركة رعاها صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، صلاح الدين فقيه شافعي ترجم له السبكي في «طبقاته الشافعية الكبرى»، وكان يحفظ التنبيه في فقه الشافعية، وديوان الحماسة، وغيرها.

وبحسب علمي واطلاعي: لا أعلم دولة كانت لها عناية بالحديث والسماع من أهله ما كان عند الأيوبيين، وهم شوافعة المذهب، إلا شخصًا منهم كان حنفيًا وفقيهًا يعجز الفقهاء من علمه، بل كانت تجري المناظرات بين يديه ويحكم بينهم!!.

بنى صلاح الدين المدارس الصلاحية.

وأبقى للعلم وأهله العاملين به مكانته، وصدرهم، وجاهد بالمجتمع كافة؛ بنخبه، وبالصوفية، والأحداث، والعامة.

ثم تتابع المماليك على السيْر الزنكي والأيوبي في احترام العلماء وتوقيرهم وتقديمهم، ومن ينظر يجد العجاب من سير المماليك مع العلماء، ويكفي أن

انتصارهم بعين جالوت كان بالفتوى المباركة من سلطان العلماء العز بن عبد السلام.

يا قوم: «الجهاد يكون بسيف الأمراء، ولسان العلماء»، ومن لا يعرف ينظر في التاريخ ففيه الدروس والعبر، ومن يعرف ماذا ينتظر؟! ونحن في سباق مع الزمان، والله المستعان.

الأمير شكيب أرسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما كتب كتابه «تاريخ الدولة العثمانية»، يكتب سيرة الملك أو السلطان في صفحة أو أكثر بقليل، ثم يذكر من عاصر من العلماء، وكأنه يلمح أنه بهم أبقى الله سلطانه، وأدم عزه، فهم سرج البلاد ومنار العباد.

[نبذة عن الكرد]

تحدثت في كتابي «العذب المعين في سيرة الملك المظفر صلاح الدين»، عن الكرد باختصارٍ فقلت: وللأكراد تاريخ في الأمة، ومجد تليد، فهم فرسان دولة بني زنكي، وقادة وأمراء دولة بني أيوب، وهم كما قال العماد الكاتب في «خريدة القصر»:

وَكأَنَّمــا الأَكْــرادُ فَــوْقَ جِيادِهــا عِقْبــانُ مُلْحَمَــةٍ عَلَــى عِقْبــانِ(١)

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تبصير المنتبه» عن الكردِ بأنَّهم: «ناس موصوفون بالشجاعةِ يسكنون الجبال كالأعرابِ وخلق كثير»(٢).

---

(١) (٢/ ٥٧٤).
(٢) (٣/ ١٢١٣).

وكان الفقيه عيسى بن محمد الهكاري الكردي، يلبس زي الأجناد، ويعتم بعمائم الفقهاء، فيجمع بين اللباسين.

ثمَّ (للأمانة العلمية)، ذكر الأستاذ ناجي معروف رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب لطيف بعنوان «علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية» «الأكراد الهكارية الذين يسكنون في منطقة حكاري اليوم: هم أمويون قرشيون ينتسبون إلى عبد شمس، وظهر منهم عدد كبير من العلماء أحدهم شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري علي بن أحمد القرشي»[1].

وَلا تحسَب الأكرادَ أبناءُ فارس ولكنَّهُم أبنَاءُ عمْرُو ابْن عَامِر

وفي الكرد علماء كثر، منهم: مهدي بن ميمون أبو يحيى الكردي الأزدي. حدث عنه: يحيى القطان، وابن مهدي، وعارم، وأبو الوليد، وآخرون.

وثقه: شعبة، وأحمد بن حنبل.

قال ابن سعد: كان كرديًا، مات في سنة اثنتين وسبعين ومائة[2].

ومنهم: الحافظ ابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ).

ومنهم: الحافظ العراقي أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي أصلًا، المصري مولدة (ت ٨٠٦هـ). وكلاهما من (إربل) من قرية (شرخان).

وللحافظ العراقي بنت اسمها جويرية تعرف بأم الكرم، صالحة محبة للحديث، لها سماعات وإجازات[3].

---

(١) (ص١٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٠-١١).
(٣) الضوء اللامع (٢/ ١٨).

ومنهم: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الشهرزوري الشهراني الكردي الشافعي الامام الكبير المجتهد (ت ١١٠١ هـ)، من مؤلفاته: «مسلك الإرشاد الى الأحاديث الواردة في الجهاد»، و«إنباه الأنباه في إعراب لا إله إلا الله»، و«إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف»(١).

ومنهم: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قرية المصطفاوية التابعة لقضاء المالكية والواقعة ضمن أراضي الجزيرة الفراتية (محافظة الحسكة السورية) من تحقيقاته: (المعجم الكبير للطبراني) طبع مرتين في العراق في أكثر من عشرين مجلدًا، و(مسند الشاميين للطبراني)، و (مسند الشهاب)، و(فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب)، و (بغية الملتمس) للعلائي، و(جامع التحصيل في أحكام المراسيل) للعلائي. و (الأحكام الوسطى) لعبد الحق الإشبيلي بالاشتراك مع الشيخ صبحي السامرائي طبع في ٤ مجلدات في مكتبة الرشد، و(فوائد تمام) لتمام الرازي، و(خلاصة البدر المنير) لابن الملقن طبع في مجلدين في مكتبة الرشد، و (الأمالي المطلقة) للحافظ ابن حجر، و (نتائج الأفكار) للحافظ ابن حجر، و(تذكرة الحفاظ) لابن طاهر المقدسي. والكثير من التحقيقات المباركة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له، وإنَّما توسعت بذكر ما حقق لأهميتها، ولبيان مكانته، فهو مغمور لا يعرفه الكثير، وما ضره ذلك ويعرفه العلي القدير.

ومنهم: سعيد النورسي، شارك في الجهاد في جبهة القفقاس في الحرب العالمية الأولى، وأسره الروس سنتين وأربعة أشهر، وأفلت من الأسر أثناء

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١١).

فوضى الثورة الشيوعية البلشفية سنة (١٩١٧م)، وعاد إلى بلاده فاستقبل استقبال الأبطال من الخليفة وشيخ الإسلام والقائد العام وطلبة العلوم الشرعية، ومنح وسام الحرب[1].

ومنهم زهاد وعبَّاد، أمثال: جاكير محمد بن دشم الكردي الزاهد، من كبار مشايخ العراق، صاحب أحوال وتأله وتعبد، صحب الشيخ عليا الهيتي، وغيره[2].

وأمَّا نساء الكرد فمنهن العالمات، والمحدثات، وانظر كتاب «المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي» لبلدينا الأستاذ محمد خير رمضان يوسف وفقه الله.

ولعلني أوفق وما توفيقي إلا بالله، لصنع كتاب يضم أعلامهم، والله الموفق.

[تقييدات من كتاب شذور العقود في تاريخ العهود]

قيَّدتُ خلال قرأتي لكتاب «شذور العقود في تاريخ العهود» لابن الجوزي فوائد في تاريخ بعض الأهوال والكوارث.

في «سنة ٢٠هـ» سالت حرة ليلى نارًا، فأمر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الناس بالصدقة فانطفأت. (ص٩٥).

---

(١) كما في كتاب «الصفات التي انضجت دعوة النورسي وفكره» (ص٦-٨) مع ما انتقد عليه الشطحات والمخالفات التي وقع بها، وانظر: «اللطائف والظرائف فيما لأيا صوفيا من الوظائف» (١/ ٤٤٧) ط: دار اللؤلؤة.

(٢) كما في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠-١١).

وحرة ليلى: أرض ذاتُ حجارة سود كأنها أحرقت بالنار.

وفي «سنة ١٥٤هـ» وقعت صاعقة في المسجد الحرام فقتلت ستة نفر. (ص١٤٩).

وفي «سنة ١٨٠هـ» تزلزلت أرض مصر زلزلة شديدة؛ فسقط رأس منارة الإسكندرية. (ص١٥٩).

وفي «سنة ٢٢٥هـ» كانت رجفة بالأهواز عظيمة تصدعت منها الجبال، وهرب أهل البلدة إلى البر وإلى السفن وسقطت فيها دور كثيرة، وسقط نصف الجامع، ومكثتُ فيها ستة عشر يومًا، وفيها احترق الكرخ -محلة ببغداد- فأسرعت النار في الأسواق، فوهب المعتصم للتجار وأصحاب البضائع خمسة آلاف ألف درهم. (ص١٧٧).

وفي «سنة ٢٢٦هـ» مُطر أهل تيماء مطرًا وبردًا كالبيضِ فقتل بها ثلاثمائة وسبعين إنسانا وهدّم دورًا. (ص١٧٨).

وفي «سنة ٢٢٨هـ» سقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحاج. (ص١٧٩).

وفي «سنة ٢٣٣هـ» رجفت دمشق رجفة شديدة من ارتفاع الضحى، سقط وانتفضت منها البيوت، وزالت الحجارة العظيمة، وسقطت عدة طاقات في الأسواق على من فيها، فقتلت خلقًا كثيرًا، وسقط بعض شرفات المسجد الجامع وانتفض ربع منارته، وانكفأت قرية من أعمال الغوطة على أهلها فلم ينجُ منهم إلا رجل واحد، واشتدت الزلازل على أنطاكية والموصل، ووقع أكثر من ألفي دار على أهلها فقتلتهم، ومات من أهلها عشرون ألفًا وفقد من بستان

أكثر من مائتي نخلة بأصولها، فلم يبق لها أثر. (ص١٨١).

وفي «سنة ٢٣٤هـ» هبت ريح شديدة لم يُعهد مثلُها، واتصلت نيفًا وخمسين يومًا، وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبَّادان والأهواز ثم إلى همدان؛ فأحرقت الزروع، ثمَّ ذهبت إلى الموصل فمنعت الناس من الانتشار، وعطلت الأسواق، وزُلزلت هراة حتى سقطت الدور (ص١٨٢).

وفي «سنة ٢٤١هـ» ماجت النجوم في السماء وجعلت تتطاير شرقًا وغربًا كالجرادِ، من قبل غروب الشفق إلى قريب من الفجر. (ص١٨٦)

[في ذلك عبرة]

تأمل كيف حصل الملك لبني العباس، وكيف أزال الله ملكهم.

يقول الشيخ محمد الخضري رَحِمَهُ اللهُ: «جاءت الرايات السود من المشرق فأقعدت بني العباس على عرش بني أمية، وجاءت رايات التتر من المشرق فتلّت عرشهم من بغداد زهرة المشرق، وجنة الدنيا؛ فمن المشرق أشرق كوكب سعدهم، ومن الشرق ظهر نجم نحسهم»[١].

[أول رأس حمل في الإسلام]

في «كتاب شرف المصطفى» أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، فقيل: إنَّه أول رأس حمل في الإسلام.

وقيل: أول رأس حمل رأس عمرو بن الحمق.

(١) الدولة العباسية (ص٤٨٧) ط: الغد الجديد.

وقيل: رأس أبي عزة الجمحي الذي قال له النبي ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»(١).

[مسجد بمكة غير البيت الحرام بُني قبل آلاف السنين، وصلى فيه سبعون نبيًا]

هو مسجد الخيف بمنى، صلى فيه كما قال نبينا ﷺ سبعون نبيًا، منهم سيدنا موسى عليه السلام(٢).

[معاني أسماء الملوك تبعًا لبلدانهم وأعراقهم]

قال المطرزي وابن خالويه: «إنَّ كل من ملك المسلمين يقال له: أمير المؤمنين.

ومن ملك الحبشة النجاشي.

ومن ملك الروم قيصر.

ومن ملك الفرس كسرى.

ومن ملك الترك خاقان.

ومن ملك القبط فِرعون.

ومن ملك مصر العزيز.

ومن ملك اليمن تبع.

---

(١) عمدة القاري (باب قتل أبي رافع) (١٧/ ١٣٣-١٣٤).

(٢) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٥٩٣)، والطبراني (١١/ ٤٥٣) (١٢٢٨٣)، وغيرهم، وحسنه العلامة الألباني.

ومن ملك حمير القَيل، وقيل: القيل أقل درجة من الملك»(١).

فائدة: معنى النجاشي بالعربية عطية كما في «أدب الكاتب»(٢). والنجاشي المسلم يقال له: أصحمة، ويقال: أصخمة، بالخاء المعجمة وهو غلط.

[أصول العرب، والروم، والترك]

قال سعيد بن المسيب: ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث، فولد سام: العرب وفارس، والروم، وفي كل هؤلاء خير.

وولد حام: السودان، والبربر، والقبط.

وولد يافث: الترك، والصقالبة، ويأجوج ومأجوج.

وقال ابن وهب: وحدثني ابن لهيعة، قال: «يقال: فارس والروم قريش العجم»(٣).

[نصيحة ابن القيم لمن كان له صاحبًا وتولى منصبًا]

يقول رَحِمَهُ اللهُ: «كثير من الناس يطلب من صاحبه بعد نيله درجةَ الرياسة الأخلاقَ التي كان يعامِلُه بها قبلَ الرِّياسة، فلا يصادفُها، فينتقضُ ما بينهما من المودَّة، وهذا من جهل الصاحب الطالب للعادة، وهو بمنزلة من يطلبُ من صاحبه إذا سَكِرَ أخلاقَ الصَّاحي، وذلك غلطٌ؛ فإن للرِّياسة سَكْرةً كسكرة الخمر أو أشدَّ، ولو لم يكنْ للرِّياسة سَكْرة لما اختارَها صاحبُها على الآخرة

(١) نيل الأوطار (٧/ ٣٢١) ط: ابن الجوزي.

(٢) (ص٧٣).

(٣) الجامع لابن وهب (ص٦٤ - ٦٥).

الدائمة الباقية، ومُحَالٌ أن يُرى من السكران أخلاقُ الصاحي وطبعه»[(١)].

وما قاله ابن القيم حكي عن موسى بن جعفر، وذلك أنَّه جاء رجل إلى جعفر بن محد يشكو صديقًا له ولي ولاية فتغير عليه، فضحك، وقال: «إذا كان لك صديقٌ فولي ولايةً، فوجدته على العشر ممَّا كان لك عليه قبل ولايته... فليس بصديق سوء»[(٢)].

وأنا أناقض ما قاله الإمام ابن القيم -أنَّ الكلام ليس على إطلاقه- بقصتتين (الوزير المهلبي، وأصحاب التينة)، وهي: حُكي أنّ عبد الملك بن حميد كاتب المنصور العباسي، جلس أيام عطلته بحران ويحيى بن رملة الصفري وعبيد الله بن النعمان مولى ثقيف ورجل آخر تحت شجرة تين -وذلك بعد انقضاء دولة بني أمية- فقالوا له: لو أصبنا رجلًا له سلطان انقطعنا إليه، وكنَّا في خدمته يرزقنا رزقًا نعودُ به على عيالنا.

فقال بعضهم: «عسى الله أن يسبب لنا ذلك أو لبعضنا فيفضل علينا، فتوافقوا على ألاَّ يصيب رجل منهم سلطانًا إلا واسى أصحابه، وطلب المنصور كاتبًا، وتذكر عبد الملك أصحابه فأحضرهم وقلدهم الأعمال، فأثرْوا وحسنت أحوالهم، فكانوا إذ ذاك يعرفون بأصحاب التينة»[(٣)].

وكان الوزير الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون أبو محمد الوزير المهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة (ت ٣٥٢هـ). ظريفًا نظيفًا، قد أخذ من

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٠٦١) ت: العمران.

(٢) أنس المحاضرة (ص٦٥٦).

(٣) الوافي بالوفيات (ترجمة: كاتب المنصور العباسي عبد الملك الحراني) (١٩ / ١٠٨ – ١٠٩).

الأدب بحظٍ وافر، وله همَّةٌ كبيرة وصدر واسع، وكان جمَّاعًا لخلال الرياسة، صبورًا على الشدائد.

وكان قبل وزارته قد سافر مرةً، ولقي في سفره مشقة شديدة واشتهى اللحم، فلم يقدر عليه، وكان معه رفيق يقال له: أبو عبد الله الصوفي، وقيل: أبو الحسن العسقلاني، فقال المهلبي ارتجالًا:

أَلا مــــوتٌ يُبَـــاع فأشــــتريه   فَهَـــذَا الْعَـــيْش مَـــالا خيــر فِيــهِ

أَلا مــوتٌ لذيـــذٌ الطّعْــم يَــأْتِي   يخلصــني مــن الْمَـوْت الكريــهِ

إِذا أَبْصــرت قبــراً مــن بعيــدٍ   وددت بـــأنني مِمَّـــا يَلِيــــهِ

أَلا رحــم الْمُهَـيْمِن نفــس حــرٍ   تصــدق بالوفـــاة علـــى أَخِيــه

فلمَّا سمع الأبياتَ اشترى له بدرهم لحمًا وطبخه وأطعمه وتفارقا، وتنقَّلت الأحوال بالمهلبي، وولي الوزارة؛ وضاقت الأحوال برفيقه الصوفي، فقصده وكتب إليه:

أَلا قـــلْ للـــوزيرِ فدتْـــهُ نَفسِـــي   مقَالَـــة مـــذكِّرٍ مَـــا قـــد نَســيَه

أَتَــذكر إِذْ تَقــول لضــيق عــيشٍ   أَلا مــــوتٌ يُبَـــاع فأشــــتريه

فلمَّا وقف عليها تذكره، وأمر له في الحال بسبعمائة درهم، ووقع في رقعته: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ ثمَّ دعا به، وخلع عليه، وقلَّده عملًا.

وَلما ترَّقت بِهِ الْحَال قَالَ:

رق الزَّمَــــــان لفـــــاقتي   ورثــــى لطـــول تقلقـــي

فأنـــــالني مَـــــا أرتجيـــــ ـــــه وحـــــادَ عَمَّـــــا أتقـــــي
فلأصـــــفحنَّ عَمَّـــــا أَتَـــــا ه مـــــن الـــــذُّنُوب السُّـــــبقِ
حَتَّـــــى جنايتـــــه بِمَـــــا صـــــنع المشـــــيب بمفرقـــــي(١).

[ذهب حظهم في الدنيا ولكن نالوه في الجنة]

قال قتادة: ذكر لنا أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لو شئت كنت أطيبكم طعامًا، وألينكم لباسًا، ولكني أستبقي طيباتي للآخرة».

ولما قدم عمر الشام صُنِع له طعام لم ير قط مثله، قال: هذا لنا! فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وما شبعوا من خبز الشعير، فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر بالدموع وقال: «لئن كان حظنا من الدنيا هذا الحطام، وذهبوا هم في حظهم بالجنة فلقد باينونا بونا بعيدًا»(٢).

[قصة الخنساء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع أولادها الأربعة يوم معركة القادسية. قصة جميلة تبعث الهمة والعزيمة]

ذكر الزبير بن بكار: أنَّ الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة شهدت حرب القادسية، فقالت لهم من أول الليل: يا بني إنَّكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنَّكم لبنوا رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت

---

(١) الوافي بالوفيات (١٢/ ١٤٠ - ١٤١).

(٢) تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٩)، والأثر أخرجه عبد الرزاق مختصرًا (٢١٧/ ٢)، والطبري بتمامه (١٤٧/ ٢١).

حسبكم، ولا غبرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين.

واعلموا أنَّ الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران ٢٠٠]. فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة.

فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم، وأنشأ أولهم يقول:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحةْ

مقالة ذات بيان واضحةْ ... فباكروا الحرب الضروس الكالحةْ

وإنما تلقون عند الصائحة ... من آل ساسان الكلاب النابحةْ

قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ... وأنتم بين حياة صالحةْ

أو ميتة تورث غُنماً رابحةْ

وتقدم فقاتل حتى قتل رَحِمَهُ اللَّهُ ثم حمل الثاني، وهو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأي الأسَد

وقد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد

فباكروا الحرب حماة في العدد إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عز الأبد في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثمّ حمل الثالث وهو يقول:

نصحًا وبراً صادقًا ولطفًا فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفُّوا آل كسرى لفًا أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفًا والقتل فيكم نجدة وزلفى

فقاتل حتى استشهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثمَّ حمل الرابع وهو يقول:

لستُ لخنسا ولا للأخرمِ ولا لعمرو ذي السناء الأقدمِ
إن لم أرد في الجيش جيش العجمِ ماض على الهول خضمٍ خِضْرمِ
إمّا لفوز عاجل ومغنم أو لوفاة في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعن إخوته، فبلغها الخبر، فقالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(١).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١/ ٢٦٠) وما بعد. رضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، كم له من التكريم والعطاء لأهل البذل والتضحية، وما أكثر مواقفه في تكريمهم وصلتهم لمن تأمل سيرته.

[من أحداث سنة ٤٧٨هـ]

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية، إنه في سنة (٤٧٨هـ) كثرت الأمراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام وماتت الوحوش في البراري ثم تلاها موت البهائم

فأمر الخليفة المقتدي بأمر الله؛ بتجديد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكسر آلات الملاهي؛ فانجلى ذلك الطاعون، وذهبت تلك الأمراض.

[أمير يتنكر يسمع قراءة الأئمة، وآخر يتفقد الرعية]

كان الأمير أحمد بن طولون يتنكر ويخرج يسمع قراءة الأئمة في المحاريب.

فدعا بعض أصحابه يومًا: وقال امضِ إلى المسجد الفلاني وأعطِ إمامه هذه الدنانير.

قال: فمضيتُ، فجلست مع الإمام وباسطته حتى شكا أنَّ زوجته ضربها الطلقُ ولم يكن معه ما يصلح به شأنها، وأنَّه صلى فغلط مرارًا في القراءة، فعدت إلى ابن طولون فأخبرته، فقال: «صدق لقد وقفت أمس فرأيته يغلط كثيرًا، فعلمت شغل قلبه»(١).

وفي مقدمة «كتاب الخراج» أنَّ هارون الرشيد كان يطوف أكثر الليالي متنكرًا يتفقد أحوال الرعية(٢).

---

(١) الأذكياء لابن الجوزي (ص٧٣)، و«الطرق الحكمية» لابن القيم (١١٣/ ١)
(٢) (ص١١).

وأمَّا في زماننا فحُقَّ أن يمتثل بقولِ مخلَد بن الحسين شيخ الإمام ابن المبارك:

لا تَعرضَنَّ بِذِكرِنَا فِي ذِكرِهِم   لَيسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالمقْعَدِ

[ما أصبر الإنكليز في خدمة إمبراطوريتهم!]

يقول الأستاذ محمد كرد علي رَحِمَهُ اللهُ: «بقي رجل إنجليزي اسمه لنجمان يتعبد في مساجد دير الزور زهاء سبعة عشر سنة، ويعتاش من ألعاب يعملها من الورق ويبيعها من الصبيان بقطع من الخبز، وعندما احتل الإنكليز دير الزور عُين حاكمًا سياسيًا على المدينة برتبة كولونيل، ما أصبر الإنكليز في خدمة إمبراطوريتهم»(١).

[بني عباد]

يقال عن بني عباد الذين حكموا بلاد الأندلس (إشبيلية وقرطبة وغرناطة).

قيل: أصولهم من عرب حمص بأرض الشام، وانتقلوا إلى حمص (إشبيلية) وكان جند الشام يسمون أشبيلية حمص؛ لقوة الشبه بينها وبين حمص، من حيث الطبيعة والإقليم(٢).

[الدولة الفاطمية مؤسسها مجوسي وقيل يهودي]

الدولة العبيدية الفاطمية، نسبةً لعبيد الله المهدي صاحبِ المغرب.

---

(١) حال بلاد الشام في أوائل القرن الرابع عشر الهجري(ص٥٢) ط: ابن كثير.

(٢) ينظر: قصة الأندلس (ص٢٩٢)، و«الحلة السيراء» (٢/ ٣٤)، و«البيان المغرب» (٣/ ١٩٣)، و«دولة الإسلام في الأندلس» لمحمد عنان (٣/ ٢٣).

أو لفاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بحسب دعواهم الكاذبة؛ لأن المؤرخين قالوا: إنهم من أولاد الحسين بن محمد بن أحمد بن القداح.

وكان مجوسيًا، وقيل: يهوديًا(١).

[وصف البلدان]

(١) قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: يا أبا موسى دخلتَ بغداد؟

قلت: لا.

فقال الشافعيُّ: «ما رأيتَ الدنيا»(٢).

(٢) وقال ابن القرية عن البصرة: «شتاؤها جليد، وحرها شديد، وماؤها ملح، وحربها صلح».

والكوفة: «ارتفعت عن البحر، وسفلت عن برد الشام، فطاب ليلها وكثر خيرها».

والشام: «عروس بين نسوة جلوس»(٣).

---

(١) رسالة نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر للعلامة مرعي الكرمي الحنبلي ضمن مجموع رسائله (٨/ ٤٤).

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٢٩٢).

(٣) ابن القرية: هو أيوب بن زيد، ينتهي إلى عدنان، وهو منسوب لجدته (القرية). قتله الحجاج الثقفي وندم. ترجمته في «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٠/ ٢٧) والكلام في الكتاب المذكور.

▤ **[فائدة نفيسة]**

يظن البعض أنَّ سوريا اسم مستحدث، فهل هو كذلك؟

أولًا: سوريا كلمة رومية.

ثانيًا: تطلق كلمة سوريا قديمًا على بلاد الشام كلِّها، وبهذا قال الدينوري كما في «غريب الحديث».

والزمخشري كما في «الفائق في غريب الحديث».

وابن عساكر كما في «تاريخ دمشق».

والفيروز أبادي كما في «القاموس المحيط».

والزَبيدي كما في «تاج العروس».

وقيل: سوريا هي موضع في الشام، اختاره ياقوت الحموي في «معجم البلدان».

وابن منظور في «لسان العرب».

[**فائدة**]: ياقوت الحموي ليس بحموي بل هو عبد عند رجل من حماة، ثمَّ كان يخرج معه في السفر، ثمَّ صار يخرج لوحده ويقيد ما يراه حتى صار عنده معجمًا، ولكن العجيب تلك الهمة من الرق والعبودية يكتب معجمًا يعجز عن كتابته جمع من طلاب الدراسات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

[إضاءة.. توزع البطون العربية في الجزيرة الفراتية في العصر العباسي]

وصف ابن حوقل الجزيرة الفراتية فقال: الجزيرة إقليم جليل بنفسه شريف بسكانه، كانت معدن الأبطال، وعنصر الرجال وينبوع الخيل.

وترجع تسمية الإقليم بـ الجزيرة الفراتية إلى أن نهر الفرات يحيط به من جهات الغرب، والشمال، والجنوب، ويمتد الفرات في أراضي الجزيرة أكثر من امتداد دجلة فيها، وعلاوةً على ذلك فإن المدن الفراتية الواقعة غربي الفرات تنسب إلى الجزيرة، وهذا ما يجعل المدن والقرى الواقعة على جانبي الفرات الشرقي والغربي تشكل نسبة كبيرة من أرض الجزيرة فلعل ذلك أيضاً مما يسوِّغ إطلاق هذا الاسم على الجزيرة بأسرها من باب إطلاق الخاص على العام لاسيما إذا كان هذا الخاص يشكل نسبة كبيرة من هذا العام.

(قبل الإسلام)

ينقسم إقليم الجزيرة الفراتية على أساس وجود القبائل العربية التي دخلت الإقليم قبل الإسلام واستقرت به إلى ثلاث ديارات، ونُسِب كل قسم إلى القبيلة التي سكنته وهذه الأقسام هي: ديار بكر، ديار ربيعة، وديار مضر. فبكر وربيعة ومضر، قبائل عربية كبيرة سكنت الجزيرة الفراتية واستقرت بها منذ القدم وامتهنت فيها الزراعة وتربية المواشي حتى وصفهم البلاذري تبعاً لذلك بأنهم أصحاب حروث ومواشي. فاصطبغت أراضي الجزيرة باسمها.

-فديار بكر تقع في شمالي الجزيرة، وهي بلاد واسعة كثيرة الخيرات تنسب إلى بكر بن وائل، وحدودها غرب دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة وأهم مدنها: «آمد، ماردين، ميّافارقين، حصن كيفا، أرزن».

- وتقع ديار ربيعة إلى الشرق والجنوب من أراضي الجزيرة بين الموصل ورأس العين، وهي أكثر ديار الجزيرة اتساعـاً، وفيها أعظم المدن قاعدتها الموصل ومن مدنها: نصيبين، جزيرة ابن عمر، رأس العين، سنجار، دارا، كفرتوثا، بلد، أذرمة، دُنَيسَر.

- أمّا ديار مضر فهي غرب الجزيرة في حوض الفرات الأوسط، ومن أهم مدنها: حرَّان، الرها، الرقة، سَروج، قرقيسيا، الخابور، بالس، سُمَيسَاط، هيت، عانة.

كذلك نزلت طيء في الجزيرة قبل الإسلام، وكذلك كل من النمير، وعقيل، وتنوخ في القرن الخامس الميلادي، واستقروا في بادية سنجار، واعتنق أكثرهم النصرانية، وانشؤوا لهم كنائس وأديرة عديدة.

[الجزيرة الفراتية]

يقدم ابن الحائك الهمداني (٢٨٠-٣٣٤ هـ = ٨٩٣-٩٤٥ م) في كتابه «صفة جزيرة العرب» تفاصيل أدق على توزع بطون القبائل العربية في عصره (العصر العباسي) في ديارات الجزيرة الفراتية.

وبحسب الهمداني، كان الفرات هو الفاصل بين ديار كلاب التي تقع غرب النهر وتضم منبج والسلمية والعاصمية وتدمر وحمص ايضـاً، وديار مضر التي تقع شرقي نهر الفرات وهي أول الديارات في الجزيرة الفراتية.

ثم تأتي الفرات من بلد الروم شاقـاً في طرف الشام على التواء إلى العراق فغربيه ديار كلب وشرقيه ديار مضر.

استفاض الهمداني بالتفصيل لديارات الجزيرة وتوزع بطون العرب فيها،

وكانت الخلاصة كالتالي:

ديار مضر: وفيها

مدينة الرافقة: (قرب الرقّة) يسكنها أخلاط من مضر.

مدينة حرّان: لبني تميم ومن يخالطهم من بني سليم.

مدينة الرّها (أورفا الحالية): لبني سليم.

الخابور: لبني عقيل وأعلاه لبني مالك وبني حبيب وبطون تغلب الباقي.

رأس العين: للنمر بن قاسط (رأس العين هي آخر ديار مضر وأول ديار ربيعة وتحسب تارة من ديار مضر وتارة في ديار ربيعة).

ديار ربيعة: أولها وآخر ديار مضر رأس العين.

كفرتوثا: لبنو الجشم من هوازن

نصيبين: وهي دار آل حمدان ابن حمدون - بني تغلب.

جبل سنجار: جبل شراة بني تغلب والشّراة منها بنو زهير وبنو عمرو.

من أذرمة إلى برقعيد: -قرب رميلان الحالية-: وهي ديار بني عبد من تغلب وفيهم يقول القائل:

لا تخـــدعنك برقعيـــد وشـــيدها   واحتـــل لنفســـك عيشـــةً بنهـــار

من بلد إلى الموصل: وفيها شراة وغير ذلك (بنو زهير وبنو عمرو)

الموصل: وأكثر أهل الموصل مذحج وهي ربيعة.

فإن تياسرت من الموصل وقعت إلى الجبل المسمى بـ الجودي (قرب

جزيرة ابن عمر): يسكنه ربيعة وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن.

وإن تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارمّا يسمى اليوم حمرين ويقال إنه جبل لا يخلو يوماً من قتيل، ثم السّنّ والبوازيج: بلاد الشّراة من ربيعة.

جبل الطور البّريّ (طور عابدين): وهو أول حدود ديار بكر وهي لبني شيبان وذويها، ولا يخالطهم إلى ناحية خراسان إلا الأكراد.

[من كره السكنى في بلاد معينة خشية الفتنة]

قال بشر بن الحارث: سمعت المعافى بن عمران يقول: «أجمع العلماء على كراهة السكنى -يعني ببغداد-»(١).

وكان الإمام أحمد يقول: «التجارة أحب إليَّ من غلة بغداد»(٢).

وشبيه بغداد الفسطاط، قال أبو الربيع سليمان بن داود المهري: كنت أمشي مع ادريس بن يحيى، فالتفت إلي، وقال: «يا ابن أخي، ما رأيت بلداً قط أفسد لعالم، ولا لقارئ منهم. -يعني الفسطاط-، إنما يكفيك أن يقال فلان، فاستمسك»(٣).

[مصر بين مدح وذم]

حكى العبدري عن أبي عبيدة في كتابه «المسالك» قال: إنَّ أبا دُلامة جاء الى

(١) السير (٨٣/ ٩).
(٢) كتاب «الورع» له (ص٢٤)، وبنحوه ذكره الخلال في «الحث على التجارة» (ص٣٥).
(٣) ترتيب المدارك (١٨٩/ ٣) ط: الرسالة.

مصر ثم خرج منها فسُئل عنها، فقال: ثلثها تراب، وثلثها كلاب، وثلثها دواب!!

قيل له: فأين الناس؟

قال: في الثلث الأول، وعلى ذلك أقول:

ولقد أتيت ديار مصر مرةً   شوقًا لقوم هِمْتُ في أوصافهم

وسألت ذاك السفح عنهم قال لي: ذهب الذين يعاش في أكنافهم!

قال: «وأما اهلها فأعقل الناس صغارًا، وأحمقهم كبارًا»(١).

ولبعضهم: «ما بقيت مصر عزيزة إلا وعزَّ الإسلام والمسلمين، وما ذلت مصر إلا وذلَّ المسلمون».

[وصف للأمصار العربية]

عن أبي أمية بن يعلى، -وكان قد أدرك نافعًا- عن علي بن زيد بن جُدْعان قال: قال رجل لعمرو بن العاص: صف لي الأمصار، قال: «أهل الشام أطوع الناس للمخلوق وأعصاهم للخالق.

وأهل مصر أكيسهم صغارًا وأحمقهم كبارًا.

وأهل الحجاز أسرع الناس إلى الفتنة وأعجزهم فيها.

وأهل العراق أطلب الناس للعلم وأبعدهم منه»(٢).

---

(١) قيد الأوابد من الفوائد والعوائد والزوائد (١٥٧/ ١).

(٢) معجم ابن المقرئ (٥٢٥).

[حد جزيرة العرب]

قال الرياشي: قال أبو عاصم: «يقال: إنَّ جزيرة العرب ما دون دجلة»(١).

[قارئ شجي الصوت لا يهاب، وأمير كريم صاحب عفو]

ترجم الوزير ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن أبي قباس خطيب جامع طرسوس، وإمام أهلها، فقال: قرأت بخط أبي عمرو القاضي الطرسوسي في «كتاب سير الثغور» في ذكر أئمة المسجد الجامع بطرسوس، قال: وقد صلى بأهل هذا المسجد أئمةٌ من أهل العفاف والستر واليقين والتقوى والصبر والزهادة والعبادة وسموِّ الذكر منزلتهم في الدنيا والآخرة عظيمة، ومواقع منافع الإسلام وأهله بهم حسنة جسيمة، يفتخر بذكرهم عند القرّاء، وتستنزل بهم بركات السماء، منهم: ابن أبي قباس، وكان من فرسان المحراب.

وقال: إنَّ ابن أبي قباس كان إذا قرأ في محراب طرسوس سُمعت قراءته في سوق الصفَّارين، وكان إذا خطب حيّر السامعين وألهى المحزونين.

وقال: كتب السلطان قديماً إلى الأقاليم بسَبّ ابن طولون، فسُبّ على منبر طرسوس على لسان ابن أبي قباس، كما سُبّ بكل مكان.

وحج ابنُ أبي قباس فسلك الرَّكب الذين كانوا معه طريق مصر، فدخلوها في شهر رمضان، وكان يصلي بابن طولون عشرةُ أئمة كلٌّ واحد منهم تسليمة واحد!

فصار ابن أبي قباس إلى باب دار ابن طولون، فدخل في جملتهم، ووقع

(١) الطيوريات (١٢٠٧).

للحجاب والبوابين أن ابن أبي قباس أحد العشرة المرسومين للصلاة -أي: ظنوه أحدهم- فلما أقيمت تقدَّم وكلُ واحدٍ من العشرة يحسبُه يصلي عن إذنٍ ومؤامرة -أي: مشاورة وترتيب-، ومنهم من يحسبُه أحدَهم، فافتتح فقرأ فحيّر السامعين شجىً وطِيبا، وتمموا صلاتهم، فلما أرادوا النهوض للتراويح أمر ابنُ طولون أن يصلي ترويحته ففعل، ثم أخرى، ثم أخرى حتى فرغ من جميعها، ومن الوتر، وانصرفوا، ولم يصل أحدٌ من العشرة فرضـًا ولا نافلة.

فسأل ابن طولون حُجَّابه عنه، فقالوا: ما نعرفه ولا رأيناه قبل وقتنا هذا، وقال بعضهم: ما ظنناه إلّا واحداً من العشرة المرسومين بالصلاة.

فتقدم ابن طولون الى الحُجَّاب إن عاد ألا يحجب فعاد لليلته المقبلة وتقدَّم وصلى، فلما أراد الانصراف استوقفه الحُجَّاب، وسألوه: من هو؟، ومن أين هو؟ فما أجابهم.

فردَّ الى ابن طولون فخاطبه وسأله عن اسمه ونسبه، فقال: انا ابن أبي قباس، فسُرَّ به سروراً عجيبـًا، وأمره بالصلاة به ما بقي من الشهر وحده، وأمره بسبِّه بحيثُ يسمعُ كما سبَّه على منبر طرسوس!، فاستعفاه فأبى عليه، واستعفاه فما وجد له منه محيصـًا، وسأله الأمان فآمنه وقام فخطب، فلمَّا وصل إلى حيث يسُب رخَّم واختصر فحتَّم عليه أن لا يغادر من السَّبِّ حرفـًا واحداً إلّا لفظ به، ففعل وأتى عليه عن آخره، فأمر له بألف دينار، وزوده إلى مكة، وحمله فحج وعاد إلى طرسوس شاكرا لابن طولون حامداً![1]. في هذه القصة كثير من

---

(١) (١٠/ ٤٧٠٤).

الفوائد والعبر يراها الناظر بكل وضوح.

[تدور الدنيا ولا يبقى شيء على حاله]

لمَّا تولى العالم المحدث الوزير ابن هبيرة صاحب كتاب «الإفصاح» الذي شرح فيه صحيحي "البخاري ومسلم" الوزارة دخل الديوان وعليه الخلع، فرأى غلامـًا من غلمان الديوان واقفـًا عن بعد، فاستدناه وتبسم في وجهه وأمر له بذهب وكسوة، ثمَّ قال: لا إله إلا الله، أذكر مرةً وقد دخلت هذا الديوان وجلست في بعض المجالس، فجاء هذا الغلام وجذبني بيدي وقال: قم فليس هذا مكانك، وقد رأيته الساعة واقفـًا وأثر الخوف ظاهر عليه فأحببت أن أوانسه وأزيل رعبه.

ورأى يومـًا في الديوان جنديًا، فقال لحاجبه: «أعط هذا الجندي عشرين ديناراً وكر حنطة، وقل له: لا يدخل الديوان ولا يرينا وجهه». فتغامز الناس وتشوفوا إلى معرفة السبب في ذلك. وفطن الوزير لذلك فقال لهم: كان هذا الجندي شحنة -الشحنة مسؤول إداري وصاحب سلطة- في قريتنا، فقتل شخص من أهل القرية، فجاء هذا الشحنة وأخذ جماعةً من أهل القرية وأخذني معهم مكتوفـًا في عرض الفرس، وبالغ في أذاي وضربي ثم أخذ من كل واحد منهم شيئـًا وأطلقه، وبقيت أنا معه، فقال لي: أعطني شيئـًا أخلصك. فقلت: والله ما أملك شيئـًا. فأعاد علي الضرب والإهانة، ثم قال لي: اذهب إلى لعنة الله، ثم أطلقني، فأنا لا أحب أن أرى صورة وجهه[1].

---

(١) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية (ص٢٩٩_٣٠٠)

فانظر يا رعاك الله إلى هذا الرجل الذي جمع بين إمارة العلم وإمارة السلطة، لم تحمله قوته وتمكنه على البطش والفتك لمّا تمكن، بل تواضع وعفا وأجره على الله، وما أحوج صاحب السلطان لمثل هذا، وهذا لا يأتي من فراغ، فإن هؤلاء هذبهم العلم، وعرفوا أن الأمر تكليف بحق لا تشريف.

قلت: هكذا الزمان يدور بأهلِهِ وتتغير الموازين، فهذا الحاجب المصحفي الذي تولى الحِجابة -وهي منصب ليس فوقه إلا الخلافة-، للحكم المستنصر بالله ثمَّ لابنه هشام المؤيد بالله، وإذ بشابٍ من حصن طرُّش من الجزيرة الخضراء يدخل القصر وهو بسيط في حالته، عظيم في همّتهِ قد حالفه السعد -والشاب هو محمد بن أبي عامر- ليطيح به ويضعه في السجن بعد تخطيط وتدبير، فلم يكن من المصحفي إلا أن قال هذه الأبيات بعد أن صحا من نشوة الإمارة -وهيهات-:

لا تأمَنَنّ مِن الزمانِ تَقلُّبًا ... إنّ الزمانَ بأهلِهِ يتقلّبُ
ولقد أراني والليُّوثُ تهابُني ... وأخافَني من بعد ذاكَ الثعلبُ
حسبُ الكريمِ مذلَّةً ونَقيصةً ... ألا يزال إلى لئيمٍ يطلبُ
وإذا أتت أعجوبةٌ فاصبِرْ لها ... فالدّهرُ يأتي بالذي هو أعجبُ

وللحديث مزيد يأتي ذكره في حينه.

[رثاء أب لابنه، وشجون لفقده]

شهد سليمان بن خالد بن الوليد واخوته مع أبيهم فتوح العراق والشام وقد كان "سليمان" مغوارًا شجاعًا كأبيه، وكانت آخر مشاهده فتح صعيد مصر.

حيث جاء فتح "البهنسا" في -محافظة المنيا حاليًا- وأحاطت به فرقة من

الروم من كل جهة وقاتلهم حتى قُطعت يده اليمنى، فتناول السيف بيده اليسرى وصار يضرب به حتى قُطعت الأخرى، ثمَّ طعنوه في صدره وسقط قتيلاً.

فقال خالد بن الوليد في رثاء ابنه:

أحَاطَتْ بِهِ خَيْلُ اللِّئَامِ بِأَسْرِهِمْ ... وقَدْ مَكَّنُوا مِنْهُ الْمُهَنَّدَ والأسَلْ
فَوَا أسَفَا لَوْ أنَّنِي كُنتُ حَاضِرًا ... بِأبْيَضَ مَاضٍ لِلْجَنَاحَيْنِ مُنتَصِلْ
تَرَكْتُهُمُ وَسْطَ الْمَعَامِعِ جِيفَةً ... عَلَيْهَا تُسَاقُ الطَّيْرُ في السَّهْلِ والْجَبَلْ
وحَقِّ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ لِبَيْتِهِ ... وأرْسَلَ طَهَ الْمُصْطَفَى غَايةَ الأمَلْ
لأقْتُلَ مِنْهُمْ في الوَغَى ألفَ سَيِّدٍ ... إذَا سَلَّمَ الرَّحمنُ واتَّسَعَ الأجَلْ(١)

[الجهاد ضد العبيدين]

ممَّا رأيته مسطورًا بين صفحات الكتب، أن جماعة من العلماء قضوا نحبهم بسبب قتل الباطنية، وذكرت في صور من جهاد العلماء، قرابة ال٤٠ شخصية بين عالم وأمير تعرض لقتلٍ أو قتلَ غيلة أو سجنًا، وفي مقدمة الأمراء الوزير العالم نظام الملك السلجوقي، وفي مقدمة العلماء العاملين ابن النابلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثمَّ رأيت خلال القراءة والبحث فتوى العلماء في بلاد المغرب على عظمة مجاهدة الروافض، ومن ذلك أنقل: رأى أبو الفضل عبّاس بن عيسى بن العباس الممّسي الفقيه المالكي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرض لازم؛ لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام

---

(١) ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير الجزري (٣/٢٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٣/٢٠١).

ويورثون ويرثون، وبنو عبيد ليسوا كذلك؛ لأنهَّم مجوس زال عنهم اسم الإسلام، فلا يتوارث معهم، ولا ينسب إليهم!!»(١).

وفي كتاب «ترتيب المدارك» في ترجمة: (جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي)(٢).

قال القاضي عياض: وكان من أفضل رجال سحنون، وقد علاهم في الزهد.

وكان من حاله: أنه ينكر على من خرج من القيروان الى سوسة، أو نحوها من الثغور.

ويقول: «جهاد هؤلاء -يعني الشيعة- أفضل من جهاد أهل الشرك».

[الأقصى حاضر في وجداننا]

لقد حرص كثير من العلماء والزهادِ على الإقامة ببيت المقدس ولو فترة قصيرة، منهم: عمر بن عبد العزيز، ومالك بن دينار، ورابعة العدوية، وطائفة (من العابدات).

وسليمان بن طرخان الذي كان يقول: إذا دخلت البيت المقدس كأنَّ نفسي لا تدخل معي حتى أخرج منه.

ومقاتل بن سليمان، وعبد الرحمن بن عمر الأوزاعي.

وسفيان الثوري وقد دخل قبة الصخر وختم فيها القرآن.

---

(١) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم (٢٩٧/ ٢).
(٢) (٤/ ٣٧٦).

وإبراهيم بن أدهم، والليث بن سعد فقيه مصر، ومحمد بن إدريس الشافعي.

وبشر الحافي، وهو الذي أجاب عن سؤال: لِم يفرح الصالحون في البيت المقدس؟ بقوله: «لأنها تذهب الهم، ولا تشغل النفس بها».

وقال أيضًا: «ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن استلقي على جنبي بجامع بيت المقدس».

وذو النون المصري (العابد الزاهد)، وصالح بن يوسف (حج تسعين حجة راجلًا يحرم من صخرة بيت المقدس).

وشيخ الإسلام الأنصاري الذي سكن بيت المقدس ونشر المذهب الحنبلي بها، والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي شيخ المذهب الشافعي بالقدس.

وأبو حامد الغزالي وقد صنف في القدس كتابه (إحياء العلوم).

وعيسى الهكاري، والقاضي الفاضل، وابن القيرواني (محمد بن الطاهر)، وأبو بكر المعري المعافري الأندلسي (الحافظ المشهور)، وعبد الكريم المعافى الشافعي صاحب كتاب (الذيل لتاريخ مدينة السلام) عدَّة مجلدات، وعدد كبير من العلماء والرحالة الذين زاروا القدس وكتبوا عنها.

[عبر من بطون التاريخ]

قال إمام التابعين سعيد بن المسيب: «يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله، ومن وضعها رفعه الله، الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم؛ فإذا أراد

الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه، فبدت للناس عورته»[١].

التواضع مجلبة لمحبة الله، ومحبب عند خلق الله.

فمن رفع نفسه متكبراً وضعه الله؛ انظر فرعون، وقارون، ختم الله لهم بالغرق والخسف جزاء لتكبرهم وترفعهم. وانظر البرامكة ونكبة الرشيد لهم. والمعتمد بن عباد ونكبة ابن تاشفين له.

في المثالين ما فيه عظة لمن في قلبه حياة، البرامكة وصلوا لسدة الحكم ثم زج بهم وصاروا أثرًا بعد عين.

ابن عباد ملك عرائس مدن الأندلس، وعنده من المال والجواري والخدم والحشم، حتى أنّه صنع لزوجه يومًا مشهورًا -يوم الزعفران- ثم نهايته يموت بأرض المغرب أسيرًا، وبناته يشتغلن بالتطريز، فلمَّا رأهنّ يومًا وقد فاق من السكرة -سكرة الإمارة ونشوة الدنيا- وجاءته العبرة، قال:

فيما مضى كنتَ بالأعيادِ مسرورًا ... فساءكَ العيدُ في أغماتَ مأسورًا
ترى بناتك في الأطمارِ جائعةً ... يغزلنَ للناسِ ما يملكنَ قطميرًا
برزن نحوكِ للتسليمِ خاشعة ... أبصارهنّ حسيراتٍ مكاسيرًا
يطأنَ في الطينِ والأقدام حافية ... كأنَّها لم تطأ مسكًا وكافورًا
لا خدٌّ إلا ويشكو الجدبَ ظاهره ... وليس إلا مع الأنفاسِ ممطورًا
قد كان دهرُك، إن تأمره، ممتثلًا ... فردَّك الدهر منهيًّا ومأمورًا

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٩٤٤).

مـن بـاتَ بعـدكَ في ملـكٍ يُسَـرُّ بـه فإنَّمـا بـاتَ بـالأحلامِ مغـرورًا

وكم وكم ترى عينك من زال الله ملكه من الطغاة كلهم كانوا في استدراج، وكانوا في إمهال.

ومما ينسب للشافعي قوله:

فَكَم قَد رَأَينا ظالِماً مُتَمَرِّداً يَرى النَجمَ تيهاً تَحتَ ظِلِّ رِكابِهِ
فَعَمَّا قَليلٍ وَهُوَ في غَفَلاتِهِ أَناخَت صُروفُ الحادِثاتِ بِبابِهِ
فَأَصبَحَ لا مالٌ لَهُ وَلا جاهٌ يُرتَجى وَلا حَسَناتٌ تَلتَقي في كِتابِهِ
وَجوزِيَ بِالأَمرِ الَّذي كانَ فاعِلاً وَصَبَّ عَلَيهِ اللَهُ سَوطَ عَذابِه

فالعاقل لا يغتر بماله أو علمه أو منصبه، فهو في اختبار، فإن صدق مع الله، وتواضع لخلقه رفعه، وإن راوغ روغان الثعالب، وتكبر وأعجب بما عنده شانه الله في الدنيا والآخرة، ورده لحقيقته وقيمته.

ورحم الله الإمام الشافعي إذ قال: «من سام نَفسَه فوق ما يُسَاوي ردَّهُ الله تعالى إلى قيمته»(١). اللهم سلم سلم.

[تميزت الدولة الأيوبية، بأشياء فريدة، وجدتها بعد جمع وتمحيص، وهي]:

- أنَّهم من أكثر النَّاسِ عناية ببناء المدارس الشرعية رجالا ونساءً، مع الإكثار من الوقفيات.

- حبهم لسماع الحديث النبوي، وعلى رأسهم: السلطان المظفر صلاح

(١) مناقب الشافعي (٢/ ١٩٩).

الدين سمعه من ابن عساكر وأبي طاهر السلفي وجماعة.

- أنَّهم على مذهب الإمام الشافعي سوى السلطان المعظم عيسى بن العادل، فإنَّه كان عالمًا حنفيًا وذكره الغزي الحلبي في (طبقات الحنفية).

[من الطرائف عن مدينة قم]

مدينة قم جاء في «معجم البلدان»[(١)]. «من ظريف ما يحكى: أنه ولّي عليهم والٍ وكان سنّيّا، فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر؛ فجمعهم يومًا، وقال لرؤسائهم: بلغني أنَّكم تبغضون صحابة رسول الله ﷺ، وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم، وأنا أقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلنّ بكم ولأصنعنّ، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلًا صعلوكًا حافيًا عاريًا أحول أقبح خلق الله منظرًا اسمه أبو بكر؛ لأنَّ أباه كان غريبًا استوطنها فسمّاه بذلك، فجاؤوا به فشتمهم وقال: جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون عليّ! وأمر بصفعهم.

فقال له بعض ظرفائهم: أيها الأمير اصنع ما شئت فإن هواء قمّ لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم».

ومن المحدثين: يعقوب بن عبد الله القمي، كان سنيًا، ترجم له أبو الشيخ وقال: «يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي.

روى عنه: جرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمن بن مهدي، وعامة من أدركهُ

---

(١) (٣٩٨/ ٤).

من أهل العراق.

وكان جرير إذا مرَّ به يعقوب القمي، يقول: هذا مؤمن آل فرعون»[١].

[أثر الذنوب والمجاهرة بها على الأمة]

وصف الحافظ ابن كثير الدمشقي (أم الدنيا بغداد) بعد سقوطها على يد التتار، فقال: «بُدلت بعد تلاوة القرآن بالألحان، وبعد سماع الأحاديث بدروس الفلسفة، وبعد الرئاسة والنباهة بالخساسة والسفاهة، وما أصابهم إلا ببعض ذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد»[٢].

قلت: ونفس الأمر في بلاد الأندلس حاضرة المغرب، ومن أهم الأسباب في سقوطها شيوع المنكرات والمعازف.

فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تمكن عدونا علينا بذنوب بعضنا.

فواجب أهل الإصلاح عدم السكوت على المنكرات، والإنكار بالمقدور.

[خطيب يتكلم عن الواقع]

من ثناء الحافظ السخاوي على الشيخ محمد بن عبد الله الرشيدي القاهري، «أنه كان غاية في جودة أداء الخطبة قادرًا على إنشاء الخطب بحيث ينشئ كل جمعة خطبة مناسبة للوقائع، وارتفع ذكره بذلك بحيث سمعت الثناء عليه من ابن الهمام والعلاء القلقشندي....».

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٣٤/ ٢).

(٢) البداية والنهاية (١٠٧/ ١٠).

وقال: «وقد قُصد من الأماكن النائية لسماع خطبته والصلاة خلفه؛ بل كتب عنه بعض الفضلاء خطبًا ثم أفردها بتصنيف ولو اعتنى هو بذلك لجاء في عشرة أسفار»(١).

[حادثة وقعت للشيخ عبد الرحمن بن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣٥٩هـ]

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: ومِن القصص ما أخبرنا به الشيخ عبد الرحمن بن فارس بن عبد العزيز الفارس وهو من سكان مدينة الرياض، قال: جاء سيل عظيم في وادي حنيفة في سنة (١٣٥٩هـ) تسع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة، فجرف الناحية التي تلي قبور الصحابة الذين قتلوا يوم اليمامة في سنة (١١هـ) إحدى عشرة من الهجرة-، فحصلت فُرجة في أحد القبور مما يلي الوادي، وبدا جسد الميت الذي كان في ذلك القبر.

قال الشيخ عبد الرحمن: فبلغني ذلك وأنا في ناحية "الجبيلة"، فجئت مسرعًا، فإذا موضع القبر مرتفع في جانب الوادي لا يُوصل إليه إلا بِسلَّم.

قال: فجئتُ بأخشابٍ وأسندتها إلى موضع القبر وصعدت عليها فرأيت الميت في قبره لم يتغير منه شيء وكأنه نائم، وقد كُفِّن في شملة بيضاء ورُبِطت الشملة عليه بخوص النخل، وقد بدا وجهه وعيناه وأسنانه ورِجلاه وخرجت عقيصة مِن عقائص رأسه طولها نحو ذراع، فتدلَّت خارج القبر.

قال: فرفعتها وأدخلتها في الكفن ووضعت يدي على صفحة وجهه وكأنما وضعتها على رجل نائم.

---

(١) الضوء اللامع (٨/١٠١)

قال: ووجهه أبيض يميل إلى السُّمرة، وما بدا من شعر لحيته فهو أشمط، وعيناه مفتوحتان قليلاً، وقد بقي الخوص الذي ربطت به الشملة على لونه أخضر إلا أنه يابس.

قال: ولمَّا علم به أهل "الجبيلة" ومَن حولهم جعلوا يأتون إليه وينظرون إليه.

فذهب إمام أهل "الجبيلة" ورئيس هيئة الأمر بالمعروف عندهم إلى الشيخ "محمد بن إبراهيم آل الشيخ" فأخبراه بذلك، فأمرهما أن يأخذا معهما رجالاً ونعشًا يحملون الميت عليه، وأمرهم أن يحفروا له في الليل قبراً في وسط القبور ويدفنوه ويُعموا موضع قبره لئلاَّ يفتتن به الناس، ففعلوا) انتهى.

ثم قال الشيخ حمود: لا شك أن هذا الميت مِن الشهداء الذين قتلوا في المعركة التي كانت بين الصحابة وبين أصحاب مسيلمة الكذاب، فيُحتمل أنه مِن الصحابة رضي الله عنهم لأنه قد اشتُهِر عند الناس أنَّ القبورَ التي في ذلك الموضع قبور الصحابة، ويُحتمل أنه من الذين كانوا يقاتلون مع الصحابة وليس منهم، والاحتمال الأول أقرب، والله أعلم.

وقد كان بين معركة اليمامة وبين ظهور هذا الميت ألف وثلاثمائة وثمان وأربعون سنة، ومع هذه المدة الطويلة فقد بقي الشهيد على حاله لم يتغير منه شيء ولم يتغير كفنه ولا الخوص الذي رُبِط به الكفن، وفي هذا عبرة لأولي الألباب والعقول السليمة(١).

---

(١) قصص العقوبات والعِبر والمواعظ للشيخ حمود التويجري (ص ١١٢).

[ذكر بعض الطواعين التي أصابت الصالحين]

قال النووي في شرحه على مقدمة صحيح مسلم: «وأما طاعون الجارف فسمي بذلك؛ لكثرة من مات فيه من الناس، وسمي الموت جارفًا لاجترافه الناس، وسمي السيل جارفًا لاجترافه على وجه الأرض، والجرف الغرف من فوق الأرض وكشح ما عليها.

وأما الطاعون: «فوباء معروف، وهو بثر وورم مؤلم جدًا، يخرج مع لهب ويسود ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء».

وأما زمن طاعون الجارف، فقد اختلف فيه أقوال العلماء رحمهم الله اختلافًا شديدًا متباينًا تباينًا بعيدًا، فمن ذلك ما قاله الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في أول «التمهيد» قال مات أيوب السختياني في سنة اثنتين وثلاثين ومائة في طاعون الجارف.

ونقل ابن قتيبة في «المعارف» عن الأصمعي أنَّ طاعون الجارف كان في زمن ابن الزبير سنة سبع وستين، وكذا قال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتاب «التعازي» أنَّ طاعون الجارف كان في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما سنة سبع وستين في شوال، وكذا ذكر الكلاباذي في كتابه في «رجال البخاري» معنى هذا فإنَّه قال ولد أيوب السختياني سنة ست وستين، وفي قوله إنه ولد قبل الجارف بسنة.

وقال القاضي عياض: في هذا الموضع كان الجارف سنة تسع عشرة ومائة، وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي في ترجمة عبد الله بن مطرف عن يحيى

القطان، قال: مات مطرف بعد طاعون الجارف، وكان الجارف سنة سبع وثمانين.

وذكر في ترجمة يونس بن عبيد أنَّه رأى أنس بن مالك، وأنه ولد بعد الجارف ومات سنة سبع وثلاثين ومائة؛ فهذه أقوال متعارضة فيجوز أن يجمع بينها بأن كل طاعون من هذه تسمى جارفًا؛ لأن معنى الجرف موجود في جميعها.

وكانت الطواعين كثيرة ذكر ابن قتيبة في المعارف عن الأصمعي، أن أول طاعون كان في الإسلام **طاعون عمواس** بالشام في زمن عمر بن الخطاب ﵁، وفيه توفي أبو عبيدة بن الجراح ﵁، ومعاذ بن جبل وامرأتاه وابنه ﵃، **ثم الجارف** في زمن ابن الزبير.

ثم طاعون الفتيات لأنه بدأ في العذارى، والجواري بالبصرة وبواسط وبالشام والكوفة، وكان الحجاج يومئذٍ بواسط في ولاية عبد الملك بن مروان، وكان **يقال له: طاعون الأشراف** يعني لما مات فيه من الأشراف.

ثم طاعون عدي بن أرطأة سنة مائة، ثم طاعون غراب سنة سبع وعشرين ومائة وغراب رجل.

ثم **طاعون مسلم ابن قتيبة** سنة إحدى وثلاثين ومائة في شعبان وشهر رمضان، وأقلع في شوال، وفيه: مات أيوب السختياني. قال: ولم يقع بالمدينة ولا بمكة طاعون قط هذا ما حكاه ابن قتيبة.

وقال أبو الحسن المدايني **كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة طاعون شيرويه** بالمدائن على عهد النبي ﷺ في سنة ست من الهجرة، ثم

طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب ﵁، وكان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفا، **ثم طاعون الجارف** في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين هلك في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفًا مات فيه لأنس بن مالك ﵁ ثلاثة وثمانون ابنا، ويقال ثلاثة وسبعون ابنا، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابنا، **ثم طاعون الفتيات** في شوال سنة سبع وثمانين، ثم **كان طاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة** في رجب واشتد في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المريد في كل يوم ألف جنازة أياما، ثم خف في شوال **وكان بالكوفة طاعون** وهو الذي مات فيه المغيرة بن شعبة سنة خمسين هذا ما ذكره المدائني، وكان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة. وقال أبو زرعة الدمشقي: كان سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة(١).

[مَنْ للإسلام إن لم نكن نحن]

قال الأمير محمود المعروف بقطز مصارحًا الأمراء قبل مجابهة التتار في المعركة العظيمة (عين جالوت) في أرض فلسطين الحبيبة: «يا أمراء المسلمين، لكم زمان تأكلون من بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجه، فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته، وإن الله مطلعٌ عليه، وخطيئة المسلمين في رقاب المتأخرين عن القتال».

وقال: «يا أمراء المسلمين، مَنْ للإسلام إن لم نكن نحن»(٢).

---

(١) انتهى مع بقية لم أذكرها خشية للإطالة.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (٥١٥/ ١).

[لولا أن الله تعالى لطف بالمسلمين لكان يقال: إن الشام ومصر كانتا للمسلمين].

يقول ابن الأثير الجزري عن سقوط القدس بأيدي المسلمين وحزن الفرنج الحاقدين وحربهم الإعلامية في استجلاب عطف النصارى وتحشديهم لقتال المسلمين:

ثم إنّ الرهبان والقسوس وخلقًا كثيرًا من مشهوريهم، وفرسانهم لبسوا السواد، وأظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم،

(١) وأخذهم البطرك الذي كان بالقدس، ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعًا، ويستنجدون أهلها، ويستجيرون بهم، ويحثونهم على الأخذ بثأر البيت المقدس.

(٢) وصوروا المسيح عليه السلام وجعلوه مع صورة عربي يضربه، وقد جعلوا الدماء على صورة المسيح عليه السلام وقالوا لهم: هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله.

(٣) فعظم ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتى النساء، فإنّهم كان معهم على عكا عدة من النساء يبارزن الأقران على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(٥) ومن لم يستطع الخروج استأجر من يخرج عوضه أو يعطيهم مالًا على قدر حالهم. فاجتمع لهم من الرجال والأموال ما لا يتطرق إليه الإحصاء.

ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الأكراد، وهو من أجناد أصحابه الذين سلموه إلى الفرنج قديمًا وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه من موافقة الفرنج في الغارة على بلاد الإسلام، والقتال معهم، والسعي معهم،

وكان سبب اجتماعي به ما أذكره سنة تسعين وخمسمائة، إن شاء الله تعالى.

(٦) قال لي هذا الرجل: إنّه دخل مع جماعة من الفرنج من حصن الأكراد إلى البلاد البحرية التي للفرنج والروم في أربع شوان، يستنجدون قال: فانتهى بنا التطواف إلى رومية الكبرى، فخرجنا منها وقد ملأنا الشواني نقرة.

(٧) وحدثني بعض الأسرى منهم أنه له والدة ليس لها ولد سواه، ولا يملكون من الدنيا غير بيت باعته وجهزته بثمنه، وسيرته لاستنقاذ بيت واحد فأخذ أسيرًا.

وكان عند الفرنج من الباعث الديني والنفساني ما هذا حده، فخرجوا على الصعب والذلول، برًا وبحرًا، من كل فج عميق(١)، ولولا أنَّ الله تعالى لطف بالمسلمين، وأهلك ملك الألمان لما خرج على ما نذكره عند خروجه إلى الشام، وإلا كان يقال: إنَّ الشام ومصر كانتا للمسلمين(٢).

[رسالة ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى سلطان المغرب يعقوب الموحدي]

كتب إليه رسالة من إنشاء وزير له يعرف بابن الفخار، وهي: باسمك اللهم فاطر السموات والأرض، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح، أمَّا بعد: فإنَّه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب، ولا ذي عقل

---

(١) عبارة تصور لك شدة تجهزيهم وقوة إرادتهم لقتال المسلمين، وكأن هذا المشهد هو مشهد الخندق الذي قال الله فيه: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[الأحزاب ١٠-١٢].

(٢) الكامل في التاريخ (٧٠/ ١٠)، و«العذب المعين في سيرة السلطان المظفر صلاح الدين» (ص٩٧-٩٨).

لازب، أنك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية، وقد علمت الآن ما عليه رؤساء أهل الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية، وإخلادهم إلى الراحة، وأنا أسومهم بحكم القهر، وجلاء الديار وأسبي الذراري وأمثل بالرجال، ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم إذا أمكنتك يد القدرة، وأنتم تزعمون أنَّ الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، فالآن خفف الله عنكم وعلم أنَّ فيكم ضعفاً، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منَّا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً، وقد حكي لي عنك أنَّك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال، وتماطل نفسك عاماً بعد عام، تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك، ثمَّ قيل لي إنَّك لا تجد إلى جواز البحر سبيلاً لعلةٍ لا يسوغ لك التقحم معها، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك، على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان، وترسل إليّ جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات، وأجوز بجملتي إليك، وأقاتلك في أعز الأماكن لديك، فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك، وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك، واستحقيت إمارة الملتين والحكم على البرين، والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الإدراة، لا رب غيره ولا خير إلا خيره، إن شاء الله تعالى.

فلما وصل كتابه إلى الأمير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٧]، الجواب ما ترى لا ما تسمع:

ولا كتب إلا المشرفية عنده ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم

وهذا البيت للمتنبي.

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الأمصار، وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر، وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه إلى الأندلس، وسار إلى أن دخل بلاد الفرنج، وقد أعتدوا واحتشدوا وتأهبوا، فكسرهم كسرة شنيعة، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، انتهى ما نقلته من الجزء المذكور[1].

[رسالة هولاكو إلى ملك دمشق]

قال ابن العماد: ثم أرسل هولاكو إلى الناصر صاحب دمشق كتابا صورته: يعلم سلطان مصر ناصر- طال بقاؤه- أنا لما توجهنا إلى العراق وخرج إلينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله، ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومقدّموها، فكان قصارى كلامهم سببا لهلاك نفوس تستحق الإهلاك. وأما ما كان من صاحب البلد فإنه خرج إلى خدمتنا، ودخل تحت عبوديتنا، فسألناه عن أشياء كذبنا فيها، فاستحق الإعدام. وكان كذبه ظاهرا، ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾.

أجب ملك البسيطة، ولا تقولنّ: قلاعي المانعات، ورجالي المقاتلات، ولقد بلغنا أن شذرة من العسكر التجأت إليك هاربة، وإلى جنابك لائذة:

أين المفرّ ولا مفرّ لهارب ... ولنا البسيطان الثرى والماء

فساعة وقوفك على كتابنا، تجعل قلاع الشّام سماءها أرضا وطولها عرضا، والسلام.

---

(١) وفيات الأعيان (٧/ ٦-٧).

ثم أرسل له كتابًا ثانيًا يقول فيه: خدمة ملك ناصر- أطال عمره-. أما بعد: فإنا فتحنا بغداد واستأصلنا ملكها وملكها إلى هنا وكان ظنّ- وقد ضنّ بالأموال، ولم ينافس الرّجال- أن ملكه يبقى على ذلك الحال، وقد علا ذكره، ونما قدره، فخسف في الكمال بدره: إذا تمّ أمر بدا نقصه ... توقّع زوالا إذا قيل تمّ ونحن في طلب الازدياد، على ممر الآباد، فلا تكن ﴿ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ وأبد ما في نفسك، (إما إمساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) أجب دعوة ملك البسيطة تأمن شرّه وتنال برّه، واسع إليه برجالك وأموالك، ولا تعوق رسولنا، والسلام.

ثمَّ أرسل كتابا ثالثًا يقول فيه: أمَّا بعد: فنحن جنود الله، بنا ينتقم ممن عتا وتجبّر، وطغى وتكبّر، وبأمر الله ما ائتمر، إن عوتب تنمّر، وإن روجع استمرّ، ونحن قد أهلكنا البلاد، وأبدنا العباد، وقتلنا النسوان والأولاد، فأيُّها الباقون، أنتم بمن مضى لاحقون، ويا أيُّها الغافلون، أنتم إليهم تساقون، ونحن جيوش الهلكة، لا جيوش المملكة، مقصودنا الانتقام، وملكنا لا يرام، ونزيلنا لا يضام، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر، ومن سيوفنا أين المفر:

أين المفرّ ولا مفرّ لهارب ... ولنا البسيطان الثّرى والماء
ذلّت لهيبتنا الأسود فأصبحت ... في قبضتي الأمراء والخلفاء

ونحن إليكم صائرون، ولكم طالبون، ولكم الهرب، وعلينا الطلب.

ستعلم ليلى أيّ دين تداينت ... وأيّ غريم بالتّقاضي غريمها

دمرنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأهلكنا العباد، وأذقناهم العذاب، وجعلنا عظيمهم صغيرا، وأميرهم أسيرا، أتحسبون أنكم منّا ناجون، أو متخلصون،

وعن قليل سوف تعلمون، على ما تقدمون، وقد أعذر من أنذر، والسلام [١].

[خطاب هولاكو إلى قطز رَحِمَهُ اللَّهُ]

من ملك الملوك شرقًا وغربًا القان الأعظم باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء، يعلم الملك المظفر قطز الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم يتنعمون بإنعامه، ويقتلون من كان بسلطانه بعد ذلك. يعلم الملك المظفر قطز وسار أمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال: «أنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه، فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وأسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء، فتندموا ويعود عليكم الخطأ.

فنحن ما نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكى، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم البلاد، فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب.

فأي أرض تأويكم، وأي طريق تنجيكم، وأي بلاد تحميكم.

فما من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص. فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال.

فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ومطركم علينا لا يسمع؛ فإنكم أكلتم الحرام، ولا تعفون عند الكلام، وخنتم العهود والأيمان، وفشا

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٧٠-٤٧٣).

فيكم العقوق والعصيان، فأبشروا بالمذلة والهوان، ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾، ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾، فمن طلب حربنا ندم، ومن قصد أماننا سلم، فإن أنتم لشرطنا ولأمرنا أطعتم؛ فلكم مالنا، وعليكم ما علينا، وإن خالفتم هلكتم فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم، فقد حذر من أنذر، وقد ثبت عندكم أن نحن الكفرة، وقد ثبت عندنا أنكم الفجرة، وقد سلطنا عليكم من له الأمور المقدرة، والأحكام المدبرة، فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، وبغير الأهنة لملوككم عندنا سبيل. فلا تطلوا الخطاب وأسرعوا برد الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها، وترمى نحوكم شرارها فلا تجدون منا جاهًا ولا عزًا ولا كافيًا ولا حرزًا. وتدهون منًّا بأعظم داهية، وتصبح بلادكم منكم خالية، فقد أنصفنا إذ راسلناكم، وأيقظناكم إذ حذرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم. والسلام علينا وعليكم، وعلى من أطاع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى، ألا قل لمصرها هلاون قد أتى بحد سيوف تنتضى وبواتر يصير أعز القوم منا أذلة ويلحق أطفالا لهم بالأكابر.

فجمع قطز الأمراء واتفقوا على قتل الرسل والمسير إلى الصالحية: فقبض على الرسل، واعتقلوا وشرع في تحليف من تخيره من الأمراء وأمر بالمسير والأمراء غير راضين بالخروج كراهة في لقاء التتر. فلمَّا كان يوم الإثنين خامس عشر شعبان: خرج الملك المظفر بجميع عسكر مصر ومن أنضم وفيه أحضر قطز رسل التتر وكانوا أربعة فوسط واحدا بسوق الخيل تحت قلعة الجبل، ووسط آخر بظاهر باب زويلة، ووسط الثالث ظاهر باب النصر، والرابع بالريدانية. وعلقت رؤوسهم على باب زويلة وهذه الرؤوس أول رءوس علقت

على باب زويلة من التتار. وأبقى الملك المظفر على صبي من الرسل وجعله من جملة مماليكه. ونودي في القاهرة ومصر وسائر إقليم مصر بالخروج إلى الجهاد في سبيل الله ونصرة لدين رسول الله ﷺ. وتقدم الملك المظفر لسائر الولاة بإزعاج الأجناد في الخروج للسفر ومن وجد منهم قد اختفى يضرب بالمقارع. وسار حتى نزل بالصالحية وتكامل عنده العسكر فطلب الأمراء وتكلم معهم في الرحيل فأبوا كلهم عليه وامتنعوا من الرحيل. فقال لهم: يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزاة كارهون وأنا متوجه فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته. فإنَّ الله مطلع عليه وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين، فتكلم الأمراء الذين تخيرهم وحلفهم في موافقته على المسير فلم يسع البقية إلا الموافقة وانفض الجمع، فلمَّا كان في الليل ركب السلطان وحرك كوساته، وقال: أنا ألقى التتار بنفسي فلما رأى الأمراء مسير السلطان ساروا على كره. وأمر الملك قطز الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري أن يتقدم في عسكر ليعرف أخبار التتر فسار بيبرس إلى غزة وبها جموع التتر فرحلوا عند نزوله وملك هو غزة(١).

[مسجد السبت مثالا لمسجد ضرار بعد عصر النبوة]

في القرن الثالث بُني حول القيروان مسجد يجتمع الناس فيه يوم السبت، سموه «مسجد السبت». أو «جامع السبت».

كان أول أمره يجتمعون فيه فقط (للذكر والصلاة، والوعظ، وإنشاد أشعار

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٥١٤-٥١٥).

الزهد، والحكمة).

فكان أشد الناس إنكاراً له الإمام أبو زكريا يحيى بن عمر الكناني (ت ٢٨٩هـ).

وألَّف في بدعيته كتاباً، وأفتى بهدمه، ووافقه جماعة من العلماء كشيخ المالكية أبي محمد عبد الله بن أبي زيد ومثلهم أفتى أبو عمران الفاسي القابسي في مسجد جبل فاس وغيره.

وخُدع به آخرون فأجازوه، وحضروا فيه، فتعاقبت الأيام، فظهرت عواقب البدعة، وصار هذا المسجد وكر بدعة وضلالة، ومنارة فسقٍ ومنكر، يجتمع فيه الصوفية بصنوف الضلالات(١).

[ما أبيع ثوابي]

يحكى أنَّ رجلاً من الرومِ كان يقوم كل يوم على السور (وذلك يوم غزوة عمورية ٢٢٣) ويشتم النبي ﷺ بالعربية باسمه ونسبه! فاشتدَّ ذلك على المسلمين، ولم يكن يصل إليه النشاب.

قال يعقوب بن جعفر بن سليمان: وكنت أرمي رمياً جيدًا، فاعتمدت بنشابة فأصبت نحره، فهوى وكبر المسلمون، وسُرَّ المعتصم، وقال عليَّ بالذي رماه، فأدخلت عليه، فقال: من أنت؟ فانتسبت-يعني عرف بنفسه وذكر نسبه، وهي

---

(١) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان (١/ ٤٩٥-٤٩٦)، هل تأملتَ خطر البدعة، وأنَّ إبليس يفرح بالبدعة أكثر من فرحه بالمعصية.
والبدعةُ بريد الكفر، وسبيل الفرقة والنزاع.

عادة تعرفها العرب-.

فقال: الحمد لله الذي جعل ثواب هذا السهم لرجلٍ من أهلي -يعني من بني العباس-، ثم قال: إنِّي أرغبك، فأعطاني مئة ألف درهم.

فقلت: ما أبيع ثوابي، فبلَّغها إلى خمسة مئة ألف درهم!!!.

فقلت: لا أبيع ثوابي بالدنيا وما فيها؛ ولكن قد جعلت لك-أي وهبت لك- نصف ثوابها-أي هذا السهم- والله يشهد عليَّ بذلك.

قال: جزاك الله خيرًا، قد رضيت.

ثمَّ قال: فأين تعلمت الرمي؟

قلت: بالبصرة في داري.

فقال: بعينها.

فقلت: هي وقف على من يتعلم الرمي، فوصلني بمئة ألف درهم[1].

[خطبة الجمعة في الأمس كان موضوعها (العبر من سقوط بغداد في يد المغول)]

تلك المأساة التي جعلت أكابر المؤرخين يذهلون لشدة ما فيها من أحداث ومصائب يفوق العقل تصورها، وتضعف اليد لتقييد ما بها.

(١) ينظر: رسالة «في الصيد والرماية والخيل» مخطوط في مكتبة الحرم بمكة المكرمة، برقم (٣٤)، في فهرس الأدب، لإبراهيم بن ولي الحنفي السباهي بغزة، والمفتي بها فرغ من تأليفها سنة، (٩٥٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ، و«تفريج الهموم بأخبار الغزاة من أرض الروم» (ص٢٩-٣٠). لله در ذلك الشاب الغيور الذي قاتل شاتم النبي ﷺ ثم أوقف داره لتعلم الرمي (القنص).
ولله در المعتصم الأمير الذي كان له غيرة وشاركه الأجر، ثم وصله بالعطاء ب١٠٠ ألف درهم.

إنَّ من أهم أسباب سقوط بغداد:

(١) إنَّ القيادة لم تعد العدة، وأن الشعب أخلد إلى حياة الرفاهية والدعة، فبغداد -على حسب ظن البعض- عاصمة الخلافة ومقر الدولة وبعيدة كل البعد عن المناوشات أو حصول أي معركة فيها أو بجوارها منذ أن تأسست على يد أبي جعفر المنصور إلى زمان سقوطها في عهد المستعصم.

وهي كما قال الإمام ابن المبارك لما جاء إليه عبيد بن جنّاد يسمع منه الحديث، وعرف أنه من بغداد، أنشده:

«أَيُّهَا الْقَارِئُ الَّذِي لَبِسَ الصُّو ... فَ وَأَمْسَى يُعَدُّ فِي الزُّهَّادِ
الْزَمِ الثَّغْرَ وَالتَّوَاضُعَ فِيهِ ... لَيْسَ بَغْدَادُ مَنْزِلَ الْعُبَّادِ
إِنَّ بَغْدَادَ لِلْمُلُوكِ مَحِلٌّ ... وَمُنَاخٌ لِلْقَارِئِ الصَّيَّادِ»

نعم! هي محل للأمراء، ولمن يلف حولهم من القراء والعلماء، -بخلافة الكوفة معقل الفقه، والبصرة محلة العبادة-.

(٢) ضعف القرار لدى الجيش المسلم الهزيل المتمثل بالخليفة، بل كان قرارهم هو التفاوض مع عدو همجي لا يعرف إلا لغة الدم والقتل.

(٣) تكون وفد التفاوض من شخصين بطرياك نصراني ووزير رافضي!! وكلاهما ممن يود زوال الخلافة المسلمة السنية، فتصوروا كيف يختزل التفاوض في شخصيتين ليس لهما علاقة بالإسلام!!

وكلا الشخصين ممن مُني بالوعود والمناصب بشرط الإرجاف والتخذيل.

(٣) التراخي في الإعداد، واستنهاض الهمم، وبث روح العزيمة، والحث

على الجهاد لمواجهة الزحف التتري. وهذا مصدق ما أخبر به النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

(٤) الانهماك في الدنيا إلى آخر اللحظات[1]، قيل كانت جارية للخليفة اسمها عرفة ترقص له وبغداد تدك بوابل من الحمم والقذائف، وهي على حالها دخل سهم من النافذة ووصل إليها ثم ماتت على أثره، كان قد كتب عليه كما في تاريخ ابن كثير: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم».

والنتيجة: طلب هولاكو اللقاء حتى يتم التفاوض وذلك في معسكره!! وخرج المستعصم ومعه الوزراء والعلماء والأعيان وكبار الدولة بالمئات، ولما وصلوا المعسكر وهم في حالة من الخوف والرعب، طلب الجنود ألا يدخل إلى هولاكو إلا أقل من عشرين رجلًا. والباقي ينتظرون نتيجة التفاوض، ولكن في الحقيقة هم أخذوا للقتل.

ووقع المستعصم أسيرا وأخذ بالسلاسل والقيود، وقتل أولاده، وأخذت أخواته الشقيقات أسيرات، وقتل كبار رجال الدولة، وسقطت دار الخلافة،

---

(١) في كتاب «السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ص٢٥٥). «فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة؛ قدم أنفعهما لتلك الولاية: وأقلهما ضررا فيها فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع -وإن كان فيه فجور- على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا؛ كما سئل الإمام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى؟ فقال: إما الفاجر القوي فقوله للمسلمين وفجوره على نفسه». أهـ.

ومات بعد ذلك الخليفة الخانع ركلا بالأقدام حتى لا يأخذ شرف المقاتل بالسيف.

ثم حصلت مجزرة جعلت ابن الأثير يقف مدة وهو يتردد هل يكتب ما حدث أم لا، حتى قال: «لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلًا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها، وكنت نسيا منسيا..... إلخ».

نعم في أربعين يومًا، يقتل مليون مسلم إلا من حفر له قبرا، أو نزل بئرا أو وجد له مدخلا أو مغارة يهرب إليها من عيون المغول.

استبيحت أرض الإسلام؛ لأنَّ القوم انشغلوا عن الفتح وقتال الأعداء.

وبعد أربعين يومًا يصدر قرارا بالانسحاب والعفو عمن بقي مختبئا، خرج الناس من أوكارهم وقد أنكر بعضهم بعضًا وتغيرت جسومهم وبيضت شعورهم، والعجيب أن القرار الذي لم يكن في البال؛ إلزام التتار من كان حيا من المسلمين بأن يدفن جثث الموتى، والنتيجة: من لم يمت بالطعن مات بالطاعون بسبب الأوبئة وكثرة الجثث.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الذنوب، والجبن، والجلوس عن الإعداد، وشيوع المنكرات أهم أسباب الزوال، في «تاريخ دمشق»، ونحوه في كتاب «العقوبات» لابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن جُبير عن أبيه قال: لما فتحت قُبْرُص مُرَّ بالسَّبْي على أبي الدرداء فبكى، فقلت له: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام

وأهله؟!

فقال: «يا جبير، بَيْنَا هذه الأمةُ قاهرةٌ ظاهرة إذْ عصَوا الله فَلَقُوا ما ترى، ما أهون العباد على الله إذا هم عصَوه».

وغير ذلك من الفوائد التي تكلمنا عليها بحمد الله، تقبلها الله ونفع بها.

[من أسباب سقوط الدولة السعودية]

قال عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب عن سقوط الدولة السعودية الاولى: «هذه آثار الذنوب التي حدثت، لما عمّت البلوى فيهم بفتنة الشهوات، وذلك بأسباب منها: توفر الدنيا عليهم، وإقبالهم على طلبها، والإسراف فيها، وتمكن بطانة السوء وكثرتهم، وقربهم من الإمام، وقبول ما زينوه وزخرفوه.

فضعف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وقل جدًّا، وكثر عليه الأذى، فوقع إهمال، وإعراض، فوقعت العقوبة بسبب ما وقع من التفريط، والغفلة، وتمكن أهل الأهواء ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾»(١).



(١) الدرر السنية (١٧/ ٣٨).

[التراجم]

[معنى اسم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ]

اسم جبريل فيه عشر لغات، ذكرها ابن جرير الطبري.

وميكائيل ست لغات.

وهما اسمان أعجميان، والعرب إذا نطقت بالعجمي تساهلت فيه(١).

[معنى اسم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ]

إبراهيم معناه في السريانية، الأب الرحيم، قاله الماوردي وابن عطية، والشوكاني.

قال ابن القيم: «ذكر إبراهيم خليل الرحمن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الاسم من النمط المتقدم فإنَّ إبراهيم بالسريانية معناه (أب رحيم)، والله سبحانه جعل إبراهيم الأب الثالث للعالم فإن أبانا الأول آدم، والأب الثاني نوح، وأهل الأرض كلهم من ذريته كما قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات:٧٧] وبهذا يتبين كذب المفترين من العجم الذين يزعمون أنَّهم لا يعرفون نوحًا ولا ولده، ولا ينسبون إليه، وينسبون ملوكهم من آدم إليهم، ولا يذكرون نوحًا في أنسابهم، وقد

(١) ينظر: فتح القدير (١/ ١٣٧).

أكذبهم الله ﷻ في ذلك.

فالأب الثالث أبو الآباء، وعمود العالم، وإمام الحنفاء، الذي اتخذه الله سبحانه وتعالى خليلًا، وجعل النبوة والكتاب في ذريته؛ ذاك خليل الرحمن وشيخ الأنبياء كما سماه النبي ﷺ بذلك؛ فإنَّه لما دخل الكعبة وجد المشركين قد صوروا فيها صورته، وصورة إسماعيل ابنه، وهما يستقسمان بالأزلام فقال: قاتلهم الله لقد علموا أنَّ شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام ولم يأمر الله سبحانه»(١).

[**المسيح عيسى عليه السلام**]

واختلف في لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولاً ذكرها الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه «مجمع البحرين»، وقال: «لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقى الرجال.

القول الأول: وهو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء.

القول الثاني: قال ابن عباس: كان لا يمسح ذا عامة إلا برئ، ولا ميتاً إلا حي؛ فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين مسيح بمعنى ماسح.

القول الثالث: قال إبراهيم النخعي المسيح: الصديق، وقاله الأصمعي وابن الأعرابي.

---

(١) جلاء الأفهام (ص١٥٠) ط: دار الحديث.

القول الرابع: قال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة [هامًا شيحًا] بالشين المعجمة فعربت إلى [مسيـًا] وكذلك تنطق به اليهود.

القول الخامس: قال ابن عباس أيضـًا في رواية عطاء عنه: سمي مسيحـًا لأَنَّه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل، فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه: قدم رحاء، ورجل رحاء ورجل أرح وامرأة رحاء.

القول السادس: قيل مسيحـًا؛ لأَنَّه خرج من بطن أمه كأَنَّه ممسوح بالدهن.

القول السابع: قيل سمي مسيحـًا؛ لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

القول الثامن: قال الإمام أبو إسحاق الجواني في «غريبه الكبير»: «هو اسم خصه الله تعالى به أو لمسح زكريا».

القول التاسع: قيل: سمي بذلك لحسن وجهه إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه.

يقال على وجهه مسعة من جمال وحسن، ومنه ما يروى في الحديث الغريب الضعيف: «يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك».

القول العاشر: المسيح في اللغة: قطع الفضة وكذلك المسيحة: القطعة من الفضة، وكذلك كان المسيح بن مريم أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعداً، والجعد ها هنا اجتماع الخلق وشدة الأسر.

القول الحادي عشر: المسيح في اللغة: عرق الخيل: وأنشد اللغويون:

إذا الجياد فضن بالمسيح

يعني العرق.

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي كعب: «فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففصدت عرقًا، وكأني أنظر إلى الله ﷻ فرقًا» ذكره الخطابي في شرحه بالصاد والضاد.

القول الثاني عشر: المسيح: الجماع، يقال: مسحها إذا جامعها. قاله المجمل لابن فارس.

القول الثالث عشر: المسيح: السيف، قاله أبو عمرو المطرز.

القول الرابع عشر: المسيح: المكاري.

القول الخامس عشر: المسيح: الذي يمسح الأرض أي يقطعها، قاله الثقة اللغوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، ولذلك سمي عيسى مسيحًا كان تارة بالشام، وتارة بمصر، وتارة على سواحل البحر، وفي المهامة والقفار.

والمسيح الدجال كذلك سميًا بذلك لجولانهما في الأرض.

القول السادس عشر: ذكره بسنده إلى أبي الحسن القابسي، وقد سأله الحافظ النقري أبو عمرو الداني: كيف يقرأ المسيح الدجال؟ فقال: بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح بن مريم لأن عيسى عليه السلام مسح بالبركة وهذا مسحت عينه.

قال أبو الحسن: ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتثقيل السين فيعرف بذلك وهو وجه.

وأما أنا فلا أقرؤه إلا كما أخبرتك.

قال ابن دحية: وحكى الأزهري أنَّه يقال: مسيح بالتشديد على وزن فعيل، قال: فرقـًا بينه وبين عيسى عليه السلام، ثم أسند عن شيخه أبا القاسم بن بشكوال، عن أبي عمران بن عبد الرحمن قال: سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول. ومنهم من قال: ذلك بالخاء عني المعجمة، وذلك كله عند أهل العلم خطأ لا فرق بينهما وكذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه.

وأنشد في ذلك أهل اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات:

وقـــالوا: دع رقيـــة واجتنبهـــا فقلـــت لهـــم: إذا خـــرج المســـيح

يريد إذا خرج الدجال هكذا فسره ولذلك ذكرناه.

قال الراجز:

إذا المسيح قتل المسيحا

يعني عيسى بن مريم عليه السلام يقتل الدجال بنبزك.

قرأته في المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح لمحمد بن إسماعيل تأليف القاضي الإمام المفتي أبي الأصبغ بن سهل.

القول السابع عشر: قيل سمي الدجال مسيحـًا، لأن المسيح الذي لا عين له ولا حاجب.

قال ابن فارس: والمسيح أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له.

ولا حاجب، ولذلك سمي الدجال مسيحـًا، ثم أسند عن حذيفة مستدلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة». خرجه مسلم.

القول الثامن عشر: المسيح الكذاب: وهذا يختص به الدجال لأنَّه يكذب فيقول: «أنا الله» فهذا كذب البشر، ولذلك خصه الله بالشوه والعار.

القول التاسع عشر: المسيح: المارد والخبيث وهو التمسيح أيضـاً عن ابن فارس، ويقال هو الكذاب وكذلك التمساح بألف.

القول العشرون: قيل: الدجال: المسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا بقطع جميع البلاد في أربعين ليلة أو مكة والمدينة.

القول الحادي والعشرون: المسيح: الدرهم الأطلس بلا نقش.

قاله ابن فارس: وذلك مطابق لصفة الأعور الدجال إذ أحد شقي وجهه ممسوح وهو أشوه الرجال.

القول الثاني والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم في كتاب «دلائل النبوة» من تأليفه، سمي ابن مريم مسيحـاً؛ لأن الله مسح الذنوب عنه.

القول الثالث والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم في الكتاب المذكور: وقيل: سمي ابن مريم مسيحـاً؛ لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة وهو قوله تعالى ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾»(١).

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١٣٠٥-١٣٠٩).

[عزير عليه السلام]

قال الحافظ ابن كثير: «المشهور أنَّ عزيرًا نبي من أنبياء بني إسرائيل، وأنَّه كان فيما بين داود وسليمان، وبين زكريا ويحيى، وأنَّه لما لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها، فسردها على بني إسرائيل».

قال عزير عليه السلام: «مائة موتة أهون من ذل ساعة».

قَدْ يَصْبِرُ الْحُرُّ عَلَى السَّيْفِ وَيَأْنَفُ الصَّبْرَ عَلَى الْحَيْفِ
وَيُؤْثِرُ الْمَوْتَ عَلَى حَالَةٍ يَعْجَزُ فِيهَا عَنْ قِرَى الضَّيْفِ(١)

[عمر رضي الله عنه ومناقبه]

قال ابن سعد في «الطبقات»، عن ذكر استخلاف عمر رضي الله عنه، «وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل.

ووضع الخراج على الأرضين والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان. فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهمًا وعلى الوسط أربعة وعشرين درهمًا وعلى الفقير اثني عشر درهما.

وهو أول من مصر الأمصار: الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل، وأنزلها العرب.

وخط الكوفة والبصرة خططا للقبائل.

وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار.

---

(١) البداية والنهاية (٢/ ٣٩٠).

وهو أول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء وقسم القسوم في الناس.

وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم.

وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام.

وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر، ثم حمل من الجار إلى المدينة»(١).

[من ولد من الأنبياء مختوناً]

أسماء من خلق من الأنبياء مختونـًا: «آدم، شيث، إدريس، نوح، سام، هود، صالح، شعيب، يوسف، موسى، سليمان، زكريا، عيسى، يحيى، حنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس، محمد ﷺ»(٢).

[لكل عالم عدو]

قال السيوطي نقلًا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «كما أن لكل نبيٍّ عدوًا من المجرمين، كذلك لكل عالمٍ عدوٌّ؛ فإنهم ورثة النبيّين، ومن صبر كما صبروا، نُصِر كما نصروا، وما من عالم إلا وقد تسلَّط حُسادٌ من السفلة، وأضداد من الجهلة، ومن رأى تواريخ السابقين علم ذلك على اليقين»(٣).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢١٤).
(٢) المجتبى من المجتنى لأبي الفرج ابن الجوزي (١/ ٣٦).
(٣) ينظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (١/ ٢٨)، و«الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» لمرعي الكرمي (ضمن رسائله) (٨/ ٤٠٨).

[من معاني أسماء النبي ﷺ]

قال الإمام ابن القيم في شرح معاني أسمائه ﷺ. «**وأما نبي الملحمة**: فهو الذي بعث بجهاد أعداء الله، فلم يجاهد نبي وأمته قطُّ ما جاهد رسول الله ﷺ وأمّته.

والملاحم الكبار التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار لم يُعهد مثلُها قبله، فإن أمته يقتلون الكفار في أقطار الأرض على تعاقب الأعصار، وقد أوقعوا بهم من الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم.

ثمَّ قال: **وأما الضحوك القتال**، فاسمان مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر، فإنَّه ضحوك في وجوه المؤمنين غيرُ عابسٍ، ولا مقطب، ولا غضوب، ولا فظٍّ.

قتَّال لأعداء الله لا تأخذه فيهم لومة لائم»(١).

[صفة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه]

قال وهب بن منبه: «صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التوراة: قرن من حديد، أمير شديد».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما رأيت عمر رضي الله عنه إلا وكأن بين عينيه ملكا يسددُهُ».

وقال: «إن كان إسلام عمر لفتحًا، وإن كانت هجرته لنصرًا»(٢).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٩٤-٩٥).

(٢) سير السلف الصالحين لقوام السنة الأصبهاني (١/ ١١٢ - ١١٣).

[طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه]

سماه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر: بطلحة الخير.

وفي يوم ذات العشيرة: طلحة الفياض.

وفي يوم حنين: طلحة الجود(١).

[الخلاف حول اسم الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه]

اختلف في اسمه في الجاهلية والإسلام واسم أبيه على أقوال متعددة، أوصلها البعض إلى الثلاثين.

القول الأول: عبد الرحمن، وهو قول: محمد بن إسحاق، وأبو أحمد الحاكم، وصححه النووي، وقال ابن كثير: «والأشهر أن اسمه عبد الرحمن».

القول الثاني: عبد الله، اختاره البخاري، والترمذي.

القول الثالث: أنه واحد من اثنين ولم يجزم به (عبد الرحمن أو عبد الله)(٢).

[لبابة بنت الحارث بن حزن أم الفضل الهلالية]

زوج العباس بن عبد المطلب، لها صحبة ورواية، روى عنها ابنها عبد الله بن عباس ومولاها عمير وأنس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

قال ابن عبد البر: «يقال: إنهَّا أول امرأة أسلمت بعد خديجة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها».

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٧/ ٢٨٧).

(٢) ينظر: «شرح صحيح مسلم» (١/ ٤٨٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٦٢)، و«التاريخ الكبير» (٦/ ١٢٢).

[سعد بن عُبيد بن النعمان، أبو زيد الأنصاري الأوسي]

أحد القرّاء الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، استشهد بوقعة القادسية، شهد بدرًا وغيرها وكان يُقال له: «سعد القارئ»(١).

[معنى الثقة عند أهل العلم إذا أطلقوه في كلامهم أو كتبهم]

قال أَبُو الْحَسَن مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن بْن إِبْرَاهِيم الآبري السجستاني: سمعت بعض أهل المعرفة بالحديث يَقُول: إذا قال الشافعي في كتبه: أخبرنا الثقة عَنِ ابْن أَبي ذئب، «فهُوَ ابْن أَبي فديك».

وإذا قال: أخبرنا الثقة عَنِ اللَّيْث بْن سَعْد، «فهو يَحْيَى بْن حسان».

وإذا قال: أخبرنا الثقة عَنِ الْوَلِيد بْن كَثِير، «فهو أَبُو أُسَامَة».

وإذا قال: أخبرنا الثقة عَنِ الأَوزاعِيّ، «فهو عَمْرو بْن أَبي سلمة».

وإذا قال: أخبرنا الثقة عَنِ ابْن جُرَيْج، «فهو مُسْلِم بْن خَالِد».

وإذا قال: أخبرنا الثقة عن صالح مولى التوأمة، «فهو إِبْرَاهِيم بْن أَبي يَحْيَى»(٢).

[معاوية بن أبي سفيان]

واسمه صخر بن حرب الأموي القرشي هو من مسلمة الفتح وكتب هو للنبي ﷺ وولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد، ثم أقره عثمان وتولى الخلافة نزل له عنها الحسن.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١٢ / ٢٨).

(٢) تهذيب الكمال (ترجمة محمد بن أحمد بن الحسين القرشي الترمذي) (٥٠٤٩).

قال ابن إسحاق: «كان أميرًا عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة».

روى عنه: أبو ذر وأبو سعيد وابن عباس ومحمد بن الحنفية وخلق، مات في رجب سنة ستين، ويقال: سنة تسع وخمسين، وهو بن اثنتين وثمانين سنة(١).

[موت الأوزاعي]

قال رجل للثوري: رأيت -يعني في المنام- كأن ريحانة المغرب قلعت؟

قال الثوري: «إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي».

فكتبوا ذلك فوجدوا موته في ذلك اليوم(٢).

[ترجمة هارون الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ]

قال الذهبي: «أغزاه أبوه بلاد الروم، وهو حدث في خلافته.

وكان مولده بالري في سنة ثمان وأربعين ومائة.

قيل: إنَّه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه، لا سيَّما إذا وعظ.

وكان يحب المديح، ويجيز الشعراء، ويقول الشعر.

وقد دخل عليه مرة ابن السماك الواعظ، فبالغ في إجلاله، فقال: تواضعك في شرفك أشرف من شرفك، ثم وعظه، فأبكاه.

---

(١) ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي (ص٤٧).
(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٤٤٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٥).

ووعظه الفضيل مرة حتى شهق في بكائه.

ولما بلغه موت ابن المبارك، حزن عليه، وجلس للعزاء، فعزاه الأكابر»(١).

[أبو الرِّجال]

محمد بن عبد الرحمن، وإنَّما قيل له أبو الرجال، وغلب ذلك عليه لولده؛ كانوا عشرة رجالاً ذكوراً فكني أبا الرجال(٢).

[حيص بيص]

هو الفقيه الشافعي محمد بن سعد بن صيفي التميمي (ت ٥٤٧هـ). وحيص بيص لقب له؛ وسببه أنَّه رأى العامة يومًا في حركة مزعجة وأمر شديد، فقال: ما للنَّاس في حيص بيص؟ فبقي ذلك لقبًا له، والعرب تقول: وقع الناس في حيص بيص إذا كانوا في شدة واختلاط.

وسموا ابنه (هرج مرج).

وسموا ابنته (دخل خرج)(٣).

[أبو تمام طائي والبحتري]

الشاعر البحتري أبو عبادة الطائي.

ولد بمنبج في قرية بزر دفنه.

وفي هذا فائدة أبو تمام من جنوب سوريا، والبحتري من الشرق، وكلاهما

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٩).
(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٣/ ١٢١).
(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (١٦٥/ ١٥، وما بعد).

طائي وتعاصرا، وكتب أبو تمام لأهل معرة النعمان يشهد للبحتري بالحذاقة، وشفع فيه.

فعاد الثناء عليه بالخير الوفير، بعد أن كان فقيرًا!

وكان أبو تمام يقول له: «أنت أمير الشعراء بعدي»[(١)].

ويقال في (طيء) ثلاثة:

«حاتم في كرمه.

وداود في زهده.

وأبو تمام في شعره»[(٢)].

---

(١) ينظر الوافي بالوفيات للصفدي (٤٦٥/ ٢٧، وما بعد).

(٢) البداية والنهاية (٢٩٨/ ١٤)، و«السير» (٦٣/ ١١). [فائدة]: أبو تمام من مدينة جاسم بدرعا في جنوب سوريا.

وهو لم يكن بالشاعر الذي يعرف!! بل كان يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلم منهم، فلم يزل يعاني الشعر ويقوله حتى فاق واشتهر.

وهذا حاصل بكثرة في تراجم جماعة من العلماء، منهم العالم الألمعي والفقيه الشافعي القفال الشاشي، كان يصنع الأقفال، ويحكي عن نفسه أنه ابتدأ التعلّم وهو لا يعرف الفرق بين «اختصرتُ» و«اختصرتَ» وكان طلبه بعد الـ٣٠.

والعالم الشافعي سليم بن أيوب الرازي طلب العلم بعد سن ٤٠، وله في كتب الشافعية من الثناء العطر، انظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات للنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وجمع العلامة ابن الجوزي القراءات بعد ال٨٠.

وجماعة بينتهم في كتابي «مواقف وكلمات صنعت علماء» (من نبغ في سن متأخر) (ص١٥٦ إلى ١٧٣) يسر الله طبعه في القريب.

[أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوطى (ت ١٥٠)]

صاحب أول مذهب فقهي من المذاهب الأربعة المشهورة.

كان من التّجار يبيع الملابس.

قال عنه الشافعي: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة».

وقيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟

قال: «نعم، رأيتُ رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته!».

صلى بوضوء عشاء الآخرة الصبح أربعين سنة.

وختم القرآن بركعة.

وقيل: أنَّه ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة (١).

[إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم المصري، المعروف بالمزني]

قال الإمام الشافعي: «المزني ناصر مذهبي».

وعلى منوال كتابه رتب علماء الشافعية كلامهم، وفسروا، وشرحوا.

كان يغسل الموتى تعبدًا وديانة، وقال: «تعانيت ذلك ليرق قلبي»، فصار عادة وهو الذي غسل الشافعي.

وكانت البكر تزف لزوجها وفي جهازها (مختصر المزني).

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤٤/٢٧، وما بعد).

وإذا فاتته صلاة الجماعة صلاها منفردًا خمسا وعشرين صلاة؛ استدركًا لفضيلة الجماعة(١).

[شيوخ أبي علي الروذباري]

قال أبو علي الروذباري: «كان أستاذي في التصوف الجنيد.

وأستاذي في الفقه أبو العباس بن سريج.

وأستاذي في الأدب ثعلب.

وأستاذي في الحديث إبراهيم الحربي»(٢).

[معاذ بن عفراء الصحابي البدري الشاب]

وكان شارك في قتل أبي جهل، مع معاذ ابن عمرو بن جموح.

قال كثير بن أفلح: «أعتق معاذ بن عفراء ألف نسمة».

يعني أعتق من العبودية وصاروا أحرارا ألف روحٍ! فرضى الله عنه ورحمه(٣).

[القاضي محمد بن سماعة]

كان يصلي كل يوم مائتي ركعة، وقال: «مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يومًا واحدًا ماتت فيه أمي فاتتني صلاة الجماعة»، فقمتُ فصليت

---

(١) الوافي بالوفيات (٢٣٨/ ٩، وما بعد) بتصرف وزيادة.
(٢) سير السلف الصالحين (ص١٢٨٤).
(٣) سير السلف الصالحين (٦٥٣/ ١).

خمسًا وعشرين صلاة أريد بذلك الضعف فنمت فقيل لي: قد صليت ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟!(١).

[الإمام عبد الله بن المبارك]

قال سفيان بن عيينة: «نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك، فما رأيتُ لهم عليه فضلًا إلا بصحبتهم النبي ﷺ، وغزوهم معه»(٢).

وعن محمد بن حيان، حدثنا عبد الرحمن بن زيد الجهضمي، قال: قال الأوزاعي: رأيت ابن المبارك؟

قلت: لا.

قال: «لو رأيته لقرت عينك»(٣).

[من أعلام الجزيرة الفراتية]

أبو أسامة الجزري، زيد بن أبي أُنَيسة.

قال الذهبي في «السير»: الإمام الحافظ الثبت، كان عالم الجزيرة في زمانه، وهو من طبقة شبعة ومالك(٤).

---

(١) قلت: ومن لم تفته صلاة الجماعة سعيد بن المسيب ٤٠ سنة كما هو مشهور في كتب السير والتراجم.

ومنهم: محدث أهل الكوفة الأعمش لم تفته صلاة الجماعة والتكبيرة الأولى ٧٠ سنة كما حكاه راهب العراق وكيع بن الجراح، وهو في "تذكرة الحفاظ" للذهبي.

(٢) الطبقات السَنية في تراجم الحنفية (١٨٦/ ٤)، والمصيصة: ثغر من ثغور المسلمين.

(٣) السير (٨/ ٣٨٤).

(٤) (٦/ ٨٨).

وقال ابن سعد في «طبقاته» كان ثقة، فقيها، راوية للعلم(١).

قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» مات شابا لم يكتهل، ولو عاش لكان له شأن(٢). جزم البخاري وابن حبان أنه عاش ستًا وثلاثين سنة. رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له.

[معن بن عيسى]

ذكره ابن عبد البر: «كان أشد الناس ملازمة لمالك، وكان مالك يتكئ عليه في خروجه إلى المسجد، حتى قيل: (عُصيّة مالك)»(٣).

[وكيع بن الجراح]

قال سلم بن جنادة: «جالست وكيعًا سبع سنين، فما رأيته بزق، ولا مس حصاة، ولا جلس مجلسا فتحرك، وما رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله»(٤).

[الإمام ابن أبي الدنيا]

يقول الذهبي في كتابه السيار الماتع النافع (سير أعلام النبلاء): هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولاهم البغدادي، المؤدب، صاحب التصانيف السائرة من موالي بني أمية.

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج -يعني المزي- الحافظ أسماء شيوخه على

---

(١) (٧/ ٤٨١).
(٢) (١/ ١٤٠).
(٣) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (ص٦١).
(٤) السير (٩/ ١٥٥).

المعجم، وهم خلق كثير.

روى عنه ابن ماجه في «تفسيره».

قيل: كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحدًا، إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد، لتوسعه في العلم والأخبار.

قال أحمد بن كامل: كان ابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد.

توفي سنة (٢٨١ هـ) ببغداد.

قلت: ومن شيوخه الإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد، وزهير بن حرب النسائي، والقاسم بن سلّام، والإمام البخاري، وخلف بن هشام المقرئ البغدادي.

ملاحظة: نفى الذهبي كون الإمام أحمد من شيوخه، وهو مردود بأشياء فليراجع كتاب (ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا) لفاضل بن خلف الرقي.

[عقبة بن الحجاج السلولي]

يقول عنه الأمير شكيب أرسلان: يتقد حمية على الإسلام ويرى الجهاد قرة عينه.

ويقول مؤرخو العربِ: إنَّه اختار إمارة الأندلس حبًا بالجهاد والرباط.

وكان إذا وقع في يده أسير من المسيحيين لا يهمل أن يعرض عليه الإسلام.

وفي أيامه حصن المسلمون جميع المواقع التي أمكنهم تحصينها في بلاد اللنغدوق[1].

---

(١) تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط (ص١٦٧). وهذا =

[ابن عمار صاحب المعتمد بن عباد]

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار، المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور؛ هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسًا رهان، ورضيعا لبان، في التصرف في فنون البيان، وهما كانا شاعري ذلك الزمان. وكانت ملوك الأندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه، لاسيَّما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الأندلس، وأنهضه جليسًا وسميرًا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرًا، وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا، فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود، وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود، فملك مدينة تدمير، وأصبح راقي منبر وسرير، مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير، ثمَّ وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه، فبادر إلى عقوقه وبخس حقه، فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد إليه، حتى حصل في قبضته قنيصا، وأصبح لا يجد محيصا، إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلا بيده، وأمر من أنزله في ملحده، وذلك في سنة سبع وسبعين وأربعمائة بمدينة إشبيلية(١).

= مثال للقائد المسلم الذي لا يترك ثغرة من ثغور الخير إلا ويسعى لها، وهكذا ينبغي أن يكون قادة المسلمين في الهمة العالية، والحرص على الخير ومعالي الأمور.

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٤٢٥).

[والد الأمير أسامة بن منقذ]

يقول الأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) عن والدِه: وكان يكتب خطـًا مليحـًا، فما غيَّرت تلك الطعنة من خطه، وكان لا ينسخ سوى القرآن، فسألته يومـًا فقلت: يا مولاي كم كتبتَ خِتمة؟ قال: الساعة تعلمون. فلمَّا حضرته الوفاة، قال: في ذلك الصندوق مساطر كتبتُ على كل مِسطرة ختمة ضعوها -يعني المساطر- تحت خدّي في القبر. فعددناها فكانت ثلاثـًا وأربعين مِسطرة. فكانت كتب بعِدّتها ختمات. ختمة كبيرة ختمها بالذهب، وكتب فيها علوم القرآن: قراءاته، وغريبه، وعربيته، وناسخه ومنسوخه، وتفسيره، وسبب نزوله، وفقهه؛ بالحبر والحمرة والزرقة، وترجمه بالتفسير الكبير. وكتب خِتمة أخرى بالذهب، مجردة من التفسير، وباقي الخاتمات بالحبر، مذهبّة الأعشار والأخماس والآيات، ورؤوس السور ورؤوس الأجزاء(١).

[هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم، أبو الحسن ابن التلميذ النصراني، المسيحي، البغدادي، (ت: ٥٦٠ هـ)]

قال الذهبي: «شيخ الطب، بقراط عصره، وجالينوس زمانه، وشيخ النصارى لعنهم الله وقسيسهم»(٢).

(١) الاعتبار (ص١١٩)، ويقول أسامة في «الاعتبار» (ص١١٧) عن والده: «وكان الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ كثير المباشرة للحرب، وفي بدنه جراح هائلة. ومات على فراشه».

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/١٨٠). فانظر إلى إنصاف الذهبي (عدله ثم ذكر الجارح)، وهذا خلاف فعل بعض من ينتسب للعلم فضلا عن العوام من ذكر مطلق الجرح وغض الطرف عن أي سبب للتعديل!

[**الأمير الكردي سيف الدين محمد بن عثمان ابن علكان (ت ٦٣٧هـ)**]

كان شابًا دينًا خيرًا.

قال المنذري: «يذكر عنه تحفظ في دينه، ومحبة لأهل الخير، قتل مقبلًا غير مدبر بظاهر غزة، وسنه إذ ذاك ثلاثون سنة»(١).

[**العلامة المفسر الشهيد محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المالكي (ت ٧٤١هـ)**].

قتل في معركة طريف وكانت بين المسلمين والنصارى، ومن شعره في تلك المعركة:

قَصْدِي المُؤَمَّلُ فِي جَهْرِي وَإِسْرَارِي ... وَمَطْلَبِي مِنْ إِلَهِي الوَاحِدِ البَارِي
شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ خَالِصَةً ... تَمْحُو ذُنُوبِي وَتُنْجِينِي مِنَ النَّارِ
إِنَّ المَعَاصِيَ رِجْسٌ لا يُطَهِّرُهَا ... إِلَّا الصَّوَارِمُ مِنْ أَيْمَانِ كُفَّارِ

ومن شعره في غيرها.

لِكُلِّ بَنِي الدُّنْيَا مُرَادٌ وَمَقْصِدٌ ... وَإِنَّ مُرَادِي صِحَّةٌ وَفَرَاغُ
لِأَبْلُغَ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا ... يَكُونُ بِهِ لِي لِلْجِنَانِ بَلَاغُ
وَفِي مِثْلِ هَذَا فَلْيُنَافِسْ أُولُو النُّهَى ... وَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا الغَرُورِ بَلَاغُ
فَمَا الفَوْزُ إِلَّا فِي نَعِيمٍ مُؤَبَّدٍ ... بِهِ العَيْشُ رَغْدٌ وَالشَّرَابُ يُسَاغُ

مؤلفاته: له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم والفنون.

تقريب الأصول في (علم الأصول) وهذه الطبعة خاصة للشيخ محمد مختار

---

(١) ينظر: «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٥٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٥٣).

الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووالده.

والتسهيل في علوم التنزيل: كتاب في (التفسير).

والقوانين الفقهية (فقه) على مذهب مالك مقارنًا بغيره.

[تكرهني لأنَّي أشعري؟]

ذكر الشيخ صديق حسن أنه كان بين ولد الإمام ابن القيم إبراهيم المولود (٧١٦ هـ) والحافظ ابن كثير منازعة.

فقال ابن كثير: أنت تكرهني لأني أشعري.

فقال له إبراهيم: لو كان من رأسك إلى قدمك شعرًا ما صدقك الناس في قولك إنك أشعري وشيخُك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ! [١].

[محمد بن حسن بن علي النُواجي (ت ٨٥٩هـ)]

قال الشوكاني: أمعن النظر في علوم الأدب حتى فاق أهل عصره.

ثم ذكر مؤلفاته.....

وقال: «وبعد صيته، وقال الشعر الفائق، ولولا كثرة تلونه لكان لفضله كلمة إجماع»[٢].

---

(١) أبجد العلوم (٣/ ١٤٣)، وهو في «الجامع لسيرة ابن القيم» (ص١٢٨).

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع (٦٨/ ٢).

[**يوسف بن حسن الخلوائي (ت ٨٩٢ أو ٨٩٤)**]

مهر في أنواع العلوم، وأقام بتبريز يدرس، وينشر العلم، ويصنف.

قال السخاوي: «لم يلمس بيده درهما ولا دينارًا»(١).

[**الشيخ ابن عثيمين**]

بلغت الرسائل العلميّة حول شخص الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ واختيارته (دبلوم/ ماجستير / دكتوراه) [١٠٥] رسالة بترقيم الميمان في كتابه (الثمين من أخبار ابن عثيمين) وهو مطبوع عام (١٤٤١هـ- ٢٠١٩م)

فكم بلغت اليوم في عامنا هذا؟!

ملاحظة: لا ينتقد الشيخ ويتذمر من الكلام عنه إلا خارجي أو طرقي؛ ولا أقول صوفي!! فإن شيوخ الصوفية وأهل التصوف قد حذروا من الوقيعة في أهل الفضل في نصوص وردت عنهم ذكرها ابن الجوزي في «صفة الصفوة»، وأصلها في «حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهاني.

والهنات والزلات لا يسلم منها عالم، ولو كان العالم خاليا من ذلك لكان نبيًا فالعصمة -على اعتقاد أهل السنة والجماعة- لهم وماتت بموتهم!

وأما المواقف العامة والأحداث التي تمر بالأمة نحسب الشيخ والله حسيبه أنه لم يكن بمنعزل عنها، وأن خلطته بالسلطة كان فيها من النصيحة، ولله در ابن أبي حاتم إذ يروي لنا عن الإمام مالك بن أنس -وقد قيل له-: إنك تدخل على

---

(١) الضوء اللامع (١٠/ ٣٠٩-٣١٠).

السلطان وهم يظلمون ويجورون!؟

فقال: «يرحمك الله؛ فأين التكلم بالحق»(١).

وهذا الذي فعله مالك هو مذهب من يرى الدخول عليهم في نصيحة أو شفاعة أو تحصيل حق وغير ذلك، وهو مذهب جماعة بينتهم في كتابي «تكريم الأمراء للعلماء»(٢). فرحم الله عبدًا إذا تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم.

[ترجمة ابن تومرت مهدي دولة الموحدين]

أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن تومرت، هو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالبـًا للعلم، فانتهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم، وحج وأقام بمكة مديدة وحصل طرفـًا صالحـًا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين.

وكان ورعـًا ناسكـًا متقشفـًا مخشوشنـًا مخلوقـًا كثير الإطراق، بسامـًا في وجوه الناس، مقبلاً على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة. وكان شجاعـًا فصيحـًا في لسان العربي والمغربي، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع، لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره. وكان مطبوعـًا على الالتذاذ بذلك متحللاً للأذى من الناس بسببه، وناله بمكة، شرفها الله تعالى، شيء من

---

(١) الجرح والتعديل (٣٠/ ١).
(٢) (ص٣٩٤-٤٠٥).

المكروه من أجل ذلك، فخرج منها إلى مصر وبالغ في الإنكار، فزادوا في أذاه، وطردته الدولة، وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينتسب إلى الجنون؛ فخرج من مصر إلى الإسكندرية، وركب البحر متوجهاً إلى بلاده. وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنَّه شرب ماء البحر جميعه كرتين، فلمَّا ركب في الفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة، وألزمهم بإقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم، ولم يزل على ذلك حتى انتهى إلى المهدية إحدى مدن إفريقية، وكان ملكها يومئذٍ الأمير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، وذلك في سنة خمس وخمسمائة(١).

وقال الذهبي: الخارج بالمغرب، المدعي أنَّه علوي حسني، وأنَّه الإمام المعصوم المهدي، وكان لهجًا بعلم الكلام، خائضًا في مزال الأقدام، أَلَّف عقيدة لقبها بـ(المرشدة)، فيها توحيد وخير بانحراف(٢)، فحمل عليها أتباعه،

(١) وفيات الأعيان (٥/ ٤٥-٤٦).

(٢) من (حواشي السير) قال ابن خلدون: وكان ابن تومرت قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة، وأخذ عنهم، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية، والذب عنها بالحجج العقلية الدامغة في صدر أهل البدعة، وذهب في رأيهم إلى تأويل المتشابه من الآي والأحاديث، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل، والاخذ برأيهم فيه الاقتداء بالسلف في ترك التأويل، وإقرار المتشابهات كما جاءت، فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك، وحملهم على القول بالتأويل، والاخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد، وأعلن بإمامتهم، ووجوب تقليدهم، وألف العقائد على رأيهم مثل " المرشدة " في التوحيد.

وذكر شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٤٣٨): أن ابن تومرت لم يذكر في مرشدته شيئًا من إثبات الصفات، ولا إثبات الرؤية، ولا قال: إنَّ كلام الله غير مخلوق ونحو ذلك من المسائل التي جرت عادة مثبتة الصفات بذكرها، وقال: إنَّه رأى له كتابًا في التوحيد صرح فيه بنفي الصفات، ثم أورد له بحثا من كتابه (الدليل والعلم) وعلق عليه، فأنظره فيه.

وسمَّاهم الموحدين، ونبز من خالف (المرشدة) بالتجسيم، وأباح دمه -نعوذ بالله من الغي والهوى-.

لا لذة له في مأكل ولا منكح، ولا مال، ولا في شيء غير رياسة الأمر، حتى لقي الله تعالى؛ لكنه دخل -والله- في الدماء لنيل الرياسة المردية[1].

[القول في ابن عربي]

قال الإمام سلطان العلماء العز بن عبد السلام: هو شيخ سوء كذّاب، فقال له ابن دقيق العيد: وكذّاب أيضًا؟

قال: نعم؛ تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال: هذا محال؛ لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف.

ثم بعد قليل رأيته وبه شجة، فقال: «تزوجتُ جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوما أني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة وانصرفت فلم أرها بعد هذا»[2].

قال تقي الدين السبكي: «ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وغيره فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الإسلام فضلا عن العلماء»[3].

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني عن

---

(١) وفيات الأعيان (١٩/ ٥٣٩-٥٤١).

(٢) ميزان الاعتدال (٥/ ١٠٥).

(٣) مغني المحتاج للشربيني (٣/ ٦١).

ابن عربي؟ فبادر بالجواب: هو كافر»[١].

▤ [**زاهد بن الحسن الكوثري** (١٢٩٦-١٣٧)].

من غلاة الجهمية الصوفية في العصور المتأخرة مع النعرة الشعوبية، والتعصب المذهبي.

وقد وافق طيشه العلمي استحداث الطباعة وآلاتها، وتحقيق الكتب في العالم الإسلامي.

فشارك في ذلك، فبث سمومه العقيدية، وآراءه الغوية، وتعصباته المذهبية في كل ما يكتب ويعلق عليه!

حتى انتقده الموافق والمخالف في ذلك!

وصنفوا الكتب في التعقّب عليه.

وتحت هذه التغريدة سأذكر ما يظهر لكل مسلم حقيقة الكوثري فمن ذلك:

(١) غمزه في الإمام مالك بأنه ليس عربي النسب!

(٢) القول بأن الشافعي ليس عربي، وأنه غير فصيح اللغة، وغير متين الفقه.

(٣) غمزه في الإمام أحمد، وتهوينه من المسند، وأنه لا يُعد مرجعـًا، وأن ابنه عبد الله انفرد بروايته وهو عنده غير مأمون.

(٤) طعنه في كتاب السنة لعبد الله وتسميته كتاب الزيغ والتشبيه والتجسيم.

---

(١) لسان الميزان (٣١٨/ ٤).

(٥) طعنه في حماد بن سلمة، ونعيم بن حماد، وأكثر من سبعين حافظاً من حفاظ الإسلام.

(٦) طعنه في الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ومؤلفاته، ووصفه بأنه مجسم مسكين فاقد العقل! أخرق! خاسر! هرم! صاحب عقل وثني!!

(٧) طعنه في كتاب التوحيد لابن خزيمة، وتسميته كتاب "الشرك!" ووصفه للإمام بأنه فاسد المعتقد!

(٨) طعنه اللاذع في الدارقطني لشدته على الأحناف.

(٩) طعنه في ابن أبي حاتم وما صنفه في الرد على الجهمية.

(١٠) طعنه في الإمام أبي نصر السجزي ووصفه بأنه منافق حائد عن الحقائق! لعين، طريد، مهين، تيس، رذل، خسيس، أحقر، غر، أحمق.

(١١) طعنه الكثير في الخطيب البغدادي.

(١٢) طعنه الدائم المستفيض في شيخ الإسلام ابن تيمية! بل قال: مجمع على كفره! كما في مقدمته للرسائل السبكية وتبديد الظلام.

(١٣) طعنه في الإمام ابن القيم! بأقذر وأقبح الألفاظ ومنها:

كافر - حمار - تيس - ملحد - خبيث - ملعون - نجس - فدم - بليد - بجباج - نفاج - متخلف - وقح - جاهل - متشبع - مسكين - مبتدع - متهوس - مدبر - مجسم - حشوي - مصاب في العقل والدين - لعنه الله - قاتله الله - قبحه الله - تباً له - ...

(١٤) طعنه في الحافظ ابن حجر في مجالسه الخاصة كما نقله صاحباه عبد

الله وأبو الفيض أحمد الغماريان، وأنه يقذف ابن حجر بالفاحشة.

(١٥) طعنه في الإمام محمد بن عبد الوهاب بأنه "زعيم البادية" وزعيم المشبهة، واتهمه بسفك الدماء ونهب الأموال وتكفير الأمة!

(١٦) اقراره لمن اتهم الشوكاني بأنه: يهودي مندس بين المسلمين!! لإفساد دينهم.

وغيرهم كثير.

مع دفاعه عن الجهمية والمعتزلة، والتهوين من فتنة القول بخلق القرآن، والتشكيك في جرح بشر المريسي، والدفاع عن محمد بن شجاع الثلجي، وإنكار ما صنع بالجعد بن درهم!! [١].

قلت: ومن خير الردود عليه رد العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتابه (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) وطبع بتحقيق الشيخ ناصر بمجلدين عن مكتبة المعارف

وطبع عن عطاءات العلم بمجلدين ضخمين بتحقيق الشيخ محمد عزيز شمس والإصلاحي.

ولم يفت علماء العصر من الرد عليه وعلى رأسهم الشيخ العلامة بكر أبو زيد وغيرهم.

ويحكى عن الشيخ الحويني حفظه الله أنه قرء كتاب (التنكيل بما في تأنيب

---

(١) ينظر: في «مقدمة كتاب تعليقات العلامة ابن مانع على مقالات الكوثري» (٣٦- ١٦٢).

الكوثري من الأباطيل). مئة مرة.

وهذا الكتاب جلد فيه العلامة المعلمي الكوثري جلدًا علميًا، وبين عواره وتناقضه، بكل إنصاف وشفافية، مع قوله واحترامه له في بعض المواطن بـ (الأستاذ!!)

والكوثري كثير التهجم على علماء الحديث، ومن أسباب التهجم التعصب المقيت، وبالذات على الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[القضاء]

[قاضٍ يعرض الخصوم على الله في قيامه الليل].

يقول ابن الحداد: كان القاضي ابن غانم، يقول: «اللهم إنَّ فلانا خاصم إليَّ فلانًا وادعى بكذا وكذا، فسألت فلانًا عمّا ادعى عليه فأنكر، فسألت فلانًا هل عنده فيما يدعيه بينة، فأحضرني بينة، فرضيتُ حالها وصحت عندي عدالتها بكشفي عنها سرًا وعلانيةً، وقد أشرفتُ على أن أدفع من مالِ فلانٍ إلى فلان كذا وكذا.

اللهم إن كنت أشرفت من ذلك على حق وأمرٍ ترضاه فسدّدني له ووفقني، وإن كنتُ لم أوفق ولم يكن ذلك كذلك فاصرفه عني».

«اللهم لا تُسلمني! اللهم سلمني!».

يقول ابن الحداد: «فلا يزال يعرض الخصوم على ربه عز وجل ويسأله التوفيق والتسديد حتى يطلع الفجر»(١).

ما أحوج القضاة اليوم أن يطالعوا في أدب القضاة وأخلاقهم، فهي خير معين بعد الكتاب والسنة على التحلي بالأخلاق الحسنة خصوصًا في هذا الجانب.

أتعب هذا القاضي من جاء بعده، لله دره وعلى الله أجره.

---

(١) القصة في ترتيب المدارك (٣/ ٦٩)، و«طبقات علماء القيروان» (٢٢٨/ ١).

هذا القاضي يرى القضاء منصب تكليف لا تشريف، وهكذا ينبغي أن يكون كل مسؤول وأمير؛ أن يرى هذا المنصب تكليفًا؛ فيتواضع ويخاف الله في عمله، ولا يجعل الغاية مبررة للوسيلة، فهذه قد تمر في الدنيا وتنسى، ولكن يوقف عندها في محكمة رب العالمين ويكشف عنها.

اختار هذا القاضي الليل أنيسه، والدعاء سبيله، وخاطب ربه خطاب العبد لسيده، فأحسن في اختيار الزمان والعبادة.

أقول: تكاد نفسي تصاب بغصة وحرقة عندما تجد هذه الأمثلة العظيمة، وجهل الكثير بها؛ وما ضرهم وقد عرفهم الله.

[ذكاء قاضي]

قال صالح العجلي حدثني أبي قال: دخل على إياس ابن معاوية ثلاث نسوة، فقال: أما واحدة فمرضع، والأخر بكر، والثالثة ثيب.

فقيل له: بم علمت؟

قال: «أما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها، وأمَّا البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد، وأمَّا الثيب فلمَّا دخلت رمقت بعينها يمينًا وشمالًا»(١).

[واجب على القضاة]

قال الحسن البصري: «أخذ على القضاة ثلاث: ألا يشتروا به ثمنًا، ولا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا فيه أحدًا»(٢).

---

(١) ذكرها ابن الجوزي في الأذكياء (ص٧٩)، ط: مكتبة نزار الباز.
(٢) أخبار القضاة (٢٢/ ١).

[اللغة العربية]

[بلاغة النبي ﷺ]

وكان شيخ من البصريين يقول: «إنَّ الله إنَّما جعل نبيه أميًا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب، ولا يقرض الشعر، ولا يتكلّف الخطابة، ولا يتعمّد البلاغة، لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة، ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تتباهى به العرب: من قيافة الأثر والبشر، ومن العلم بالأنواء وبالخيل، وبالأنساب وبالأخبار، وتكلف قول الأشعار، ليكون إذا جاء بالقرآن الحكيم، وتكلم بالكلام العجيب، كان ذلك أدل على أنه من الله.

وزعم أنَّ الله تعالى لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظًا من الحاسب الكاتب، ومن الخطيب الناسب، ولكن ليجعله نبيًا، وليتولى من تعليمه ما هو أزكى وأنمى. فإنما نقصه ليزيده، ومنعه ليعطيه، وحجبه عن القليل ليجلّي له الكثير»[١].

[فضل المبرد وثعلب]

أبو بكر ابن أبي الأزهر:

أيـــا طالـــب العلـــم لا تجهلـــن وعـــــذ بـــــالمبرد او ثعلـــــب

---

(١) البيان والتبيين (٣/ ٢٦٦).

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب(١)

[فضل كتاب العمدة لابن رشيق]

ذكر هذا الكتاب بحضرة القاضي الأجل الفاضل عبد الرحيم بن على البيساني فقال: «هو تاج الكتب المصنّفة في هذا النوع»(٢).

[الفروق اللغوية]

الخَلْف بِسُكُون اللَّام: الرَّدِيء من النَّاس وَغَيرهم، وَبِفَتْحِهَا -الخَلَف-: الْجيد من النَّاس وَمن كل شَيْء(٣).

[أشعر الشعراء]

وسئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة: أبو تمام، والبحتري، والمتنبي؟ فقال: «حكيمان»، والشاعر: «البحتري»(٤).

[أمراء الشعراء]

كان الصاحب بن عباد يقول: «بدئ الشعر بملك، وختم بملك. يعني امرأ القيس وأبا فراس»(٥).

---

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٣١٤).
(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣٣٩).
(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٥/ ٤٣٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٨٧).
(٥) يتيمة الدهر للثعالبي (١/ ٥٧).

[أقسام الشعراء]

قال الإمام الذهبي في «زغل العلم»: «ويندر على الشعراء المجودين من يتصون من الهجو، وربما أدى الأمر بالشاعر إلى التجاوز إلى الكفر، نسأل الله العفو، **والشاعر المحسن**: كحسان.

والمقتصد: كابن المبارك.

والظالم: كالمتنبي.

والسفيه الفاجر: كابن الحجاج.

والكافر: كذوي الإتحاد، فاختر لنفسك أي واد تسلك.

وقال أحدهم:

الشعراء فاعلمن أربعه ... فشاعر يجري ولا يجري معه
وشاعر يجول وسط المعمعه(١) ... وشاعر لا تشتهي أن تسمعه
وشاعر لا تستحي أن تصفعه(٢)

[ما أعيا بجواب شاعر]

قال لبيد بن ربيعة: «إني تركت الشعر منذ قرأت القرآن، وإني ما أعيا بجواب شاعر»(٣).

---

(١) المعمعه: القتال.

(٢) قال صاحب القاموس (٣٨/ ٤) «والشاعر المفلق: (خنذيذ) ومن دونه شاعر، ثم شويعر، ثم شعرور، ثم مشاعر»، بالاستفادة من كتاب «طرائف الشعر والشعراء» (١٣٤/ ١) ط: ابن حزم.

(٣) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد بن أبي خطاب القرشي (ت ١٧٠هـ) (ص٨٤).

[سبب تسمية الكسائي]

عن أبي عبد الله الصوري إملاء، أخبرنا القاضي أبو الحسن عبد الله بن القاسم بن علي ابن القاسم بن زيد بن إسماعيل الهمداني، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الحراني الأزدي إملاء من حفظه، حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال: سألت خلف بن هشام البزار لم سمي الكسائي كسائيًا؟ قال دخل الكسائي الكوفة فجاء إلى مجلس السبيع، وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرئ فيه، فتقدم الكسائي مع أذان الفجر فجلس وهو ملتف بكساء من البركان الأسود، فلمَّا صلى حمزة قال: من يقدم في الوقت يقرأ؟ قيل له: هذا الكسائي أول من يقدم، يعنون لصاحب الكساء، فرمته القوم بأبصارهم فقالوا: إن كان حائكا فسيقرأ سورة يوسف، وإن كان ملاحا فسيقرأ سورة طه، فسمعهم، فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ (فأكله الذيب) بغير همز، فقال له حمزة: ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ بالهمز، فقال له الكسائي: وكذلك أهمز ﴿ٱلْحُوتَ﴾.

قال: لا، قال: فلم همزت ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ ولم تهمز ﴿ ٱلْحُوتَ ﴾؟ وهذا ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾، وهذا ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول ـ وكان أجمل غلمانه ـ، فتقدم إليه في جماعة أهل المجلس فناظروا فلم يصنعوا شيئا، فقالوا: أفدنا يرحمك الله، فقال لهم الكسائي: تفهموا عن الحائك، تقول إذا نسبت الرجل إلى الذيب قد استذأب الرجل، ولو قلت: استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهزال تقول: قد استذاب إذا استذاب شحمه بغير همز، وإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل، أي كثر أكله، لأن الحوت

يأكل كثيرا، لا يجوز فيه الهمز، فلتلك العلة همز الذئب، ولم يهمز الحوت، وفيه معنى آخر لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جميعه، وأنشدهم:

أيها الذئب وابنه وأبوه أنت عندي من أذؤب ضاريات

قال: فسمي الكسائي من ذلك اليوم(١).

[تفصيل في أحوال الموت]

إذا مات الإنسان من علّة شديدة، قيل: (أرَاحَ).

فإذا مات بعلّةٍ، قيل: (فاضت نفسه).

فإذا مات فجأة، قيل: (فاظت نفسه)؛ بالظاءِ.

فإذا مات من غير داء، قيل: (فَطَسَ) و(فَقَس).

فإذا مات في شبابه، قيل: (مات عبْطِةً).

فإذا مات من غير قتلٍ، قيل: (مات حتف أنفه)، وأول من تكلم بذلك النبيﷺ.

فإذا مات بعد الهرم، قيل: (قضى نحبه).

فإذا مات مسافرًا، قيل: (ركِبَ ردعَهُ).

فإذا مات نزفًا، قيل: (صَفِرت وِطابه) (٢).

(١) الطيوريات (١٢٩٥).

(٢) فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي (ص١٧٦ – ١٧٧) ط: مؤسسة الرسالة.

[معنى الهون]

قال ابن القيم: «والهون بالفتح في اللغة: الرفق واللين. والهون بالضم: الهوان. فالمفتوح منه: صفة أهل الإيمان. والمضموم: صفة أهل الكفران. وجزاؤهم من الله النيران»(١).

[لفظة (أما بعد) أصلها]

قال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ في (أول من نطق بأما بعد): «واختلف في أول من نطق بها، فقيل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعن الشعبي أنها فصل الخطاب الذي أوتيه داود.

وقيل يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل يعرب بن قحطان.

وقيل كعب بن لؤي.

وقيل قس بن ساعدة.

وقيل سحبان بن وائل.

والأول أشبه كما قاله الحافظ ابن حجر، والجمع ممكن.

ونظم ذلك الشمس الميداني فقال:

جَرَى الْخُلْفُ أَمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ بَادِئًا ... بِهَا عَدَّ أَقْوَالًا وَدَاوُد أَقْرَبُ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣١٠).

وَيَعْقُــوبُ أَيُّــوبُ الصَّــبُورُ وَآدَمُ   وَقُسٌّ وَسَحْبَانُ وَكَعْبٌ وَيَعْرُبُ»(١)

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لفظ (أما بعد) وقد ورد ذلك عن جماعة من الصحابة منهم أسماء بنت أبى بكر، وأختها عائشة، وعمرو بن تغلب، وأبو حميد الساعدي، والمسور بن مخرمة، وابن عباس، وأبو سفيان وعن عائشة أيضا، وجابر، وقد أخرج البخاري الأحاديث الستة الأولى في مكان واحد وترجم لها بقوله: " باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أَمَّا بعد.

أما حديث أسماء: فهو في كسوف الشمس، وفيه: «فخطب الناس فحمد الله بما هو أهله» ثم قال: أما بعد ... الحديث. وقد سقته بتمامه وخرجته في كتابي الخاص بصلاة الكسوف.

وأما حديث عائشة: فهو في قصة صلاة التراويح في رمضان، وفيه: «فتشهد ثم قال: أما بعد، فإنه لم يخف على مكانكم، لكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها». وقد خرجته في رسالتي «صلاة التراويح» (ص ١٣).

وأما حديث عمرو بن تغلب فقال: «أتى رسول الله ﷺ بمال أو بشيء فقسمه فأعطى رجالا وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد» الحديث.

وأما حديث أبى حميد فقال: «قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد».

(١) غذاء الألباب (١/ ٣٤).

وأما حديث المسور بن مخرمة فقال: «قام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد».

وأما حديث ابن عباس فقال: «صعد النبي ﷺ المنبر، وكان آخر مجلس جلسه متعطفًا ملحفة على منكبه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيُّها الناس إلي، فثابوا إليه، ثم قال: أما بعد». الحديث.

وأمّا حديث أبي سفيان فهو حديث طويل في تحدثه مع هرقل عن النبي ﷺ ودعوته وفيه قول هرقل: «لو كنت عنده لغسلت عن قدميه» وفيه أن النبي ﷺ كتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم» الحديث. رواه البخاري في أول كتابه ومسلم (٥/ ١٦٤ -١٦٦).

وأما حديث عائشة الثاني: فهو في قصة الإفك وفيه: «أما بعد، يا عائشة». الحديث، رواه البخاري في "التفسير" وغيره، ومسلم في آخر كتابه (٨/ ١١٨-١١٣) وأما حديث جابر فقال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ...». الحديث - وفيه -: ويقول: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله". الحديث، رواه مسلم (٣/ ١١) وغيره.

هذا، وروى البخاري في «الأدب المفرد»، عن هشام بن عروة قال: «رأيت رسائل النبي ﷺ، كلما انقضت قصة قال: أما بعد». وإسناده صحيح»[1].

---

(١) إرواء الغليل (١/ ٣٦-٣٨).

[اللغويون الذين يُطلق عليهم (سيبويه)]

قال القاضي العمراني في سفينته: «اللغويون الذين يُطلق عليهم (سيبويه) أربعة؛ هم:

١- العلامة اللغوي سيبويه، واسمه عمرو بن عثمان بن قُنبر.

٢- محمد بن موسى بن عبد العزيز المصري

٣- محمد بن عبد العزيز الاصبهاني.

٤- أبو الحسن علي بن عبد الله الكولي المغربي»(١).

---

(١) كناشة البيروتي الجزء السادس.

[الشعر]

أكرمني الله وكتبت كتابًا في ألقاب المحدثين، وفي أثناء مطالعتي وجدتُ ألقابًا لشعراء غلبت عليهم واشتهروا بها، وهي منثورة في بطون الكتب، فقصدت جمعها، وأنا أذكرها تباعًا بإذن الله.

[ألقاب الشعراء]

[جرير]

حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف قيل رأت أمه وهي حامل به كأنَّها ولدت حبلًا من شعر أسود، فلما سقطَ جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنُقه حتّى فعل ذلك برجالٍ كثيرين، فانتبهت فزعةً، فتأولت الرؤيا فقيل لها: إنك تلدين غلامًا ذا أسرٍ وشدةِ شَكيمةٍ وبلاء على الناس.

فلما ولدته سمته جرير باسم الحبل الذي رأته، وولدته من سبعة أشهر.

وهاجاه ثمانون شاعرًا فغلبهم.

وقيل: إنها ذهبت إلى العراف حتى يفسر الرؤيا فعادت تقول:

قصصتُ رؤياي على ذاك الرّجل فقال لي قولاً، وليت لم يقل
لتَلِدنّ عضلة من العضل ذا منطق جزلٍ إذا قال فصل

[المثلث الأموي]

لُقّب جرير والأخطل إلى جانب الفرزدق بالمثلث الأموي.

وأجمعت العلماء على أنَّه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: «جرير، والفرزدق، والأخطل»(١).

قال جرير يهجو الفرزدق وأمه:

بهـــا بـــرصٌ بأســـفل أُليتيهـــا   كعنفقـــة الفـــرزدقِ حـــين شـــابا!

قال ابن دأب: «الفرزدق أشعرُ عامةً، وجريرُ أشعرُ عامة»(٢).

وقال أبو عبيدة كما في «الشعر والشعراء»(٣). كان أبو عمرو: يشبه جريرًا بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة.

ويقال: «إنَّ بيوتَ الشعرِ أربعةٌ: فخرٌ ومديحٌ وهجاءٌ ونسيبٌ، وفي الأربعة فاق جرير غيره».

فالفخر قوله:

إذا غضـــبت عليـــك بنـــو تمـــيمٍ   حســـبت النـــاس كلَّهُـــمُ غضـــابا

والمديح قوله:

ألســـتم خيـــرَ مـــن ركـــب المطايـــا   وأنـــدى العـــالمين بطـــونَ راحِ

---

(١) وفيات الأعيان (١/ ٣٢١).
(٢) الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب (١/ ٩٥ وما بعد).
(٣) (١/ ٤٧٢ وما بعد).

والهجاء قوله:

فغـضَّ الطـرفَ إنَّـك مـن نميـرٍ فـلا كعبًـا بلغـت ولا كلابـا

والنسيب قوله:

إن العيـون التـي في طرفهـا حـورٌ قتلننـا ثـم لـم يحيـين قتلانـا
يصـرعن ذا اللـبِ حتـى لا حِـراك بـه وهـن أضـعفُ خلـق الله أركانـا(١)

ومن شعرِ الوزير الفاضل ابن الزبير (ت ٦٦٨هـ) في الحثِّ على فعل الخير.

فأسدِ الأيـادي البيض للناسِ واغتـنمْ أمورهم واحصل على الشكرِ والحمدِ
تفـزْ بـدعاءٍ صـالحٍ متقبـلٍ بصدقٍ وإخلاصٍ إلى غايةِ الجهدِ(٢)

[الخنساء]

الشاعرة الصحابية اسمها تماضر، ولقبها الخنساء، والخنس: تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع الأرنبة، ولذلك قيل لها الخنساء(٣).

[النابغة الجعدي]

حيان بن قيس، لقب به؛ لأنه أقام مدةً -قيل ثلاثين سنة- لا يتكلم ثمَّ تكلم بالشعر(٤).

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان (٣٢٣/ ١).
(٢) الذيل لطبقات الفقهاء الشافعية (ص١٨٨).
(٣) وفيات الأعيان (٦/ ٣٤).
(٤) الاستيعاب (١٥١٤/ ٤).

[الحطيئة]

جرول بن أوس، ولقب به لدمام خَلْقه، فقد كان قصيرًا قريبًا من الأرض.

وقيل: ضرط بين قومٍ، فقيل له: ما هذا؟ فقال: «إنَّما هي حطأة»، فسمي الحطيئة.

من شعره:

مـن يفعـلِ الخيـرَ لا يعـدمْ جوازِيَـهُ ... لا يـذهبُ العـرفُ بـين اللهِ والنـاسِ[1]

[العرجي]

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ﵁.

ولقب بذلك؛ لأنَّه كان يسكن عرج الطائف.

وقيل: لقب بذلك لِما كان له بالعرج من المال، فنسب إلى ماله[2].

من شعرهِ:

مضـى الخلفـاءُ بـالأمر الحميـدِ ... وأصـبحت المذمـةُ للوليـدِ

تشـاغلَ عـن رعيّتـهِ بلهـوٍ ... وخـالف فعـل ذي الـرأي الرشـيدِ

[وضاح اليمن]

عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كُلال. ولقب بذلك لجماله وبهائه.

---

(١) الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء (٣٧/ ١).

(٢) له ترجمة في الشعر والشعراء (٢٧٨/ ٢)، و«الأغاني» (٣٨٣/ ١).

[الفرزدق]

همام بن غالب بن صعصة بن ناجية. ولقب بالفرزدق لجُدري كان في وجهه.

[الأبله]

الشاعر صاحب الديوان أبو عبد الله محمد بن بختيار البغدادي شاب ظريف، وشاعر مفلق، جمع شعره بين الصناعة والرِّقّة، وسمي الأبله لذكائه من باب تسمية الشيء بضده كما يقال للأسود كافور(١).

[أبو العتاهية]

إسماعيل بن قاسم بن سويد العنزي رأس الشعراء، الأديب، الصالح الأوحد، أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولاهم، الكوفي، نزيل بغداد، ولقب: بأبي العتاهية؛ لاضطراب فيه.

سار شعره لجودته، وحسنه، وعدم تقعره.

وقد جمع أبو عمر بن عبد البر شعره وأخباره، تنسك بأخرة.

وقال في المواعظ والزهد، فأجاد.

وكان أبو نواس يعظمه، ويتأدب معه لدينه، ويقول: ما رأيته إلا توهمت أنه سماوي، وأني أرضي(٢).

---

(١) شذرات الذهب (٦/ ٤٣٧).

(٢) السير (١٠/ ١٩٥).

[شاعرا الشام]

قال أبو شامة عن أحداث سنة (ثمان وأربعين وخمس مئة) وورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الأديب أبى الحسين أحمد بن منير الشاعر في جمادى الآخرة.

ووصل في ثاني عشر شعبان إلى دمشق الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني من حلب باستدعاء مجير الدين له، ومات بعد عشرة أيام في الثاني والعشرين من شعبان

قلت: هما شاعرا الشام في وقتهما، وقد شبههما العماد الكاتب في -كتاب الخريدة بالفرزدق وجرير، وكذلك كان اتفق موتهما في سنة واحدة، ومات جرير بعد الفرزدق بقليل، وقد سبق من شعرهما في مدح نور الدين رَحِمَهُ اللَّهُ قصائد حسنة(١).

[الشعر]

ومن حَسن الشعر:

أصدُّ جيوش الوهم عني وفي يدي ... حسامٌ من الإيمان بالله ضاربُ
وما أنا ممن يسرِقُ المالُ لُبَّهُ ... ولا أنا ممن تستَبِيهِ المناصبُ
أُسيِّرُ في درب الصلاح مواكبي ... إذا طوحتْ بالسائرين المواكِبُ
وأحملُ في كفي يراعًا أسلُّهُ ... على كل فِكر ساقطٍ وأحاربُ
عتابي على قدر الوفاء أبثُّهُ ... وعندي لأصحاب الوفاءِ مراتبُ
ولولا صفاء الودِ في النفس لم تجدْ ... صديقًا -إذا جار الصديقُ- يعاتِبُ

---

(١) الروضتين (١/ ٢٩٣).

فَطَـمْئِنْ على حـالي فـؤادكَ، إنني   أُعـادي عـلى نهج الهـدى وأصاحِبُ
ولله وجداني ولله نبضُهُ   ومن أجلِهِ أرضى وفيهِ أُغاضِبُ

ولله در القائل:

ودولةُ السيفِ لا تقوى دعامَتُها   ما لم تكُن حالفتها دولةُ الكتبِ

وقيل:

الخوفُ ذَكَرٌ والرّجاءُ أنثى   ومُخنَّثُ البطالةِ إلى الإناثِ أميلُ

وفي الصحبة يقال:

أنت في الناس تقاس   بالذي اخترت خليلا
فاصحب الأخيار تعلو   وتنل ذكراً جميلا[1]

وفي الجو البارد، لسان حال البعض:

بردٌ لو أنَّ الورَى جاءت تبايُعني   علىٰ الخلافةِ لم أقدر أمدُّ يَدي[2].

وقال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

أُخَيّ! عِندي مِنَ الأيّامِ تجْرِبةٌ   فِيمَا أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شافِ
لاَ تمشِ فِي النَّاسِ إلاَّ رحْمَةً لَهُمُ   وَلا تُعامِلْهُمُ إلاّ بإنْصَافِ
واقطعْ قُوَى كُلّ حِقْدٍ أنْتَ مضمِرُهُ   إنْ زَالّ ذو زَلّةٍ، أوْ إنْ هَفا هافِ
وَارْغَبْ بنَفْسِكَ عَمّا لا صَلاحَ لهُ   وَأوْسِعِ النّاسَ مِنْ بِرٍ، وَإلْطافِ

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (٥/ ٥٥٣).
(٢) ألحان السواجع بين البادئ والمراجع للصفدي (١/ ١٦٩).

وإنْ يَكُنْ أحدٌ أوْلاكَ صالحَةً ... فكافِهِ فَوْقَ ما أوْلى بأضْعافِ
ولاَ تكشِّفْ مسيئًا عنْ إساءَتِهِ ... وَصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطعِ، الجافي
فتستحقَّ منَ الدُّنيا سَلاَمَتَهَا ... وَتَسْتَقِلَّ بعِرْضٍ وافِرٍ، وَافِ
ما أحسَنَ الشّغلَ في تَدبيرِ مَنفَعَةٍ ... أهلُ الفَراغِ ذوُو خوْضٍ وَإرْجافِ!

وصدق! أهل الفراغ ذوو خوضٍ وإرجاف.

قال المهدي للمُفَضَّل الضَّبِي: أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدي.

قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال المهدي: قوله:

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنا مِنْ تَكدُّرِ عِيشَةٍ ... وَحالٍ صَفَا بَعْدَ اكْدِرَارٍ غَدِيرُها
وَقَدْ تَغْدِرُ الدُّنْيا فيُضْحى غَنِيُّها ... فَقيراً وَيَغْنَى بَعْدَ بُؤْسٍ فَقيرُها
فَلَا تَقْرَبِ الأَمْرَ الحَرَامَ فَإِنَّهُ ... حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا

فقال له المُفَضَّل: مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين.

ومن بديع القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي:

يا لهفَ نفسي على شيئين لو جُمعا ... عندي لكنتُ إذاً مِنْ أسعدِ البشرِ
كفافُ عيشٍ يقيني ذُلَّ مسألة ... وخدمةُ العلمِ حتى ينقضي عُمُري

ولبعضهم:

عمري بروحي لا بعد سنيني ... فلأسخرّن غدا من التسعين

عمري إلى السبعين يجري مسرعا والروح ثابتة على العشرين

وقال الشافعي:

إن الغريبَ له مخافةُ سارقٍ وخضوعُ مديونٍ وذلّةُ مُوثِقِ

فإذا تذكّر أهلهُ وبلادهُ ففؤاده كجناحِ طيرٍ خافِقِ

وللشوكاني:

قد يبلغ الطالع شأو الضليع ويُعد في جملة العاقلين المتعاقل الرَقيع

قال أبو نواس:

فَقُلْ لَمنْ يدَّعي في العلم فَلسفَةً حفِظتَ شَيْئًا وغَابتْ عنك أشياءُ(١)

قال الشاطبي في مدح حمزة الزيات الإمام المقرئ:

وحمزة ما أزكاه من متورع إماماً صبوراً للقرآن مرتلاً

قال ابن عبد القوي في "منظومته":

وطرفُ الفتى يا صاح رائدُ فرجهِ ومتعبُه فاغضضه ما اسطعت تهتدِ(٢)

وقال:

حَافِظْ عَلَى دَرْسِ الْقُرَانِ فَإِنَّهُ يُلِينُ قَلْبًا قَاسِيًا كَالجَلْمَدِ

وقال:

من يستبق عاطساً يأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا

---

(١) ديوانه (ص٧).

(٢) الطرف: النظر.

عنيت بالشوص داء الرأس ثم بما يليه داء البطن والضرس أتبع رشداً[(١)]

قال الزمخشري:

اطلب أبا القاسم الخمولَ ودعْ غيرك يطلبُ أسامِيًا وكُنَى[(٢)]

فضل الحديث والاشتغال به:

ما بين (حدّثنا) الراوي (وأخرجه) نهرٌ من الحق يروي لهفة الصادي
لا أوحش الله سمعي من روايته ولا تنكّبتُ دربًا خطّهُ الهادي

قال أبو عبدِ الله ابنِ الأعرابي:

لنا جلساء ما نمَلُّ حدِيثَهم أَلِبَّاء مأمونون غيبًا ومشهدا
يُفيدوننا مِن عِلمهم علمَ ما مضى وعقلًا وتأديبًا ورأيا مُسدَّدا
بلا فتنةٍ تُخْشَى ولا سوء عِشرَةٍ ولا نَتَّقي منهم لسانًا ولا يدا
فإن قُلْتَ أمواتٌ فلستَ بكاذبٍ وإن قُلْتَ أحياءٌ فلستَ مُفَنّدا

قال الثوري:

ما العيش إلا القفل والمفتاح وغرفة تصفقها الرياح
لا صخب فيها ولا صياح

وللمعري:

إذا كان هذا التُّرْبُ يجمعُ بَيْنَنا فأهلُ الرّزايا مثلُ أهلِ المَمالكِ

---

(١) غذاء الألباب للسفاريني (٣٤٤/ ١)، مكتبة الباز.
(٢) كما في مقاماته (ص٢١٠).

وفي فضل القناعة:

العيش ساعات تمر … وخطوب أيام تكر

اقنع بعيشك ترضه … واترك هواك تعيش حر

فلرب حتف ساقه … ذهب وياقوت ودر[(١)]

وقال كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ) ناصحًا أهل التصوف:

وليحذر الأطماع والمفاخرة … بالأهل والأموال والمكاثرةِ

والرقص واللهو وكل ما نهي … عنه عمومًا أو خصوصًا ينتهي

وقيل: جاء طالب من مالي إلى مَحْظَرَةٍ موريتانية يريد طلبَ العلمِ، فسأل العلامةَ الكبيرَ أعجوبةَ الزمان إِمَامَ المالكيّةِ خزانةَ الأدبِ الشيخَ محمد سالم وْلْد عَدُّود الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عن الكيفية التي يطلُبُ بها العلمَ في المحظرة، وكان اسم الطالب الماليّ: محمد صالح، فأجابه الشيخ:

مُحَمَّدُ صَالِحُ ابْدَأْ فِي الْفُنُونِ … بِكَتْبِ الدَّرْسِ فِي اللَّوْحِ الْمَصُونِ

وَصَحِّحْهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ حَتَّى … تُقَوِّمَهُ كَتَقْوِيمِ الْغُصُونِ

يَلِي ذَا حِفْظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ … بِتَرْدِيدٍ كَتَرْدِيدِ اللُّحُونِ

فَمَا شَيْءٌ بِأَنْفَعَ فِي سِبَاقٍ … مَعَ الْأَقْرَانِ مِنْ حِفْظِ الْمُتُونِ

تَلِيهِ قِرَاءَةٌ فِيهَا بَيَانٌ … وَشَرْحٌ مِنْ مُعَلِّمِكَ الْحَنُونِ

يَكُونُ خِلَالَهَا مَعَهُ حِوَارٌ … حَدِيثُ الْعِلْمِ فِيهِ ذُو شُجُونِ

بِتَعْقِيبٍ وَتَعْلِيقٍ وَنَقْدٍ … يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْفُنُونِ

---

(١) المكاشفة (ص١٥١).

يَلِيهَـا مِنْـكَ تَرْسِـيخٌ لِمَـا قَـدْ   عَلِمْـتَ بِمَـا يَقِـي رَجْـمَ الظُّنُـونِ
بِتَكْـرَارٍ وَصَـبْرٍ وَاجْتِهَـادٍ   وَدَرْسٍ دَائِـبٍ كَـالْمَنْجَنُونِ
وَتَعْـقُبُهُ مُـذَاكَرَةٌ بِجِـدٍّ إِذَا   عَكَـفَ اللِّـدُونَ عَلَـى الْمُجُـونِ
وَخَيْـرُ وَسِـيلَةٍ لِلْحِفْـظِ تَقْـوَى   أَلَا بَـادِرْ بِهَـا رَيْـبَ الْمَنُـونِ

ولآخر:

لـولا ثـلاث قـد شُـغفت بحبهـا   مـا عبـت في حـوض المنيـة مـوردي
وهـي الروايـة للحـديث وكتبُـه   والفقـهُ فيـه وذاك حـب المهتـدي

قال الإمام ابن حزم الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ:

مُنـاي مـن الـدنيا علـومٌ أبثهـا   وأنشـرها في كـل بـادٍ وحاضـرِ
دعـاء إلـى القـرآن والسـنن التـي   تناسـى رجـالٌ ذكرهـا في المحاضـرِ
وألـزم أطـراف الثغـور مجاهـدًا   إذا هيعـةٌ ثـارت فـأولُ نـافرِ
لألقـى حمـامي مقـبلًا غيـر مُـدْبر   بسُـمْرِ العـوالي والـدقاق البـواترِ
كفاحًـا مـع الكفـار في حومَـةِ الـوغى   وأكـرمُ مـوتٍ للفتـى قتـلُ كـافرِ
فيـا ربِّ لا تجعـل حمـامي بغيرهـا   ولا تجعلنِّـي مـن قطـين المقـابرِ

قال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

قـد أردْنـا السـماع لكـن فقَـدْنا   مَـن يفيـد الأسـماعَ بالإسـماعِ
فرجعْنـا إلـى الوِجَـادَةِ لمَّـا   لـم نجـد عارفًـا بـه في البقـاعِ
فلسـانُ الأسـفار تملـي ومنهـا   نتلقـى سـرًّا سـماع اليَـرَاعِ[1]

---

(١) توضيح الأفكار (٢/ ٥٣١).

الأوائل

قال الطُّوفي: «وأول من أنكر المحبة -صفة المحبة لله- في الإسلام الجعد بن درهم أستاذ الجهم بن صفوان»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أول من قال: إن الله جسم، هو هشام بن الحكم الرافضي»(٢).

أوّل من فطّر جيرانه في شهر رمضان، وأوّل من حمل الطعام على رؤوس الناس لكثرته، وأوّل من أنهبه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب(٣).

وأول من جمع علم الأصول في مؤلف خاص. الإمام الشافعي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن المعلوم أن أول من عُرف أنه جرد الكلام في أصول الفقه الشافعي»(٤).

وأول من خلط المنطق بأصول الفقه. الغزالي، قال أبو العباس ابن تيمية: «وأول من خلط منطقهم بأصول المسلمين أبو حامد الغزالي، وتكلم فيه علماء المسلمين بما يطول ذكره»(٥).

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي الكرمي (١٧٢/ ٤ ضمن مجموع رسائله).
(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي الكرمي (٢٢٧/ ٤).
(٣) صبح الأعشى (٤٩١/ ١). أنهبه: أي عرضه على الطريق لينال منه.
(٤) مجموع الفتاوى (٤٠٣/ ٣٠).
(٥) الرد على المنطقيين (ص٣٣٧).

وقال: فإنَّه -الغزالي- أدخل مقدمة من المنطق اليوناني في أول كتابه "المستصفى"، وزعم أنه لا يثق بعلم إلا من عرف هذا المنطق(١).

أول من استخدم لفظ العقيدة. ذكر الشيخ العلامة بكر أبو زيد في «معجم المناهي اللفظية» «أن أول من تم الوقوف على ذكره لجمعها (عقائد) هو القشيري (ت٤٣٧ هـ) في: (الرسالة) كما في أولها، ومن بعده أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)».

وأول من جرح وعدّل. قال الحافظ الذهبي عن شعبة بن الحجاج: «وهو أول من جرح وعدل»(٢).

---

(١) مختصر كتاب نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان (ص٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٦).

[حكم وعبر]

«وعد الكرماء ألزم من ديون الغرماء».

«الألسن الفصيحة أنفع من الوجوه الصبيحة، والضمائر الصحيحة أبلغ من الألسن الفصيحة».

«حق الرعية لازم للرعاة، ويقبح بالولاة الإقبال على السعاة».

[من حِكَم أوس بن حارثة]

«أي بني المنيَّةُ ولا الدنية».

«العقابُ ولا العتاب».

«التجلد ولا التلدُّد».

«والقبر خير من الفقر».

«من قلَّ ذل، ومن كرَّ فر».

«ومن كرم الكريم الدفعُ عن الحريم».

«والدهر يومان؛ فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصطبر، وكلاهما سينحسر ليس يفلت منهما الملك المتوج ولا اللئيم

المعلهج»(١).

[من حكم علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن المخرمي]

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي: كان شابًا فاضلًا أديبًا شاعرًا ماهرًا، صنّف كتابًا مختصرًا وجيزًا جامعًا لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى، وسماه «نتائج الأفكار» قال فيه من الكلم المستفادة الحكمية:

«السلطان إمام متبوع ودين مشروع، فإن ظلم جارت الحكام لظلمه، وإن عدل لم يجر أحد في حكمه، من مكنه الله في أرضه وبلاده، وائتمنه على خلقه وعباده، وبسط يده وسلطانه، ورفع محله ومكانه، فحقيق عليه أن يؤدي الأمانة، ويخلص الديانة، ويجمل السريرة، ويحسن السيرة، ويجعل العدل دأبه المعهود، والأمن بحر غرضه المقصود، فالظلم يزل القدم، ويزيل النعم، ويجلب النقم، ويهلك الأمم».

وقال أيضًا:

«معارضة الطبيب توجب التعذيب».

«رب حيلة أنفع من قبيلة».

«الموت في طلب الثأر خير من الحياة في العار».

«سمين الغضب مهزول، ووالي الغدر معزول».

«قلوب الحكماء تستشف الأسرار من لمحات الأبصار».

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ٥٦١).

«ارض من أخيك في ولايته بعشر ما كنت تعهده من مودته».

«التواضع من مصائد الشرف»(١).

[من الحكم والأمثلة في السلطان]

«إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة».

«لا صلاح للخاصة مع فساد العامة».

«لا نظام للدهماء، مع دولة الغوغاء».

«الملك عقيم».

«الملك يبقي على الكفر ولا يبقي على الظلم».

«سكر السلطان أشد من سكر الشراب»(٢).

[من حكم أكثم الصيفي]

قال: «المزاح يذهب المهابة».

وقيل: «سرُّك من دمك؛ فربما أفشيته، فيكون فيه حتفك».

وقيل: «الصمت يكسب أهله المحبة».

وقيل: «مقتل الرجل بين فكيه -يعني لسانه-».

---

(١) البداية والنهاية (١٧/ ٢٩٩).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ١٨١).

[الآداب الشرعية وما يلحق بها]

[ماذا يقال: لمن شفي من مرض؟]

عن مسلم بن يسار قال: كان أحدهم إذا برئ من مرض، قيل له: «يَهنئُكَ الطهرُ»(١). قلت: وهذا من باب الفأل الحسن، والدعاء للمريض، والله أعلم.

[من آداب عيادة المريض]

عن أبي هلال، قال: عاد قوم بكر بن عبد الله المزني، فاطالوا الجلوس؛ فقال لهم بكر: «إن المريض يعاد، والصحيح يزار»(٢).

[فضل قول: (إن شاء الله)، والحذر من الاتكال على النفس]

عن حماد بن زيد أنَّ رجلًا بايع رجلًا على أن يعبر نهرًا قال، فسبح فلما قارب الشط، قال: بلغت والله!

فقال له رجل: «قل إن شاء الله»، قال: إن شاء وإن لم يشأ، قال: «فغاص ولم يخرج»(٣).

---

(١) رواه هناد بن السري في الزهد (٤١٥).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٨٧٢).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٦٠) وإسناده صحيح، واللالكائي في «شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة» (١/ ٤٦٩) ط: طيبة

[أوقات استجابة الدعاء]

روى الثوري عن يزيد، عن أبي إياس، عن أنس رضي الله عنه قال: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

وقال عطاء: «عند نزول الغيث، والتقاء الزحفين، والأذان، يستجاب الدعاء»(١).

[من أسباب استجابة الدعاء]

قال القاسم بن عبيد رحمه الله: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: يا أبا حمزة! ادع الله لنا!

قال: «الدعاء يرفعه العمل الصالح!»(٢).

وعن عمر رضي الله عنه قال: «بالورع عمّا حرم الله يقبلُ الله الدعاء والتسبيح»(٣).

[الدعاء بقول: (ربنا، أو اللهم.....)].

عن عبد الله بن وهب قال: سُئِل مالك بن أنس: عن الرجل يدعو يقول: يا سيدي؟

فقال: «يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء: ربنا ربنا»(٤).

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر برقم (٤٠٩٦) و(٤٠٩٧)، ط: دار قتيبة.
(٢) الزهد لنعيم بن حماد (٨٦).
(٣) جامع العلوم والحكم (الحديث العاشر).
(٤) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٠).

[فضل الدعاء]

قال أحمد بن الصباح: سألت أحمد بن حنبل: كم بيننا وبين عرش ربنا؟ قال: «دعوة مسلم يجيب الله دعوته»(١).

[كراهية فضول الكلام]

قال بشر الحافي: كان المعافى صاحب دنيا واسعة، وضياع كثيرة، قال مرة رجل: ما أشد البرد اليوم، فالتفت إليه المعافى، وقال: «أستدفأت الآن؟ لو سكت، لكان خيرًا لك».

قلت: قول مثل هذا جائز، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام، واختلف العلماء في الكلام المباح، هل يكتبه الملكان، أم لا يكتبان إلا المستحب الذي فيه أجر، والمذموم الذي فيه تبعة؟

والصحيح كتابة الجميع، لعموم النص في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، ثمَّ ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والإخلاص، بل يكتبان النطق، وأما السرائر الباعثة للنطق، فالله يتولاها(٢).

[أنواع الأيادي]

قال بعض السلف: «الأيدي ثلاث، يد بيضاء وهي الابتداء بالمعروف، يد خضراء وهي المكافأة، ويد سوداء وهي المن»(٣).

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٥٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٨٤).
(٣) البصائر والذخائر (٥/ ٦٠).

[الحب في الله]

قال رجل لعبد الله بن جعفر: إن فلانـًا يقول: أنه يحبني، فبماذا أعلم صدقه؟

قال: «امتحن قلبه بقلبك، فإن كنت توده فإنه يودك».

وشاهد ذلك قول بكر بن النَّطاح:

وعلى القلوب من القلوب دلائل ... بالود قبل تشاهد الأرواح[١]

[الفراسة]

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف، حيث قال لامرأته: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ﴾ [يوسف: ٢١].

وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى: ﴿ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ ﴾.

وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما، حيث استخلفه».

وفي رواية أخرى: وامرأة فرعون حين قالت: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ [القصص: ٩].

وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقائع فراسته مشهورة[٢].

---

(١) محاضرات الأدباء (١/ ٣٤١).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٥٥).

[قاعدة في التعامل مع الآخرين]

آخر أثر ختم به الإمام البخاري بسنده عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يكن حبك كلفًا ولا بغضك تلفًا، فقلت: كيف ذاك؟!

قال: «إذا أحببتَ كَلفت كلَفَ الصبي، وإذا أبغضت أحببتَ لصاحبك التلَف»(١).

[لا تجمع على نفسك الهموم]

قال أبو سليمان الداراني: «لا تجمع على نفسك همَّ يوم وهمَّ غدٍ؛ حسبُ كلِّ يومٍ همه»(٢).

[فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

قال أبو حامد الغزالي: «أما بعد: فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد وقد كان الذي خفنا أن يكون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق بالكليلة حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في إتباع الهوى والشهوات

(١) (١٣٢٢)، وهذا الأثر قاعدة عظيمة في التعامل بين الأفراد.

(٢) أنس المحاضرة للعز الكناني (ص٦٩١).

استرسال البهائم، وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم، فمن سعى في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثلمة إما متكفلاً بعملها أو متقلداً لتنفيذها مجدداً لهذه السنة الدائرة ناهضـاً بأعبائها ومتشمراً في إحيائها كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها، ومستبداً بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها».

[حكم أخذ الهدية على فعل الخير]

قال ابن مفلح: قال صالح: ولد لي مولود فأهدى إليَّ صديق لي شيئـًا، فمكثت على ذلك أشهراً، وأراد الخروج إلى البصرة فقال لي: كلم لي أبا عبد الله -يعني- يكلم والده_ يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة فكلمته، فقال: لولا أنَّه أهدى إليك كتبت فلست أكتب له.

وتكلم أبو مسعود لرجل في حاجة فأهدى له هدية فأمر بإخراجها وقال: آخذ أجر شفاعتي في الدنيا، رواه صالح عن أبيه إسماعيل عن ابن عوف عن محمد عنه.

وعن عبد الله بن جعفر في هذه المسألة أنَّه ردها، وقال: «إنا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمنـًا»(١).

[مَنْ بالغ في شيء هل يعد كذابًا؟]

وليس من الكذب المحرم ما اعتيد من المبالغة كجئتك ألف مرة؛ لأنَّ المراد تفهيم المبالغة لا المرات فإن لم يكن جاء إلا مرة واحدة فهو كاذب(٢).

---

(١) الآداب الشرعيَّة (١/ ٣٠٠).

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٢٦).

[من استغضب فلم يغضب]

قال المزني: «من استغضب فلم يغضب...فهو حمارٌ، ومن استرضي فلم يرضى فهو شيطان»(١).

[إلى كل من يغتاب الناس]

قال ابن أبي الدنيا: جُلِس إلى معروف [الكرخي] فاغتاب رجلٌ منهم رجلًا فقال: «يا هذا! اذكر يوم يوضع القطن على عينيك»(٢).

[الجلوس ووضع الرجل على الآخرى]

عن العوام بن حوشب، قال: سألت أبا مجلز عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى، فقال: لا بأس به.

قال: «إنَّما كَره ذلك اليهود، زعموا أنَّ الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في يوم السبت فجلس تلك الجلسة، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾»(٣).

[المؤمن يفرح بمن يبصر بعيوبه]

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «رحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا»(٤).

وقال وهب: «من أخلاق النِّفاق: أن تكره الذم، وتحب المدح»(٥).

---

(١) أنس المذاكرة (ص٦٥٥)، ويروى عن الشافعي كما في «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٣).
(٢) بستان العارفين للنووي (ص٢٢١) ط: البشائر.
(٣) تاريخ بغداد (٨/ ٥١١).
(٤) مختصر منهاج القاصدين (ص١٤٩).
(٥) السنَّة للخلال (١٦٥٥)

[صلاح خمسة في خمسة]

قال الحكيم الترمذي: «صلاحُ خمسةٍ في خمسة: صلاحُ الصبيّ في المكتب -حلق العلم-.

وصلاحُ الفتى في العلم.

وصلاحُ الكهل في المسجد.

وصلاحُ المرأة في بيتها.

وصلاحُ المُؤذي في السجن»(١).

[سبب تحريم الربا]

عن عيسى بن صاحب الديوان، حدثنا بعض أصحاب جعفر، قال: سئل جعفر بن محمد: لم حرم الله الربا؟ قال: «لئلا يتمانع النَّاس المعروف»(٢).

[أنواع القبلة]

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «قبلة الوالد عبادة، وقبلة الولد رحمة، وقبلة المرأة شهوة، وقبلة الرجل أخاه دين»(٣).

[البواعث على التقوى]

قال ابن جزي في «تفسيره»: البواعث على التقوى عشرة: خوف العقاب الأخروي، وخوف العقاب الدنيوي، ورجاء الثواب الدنيوي، ورجاء الثواب

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤١).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ١٩٤).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٤٨/ ٢) ط: الرسالة، والسفاريني في «غذاء الألباب» (٣٣٣).

الأخروي، وخوف الحساب، والحياء من نظر الله، وهو مقام المراقبة، والشكر على نعمه بطاعته، والعلم لقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨] وتعظيم جلال الله، وهو مقام الهيبة، وصدق المحبة لقول القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

ولله درّ القائل:

قالت وقد سألت عن حال عاشقها: ... لله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت: لو كان يظن الموت من ظمأ ... وقلت: قف عن ورود الماء لم يرد(١)

[قول مساك الله بالخير وصبحك الله بالخير]

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لصدقة وهم في جنازة: يا أبا محمد كيف أمسيت؟ فقال: مسَّاك الله بالخير.

وقال للمروذي: كيف أصبحت يا أبا بكر؟ فقال له: «صبحك الله بالخير يا أبا عبد الله»(٢).

قلت: هذا دليل على جواز قول هذه العبارة التي اشتهرت بين عوام الناس، ومثلها: صبحك الله بالخير.

لا بدّ مَن يحيي بهذه التحية أن يجعل قبلها التحية الشرعيَّة، تحية أهل الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٩٩-٢٠٠).
(٢) غذاء الألباب للسفاريني (٢٢٧/ ١) ط: عباس الباز.

«كتاب غذاء الألباب» كتاب نافع، وينقل بكثرة عن «الآداب الشرعية» لابن مفلح، فجدير أن يطالعه المسلم وبالخصوص طالب علم.

وللفائدة: خرج من فلسطين علماء كثر، منهم:

السفاريني من نابلس.

مرعي الكرمي من طولكرم.

نجم الدين وهو غزي الأصل دمشقي المولد والنشأة والوفاة، له كتب، منها: الكواكب الزاهرة في أخبار المائة العاشرة.

ابن حجر من عسقلان، **وخرج من عسقلان جماعة من المحدثين**، مثل: آدم بن إياس محدث عسقلان، حدث عنه: البخاري وغيره وهو عراقي ثم عسقلاني.

محمد بن أبي السري العسقلاني، وحدث عنه: أبو داود، وجعفر الفريابي

أبو العباس محمد بن الحسن اللخمي العسقلاني، وصفه الذهبي بمسند فلسطين، وحدث عنه: أبو أحمد بن عدي، وأبو بكر بن المقرئ وجماعة.

المقادسة في الجملة وهم كثر، ولهم تراجم مباركة في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وغيره.

وفي الباب تراجم كثيرة حقها تفرد، والله الموفق.

[فعل الخير لا يذهب سدًا]

قال سعيد ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البارُ لا يموتُ ميتة سوءٍ»(١).

وفي ذلك يقول الحطيئة:

مَـن يَفعَـلِ الخَيـرَ لا يَعـدَم جَوازِيَـهُ   لا يَـذهَبُ العُـرفُ بَـينَ اللَـهِ وَالنـاسِ

[من أفضل أنواع السخاء]

قال ابن المبارك: «سخاء النفس عمَّا في أيدي النَّاس أفضلُ من سخاء النَّاس بالمال»(٢).

[من فوائد العصا]

قال الملا قاري في «رسائله» وفي (البستان) عن الحسن، أن في العصا ستَّ خصالٍ: «سُنة الأنبياء.

وزينة الصلحاء.

وسلاح الأعداء.

وعون الضعفاء، والمساكين.

ورغْمُ المنافقين»(٣).

(١) تاريخ ابن معين (١٢٠٣).
(٢) أنس المحاضرة (ص٦٥٤).
(٣) رسالة الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء (٢/ ٤٢١).

[الاستغفار نجاة]

قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عجبت لمن يهلك والنجاةُ معه؛ قيل: وما هي؟ قال: «الاستغفار»(١).

وأصدق من هذا قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وذكر الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: قال ابن عباس: «كان فيهم أمانان: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاستغفار، فذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقي الاستغفار».

ثمّ قال -ابن كثير-: ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد في «مسنده»، والحاكم في «مستدركه»، عن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إنَّ الشيطان قال: «وعزتك يا رب، لا أبرحُ أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم».

فقال الرب: «وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

ثمّ قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الإمام أحمد: عن فضالة بن عبيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عَزَّ وَجَلَّ».

[فضل ذكر الله]

قال الفضيل بن عياض في قوله الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾[النساء: ٢٩]: «لا تُغفلوها عن ذكر الله؛ فإنَّ من أغفلها عن ذكر الله تبارك وتعالى فقد

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٤٠١) ط: المكتب الإسلامي.

قتلها»[١].

وصدق الفضيل، فقد روى البخاري عن أبي موسى الأشعري ﵁ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»[٢].

[معنى الفقير]

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري: والفقر هو استئصال الشيء، يقال: فقرتهم الفاقرة، إذا أصابتهم داهية أهلكتهم.

والفقير عند العرب الذي قد انكسر فقار ظهره، ومن صار هكذا فقد حل به الموت.

وقد يقال: مسكين لغير الفقير، ولكن لما نقصت حالته عن الكمال في بعض الأمور كما قال ﷺ: «مسكين مسكين من لا زوجة له».

وقال لقيلة: «يا مسكينة عليك بالسكينة».

قالوا: وقد قال ﷺ: «اللهم أحيني مسكينًا، وأمتنى مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين». وتعوذ بالله من الفقر، فعلم أنَّه أسوأ حالًا وأشد من المسكنة.

وقد قالت طائفة من السلف: «الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي يسأل». روى هذا عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وجابر بن زيد، والزهري.

وروي عن علي بن زياد عن مالك أنَّه قال: «الفقير الذي لا غنى له، ويتعفف

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينَوري (٨٥).
(٢) صحيح البخاري (٦٤٠٧).

عن المسألة، والمسكين الذى لا غنى له ويسأل»(١).

[الحذر من العواقب]

وينسب للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مـن مشـى علـى الأرض تيهًـا وأنسـي سـيرة أبيـه
وتـردى بـرداءٍ لـم يجـده في أبيـه
سـوف يـأتي زمـانٌ يتمنـى المـوت فيـه

[فضل الصدقة]

قال البيهقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وفي هذا المعنى حكاية قرحة شيخنا الحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه قرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له، وأكثر الناس في التأمين، فلما كانت الجمعة الأخرى، ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ، كأنه يقول لها: قولوا لأبي عبد الله: يوسع الماء على المسلمين، فجئت بالرقعة إلى الحاكم أبي عبد الله، فأمر بسقاية الماء بنيت على باب داره وحين فرغوا من البناء، أمر بصب الماء فيها، وطرح الجمد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين(٢).

---

(١) (٣/ ٥١٧-٥١٨).

(٢) الجامع لشعب الإيمان (٣١٠٩).

عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: مَرَّ بِيَ الْحَسَنُ وَأَنَا مُعْتَكِفٌ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ تَلْقَ فُلَانًا فِي حَاجَةٍ.

عن ثابت قال: مر بي الحسن وأنا معتكف، فَقَالَ لِي: اذهب تلق فلانا في حاجة قَالَ: قُلْتُ: إني معتكف، قال: «والله لأن أقضي حاجة امرئ مسلم أحب إلي من أن أعتكف كذا وكذا».

وعن الربيع بن صبيح قَالَ: سمعت الحسن يقول: «والله لأن أقضي لامرئ مسلم حاجة، أحب إلي من أن أصلي ألف ركعة»[1].

وروى المسعودي في كتاب «مروج الذهب» أنَّ الواقدي قال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنَّا كنفس واحدة، فنالتني ضائقة شديدة، وحضر العيد فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديق لي وهو الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر، فوجه إلي كيسًا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم، فما استقر قراري حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي، فوجهت إليه الكيس بحاله، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: اصدقني

(١) اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا رقم (١٠٤) و (١٠٥).

عما فعلته فيما وجهت به إليك، فعرفته الخبر على وجهه، فقال لي: إنَّك وجهت إلي وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة، فوجه كيسي بخاتمي، قال الواقدي: فتواسينا ألف درهم فيما بيننا، ثمَّ إنَّا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك، ونمي الخبر إلى المأمون، فدعاني وسألني، فشرحت له الخبر، فامر لنا بسبعة آلاف دينار، لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار(١).

[لا رأي لحاقن]

كان بعض العمال واقفًا على رأس أمير، فأخذه البول، فخرج، فلما جاء، قال: أين كنت؟

قال: «أصوب الرأي». يعني أنّه لا رأي لحاقن(٢).

وصدق؛ لأنه يعطيك الرأي والجواب بدون حكمة وتؤدة، فهمه قضاء حاجته، ولذاك يكره الصلاة وهو حاقن، وكذا الفتوى، والقضاء، وبذل النصح لمن استشاره!!

[تعطى العطية قبل أن تطلب]

قال عُبيد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما لأخيه: «إنّ أفضل العطية ما أعطيتَ الرجلَ قبل المسألة، فإذا سألكَ فإنما تعطيه ثمنَ وجهه حين بذلَهُ لك».

قال خالد القسري لرجل من قريش: ما يمنعك أن تسألنا؟

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٣٤٩-٣٥٠).
(٢) الأذكياء لابن الجوزي (ص٩٤) ط: ابن حزم.

قال: «إذا سألتُكَ؛ فقد أخذتَ ثمنَه»(١).

وروى أبو الشيخ الأصبهاني بسنده، عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية ﵄ جميعًا: «أعطنا قبل أن نسألَك، فإن أعطيتنا بعد المسألة؛ كان ثمن وجوهنا»(٢).

[السخي لا تؤدبه التجارب]

قال الإمام الشافعي: عتب رجاء بن حيوة على الزهري في الإسراف -وكان يستدين- فقال له: لا آمن أن يحبس هؤلاء القوم ما بأيديهم عنك، فتكون قد حملت على أمانيك، قال: فوعده الزهري أن يُقصر فمرَّ به بعد ذلك وقد وضع الطعام ونَصَب موائد العسل، فوقف به رجاء بن حيوة وقال: يا أبا بكر ما هذا بالذي فارقتنا عليه، فقال الزهري: «انزل فإنّ السخيَ لا تؤدبه التجارب»(٣).

وقال الإمام ابن حِبّان البُستي: «كلُّ مَن سادَ في الجاهلية والإسلام حتى عُرف بالسؤدد، وانقادَ له قومُه، ورحل إليه القريبُ والقاصي لم يكن كمالُ سؤدده: إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف. والعربُ لم تكن تعدُّ الجودَ إلا قِرى الضيف وإطعام الطعام، ولا تَعُدُّ السخيَّ من لم يكن فيه ذلك، حتى إنَّ أحدَهم ربما سارَ في طلب الضيف المِيلَ والمِيلين»(٤).

---

(١) اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا (١١٧).
(٢) النوادر والنتف (٥٨٨).
(٣) البداية والنهاية (٣٩٨/ ٩).
(٤) روضة العقلاء (ص٥٤٩).

[النصيحة]

تقول العرب: «من رد النصيحة رأى الفضيحة»(١).

إذا المرء لم يعرف مصالح نفسه ولا هو ما قال الأخلاء يسمع
فلا ترج منه الخير واتركه إنَّه بأيدي صروف الحادثات سيصفع

[فضل العزلة]

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نعم صومعة المرء المسلم بيته، يكف لسانه وفرجه وبصره، وإيَّاكم ومجالسة الأسواق؛ فإنَّها تلهي وتلغي»(٢).

(١) أخبار الشيوخ للمروذي (٣٢٦)، كتاب المروذي هذا خزينة علمية نافعة ينصح بطباعته والاستفادة منه.

(٢) رواه أحمد في الزهد (٧١٦)، ووكيع (٢٥١)، وهناد (٢/ ٥٨٢)، وابن أبي عاصم (٨٠).

[أخبار العلم والعلماء]

[ما هي نيتك يا طالب العلم في طلب العلم؟]

قال ابن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم: «حسن النية في طلب العلم؛ بأن:

يقصد به وجه الله.

والعمل به.

وإحياء الشريعة.

وتنوير قلبه.

وتحلية باطنه.

والقرب من الله تعالى يوم لقائه.

والتعرض لما أعده لأهله من رضوانه وعظيم فضله.

قال ابن جماعة عن كتاب الله: فإنه أصل العلوم وأمُّها وأهَمُّها»(١).

(١) تذكرة السامع (ص١١٢) ط: البشائر.

[الاعتراف بفضل الرجال]

قال العلامة البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الاعتراف بفضل الرجال، من دلائل الكمال، ومن أوثق ما يربط الأجيال بالأجيال»(١).

[فضل مزاحمة العلماء]

روى أحمد في «الزهد» عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله: «اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إن كنت تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها؛ لكري الأنهار، ولا لغرس الشجر، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»(٢).

وروى مالك في «الموطأ» بلاغـًا أنَّ لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: «يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإنَّ الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء»(٣).

[لذة العلم]

قال بعض البلغاء: «من تفرَّد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفُتهُ سلوة»(٤).

[مجالس العلماء]

قال الإمام عطاء الخرساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مجالس الذكر: هي مجالس الحلال

---

(١) آثار البشير الإبراهيمي (٤٣٥/ ٢).
(٢) (١٠٠٣).
(٣) (٢/ ١٠٢٢).
(٤) أدب الدنيا للماوردي (ص٩٨).

والحرام كيف تشتري وتبيع، وتصلي وتصوم، وأشباه هذا»(١).

[حاجيات طالب العلم]

قال الإمام الشافعي: «يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال: أولها: طول العمر، والثاني: سعة ذات اليد، والثالث: الذكاء»(٢).

أقول: والرابع: الصبر، والخامس: المحافظة على الوقت.

[أهمية الصدق في الطلب]

قال النووي: قال القشيري: «الصدق عماد الأمر؛ وبه تمامه، وفيه نظامه، وأقلّه استواء السر والعلانية».

ورُّوينا عن سهل بن عبد الله التستري قال: «لا يشم رائحة الصدق عبدٌ داهنَ نفسه» أو غيره.

وعن ذي النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «الصدق سيف الله، ما وضع على شيء إلا قطعه»(٣).

[ما يذهب العلم]

قال عبد الله بن سلام لكعب: ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد إذ وعوها وعقلوها؟ قال: «الطمع، وشره النفس، وطلب الحوائج» (٤).

---

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ٩٤).
(٢) مناقب الشافعي (٢/ ١٤٢).
(٣) مقدمة المجموع للنووي (ص١٢٣).
(٤) مكاشفة القلوب المنسوب للغزالي (ص١٥٤).

[العلاقة بين العلم والعمل]

قال أبو قِلابة -وهو من أعلام التابعين-: «إذا أحدثَ الله لك علمًا، فأحدِث لله عبادة، ولا تكن إنما همّكَ أن تحدث به الناس»(١).

[رب عالم يقال له عالم]

قال وهيب بن ورد: «ربّ عالمٍ يقال له عالم، وهو عند الله من الجهالين»(٢).

[خصلة ينبغي للعالم أن يحذر منها]

قال يزيد بن حبيب: «من العلماء إذا وعظ عنَّف، وإذا وُعِظ أَنِف»(٣).

[مروءة طالب العلم]

قال الإمام الشافعي يوصي ابنه أبا عثمان رحمهما الله قائلاً: «والله لو أعلم أن الماء البارد يثلم مروءتي ما شربت إلا حاراً!»(٤).

[جواز أن يجهر العالم بالشيء ولا يعتبر ذلك خادشًا بإخلاصه]

قال أبو شامة: «وفي نيتي والله الموفق أن أجمع كتابًا كبيرًا أستوعب المسائل

---

(١) فتح المغيث (٣/ ٢٩٤).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/١٥٧)، وابن رجب في «فضل علم السلف على الخلف» (ص٩٠)، والسند ضعيف عبيد بن محمد بن يزيد، قال عنه الحافظ وعن أبيه: «مقبول إذا توبع وإلا فلين».

(٣) بنحوه ابن المبارك في «الزهد» (٤٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٩٨)، وروي مرفوعا عن معاذ رضي الله عنه؛ وحكم ابن الجوزي، في «الموضوعات»، ببطلانه وروي مطولاً أكثر من هذا.

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١٨٨/ ٢).

المهمة فيه، وأسميه: (الجمع بين الفقه والأثر ورد ما اختُلف فيه إلى القرآن والخبر بصحيح النظر)، ونية المؤمن أبلغ من عمله، والتحدث بالنعم شكرٌ»(١).

[بلية يقع بها أهل العلم]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كثير من المنتسبين إلى العلم يُبتلى بالكبر كما يُبتلى كثير من أهل العبادة بالشرك.

ولهذا فإنَّ آفة العلم الكبر، وآفة العبادة الرياء.

وهؤلاء يُحرمون حقيقة العلم؛ كما قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾. قال أبو قلابة: منع قلوبهم فهم القرآن»(٢).

[بين الفقه والأدب]

قال سليمان بن موسى: «إذا كان فقه الرجل حجازيًا، وأدبه عراقيًا فقد كمل!!»(٣).

[نداء من المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى العلماء]

ذكر السمرقندي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تنبيه الغافلين» قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه للحواريين: «يا ملح الأرض لا تفسدوا، فإنَّ الأشياء إذا فسدت إنما تداوى بالملح، إن الملح إذا فسد لم يداو بشيء، يا معشر الحواريين، لا تأخذوا ممَّن تعلمون أجرًا إلا كما أعطيتموني، واعلموا أنَّ فيكم خصلتين من الجهل،

---

(١) كراسة جامعة لمسائل نافعة لأبي شامة (ص ٥).
(٢) (١٨٥٩).
(٣) الرد على الشاذلي (ص٢٠٧).

الضحك من غير عجب، والتصبح من غير سهر».

معنى قوله عليه السلام: (ملح الأرض): يعني به العلماء، فإن العلماء هم الذين يصلحون الخلق، ويدلونهم على طريق الآخرة، فإذا ترك العلماء طريق الآخرة، فمن الذي يدلهم على الطريق؟! وبمن يقتدي الجهال.

وقوله: (لا تأخذوا ممن تعلمون أجرًا إلا كما أعطيتموني): يعني أن العلماء ورثة الأنبياء، فكما أن الأنبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله تعالى عز وجل: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى: ٢٣]، وأيضا قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [يونس: ٧٢]، فكذلك العلماء ينبغي لهم أن يقتدوا بالأنبياء، ولا يأخذوا على تعليمهم أجرا.

وأما قوله: (الضحك من غير عجب) يعني بالضحك القهقهة، وهو مكروه، وهو من عمل السفهاء.

و(أما التصبح من غير سهر) يعني النوم في أول النهار، من غير أن يكون ساهرا بالليل. فإن ذلك نوع من الحمق(١).

[شكوى ابن القيم رحمه الله من بعض أصناف أهل العلم]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «نونيته»:

هـذا وإني بعـد ممـتحن بـأر بعـة وكلهـم ذوو أضـغان

فـظ غلـيظ جاهـل مـتمعلم ضـخم العمامـة واسـع الأردان

---

(١) (ص٩٨) ط: المكتبة العصرية.

متفيهــــق متضـــــلع بالجهـــــل ذو صــــلع وذو جلـــــح مــــن العرفـــــان
مزجــــى البضـــــاعة في العلـــــوم وإنـــــه زاج مـــــــن الإيهـــــــام والهــــــذيان
يشــــكو إلــــى الله الحقــــوق تظلمــــا مـــــن جهلـــــه كشــــكاية الأبــــــدان
مــن جاهــل متطبــب يفتــي الــورى ويحيــل ذاك علــى قضــا الرحمــان
عجــت فــروج الخلــق ثــم دمــاؤهم وحقـــــوقهم منـــــه إلـــــى الـــــديان
مــا عنــده علــم ســوى التكفيــر والتــــــــبديع والتضـــــليل والبهتـــــان

رحمه الله فكأنَّما وضع يده على جرح الأمة وحالها، والله المستعان.

[أنواع العلوم]

قال أبو إسماعيل: سمعت يحيى بن عمار يقول: «العلوم خمسة؛ علم هو حياة الدين وهو علم التوحيد.

وعلم هو قوت الدين: وهو العظة والذكر.

وعلم هو دواء الدين: وهو الفقه.

وعلم هو داء الدين: وهو أخبار ما وقع بين السلف.

وعلم هو هلاك الدين: وهو الكلام»(١).

[كراهية التخصص في فن والجهل في باقي الفنون]

قال محمد بن الحسن الأزدي: حدثنا أبو حاتم قال: وفد علينا عامل من أهل الكوفة ولم أر في عمال السلطان أبرع منه، فدخلت عليه مسلمًا فقال لي:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨٢).

يا سجستاني، من علماؤكم بالبصرة قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالنحو، وهلال الرأي أفقهنا، والشاذكوني من أعلمنا بالحديث، وأنا - رحمك الله - انسب إلى علم القرآن، وابن الكلبي من أكتبنا للشروط. قال: فقال لكاتبه: إذا كان غداً فاجمعهم الي، قال: فجمعنا فقال: أيكم المازني فقال أبو عثمان: ها أنا ذا، قال: هل يجزي في كفارة الطهارة عتق عبد أعور قال المازني: لست صاحب فقه، أنا صاحب عربية، قال: يا زيادي، كيف يكتب بين بعل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي، قال: يا هلال، كم اسند ابن عون عن الحسن قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم الشاذكوني، قال: يا شاذكوني، من قرأ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾. قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم أبي حاتم، قال: يا أبا حاتم، كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف خصاصة أهل البصرة وما أصابهم بي وتسأله النظر بالبصرة قلت: لست صاحب براعة وكتابة، أنا صاحب قرآن؛ قال: ما أقبح بالرجل بتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فناً واحداً حتى إذا سئل عن غيره لم يحل فيه ولم يمر، لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب(١).

[قيمة الوقت]

ولا يذهبنَّ العمر منك سبَهْلَلاً   ولا تُغبَنَنْ بالنعمتَيْنِ بلِ اجهِدِ
فمن هجَرَ اللذات نالَ المنى ومَن   أكبَّ على اللّذَّات عضَّ على اليَدِ(٢)

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٤٢١-٤٢٢).
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٥٨٩).

[طبقات الناس]

عن المسيب بن واضح، قال: سمعت ابن المبارك، في طريق الروم يقول: يا مسيب، إن فساد العام من قبل الخاص، والناس طبقات خمس: «

أولهم: الزهاد وهم ملوك هذه الأمة.

الثاني: العلماء وهم ورثة الأنبياء.

والثالث: الولاة وهم الرعاة.

والرابع: التجار وهم أمناء الله في الأرض.

والخامس: الغزاة وهم سيف الله في الأرض.

وإذا كان الزاهد راغبا فبمن يقتدي الناس؟

وإذا كان العالم طامعًا فبمن يهتدي الناس؟

وإذا كان الراعي جائرا فإلى من يلتجئ الناس؟

وإذا كان التاجر خائنا فبمن يأمن الناس؟

وإذا كان الغازي مرائيا فمتى يرجو الظفر؟»[1].

---

(١) رواه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (١٧٦٧)، (٣٢٠/ ٣) ط: الرشد.
من الفوائد أن هذا الكلام كان في طريقهم (ذهابا أو إيابا) لقتال الروم
وكلا العالميْن من أهل الجهاد والثغور.
المسيب كان يحدث وهو مرابط على ساحل بانياس في سوريا بأحاديث النبي ﷺ.
أما ابن المبارك فهو الإمام الذي كملت فيه من الصفات التي قلّ نظيرها في غيره، بشهادة جماعة منهم ابن حبان في كتابه "الثقات".

=

[أقسام العلماء]

قال التابعي الجليل أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلماء ثلاثة:

رجل عاش بعلمه وعاش به الناس معه.

ورجل عاش بعلمه ولم يعش به معه أحد غيره.

ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه ...!»(١).

[ملابس المسلم ترسم شخصيته]

عن الحسن قال: «المؤمن يداري دينه بثيابه».

وقال مالك: «ما أدركتُ فقهاء بلادنا إلا وهم يلبسون الثياب الحسان».

وقال جرير: «إنّ الرجل ليكتسي وهو عار يعني الثياب الرقاق»(٢).

=

ومات رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق العودة من قتال الأعداء بأرض هيت من أنبار العراق.

وفيه: أن المسيب هذا من تل منس وهي تقع في شمال سوريا في محافظة إدلب.

وفيه: أن الملوك على الحقيقة هم الزهاد، وأن الولاة رعاة كما يثبت ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كل راعٍ....، وذكر منهم الإمام.

ويثبت هذا أيضا قصة أبي مسلم الخولاني مع معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عندما قال له: «السلام عليك أيها الأجير».

ويثبته أيضا ما رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» الحوار الذي جرى بين عبيد بن جناد وابن المبارك أيضا، فأنظره.

وفيه: فوائد كثيرة تتجلى لكل متدبر ومتأمل، والله أعلم.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٧١٠)

(٢) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٨/ ٢٧٠ - ٢٧٧).

[فضل العلم]

وقال بعض البلغاء: «العلم عصمة الملوك؛ لأنه يمنعهم من الظلم، ويردهم إلى الحلم، ويصدهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية»(١).

[ضرورة الكسب للعالم]

قال أمير المؤمنين -في الحديث- سفيان الثوري: «أُحبّ أن يكون صاحب العلم في كفاية؛ لأنّ الآفات إليهم سريعة، وألسنة الناس إليهم أسرع، وإذا احتاج ذلّ.

ولولا هذه البُضيعة التي معي لَتَمنْدل الملوك بي.

وإذا رأيت القارئ يلزمُ باب الملوك؛ فاعلم أنه لص»(٢).

[العلم يعطى لأهله]

قال بعض الأدباء: «ارث لروميةٍ توسَّطها خنزير، وابكِ لعلمٍ حواه شرير».

قال السخاوي: وكذا كان بعضهم يمتنع من إلقاء العلم لمن لا يفهمه، فحكى الماوردي أن تلميذا سأل عالما عن علم فلم يفده، فقيل له: لم منعته؟

فقال: «لكل تربة غرس، ولكل بناء أُسٌّ».

وعن وهب بن منبه قال: «ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطباخ الحاذق، يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام».

---

(١) أدب الدين والدنيا للماوردي (ص٤٠).

(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٢٤٢٧).

وعن بعض البلغاء قال: «لكل ثوبٍ لابسٌ، ولكل علم قابس»(١).

[الصبر في طلب العلم]

قالت (مسائلُ سحنونٍ) لقارئها بالكدِّ تُدركُ منه كلَّ ما اسْتَتَرا
لا يدركُ العلمَ بطَّالٌ ولا كَسِلٌ ولا ملولٌ ولا مَنْ يألفُ البَشَرا(٢)

[الشهرة آفة]

قال الفقيه أبو المحاسن الرُّوياني (ت ٥٥١هـ): «الشهرة آفة وكلٌّ يتحراها، والخمول راحة وكلٌّ يتوقاها»(٣).

[حسن التخاطب بين العلماء]

قال أبو محمد قرأت كتاب إسحاق بن راهويه بخطه إلى أبي زرعة: «إنِّي ازداد بك كل يوم سرورًا، فالحمد لله الذي جعلك ممن يحفظ سنته، وهذا من أعظم ما يحتاج إليه اليوم طالب العلم.

وأحمد بن إبراهيم لا يزال في ذكرك الجميل حتى يكاد يفرط، وإن لم يكن فيك بحمد الله إفراط، واقرأني كتابك إليه بنحو ما أوصيتك من إظهار السنة وترك المداهنة، فجزاك الله خيرًا؛ فدم على ما أوصيتك، فإنَّ للباطل جولة ثمَّ يضمحل.

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٢٦) ط: مكتبة دار المنهاج.

(٢) قطوف الريحان شرح حديقة ابن الونّان (ص ٢٥٥) تأمل في قوله: «ولا مَنْ يألفُ البَشَرا»، واعمل على تطبيقها، وجعل المخالطة تكون بمن تزداد بمجالسته علما وخلقا وهمة، واجعل المجالسة بنية الاستجمام؛ تكن بهذا حصلت خيرا كثيرًا.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٣٢٦).

وإنَّك ممن أحب صلاحه وزينه، وإني أسمعُ من إخواننا القادمين ما أنت عليه من العلم والحفظ فأُسرُّ بذلك»(١).

[أدب الطالب مع أستاذه]

قال أبو يوسف: «إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبويّ، ولقد سمعت أبا حنيفة يقول: إني لأدعو لحماد مع أبويَّ»(٢).

[شكوى الشيخ خالد المصلح]

شكا الشيخ خالد المصلح - صهر الشيخ ابن عثيمين - لشيخِه وجَدِّ أولاده ما يحصل من الفرقة بين أهل العلم في القديم والحديث في موضوع المحدِّثين والفقهاء؟

فقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا خالد، لو أننا استشعرنا أننا خُدَّامٌ للشريعة؛ لذابت هذه الفروقات».

قلت: يا لها من كلمات صادقة معبرة!! يا ليت طلاب العلم وأهله يستشعرون عظم المهمة وواجب الوقت!! ولكن أنى ذلك والدنيا ترمي بهم من مكان لآخر، والتحاسد بينهم يجري، والهوى غلَّاب إلا مَن عصمه الله، وإنما أهلك الناس الدرهم والدينار، والعاقل يبصر ذلك، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) الجرح والتعديل (١/ ٣٢٩).
(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٤٠).

[يجلس إلى العالم ثلاثة]

قال أبو زرعة: حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال: يجلس إلى العالم ثلاثة:

«١- رجل يأخذ كل ما سمع.

٢- ورجل لا يكتب ما يسمع، فذاك يقال له: جليس العالم.

٣- ورجل ينتقي وهو خيرهم»(١).

[حمل الدفاتر واقتنائها]

قال ابن دأب: «حمل الدفاتر من المروءة»(٢).

وقيل: إنَّ بعض القضاة يشتري الكتب بالدين والقرض! فقيل له في ذلك.

فقال: أفلا أشتري شيئًا بلغ بي هذا المبلغ؟!

قيل: فإنَّك تكثرُ.

فقال: «على قدر الصناعةِ تكونُ الآلةُ»(٣).

[من فقه الخلاف]

قال ابن فارس: «وليس كل من خالف قائلاً في مقالته فقد نَسَبه إلى الجهل»(٤).

---

(١) تاريخه (٥٩٩)، وسنده صحيح. وبقي رابع: جليس يتتبع العثرات، نسأل الله العافية.
(٢) تاريخ بغداد (١١/ ١٥١)، و«تقيد العلم» (٢٨٠).
(٣) تقيد العلم (ص١٣٦).
(٤) الصاحبي في فقه اللغة (ص٤٦).

قال الحسن البصري: «كنَّا في زمن الظن بالناس فيه حرام، وأنت اليوم في زمان اعمل واسكت، وظُن بالناس ما شئت»(١).

[الفراسة]

قال أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ): لزمت أنا وصاحب لي مالكًا، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتيناه مودعين له، فقلنا له: أوصنا.

فالتفتَ إلى صاحبي وقال: أوصيك بالقرآن خيرًا، والتفت إليّ وقال: أوصيك بهذه الأمة خيرًا.

قال أسد: «فما مات صاحبي حتى أقبل على العبادة والقرآن، وولي أسد القضاء»(٢).

[القناعة]

يكفي العاقل من الدنيا البلغة إلى أن يأتيه الأجل.

قال عمران بن مسلم: كان سويد -بن غفلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إذا قيل: أعطي فلان، وولي فلان.

قال: «حسبي كسرتي وملحي»(٣).

وعن ابن شبرمة قال: كان صفوان بن محرز يقول: «إذا دخلت بيتي، وأكلت رغيفي، وشربت من الماء؛ فعلى الدنيا العفاء»(٤).

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٢).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٣٧/ ٢).

(٣) سير السلف الصالحين لقوام السنة (ص٧٩٣).

(٤) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٧٨١).

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِن لَـم يَكُـن لَـكَ لَحُـمٌ كَفـاكَ خَـلٌّ وَزَيـتُ
إلا يَكُـن ذا وَهَـذا فَكِسـرَةٌ وَبُيَيـتُ
تَظَـلُّ فيـهِ وَتَـأَوي حَتّـى يَجيئَـكَ مَويـتُ[(١)]

[الأنس بالعلم]

لا يَشْتكي وَحشَة من عنده كتبُ فإنها مؤنسات أنسها عجبُ
تلهى وتسجي وتبكينا وتضحكنا فقد تجمع فينا الجد واللعبُ
فما يفوتك إن طالعتها عجم وما يفوتك إن طالعتها عَرَبُ[(٢)]

[أدب المناظرة]

قالوا: «إذا أردت أن تفحم عالمـًا فأحضره جاهلاً».

وقالوا: «لا تناظر جاهلًا ولا لجوجًا؛ فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلّم بغير شكر»[(٣)].

---

(١) سير السلف الصالحين (ص١١٠٨). (بييت) تصغير كلمة (بيت). (مويت) تصغير كلمة (موت).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «ديوانه» (ص٨٥) ط: دار القلم:

عَلَيَّ ثِيابٌ لَو تُباعُ جَميعُها بِفَلسٍ لَكانَ الفَلسُ مِنهُنَّ أَكثَرا
فيهِنَّ نَفسٌ لَو تُقاسُ بِبَعضِها نُفوسُ الوَرى كانَت أَجَلَّ وَأَكبَرا
ما ضَرَّ نَصلَ السَيفِ إِخلاقُ غِمدِهِ إِذا كانَ عَضباً حَيثُ وَجَّهتَهُ فَرى

(٢) مكتبة مانيسيا (٥٦).

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٩٠/ ٢).

[مناقب الشافعي وثناء الإمام أحمد عليه].

قال الإمام أحمد: «لولا الشافعيُّ ما عرفنا فقهَ الحديث»(١).

وقال: «ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي»(٢).

وقال: «ما أحدٌ من أصحاب الحديثِ حمل محبرةً إلا وللشافعيّ عليه منَّة»(٣).

وقال: «كان الفقهُ قفلاً على أهلِهِ حتى فتحهَ الله بالشافعي»(٤).

ومن شعب الإيمان حب ابن شافع   وفرض أكيد حبه لا تطوع
وإني حياتي شافعي فإن أمت   فتوصيتي بعدي بأن يتشفعوا (٥)

[ثلاث كلمات للشافعي لم يسبق إليها وانفرد بها]

قال أبو حاتم بن حبان: ذكرنا في كتاب المدبر: أن للشافعي له ثلاث كلمات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله، ولا تفوه بها أحد بعده، **الأولى**: سمعت ابن خزيمة، يقول: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إذا صح لكم الحديث، فخذوا به، ودعوا قولي».

الثانية: سمعت ابن المنذر، يقول: سمعت الحسن بن محمد الزعفراني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ».

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٤٥).
(٢) تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٠٦).
(٣) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر (ص٧٦) ط: العلمية.
(٤) توالي التأنيس (ص١٣١).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٣)

الثالثة: سمعت موسى بن محمد الديلمهي، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «وددت أن الناس لو تعلموا هذه الكتب، ولم ينسبوها إليَّ»(١).

[مؤلفات الإمام أحمد ومشايخه]

قال أبو الوفاء علي بن عقيل: «قد خرج عن أحمد اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم، وخرج عنه من دقيق الفقه ما ليس نراه لأحد منهم، وانفرد بما سلموه له من الحفظ وشاد لهم، وربما زاد على كبارهم، وله التصانيف الكثيرة منها المسند وهو بزيادة ابنه عبد الله أربعون ألف حديث إلا أربعين حديثًا، ومنها التفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا وقيل بل مائة ألف وخمسون ألفا، ومنها الزهد وهو نحو مائة جزء، ومنها الناسخ والمنسوخ، ومنها المقدم والمؤخر في القرآن، وجوابات أسئلة، ومنها المنسك الكبير والمنسك الصغير، والصيام، والفرائض، وحديث شعبة، وفضائل الصحابة وفضائل أبي بكر وفضائل الحسن والحسين، والتاريخ والأسماء والكنى والرسالة في الصلاة، ورسائل في السنة، والأشربة، وطاعة الرسول ﷺ، والرد على الزنادقة والجهمية وأهل الأهواء في متشابه القرآن، وغير ذلك كثير.

ومشايخه أعيان السلف وأئمة الخلف وأصحابه خلق كثير.

قال الشريف أبو جعفر الهاشمي: لا يحصيهم عدد ولا يحويهم بلد، ولعلهم مائة ألف أو يزيدون.

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص٢٤٧-٢٤٨).

وروى الفقه عنه أكثر من مائتي نفس أكثرهم أئمة أصحاب تصانيف.

وروى عنه الحديث أكابر مشايخه كعبد الرزاق وابن عليه وابن مهدي ووكيع وقتيبة ومعروف الكرخي وابن المديني وخلق غيرهم.

وما من مسألة في الفروع والأصول إلا له فيها قول أو أكثر نصًا أو إيماء وهو من ولد شيبان بن ذهل لا من ولد ذهل بن شيبان يلتقي نسبه بنسب رسول الله ﷺ في نزار»[١].

[مناقب الإمام أحمد]

ذكر عبد الغني المقدسي في محنة الإمام أحمد، عن إبراهيم الحربي قال: «أنا أحب بني شيبان من أجل الإمام أحمد»[٢].

وقال أبو الفضل بن العباس بن عبد الله القاضي الأهوازي: ذُكر أحمد بن حنبل عند سهل بن عبد الله، فقال سهل: «كان أحمد بن حنبل سهما من سهام الله، أهلك الله به أهل الزيغ والضلالة»[٣].

وقال إسماعيل بن خليل: «لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان آية» [٤].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تفقه أبو داود بأحمد بن حنبل وكان يشبّه به كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبه

(١) صفة الفتوى لابن حمدان الحنبلي (ص٧٩-٨٠).
(٢) المحنة (ص٢٩) ت: التركي.
(٣) المحنة (ص٣٠).
(٤) المحنة (ص٣٢).

بشيخه منصور، وكان منصور يشبه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبه بشيخه علقمة، وكان علقمة يشبه بشيخه ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

[**فائدة تربوية**]: قال الحافظ المروذي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: «كان أحمد بن حنبل إذا بلغه عن رجل أنه يتبع الأثر؛ سأل عنه، وأحب أن يجري بينه وبينه معرفة»[١].

[كرم الإمام الليث بن سعد]

كتب مالك إلى الليث بن سعد رحمهما الله: عليَّ دين، فبعث إليه بخمس مائة دينار.

فسمعت ابن وهب يقول: كتب مالك إلى الليث: «إنِّي أريد أن أدخل بنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر». فبعث إليه بثلاثين حملاً عصفراً، فباع منه بخمس مائة دينار، وبقي عنده فضلة.

قال أبو داود: قال قتيبة: كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: «ما وجبت عليَّ زكاة قط».

وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار.

وأعطى مالكـًا ألف دينار.

وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاث مائة دينار[٢].

---

(١) الآداب الشرعية (٨/ ٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٩).

[محنة الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ]

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وعن إسحاق الفروي، وغيره قال: ضرب مالك ونيل منه، وحمل مغشيا عليه. فعن مالك قال: ضربت فيما ضرب فيه سعيد بن المسيب، ومحمد بن المنكدر، وربيعة، ولا خير فيمن لا يؤذى في هذا الأمر.

وقال الليث بن سعد: «إنِّي لأرجو أن يرفعه الله بكل سوط درجة في الجنة».

قال مصعب بن عبد الله: قال الأصمعي: «ضربه جعفر ثمَّ بعد مشيت بينهما حتى جعله في حل».

قلت: فيه فوائد

أن الحق لا يتغير ولا يتبدل لقول أحد

إذ أصل المحنة وقعت في حكم طلاق المكره، ولم يقل بجوازه فعذب من قبل ولي الأمر.

الثانية: من سمة العلماء الربانيين في الغالب الابتلاء وتكاد لا تخلو سيرة عالم، وخصوصًا أهل الحديث إلا ومحنة تمر بهم.

الثالثة: من كان يستطيع من أهل الفضل أن يشفع لأخيه، فليفعل فهو مأجور، كما أنه من التعاون على البر، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله أعلم.

[قالوا في ابن حزم الظاهري]

قال موفق الدين الخناجري الحلبي (ت ٩٤١هـ): «من الحزم ترك قول ابن حزم»(١).

قال ابن قيم الجوزية عنه: «منجنيق العرب»(٢).

قال أبو العباس ابن العريف: «لسان ابن حزم، وسيف الحجاج شقيقان»(٣).

[ابن الجوزي المغربي!!]

ومن أهل القراءات والتَّفسير: أبو بكر محمد بن علي المعافِري السَّبْتي، عُرِف بابن الجوزي، وهو خالُ القاضي عياض، له تصنيفٌ حسنٌ في التفسير لم يكمل وآخر في التَّوحيد. وكان مُتَفَنِّنًا في العلوم ومن أهل البلاغة والشِّعر. ومن شعره ما نُسِب لأبي الفرج بن الجوزي غلطًا لاشتباه اسميهما(٤).

[عاقبة من بخل بالعلم]

قال الإمام سفيان الثوري: «مَنْ بخل بالعلم ابتلي بإحدى ثلاث:

أن ينساه.

أو يموت ولا ينتفع به.

أو تذهب كتبه»(٥).

---

(١) الكواكب السائرة (٢/ ١٤).

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٥٦).

(٣) مقدمة تجريد أسماء الرواة من كتب ابن حزم (ص١٦).

(٤) النبوغ المغربي في الأدب العربي (١/ ٧٧).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/ ٤٤٢).

[فائدة: أدب المشي مع أهل الفضل والعلم]

قال علي بن المبارك الكرخي لتلميذه يومًا إذا مشيتَ مع مَنْ تعظمه، أين تمشي منه؟

قلت: لا أدري.

قَالَ: «عن يمينه، تقيمه مقام الإمام في الصلاة، وتخلي له الجانب الأيسر، فإذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جعله في الجانب الأيسر»(١).

[الزهد في العلم سفالة]

قال الحسن البصري: «إذا استرذل الله عبدًا زهَّده في العلم»(٢).

[الحث على التفقه قبل التزهد والانقطاع]

قال الجبائي: كنت أسمع في «الحلية» على ابن ناصر، فرق قلبي، وقلت: اشتهيت لو انقطعت، وأشتغل بالعبادة، ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر-الجيلاني- فلمَّا جلسنا، نظر إليَّ، وقال: «إذا أردت الانقطاع، فلا تنقطع حتى تتفقه، وتجالس الشيوخ، وتتأدب؛ وإلا فتنقطع وأنت فريخ ما ريشت»(٣).

وقيل: «العزلة من غير عين العلم: زلة ومن غير زاي الزهد: علة»(٤).

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٨٧/ ٣).

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/ ٤٠٥) ط: الكتب العلميّة.

(٣) أدب أهل القلوب (ص١٠٧).

(٤) حلية طالب العلم (ص١٧٢).

▤ [متى يستغنى الرجل عن ملاقاة العلماء]

قال ثعلب لإبراهيم الحربي: متى يستغنى الرجل عن ملاقاة العلماء؟

فقال له إبراهيم: «إذا علم ما قالوا، وإلى أي شيء ذهبوا فيما قالوا!».

وعن أبي عبد الرحمن بن محمد الزهري، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: «ما أنشدت بيتًا من الشعر قط إلا قرأت بعده قل هو الله أحد ثلاث مرات»(١).

▤ [أفضل أنواع العلوم].

قال سفيان بن عيينة: «أفضل العلم العلم بالله، والعلم بأمر الله...»(٢).

وقال الملا علي القاري الحنفي: «لب العلم هو التوحيد»(٣).

وقال الزركشي: «وكلُّ علمٍ من العلوم منتزع من القرآن، وإلا فليس له برهان»(٤).

▤ [إلى من وهبه الله عقلًا عليك بطلب العلم النافع].

قال ربيعة بن عبد الرحمن شيخ الإمام مالك: «لا يحل لأحدٍ عندهُ موضع العلم إلا طلبهُ»(٥). يريد العقل.

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٥٢٢)، وفعل الحربي زيادة في الورع إن صح التعبير بذا! وقد قال النبي ﷺ الشعر وقيل له وسمعه وأقره، والشعر حسنه حسن وقبيح قبيح، والله أعلم.

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨١).

(٣) رسالة (تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء) المطبوعة ضمن مجموع رسائله (٦/ ٤٧٥).

(٤) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٠).

(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٣٣٥) ط: الرسالة ناشرون.

[الهمة في الطلب]

قال ابن اللباد النحوي الموصلي: «من لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم»(١).

وقال الأصمعي: «من لم يحتمل ذلة العلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبدًا»(٢).

العلم شرطه لمن خدمه أن يجعل الناس خدمه

لذة العلم منوطة بكثرة التحصيل والنية في ذلك، فكل عمل بلا نية فهو أجوف.

والنجاة من وصمة الجهل يكون بالهمة والتوكل على الله في طلب العلم.

[أهمية الرحلة]

يقول الشيخ محمد الخضر حسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «كما أنَّ الراحل لا يخلو من أن يلاقي في رحلته رجالًا صاروا مثلًا عالية في مكارم الأخلاق، فيزداد بالاقتداء بهم كمالًا على كمال.

ثم إنَّ الألمعي قد ينشأ في نبوغ، فيضيق بلده عن أنظاره الواسعة، وتطلعاته البعيدة، فيرحل إلى مدينة تكون أوسع مجالًا للآراء والأخذ والرد، فتعظم مكانته، ويكثر الانتفاع بحكمته.

ولولا الرحلة لِما عظم شأنه، ولما كثرت ثمرات نبوغه.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ٣٢٣).
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ٨٢).

وممّا يذكر في هذا الصدد أنَّ القاضي يوسف بن أحمد بن كج الدينوري قد بلغ في العلم مرتبة كبيرة، وقال له بعض من لقيه: يا أستاذ، الاسم لأبي حامد الغزالي، العلم لك؟!

فقال القاضي: «ذاك رفعته بغداد، وأنا حطتني الدينور!»(١).

[علماء نقشوا عبارات]

عن حفص بن ميسرة قال: رأيتُ على باب وهب بن منبه -من التابعين- مكتوبًا: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»(٢).

وذكر بعضهم: أنّه نُقش على كرسي شيخ العربية محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الدارسُ يغلب الفارس».

[البارودي والثناء العطر عليه]

وصف الشيخ الحويني حفظه الله ومتع به. **البارودي** بقوله: «فارس السيف والقلم»، وكان مُحَبَّبًا إليه، فهو الذي غرس في قلبِه بذرة تذوُّق الشعر، وقد كان الشيخُ يَعُدُّه مِمَّن يستحق لقب متنبي العصر.

ووصفه الشيخ علي الطنطاوي في كتابِه رجالٌ من التاريخ، بقوله: «ذاك أمّةٌ وحده!».

---

(١) انظر: رسائل الإصلاح (٧٩/ ٢).

(٢) التفسير والبيان لأحكام القرآن (١٧١٥/ ٤).

[تواضع الكبار]

قال الإمام الشافعي: «مالك أستاذي، وعنه أخذتُ العلم، وإنما أنا غلامٌ من غلمان مالك».

وقال: «إذا ذكر الحديث فمالك النجم».

وقال: «مالك أمير المؤمنين في الحديث».

وقال: «إذا جاء الحديث عن مالكٍ فشد به يدك»(١).

[فراسة الإمام مالك]

قال أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ): لزمت أنا وصاحب لي مالكًا، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتيناه مودعين له، فقلنا له: أوصنا.

فالتفتَ إلى صاحبي وقال: أوصيك بالقرآن خيرًا، والتفت إليّ وقال: أوصيك بهذه الأمة خيرًا.

قال أسد: «فما مات صاحبي حتى أقبل على العبادة والقرآن، وولي أسد القضاء»(٢).

[بين العلم والجهاد]

قال يوسف بن أسباط: «باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاة».

وقال المعافى بن عمران: «كتابة حديث واحد أحبُّ إليَّ من صلاة ليلة»(٣).

---

(١) تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين (ترجمة: مالك) (١٦٥/ ٩)، وقال ابن الأثير: «كفى الشافعي شرفًا أن مالكًا شيخه، وكفى مالكًا شرفًا أنّ الشافعي تلميذه».

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٣٧/ ٢).

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٧٩)، وينظر: «جامع بيان العلم» (١١٢). قلت: يسلم بهذا =

[معنى الوراق عند أهل البصرة]

قال أبو عمر الهاشمي: الورّاق في لغة أهل البصرة: «القارئ للناس».

كان أبو علي اللؤلؤي يُدعى ورّاق أبي داود، وقد قرأ كتاب السنن عليه عشرين سنة(١).

[نحن أولو الأمر، أولو الأمر العلماء!!].

يذكر أن الشيخ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) أتى إليه نقيب الجيش يونس الطويل، وخاطبه على لسان الملك الأشرف قانصوه، بسبب شكوى أهل البيبرسية فيه، وقال له: كلم السلطان.

فقال الشيخ -في الجواب-، وهو متكئ بذراعه الأيمن على وسادته، وهو في غاية الرياضة، لم يتحرك ولم يختلج: مالي وللسلطان؟! إن كان للسلطان عندي حاجة فليأت إلى عندي أو إلى منزلي.

فقال له نقيبُ الجيش ثانيًا من باب الإغلاظ عليه: أجب وليَّ الأمر.

فقال الشيخ: «اسكت، وإلا أنَّني أفتي بكفرك، وضرب عنقك.. من هم أولو الأمر؟

نحن أولو الأمر، أولو الأمر العلماء.. مثلك يخاطبني بهذا الكلام؟!»(٢).

= القول إذا كان الجهاد جهاد طلب لا دفع، وله تأويلات فلا يظن البعض أن الكلام على إطلاقه بل له قيود فلينتبه!

(١) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٣٠٧).

(٢) بهجة العابدين بترجمة الشيخ جلال الدين (ص١٦٧) ط: مجمع اللغة العربية بدمشق.
وقوله: (اسكت، وإلا أنَّني أفتي بكفرك) فيها من التغليظ والتشديد في حرمة الاستخفاف بأهل =

[جمع الكتب لا يصنع عالمًا]

قال خالد بن يزيد بن معاوية: «عنيت بجمع الكتبِ فما أنا من العلماءِ ولا من الجهال»(١).

أقول: يصنع كتبي، أو محب للكتب، ونعم المحبوب إن أخلص وعرف قدر الكتب، ونوعها، وقام بحقها من العارية.

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحرُّ: من راعى ودادَ لحظة، وانتمى لمنْ أفاده لفظة.

واللئيم: من إذا ارتفعَ جفا أقاربه، وأنكرَ معارفه، ونسيَ فضل معلميه»(٢).

ذكر القاضي عياض أنَّ يحيى بن يحيى الليثي تلميذ الإمام مالك حديثًا يرويه عن يحيى بن أبي كثير، قال: «لا يستطاعُ العلم براحة الجسم».

=

العلم، وأنهم ورثة الأنبياء، وأولياء الله؛ من أذاهم فقد اقترب من حمى الله، وأوشك الله أن يمزق ملكه، كما مزق ملك المأمون بدعوة ولي الله الإمام الرباني أحمد بن حنبل الشيباني، ونماذج كثيرة ذكرتها في الكتاب الموسوم في المنشور السابق.

وأما قوله: (نحن أولو الأمر) استنباطا من تفسير قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ وقد ذهب جماعة أنَّ أولي الأمر هم العلماء، منهم: عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، ومجاهد بن جبر، وابن أبي نجيح، وعطاء، والحسن، وأبو العالية، ذكرهم الطبري في «تفسيره»، ونقل ابن القيم في «الرسالة التبوكية» عن الإمام أحمد بن حنبل روايتين، رواية بأنهم أهل العلم، والله أعلم.

أما في زماننا فصار هذا الخبر في مهب الريح، والعلماء في ضيق وكربة، منعوا من التكلم بالحق، ومن تكلم اتهم وزجّ في السجن، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٣٤).

(٢) حاشية الشرقاوي على شرح الهدهدي (ص٣٣٠).

قال: وإنَّ رجلاً ممن بلغه هذا الحديث من طلبة العلم، ذكره وهو على بطن امرأته، قبل أن يفضي إليها -قبل الجماع-. فأخذ دفتراً من العلم ينظر فيه(١)..

سبحان الله! وهذا لا يكون إلا لمن عشق العلم وكانت لذته أحب إليه من كل شيء.

والأثر سمعته من فم شيخنا أبي إسحاق الحويني حفظه الله وبارك بعمره وصحته مع غيره في نصيحة طلبتها من الشيخ آنذاك.

[فائدة نفيسة]

قال هلال بن العلاء الرقي: «شجرة العلم أصلها بالحجاز، ونقل ورقها إلى العراق، وثمرها إلى خراسان»(٢).

وكان يقال -ولا أعلم القائل-: «القاهرة تكتب، وبيروت تطبع، وبغداد تقرأ»، والله أعلم.

[علو الهمة]

قالوا: «كن عصاميًا ولا تكن عظاميًا».

ومعناه: لا تفتخر بشرف آبائك، ولكن بما يؤثر من أنبائك.

وعصام المشارُ إليه رجلًا سُوقةً، ثم صار حاجبًا للنعمان بن المنذرِ، فسئل عن وصولهِ إلى هذه المنزلة العالية، والرتبة الحالية، فقال:

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٣٣) ط: مؤسسة الرسالة.
(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٨٠٢).

نفسُ عصامٍ سوَّدت عِصاما وعلمتْهُ الكرَّ والإقداما
وصيّرتهُ مَلِكًا هُماما(١)

[عالم يحافظ على وقته]

ذكر الحافظ الزَّبيدي: أنَّه رافق العلامة (أحمد الخنائي) فما دخل عليه قطّ إلا وجده (يتلو قرآنا) أو (يطالع كتابا) (٢).

[تعلم العلم لأجل الوظيفة]

قال حاجي خليفة في كشف الظنون: «مَن تَعلّمَ علمًا للاحتراف لم يأتِ عالِمًا، إنَّما جاء شبيهًا بالعلماء»(٣).

وصدق! والواقع يشهد بذلك اليوم لا سيَّما في بلادنا!!

ويا ليته شبيه عالم؛ بل متعالم يطعن بالعلماء ويلمز بهم، منفصل عن الواقع.

ولو كان الحال بخلاف ما قلت لرأينا صحوة كبيرة مقارنة بعدد المتخرجين من المعاهد المتوسطة والجامعات.

ولست أقول ذلك جلدًا للذات، ولا من قبيل التشاؤم؛ بل هو الواقع والحال، والله المستعان على غربة العلم.

---

(١) غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة لمحمد بن إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨ هـ) (١/ ١٨) ط: القلم.
(٢) المعجم المختص (١١٧).
(٣) (١/ ٩١).

[علو رتبة أهل العلم]

١- قال عمرو بن الحارث: «الشرف شرفان: شرف العلم، وشرف السلطان، وشرف العلم أشرفهما» (١).

٢- وقال سالم بن أبي الجعد: «اشتراني مولاي بثلاثة مئة درهم، فأعتقني.

فقلت: بأي حرفة احترف؟ فاحترفت بالعلم، فما تم لي سنة حتى جاءني أمير البلدة زائرًا»(٢).

٣- وقال الشافعي لمحمد بن الحسين الزعفراني بعد أن قرأ عليه كتاب الرسالة: من أيّ العرب أنت؟

فقال: ما أنا بعربيّ، إنّما أنا من قرية يقال لها: الزعفرانية.

قال: فقال لي: «أنت سيد هذه القرية»(٣).

٤- قلت: سيده على القرية بالعلم، ونعم السيادة، وصدق الفخر الرازي إذ قال: «العلماء أمراء الأمراء!».

٥- ولهذا ذهب ابن عابدين الحنفي في حاشيته الشهيرة أنَّ طالب العلم كفء لبنت الأمير.

---

(١) تهذيب الكمال (٥٧٦/ ٢١).

(٢) تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء لملا علي القاري المطبوع ضمن رسائله (٦/ ٤٦٥) ط: اللباب.

(٣) معجم البلدان (٣/ ١٤١).

[قيل آلات العلم أربعة]

قيل آلات العلم أربعة: «**الأول**: شيخٌ فتّاح

الثاني: عقلٌ رجّاح.

والثالث: كُتبٌ صِحاح.

والرابع: مداومة وإلحاح»(١).

[العلم يطلب ولو في أيدي الشرط]

قال علي رضي الله عنه: «الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرط»(٢).

[من هو العالم]

سأل نعيم بن حماد سفيان بن عيينة رحمهما الله

من العالم؟

فقال: «الذي يعطي كل حديث حقه»(٣).

[أهل العلم بأرض الشام]

قال الحافظ ابن رجب: «وأهل العلم بالسنة النبوية بالشام هم الطائفة المنصورة القائمين بالحق الذين لا يضرهم من خذلهم»(٤).

---

(١) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية (من ص٧٩-٩٦) في شرح هذه المعاني. ط: الرسالة.

(٢) جامع بيان العلم (٣٥٦/ ١) ط: ابن الجوزي (ط١٤٤٠).

(٣) اقتضاء العلم العمل (ص٨٤) ط: المكتب الإسلامي.

(٤) (فضائل الشام) من مجموع رسائله (١٤٩/ ٢) ط: أولاد الشيخ.

[الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري]

أوّل من جمع حروف المعجم في بيت واحد.

وهو واضع علم العروض، دعا الله بمكة أن يرزقه علمًا لم يسبق إليه، فرجع إلى البصرة وقد فُتِح عليه بالعروض، فوضعه فهو أول من وضعه.

وهو أستاذ سيبويه.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحج سنة، ويغزو سنة.

وكان يُقال: لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل.

وكان يقول: ثلاث ينسين مصائب الليالي: «مرُّ الليالي، والمرأة الحسناء، ومحادثة الرجال».

ورؤي في المنام فقيل له ما صنع الله بك؟

فقال: «أريت ما كنَّا فيه لم يكن شيئًا!!، وما وجدتُ أفضل من سبحان الله والحمد لله والله أكبر»(١).

[طالب علم شاب]

أبو نصر الواعظ الحنبلي أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر ابن الغزال أبو نصر ابن أبي محمد الواعظ ويسمى هبة الكريم أيضًا، وهو سبط أحمد بن بكروس الفقيه؛ حفظ القرآن وجوده، وقرأ بالروايات الكثيرة على أصحاب أبي محمد بن بنت الشيخ، وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل.

---

(١) الوافي بالوفيات (٢٤٢/ ١٣) وما بعد.

وتكلم في مسائل الخلاف، ووعظ على المنبر، وأسمعه والده الكثير من ابن كليب وابن بوش، وذاكر بن كامل وابن المعطوش وابن الجوزي أبي الفرج وابن كادش وأمثالهم.

وطلب بنفسه، وقرأ على المشايخ، وكتب بخطه كثيرًا، وكان حسن الطريقة متدينًا مات شابًا وقد جاوز العشرين مولده سنة ثمانين وخمس مائة وتوفي سنة إحدى وست مائة.

قال محب الدين ابن النجار: ورأيته في المنام وعليه ثياب فاخرة، قميص جديد؛ فسألته ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقليل العمل ينفع عند الله. وسألته عن عذاب القبر أحق هو؟

قال: لا! فقلت له مرة ثانية: عذاب القبر حق وجبذته جبذة شديدة كالمنكر عليه!! فقال لي: أنا ما رأيته! فقلت له: منكر ونكير؟ قال: أي والله حق نزلا عليَّ وسألاني(١).

[همة عالية]

قال موسى بن إسماعيل التبوذكي: عن حماد بن سلمة؛ كان مشغولاً بنفسه إمّا أن يحدث، وإما أن يقرأ، وإمّا أن يسبح، وإمّا أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال.

قال يونس بن محمد: «مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي»(٢).

---

(١) الوافي بالوفيات (٧/ ٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٧).

[وجوب كفالة طلاب العلم]

كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عمالهِ «أن أجروا على طلبة العلم الرزق، وفرغوهم للطلب»(١).

وكتب إلى والي حمص «انظر الذين نصبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعطِ كل رجلٍ منهم مائة دينار من بيت المال»(٢).

[سبب تحديث الإمام القعنبي الحديث]

يروى عن أبي سبرة المديني قال: قلت للقعنبي: حُدثت، ولم تكن تحدث!

قال: إنِّي أُريتُ كأنَّ القيامة قد قامت فصيح بأهل العلم فقاموا، وقمت معهم فنودي بي: اجلس.

فقلتُ: إلهي! ألم أكن أطلب؟

قال: بلى، ولكنهم نشروا، وأخفيته.

قال: فحدثت(٣).

والإمام القعنبي من تلاميذ الإمام مالك وروى عنه الموطأ، وروى عن شعبة وغيره.

وله قصة في توبته ذكرها ابن قدامة في كتابه «التوابين»، وتكلم عليها الذهبي.

---

(١) جامع بيان العلم (٦٤٧/ ١)، ورَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «سيرته» لابن عبد الحكم (ص١٤١).
(٢) تاريخ الإسلام (٧١٤/ ٣)، والسير (٣٢٣/ ٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٠).

والمستفاد مما حصل مع القعنبي أهمية رواية الحديث وعدم كتمه، وفضل نشر العلم والحذر من حبسه.

فلا تبخل أخي بنشر العلم ولو آية أو حديث صحيح، كما قيل: «زكاة العلم تبيلغه، ونصابه ولو آية أو حديث».

[بركة أهل العلم وعلو رتبتهم]

جاء في ترجمة أبي سعيد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المأربي (ت ٦٣٨هـ) بأنه: «تفقَّه بالقاضي مسعود، وكان رجلًا مباركًا، فقيهًا، ذاكِرًا للفقه، ذا مروءةٍ وخير.

قيل للقاضي مسعود: كيف تُزَوِّج المأربي وهو رجل فقير؟! فقال: «أرجو ببركة العلم أن يكون كافيًا لي وأولادي».

فكان كما قال، وكان القائمَ بعائلة القاضي[1].

[متى تكون السَنَة مباركة]

قال الإمام سُحْنون: يا حسان، تدري ما السنة المباركة؟

قال: لا.

قال: «هي السنة التي يسلم فيها للناس دينهم وإن كان نيلهم من الدنيا قليلًا.

والسنَة التي لا يسلم للناس فيها دينهم، وإن كان نيلهم من الدنيا كثيرًا، فتلك

---

(١) العطايا السَّنِيَّة والمواهب الهنِيَّة في المناقب اليمنِيَّة، للملك الأفضل العباس بن علي بن داود الرَّسوليِّ رَحِمَهُ اللهُ (ص٥٩٠-٥٩١).

سنة مشئومة عليهم»[١].

▤ [هل ذقت لذة العلم؟!]

يقول مؤلفه عفا الله عنه وثبته: ولو عرف الملوك حقيقة لذة العلم لقاتلوا طلبًا لها، واستئثارًا لأنفسهم بها، ولكن لمَّا كان هذا العلم مواهبَ ربانية، وأرزاقًا إلهية، وليس بالميراث الذي يتوارث والهدايا التي تهدى، كان القوم في عجزٍ عن درك تلك اللذة، وإلا لكانت المعركةُ قائمة حولها، كأي معركةٍ لا يخلو منها زمان في طلب لذائذ النفس من شهوات الطعام والشراب، وطلب الحسان من البيوت والمراكب والنسوان.

ومَن تأمل اللذات وجد بعضها ينتهي في أول الحصول عليه، كالذي يشتهي نوعًا من الطعام والشراب، فإذا حصل له أن تناوله فلذته والرغبة فيه تذهب مع أول لقمة حصل عليه ثمَّ هو كلما ازداد امتلاء -وهو في عين الناظر شهوة وتلذذ بالأكل- إلا أنه في الحقيقة هو يزداد حشو بطن لا غير!! بل لو زاد في الأكلِ لتحولت تلك اللذة إلى داء ووبال على صاحبها، وهكذا قايس كل محبوب ومتلذذ تراه يفنى بتقادمه، ويزول أثره في أوله؛ إلا لذة العلم، فهي اللذة التي تبقى، والخير الذي يستمر بصاحبه حتى يدخل معه القبر، ثم الآخرة بعون الله[٢].

(**طرفة**): ذكر ابن عبد الهادي (ابن المبرد) في "الجوهر المنضد": أنّ زوجة

---

(١) طبقات علماء القيروان (١/ ٣٦٩).

(٢) لذة العلم والسماع عند المحدثين والعلماء (ص٣٣).

الحافظ ابن رجب الحنبلي مرَّة دخلت الحمّام وتزيَّنت، ثم جاءته فلم يلتفت إليها -لشُغلهِ بالعلم والكتب-، فقالت: «ما يريد الواحد منكم إلا من يتركه مثل الكلب!» وقامت وخَلّته(١).

وكأنَّ الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تمثل قول القائل:

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي ... مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ
وَصَريرُ أَقلامي عَلى صَفَحاتِها ... أَحلى مِنَ الدَوكاءِ وَالعُشّاقِ

وكأن لسان حاله يقول:

لا تَعذُلِ المُشتاقَ في أَشواقِهِ ... حَتّى يَكونَ حَشاكَ في أَحشائِهِ(٢)

[الأدلة على أن العلم ليس بالميراث]

ففي النظر في تراجم العلماء تجد أن علمهم كان تأثيره في طلابهم أكثر من أبنائهم، وانظر أصحاب المذاهب سوى الإمام أحمد تعلم صدق ذلك.

فإذا ذكر أبو حنيفة ذكر تلميذه أبو يوسف القاضي.

وكذا مالك إذا ذكر يذكر ابن القاسم وابن الماجشون ووهب وأشهب.

وكذا الشافعي يذكر تلميذه المزني الذي قال عنه (ناصر مذهبي)، وغيرهم.

فهل لك تذكر من أولادهم من اشتهر كاشتهار هؤلاء؟

---

(١) (ص٥٢).
(٢) انظر: لذة العلم والسماع عند المحدثين والعلماء (مطلب نسيان لذة النساء....) (ص٢٩٨_٣١٣) ط: دار اللؤلؤة.

فهذا دليل على أنه مواهب من الله، يناله الطالب البعيد ويحرمه القريب الحبيب، ولو كان ميراثا لكان ولد العالم أحق به.

وقد يكون بالميراث، كما حصل مع عبد الله بن أحمد بن حنبل، وكان يسميه الإمام (بالمحظوظ)، فهو نادرة في نشر علم والده، وصنع كتب الزوائد على كتبه (كزوائد المسند، وزوائد الزهد، وغيرها).

[إنقاذ الدماغ]

يتساءل الشيخ الأديب الأريب علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أليس هناك طريقة لإنقاذ الدماغ من المعدة؟ لإنصاف العلم من المال، لحماية النبوغ من الضياع؟

من يشتغل بالعلم والدرس والكتابة والتأليف إذا كان الفقراء لا يطيقونه، والأغنياء لا يحسونه؟

أكان لزامـًا على من يشتغل بذلك أن يموت من الجوع؟

ألا يستحق هذا المسكين بطريقة من الطرق، بقانون من القوانين، عشرين ديناراً، يأخذها موظف جاهل خامل بليد، لا يحسن شيئـًا إلا النفاق والالتماسات والوساطات، ولا ينفع الأمة معشار ما ينفعها هذا الذي يذيب دماغه، ويحرق نفسه، ويعمي بصره، وينفق حياته في النظر في الكتب، والخطِّ بالقلم؟

أما في ميزانية الدولة، أما في صندوق الجمعية، أما في مال الجريدة، ما تشترى به آثار هذا الكاتب، وأشعار هذا الشاعر، وبحوث هذا العالم، بالثمن

الذي يعدل ما بذل فيها، ليعيش فيصنع غيرها»[١]. والجواب: في زماننا هذا لا جواب!!

وقال تاج الدين السبكي الشافعي: «ومن قبائحهم -يعني الأمراء- استكثارهم الأرزاق -وإن قلَّت- على العلماء، واستقلالهم الأرزاق -وإن كثرت- على أنفسهم، ورأيت كثيرًا منهم يعيبون على بعض الفقهاء ركوب الخيل، ولبس الثياب الفاخرة، وهذه الطائفة من الأمراء يخشى عليها زوال النعمة عن قريب، فإنَّها تتبختر في أنعم الله مع الجهل والمعصية، وتنقم على خاصة خَلْقه يسيرًا ممَّا هم فيه. أفما يخشون ربهم من فوقهم! ولو اعتبرَ واحد منهم رزق أكبر فقيه لوجده دون رزق أقلِّ مملوك عنده، أفما يستحي هذا الأمير المسكين من الله تعالى! وإذا سلبه الله تعافي نعمته فَلِمَ يتعجَّب ويبكي؟ أو مَا يدري أنَّ واحدة من هذه المصائب تهلكه وتدمِّره، وما أحسن ما رأيته منقوشًا على دواة بعض الأمراء، وهو من نظمي، وأنا أمرت بأن يكتب:

حلَّفت من يكتب بي ... بالله ربِّ العالَمِ
ألا يمد مدَّة ... تؤلم قلب عالِم[٢]

[الجاحظ]

الجاحظ مع عقيدته الاعتزالية، وكرهه للإمام أحمد بن حنبل؛ إلا أنه يضاف لذلك أن كتبه في الأدب هي من النوع الساقط الفاحش!

---

(١) فكر ومباحث (ص٢١١).
(٢) معيد النعم (ص٤٤).

كنت أقلبُ كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ المعتزلي، فوقع بصري على عنوان عريض، بعنوان: (محاسن القِيادة) فظننته أنّه يتكلم عن الرئاسة وما أشبه، وإذ به يتكلم عن الدياثة والله المستعان، فتذكرت عند ذلك ما جاء في كتاب «روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام» لابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ).

ونصُّه: وأما الجاحظ: فمن جملة ضلال المبتدعة، وأعلى تصانيفه كتاب «طبائع الحيوان» ومقاصده فيها شر المقاصد، وكيفما كان فقد سرق أصوله من كتاب أرسطو، ولم يورد فيه شيئا من كيسه، ولا من ذات نفسه إلا أبياتا قالتها العرب في معانيها، زين بها حشو كتابه، وأودعه مناظرة الكلب والدّيك، والكلب والهرّة والذئب، وما أشبه ذلك.

والعاقل لا يضيع وقته بمثل هذا، فإن شغل الوقت بأمثاله نوع من المقت.

قال: ومن كتبه كتاب «حيل اللصوص»، يعلم اللصوص فيه الحيل، ويمدح لهم الشطارة، ويزعم أنها من مروءتهم، ويمدحهم باختيارهم الغلمان على النسوان، ويحثهم على القمار، ويزعم أنّها من المروءة والآداب المرضية.

ومن كتبه ما صنف في «غشّ الصناعات» أفسد بذلك على الناس أموالهم، وحثهم به على الغشّ والخيانة.

ومن كتبه كتاب: «طعن فيه على الصحابة بديانته».

ومنها: ما صنفه في وصف الكلاب، والقحاب، والمغنين، وحيل الماكرين.

قال: ولا يفتخر بهذه الكتب إلا من كان مثله لا خلاق له في دين ولا مروءة.

قال: وكان مع هذه الفاحشة قبيح المنظر حتّى قيل في وصفه:

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيًا ما كان إلا دون قبح الجاحظ

شخص ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرف لاحظ»

فتأمل!! (١).

[مع شيخ الإسلام ابن تيمية]

حمل الحقد والغل البعض أن تعنت في تلقيب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بشيخ الإسلام فكفر من قال ذلك ولا عبرة لكلامه في ديوان أهل السنة والجماعة أهل الإنصاف.

فردَّ على هذه الفرية العلامة ابن ناصر الدين الحموي ثم الدمشقي وألف كتابًا سمَّاه: (الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر) ثم قرض لهذا الكتاب جماعة من العلماء الأثبات، ومنهم:

الحافظ ابن حجر العسقلاني

والحافظ البُلقيني.

والعلامة العيني.

والبساطي.

والمحب بن نصر الله، وجماعة كما ذكر ذلك الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع) رحمهم الله.

---

(١) (٢/ ٦٤٢) ط: كلية الدعوة الإسلامية ليبيا.

لمن يغضب بأن ابن تيمية شيخ الإسلام هذا تقريض العلماء للكتاب المذكور وبيان أنه شيخ الإسلام طيب الله ثراه

وفيهم الحنفي والشافعي والمالكي المذهب، والأشعري المعتقد، والشمس لا يحجب نورها بغربال.

[تنبيه] أصحح ما نشرت، محمد بن محمد البخاري الحنفي من معاصري شيخ الإسلام لم يؤلف كتابًا، وإنما بدع ثم كفر من قال عن ابن تيمية بأنَّه شيخ الإسلام، فردَّ عليه ابن ناصر الدين وذكر ٨٧ عالمـاً أطلقوا عليه ذلك.

[٢]

قال ابن شيخ الحزَّامين: «واعلموا -رحمكم الله- أنَّ هنا من سافر إلى الأقاليم، وعرف الناس وأذواقهم وأشرف على غالب أحوالهم، فوالله ثمَّ واللهِ ثمَّ والله، لم يرُ تحت أديم السماء مثل شيخِكم؛ علمًا، وعملًا، وحالًا، وخُلقًا، واتباعًا، وكرمًا، وحلمًا في حقِّ نفسه، وقيامًا في حق الله عند انتهاك حُرُماتِه، أصدق النَّاسِ عقدًا، وأصحهم علمًا وعزمًا، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحقّ وقيامه همَّة، وأسخاهم كفًا وأكملهم اتباعًا لنبيه محمد ﷺ.

ما رأينا في عصرنا هذا من تُستْجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح أنَّ هذا هو الاتباع حقيقةً»(١).

(١) العقود الدرية (ص٣٧٦) ط: عطاءات العلم.

وقال العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد: «ما كنت أظنُّ أنَّ الله بقي يخلق مثلك»(١).

وذكر الحافظ فتح الدين أبو الفتح ابن سيد النَّاس بعد ذكر ترجمة الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي: «برز في كلِّ فنٍّ على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله»(٢).

وقال الحافظ الذهبي: «كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث»(٣).

[٣].

أفتى وعمره (١٧) سنة، وبدأ بالتأليف في نفس العام.

ودرس في (٢١).

وتولى المشيخة (٢٣).

وبدأ بدرس التفسير (٣٠).

[٤]

قال العلامة ابن الوردي المعري "ناظم البهجة" في رحلته لما ذكر علماء دمشق: وتركتُ التعصبَ والحميَّة، وحضرت مجالس ابن تيمية، فإذا هو بيت القصيدةِ، وأول الخريدة، علماءُ زمانهِ فلَكٌ هو قطبُه، وجسمٌ هو قلبُه، يزيدُ

(١) المصدر السابق (ص١٦).
(٢) المصدر السابق (ص١٧٢).
(٣) المصدر السابق (ص٣٥).

عليهم زيادةَ الشمس على البدر، والبحرِ على القطر، بحثتُ بين يديه يومًا فأصبتُ المعنى فكناني، وقبَّل بين عيني اليمنى، فقلت:

إن ابـــن تيميـــة في كـــلِّ العلـــومِ أوحـــدْ
أحييـــت ديـــنَ أحمـــد وشـــرعَهُ يـــا أحمـــدْ

وقال قاضي القضاة أبو عبد الله ابنُ الحريريِّ: إن لم يكن ابن تيمية شيخَ الاسلام فمن هو؟

وقال أبو حيان النحوي قصيدة منها:

قـام ابـنُ تيميـة في نصـرِ شـرعتِنا مقـام سـيَّد تـيم إذا عصـتْ مضـرُ
فـأظهر الحـقَّ إذ اذ آثـارُهُ درَسَـت وأخمـد الشّـرَّ إذ طـارت لـه الشَّـررُ[1]

وقال الشيخ الإمام الفاضل الأديب أحمد بن شهاب الدين بن فضل الله العمريُّ الشافعي في تاريخه المسمى: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» عن ابن تيمية:

هـو البحـرُ مـن أيَّ النـواحي جِئتـهُ والبـدرُ مـن أيّ الضـواحي رأيتَـهُ

رضعَ ثدي العلم منذ فطم، وطلع وجهُ الصبح ليحاكيه فلُطِم، وقطَعَ الليل

(١) الخريدة: الدرة التي لم تثقب.
سيد مضر: سيدنا الصديق العتيق أبو بكر رضي الله عنه.
تأمل قول ابن الوردي: (وتركت التعصب والحمية)، لتعلم خطر الافتراء وترك الإنصاف.
إنما أعطاك الله المالَ والولد، والمكانة والوجاهة -وغير ذلك من ملذات الحياة-؛ لتكونَ عونًا لك في سيرك إلى اللهِ والدار الآخرة، فإذا كانت تلك النعمُ عوائقٌ في سيرك؛ فاعلم أنَّها شؤوم، وقد تكون عذاب ونقم. فالحذر الحذر ﴿ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ ﴾.

والنهار دائبين، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن أنسى السلف بهداه، وأنأى الخلف عن بلوغ مداه(١).

[٥]

من شعر المتنبي:

يَـا مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ فِيمَـا أُؤَمِّلُـهُ   وَمَـنْ أَعُـوذُ بِـهِ مِمَّـا أُحَـاذِرُهُ
لَا يَجْبُـرُ النَّـاسُ عَظْمًـا أَنْـتَ كَاسَـرُهُ   وَلَا يَهِيضُـونَ عَظْمًـا أَنْـتَ جَـابِرُهُ

قال الحافظ ابن كثير: وقد بلغني عن شيخنا العلامة أبي العباس أحمد بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة، ويقول: «إنَّما يصلح هذا لجناب الله عز وجلّ».

وقال: أخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه سمع الشيخ يقول: «ربَّما قلت هذين البيتين في السجود»(٢).

[من طلب العلم في سن متأخر]

طلب الشيخ أحمد بن عبد القادر القيسي الحنفي النحوي (ت ٧٤٩ هـ) العلوم الكثيرة، وبرع فيها، وأقبل على طلب الحديث في آخر عمره، فتكلم بعض الناس عليه، فأنكر عليهم بأبيات جميلة، قال فيها:

وعَـابَ سَمَاعِـي للأَحَاديـثِ بَعْـدمَا   كَبـرْتُ أنـاسٌ هُـمْ إلـى العَيْـبِ أقـرَبُ

---

(١) ينظر جميع هذا الكلام في الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية للعلامة مرعي الكرمي (ضمن مجموع رسائله) (٢٠٢/٨ وما بعد).
(٢) البداية والنهاية (٢٧٨/١٥ - ٢٧٩).

وقـــالوا إمـــامٌ ذو عُلُـــومٍ كثيـــرةٍ   يَـــرُوحُ ويَـغْـــدُو سَـــامِعًا يَتَطَـــلَّبُ
فــقلتُ مُجيبــًا عــن مَقَــالتهمْ وقــد   غَـــدَوْتُ بجَهـــلٍ مـــنهُمُ أتعجَّـــبُ
إذا اسـتدرك الإنسـان مَافـاتَ مِـن عُـلاً   فلِلْحَزْمِ يُعزَى لا إلى الجهـلِ يُنسَـبُ(١)

[واقع حال نراه!!!]

كان الصحابي حكيم بن حزام رَضِوَاللَّهُعَنْهُ من أشراف قريش، وكان يطلب العلم عند معاذ بن جبل رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، رغم أنه كان أسنُّ من معاذ بخمسين سنة.

فقيل له: أنت تتعلم على يد هذا الغلام؟! فقال: «إنَّما أهلكنا التكبر!»(٢).

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٤-١٧٦)، و«بغية الوعاة» (ص١٤٠- ١٤٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٥٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٧٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٧٠)، وهو مترجم كذلك في «الجواهر المضية» (١/ ٧٥).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح فصل (في أخذ العلم عن أهله وإن كانوا صغار السن) (٢/ ١١٠).
وفي «المصدر نفسه» يقول: وفي فنون ابن عقيل وجدت في تعاليق محقق أن سبعة من العلماء مات كل واحد منهم، وله ست وثلاثون سنة، فعجبت من قصور أعمارهم مع بلوغهم الغاية فيما كانوا فيه، فمنهم الإسكندر ذو القرنين وقد ملك ما ذكره الله، وأبو مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسية، وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة، وسيبويه صاحب التصانيف والتقدم في العربية، وأبو تمام الطائي في علم الشعر، وإبراهيم النظام في علم الكلام، وابن الراوندي في المخازي، وله كتاب الدامغ مما غر به أهل الخلاعة، وله الجدل انتهى كلامه.
كتاب الفنون مفقود وطبع منه مجلد أو أكثر فقط، ولو وجود لكان أكبر كتب الدنيا تصنيفًا، وذلك لأن ابن عقيل قيد كل ما يسمع من الفوائد والعوائد والشوارد، فجاء بهذا الحجم؛ لكن للأسف فقد، ويقال يوجد منه مخطوطات لبعضه في بعض الدول الأوربية!!!

▤ **[همم رفعت أصحابها]**

قال ابن سيرين: «كان أصحاب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خمسةٌ كلّهم فيه عيبٌ: عَبيدة أعور، ومسروقٌ أحدب، وعلقمةُ أعرج، وشريحٌ كوسج، والحارث أعور»(١).

▤ **[السادات الطُّلْس أربعة]**

عبد الله بن الزبير

وقيس بن سعد بن عبادة

والأحنف بن قيس

وشريح القاضي

والأطْلَس: الذي لا شعر بوجهه(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦) والكوسج: الذي لا شعر على عارضيه ويُقال له: نقي الخدين من الشعر.

وهؤلاء اختصوا بابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نقلوا علمه، وهم من سادات التابعين، ومع العيب الذي فيهم لم ينساهم التاريخ لإخلاصهم وعلو همتهم في طلب العلم ونشره.

العجيب ممن يحلق لحيته -وخصوصًا من يتمشيخ!!-، تأمل شريح وهو القاضي المعروف صاحب الفطنة والذكاء لأن ليس لديه لحية اعتبر ذلك بمثابة العيب فذكر وسطر في الكتب عنه!!

ويذكر عن شريح القاضي أنه قال: «وددت لو أن لي لحية بعشَرة آلاف درهم».

وقال بعض بنى تميم من رهط الأحنف بن قيس: «وِدِدْتُّ أنا اشترينا للأحنف لحية بعشرين ألفًا».

(٢) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣٢٠/ ١).

▤ **[من وصف بالدهاء]**

قال الشعبي: «دهاة العرب أربعة: معاوية، وعمرو، والمغيرة، وزياد، فأما معاوية فلأنام والحِلم، وأما عمرو فللمعضلات، والمغيرة للمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير»(١).

▤ **[لا تخلط بين عالِمَيْن اثنين]**(٢).

١- لا تخلط بين (القرطبي) صاحب التفسير، و(القرطبي) صاحب شرح صحيح مسلم، فالأول يكنى أبا عبد الله، والثاني يكنى أبا العباس.

٢ - لا تخلط بين (ابن رشد) صاحب: المقدمات، والبيان والتحصيل، وبين (ابن رشد) صاحب بداية المجتهد ونهاية المقتصد، فالأول ابن رشد الجد، والثاني ابن رشد الحفيد.

٣- لا تخلط بين (الزرقاني) الأب صاحب: «شرح مختصر خليل»، و(الزرقاني) الابن صاحب: «شرح الموطأ».

٤- لا تخلط بين (القرافي) صاحب كتاب الذخيرة، والفروق، و(القرافي) صاحب شرح موطأ مالك ومختصر خليل، فالأول اسمه أحمد بن إدريس، والثاني اسمه محمد بن يحيى.

---

(١) سير أعلام النبلاء (ترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه) (٣/ ٥٤ وما بعد)
قلت: ويلحق بهم قيس بن سعد رضي الله عنه، فإنه قال: «لولا الإسلام لمكرتُ مكرًا لا تطيقه العرب».
وقال: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المكر والخديعةُ في النارِ» لكنت من أمكر هذه الأمة.
ومن وصف بالدهاء في الأمة من الأمراء والخلفاء، الحجاج الثقفي، وعبد الرحمن الداخل، والحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، والسلطان المظفر صلاح الدين وغيرهم الكثير.

(٢) منشور نقلته ولا أعرف من سطره، أثابه الله بالخير والبركة.

٥ - لا تخلط بين (ابن عرفة) صاحب كتاب الحدود، وبين (ابن عرفة) صاحب الحاشية المشهورة على الشرح الكبير للدردير، فالأول تونسي، والثاني دسوقي.

٦ - لا تخلط بين (المازري) صاحب شرح التلقين وإيضاح المحصول، و(المازري) صاحب التعليق الكبير في المذهب المالكي.

٧- لا تخلط بين (الزركشي) شارح مختصر الخرقي، و(الزركشي) صاحب البرهان في علوم القرآن، فالأول حنبلي، والثاني شافعي.

٨- لا تخلط بين (ابن تيمية) الجد صاحب المحرر، و(ابن تيمية) الحفيد أحمد ابن عبد الحليم.

٩- لا تخلط بين (ابن عبد الهادي) صاحب المحرر في الحديث، و(ابن عبد الهادي) صاحب مغني ذوي الأفهام،

فالأول في القرن الثامن، والآخر في القرن العاشر، وكلاهما حنبلي.

١٠- لا تخلط بين (أبي الحسن) علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي وشهرته الصُّغيِّر (ت ٧١٩هـ) صاحب «التقييد على المدونة»، و(أبي الحسن) علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي المصري (ت ٩٣٩هـ)، صاحب «كفاية الطالب الرباني شرح رسالة أبي زيد القيرواني» المقرر على المعاهد الأزهرية.

١١- (اللقاني): هناك أربعة من علماء المالكية يحملون نفس النسبة لقرية لقانة من قرى مصر: برهان الدين إبراهيم بن محمد اللقاني قاضي القضاة (ت

٨٩٦ هـ)، وتلميذه: شمس الدين محمد بن حسن اللقاني، له حاشية على خليل (ت ٩٣٥ هـ)، وناصر الدين اللقاني محمد بن الحسن، صاحب التصانيف، له شرح على مختصر خليل (ت ٩٥٨ هـ)، وهو أخو شمس الدين، أما الرابع فمتأخر عنهم وهو أبو الأمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني، له حاشية على خليل وله نظم جوهرة التوحيد (ت١٠٤١هـ).

١٢ - لا تخلط بين (الشاطبي) صاحب الموافقات والاعتصام (ت ٧٩٠ه) و(الشاطبي) القاسم بين فِيرُّه مصنف الشاطبية في القراءات (ت ٥٩٠هـ).

١٣- لا تخلط بين (ابن العربي) المعافري المالكي صاحب العارضة والعواصم وأحكام القرآن، و(ابن عربي) المتصوف صاحب الفصوص والفتوحات، وكلاهما محمد.

١٤- لا تخلط بين (ابن حجر العسقلاني) المحدث صاحب فتح الباري، و(ابن حجر الهيتمي) شارح المشكاة، وكلاهما أحمد.

١٥- لا تخلط بين (أبي حامد الغزالي) المشهور بحجة الإسلام، و(الغزالي) الكاتب المعاصر وكلاهما محمد.

١٦- لا تخلط بين (نافع) مولى ابن عمر، وبين (نافع) القارئ (ت ١٦٩ه)، وكلاهما مدنيان.

١٧- لا تخلط بين (الجويني) الأب، وابنه إمام الحرمين أبي المعالي صاحب البرهان والورقات.

١٨- لا تخلط بين (ابن كثير) صاحب القراءات المعروف عند أهل

القراءات بالمكي، و(ابن كثير) المفسر.

١٩ - لا تخلط بين (الرازي) الفيلسوف الطبيب صاحب الحاوي والشكوك، و(الرازي) الأصولي المفسر المتكلم.

٢٠- لا تخلط بين (الترمذي) المحدث الحافظ صاحب السنن، و(الترمذي) الحكيم صاحب النوادر.

٢١- لا تخلط بين (محمد الطَّاهر ابن عاشور) المفسر الكبير، صاحب التَّحرير والتَّنوِير، (ت ١٣٩٣هـ)، وبين ابنه (محمد الفاضل ابن عاشور) (ت١٣٩٠هـ).

(**منقول**)، كانت النية أن أكتب منشورًا البارحة بخصوص هذا، ووجدت المنشور هذا نشره زيد من الناس! بوسم (منقول!) بدون ذكر كاتبه، وعلى أساس هذا نقلته كما هو!

▤ [**أبو سليمان الداراني**].

قلت-أحمد بن الحواري-: لأبي سليمان: «سهرت ليلة في ذكر النساء إلى الصباح».

قال: فتغير وجهه وغضب عليَّ وقال: ويحك أما استحييت منه؟ يراك ساهراً في ذكر النساء؟ ولكن كيف تستحيي ممن لا تعرف.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الزم الأمر الذي يفتح لك فيه».

وسمعت أبا سليمان يقول: «من كان يومه مثل أمس فهو في نقصان».

وسمعت أبا سليمان يقول: «ما أتي من إبليس وقارون وبلعم إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه».

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: «إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت وقلت: أبقى لعلي أتوب»[١].

[املئ فراغك بكتب العلم والبرامج النافعة]

نصيحة لطالب العلم -ولكل مسلم على العموم- إذا أصابه الملل من القراءة والمطالعة، والملل عارض وليس مرض، (ولكل عامل شِرَّة، ولكل شرة فترة)، أن يتابع هذه البرامج:

(أصداف اللؤلؤ) وهي حلقات ماتعة ونافعة عن حياة الشيخ أبي إسحاق الحويني وتجربته، وكتبه ومكتبته، والتعريف بالكتب وطبعاتها وما إلى ذلك.

(صفحات من حياتي) يقدمه السنيدي وهو لقاء مع على كل عالم بحلقة أو حلقات (كاللقاء مع الشيخ ابن عقيل الظاهري) وهو كالسابق تعريفي وقيم.

(الأجاويد) و(مجلس الطيبين) على قناة المجد فيه من الشعر والحكمة والقصص المفيدة والهادفة، والتي تعطي قوة في إلقاء المعلومة، وثراء في المخزون العقلي.

والحلقات -لا على التعيين- التي يظهر فيها الشيخ الداعية الكويتي عبد

---

(١) الوافي بالوفيات (١٦/ ١٨٤).

الرحمن السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهي ترفع الهمة لدى الدعاة إلى الله وتمنحهم تجربة خبير ومعرفة عالم بطرق الدعوة على أرض الواقع.

اللقاءات التي تحصل في مكاتب أهل العلم، كالشيخ سيد حسين عفاني، والعدوي وغيره وهو برنامج قديم قامت به قناة المجد شكر الله لهم.

و(ميراث) على قناة المجد -أيضًا-، و (الخزانة) على قناة زاد، وجرّب تجد منفعة وفائدة وتجربة ماتعة بإذن الله.

[في عشق الكتب والمكتبات]

من الصور المشرقة في تاريخنا وتراثنا الإسلامي، حب العلماء وعشقهم للكتب والمكتبات. ومن الأمثلة على ذلك العالم والأديب والشاعر الحنفي المشهور دَرْويش محمد الطَّالُوِيّ الأرتقي الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كانت له مكتبة عامرةٌ يحبها ويعشقها.

وكان إذا تملك الكتاب كتب على غلافه: «من كتب الفقير دَرْويش محمد الطَّالُوِيّ، عفا الله تعالى عنه» وقد كان شديد الحرص على مكتبته وكتبه، وقد بلغت عنايته بكتبه، أنه كان قبل وفاته قد بنى داخل بيته بيتًا صغيرًا، ونقل جميع كتبه إليه، وكان يقول: «هذا بيت الفتاوى وموضع الكتب».

وقد اختلى في ذلك البيت الصغير في شهر رمضان، مع كتبه، وكان يفعل ذلك حتى قبل موته بأيام، فكان ينظفها ويرتبها، ثم ينظر فيها وهو حزين جدًا، تتقاطر دمعات عينه على خديه، وينشد بيتًا شعريًا من نظمه، يقول فيه:

أقلبها حفظًا لها وصيانة فيا ليت شعري من يقلبها بعدي

وظل على حالته تلك، بين كتبه ينظر فيها ويرتبها ويصلحها ويصونها، حتى مات بعد ذلك بعشرين يومًا. فلما مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فرَّق الورثة مكتبته، وتخاطفت الأيدي كتبه، حتى تلاشت كأنها لم تكن، فلحقت المعشوقة بصاحبها، والله المستعان!

ماذا كان يقال لمن شفي من مرضٍ؟

[عالم صاحب لحية كبيرة]

كان الإمام السدي المفسر عريض اللحية، إذا جلس غطت لحيته صدره[١].

وفي ترجمة: (ضياء بن محمد بن عثمان القزويني ت ٧٨٠هـ)، وكانت لحيته بحيث تصل إلى قدميه، ولا ينام إلا وهي في كيس، وإذا ركب تتفرق فرقتين[٢].

[لا يقبل كلام الخصوم بغير شهادة العدول]

قال يحيى: حدثني مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنَّه قال: قدم على عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رجل من أهل العراق فقال: لقد جئتك لأمر ما له رأس ولا ذنب!!

فقال عمر: ما هو؟ قال: «شهادات الزور ظهرت بأرضنا».

فقال عمر: أو قد كان ذلك؟

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٥/ ٧).
(٢) درة الحجال في أسماء الرجال (٣/ ٣٧).

قال: نعم!

فقال عمر: «والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول»(١).

[شتان بينهما]

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني مما نالوه؛ إلا ما لو حصل لي، ندمت عليه.

ثمَّ تأملتُ حالي، فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم، وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم. فقال لي إبليس: ونسيت تعبك وسهرك؟!

فقلت له: «أيُّها الجاهل! تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف، وما طالت طريق أدت إلى صديق»(٢).أي واللهِ صدق!

---

(١) الموطأ مع شرح الزرقاني (٤/ ٨). قلت: وهذا مما ينبغي أن يكون بالحسبان، بأن لا يؤخذ كلام الغير بالاعتبار حتى تثبت عدالة المتكلم، مع العلم بعدم وجود العداوة بينهما، فربما طعن في عرضه بما ليس فيه بغير إنصاف، فرضي الله عن أمير المؤمنين المحدث الملهم عمر بن الخطاب وتنبهه لمثل هذا، وما أكثر ذلك في زماننا يؤخذ المرء بكلام فلان وعلان دون تثبت أو برهان.

(٢) صديق الخاطر (ص٢٤٧). وقال أبو هلال العسكري «الحث على حفظ العلم» ضمن الجامع (ص٤١). ط: مكتبة ابن تيمية: «والكاملُ من الناسِ من عرف فضل العلم، ثم إن قدر عليه طلبه».

[عالم ضرير تصحح النسخ عليه]

قال ابن خَلِّكان عن الإمام المقرئ الضرير الشاطبي (ت ٥٩٩هـ): «وكان إذا قُرئ عليه صحيحُ البخاريِّ ومسلمٍ والموطأُ تُصحَّح النسخُ مِن حفظه، ويُملي النكتَ على المواضع المحتاجِ إليها»(١).

[عالم بارت بضاعته]

أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين، وقيل جمال الدين؛ أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من بلاده إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين، رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وفنه الذي يمت به صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه، وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوته، ولولا طوله لذكرته، ثم إن الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا، وتولى الخطابة بداريا، وهي قرية على باب دمشق في الغوطة(٢).

---

(١) وفيات الأعيان (٧١/ ٤).

(٢) وفيات الأعيان (٤/ ٣٨٥).

[من عرف بالسمنة من العلماء]

يقول الشيخ علي الطنطاوي: «السمان عادة يكونون خِفاف الروح ويكونون من أظرف الناس؛ كأن الذي زاد في شحمهم ولحمهم خفّف من دمهم! هذا هو الغالب عليهم، فإن وجدتم فيهم من ثَقُل دمه كما ثقُل جسمه فتلك هي المصيبة الكبرى. ولَحَملُ صخرة تصعد بها إلى الجبل أهون من مجالسة سمين ثقيل الدم»(١).

قلت: وممَّن وصف من أعلام الحديث والفقه بالسمنة:

أبو معشر نَجيح السندي (ت ١٧٠هـ).

محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ).

وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ).

أما من وصف بالبطنة، فهم كثر منهم «علي، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وكذا محمد بن سيرين، وسفيان الثوري.... وغيرهم كثير».

[من فوائد الشيخ حماد الأنصاري رحمه الباري]

قال الشيخ عبد الأول بن العلامة حماد الأنصاري سمعته يقول -والده-: «لو ترك المستعمر التّراث الذي في مصر لاستغنى طلبة العلم عن كلّ تراث في الدنيا، لأنّ الحفّاظ الذين كانوا هناك لم يفتهم شيءٌ من الكتب، والشاهدُ على

(١) الذكريات (١٣/ ٨).

ذلك: كتاب الحافظ (المعجم المفهرس) فرحمة الله تعالى عليه».

٢- وسمعته يقول: «المكتبة السليمانية في تركيا أكبر مكتبة في الدنيا، تحتوي على التّراث الإسلامي».

٣-وسمعته يقول: «الحكّام اليوم في إيران من البهائية، والخميني من الصفويّة».

٤- وسمعته يقول: «المندي يسمّى عند العرب (حنيذًا) أو (محنوذًا)، وهو من أحسن الطعام عند العرب».

٥- سمعت الوالد يقول: «إنّ القرن الخامس عشر تكلّم عنه العلماء قبل أن يأتي فأخبروا عن كثرة الفتن فيه».

٦- سمعت الوالد يقول: «كان الحرم المكّي ليس فيه موضع إلاّ وفيه مدرِّسان».

قلت: يعني عند قدومِهِ لبلاد الحرمين وبعد ذلك بزمن قليل.

٧- سمعت الوالد يقول: «المغرب كله بجميع نواحيه تلاميذ للمشارقة رضوا أم أبوا».

٨- سمعت الوالد يقول: «الريال كلمةٌ إيطاليّة أخذتها تركيا من إيطاليا».

٩- قال الوالد: «الفهارس عمل المسلمين، وهذا هو الحقّ، لا عمل المستشرقين»(١).

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رَحِمَهُ اللهُ) (٢/ ٦٨٣).

[من أخلاق السلف وأقوالهم]

قال ثابت البُناني: «كنّا إذا أتينا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإذا رآنا دعا بدهن طيب، فيمسح به يديه ليصافح إخوانه»(١). لله درهم، وهذا من الأخلاق التي فقدت إلا ما شاء الله.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس كل إنعام كرامةً، ولا كل امتحان عقوبةً»(٢).

قال الأصمعي: سمعت بعض الأعراب يقول: «الفقرُ في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن»(٣).

[كرم إمام مصر الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ و رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

كتب مالك إلى الليث بن سعد رحمهما الله: عليَّ دين، فبعث إليه بخمس مائة دينار.

قال ابن وهب: كتب مالك إلى الليث: إنِّي أريد أن أدخل بنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في الزهد برقم (١٢٥)، وإسناده صحيح. ط: دار البصيرة.
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٤٣).
(٣) معجم ابن الأعرابي (١٦١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨٠٠١) بنحوه وأطول منه.

فبعث إليه بثلاثين حملاً عصفراً، فباع منه بخمس مائة دينار، وبقي عنده فضلة.

وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار.

وأعطى مالكًا ألف دينار.

وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاث مائة دينار(١).

فمن تأمل في تاريخ الأمة وَجد أن جماعة من العلماء كان مالهم من هبات السلطان أو صلات الإخوان.

وقد توسعت في ذكر مثل هذه القصص كثيرة المثيرة والغريبة في تفقد العلماء لإخوانهم، في كتاب (تكريم الأمراء للعلماء) في الباب الثاني منه، والله الميسر.

ولله درُّ المهلب بن أبي صفرة إذ قال:

لا يوجـدُ الجـودُ إلا عنـد ذي كـرمٍ   والمـالُ عنـد لئـامِ النـاسِ موجـودُ(٢)

وقيل دخل الأصمعي على رجل فوجد عند بابه بوابًا، فقال:

إذا كـان الكـريمُ لـهُ حِجـابٌ   فمـا فضـلُ الكـريمِ علـى اللئـيمِ

ثم قال الأصمعي: أوصل رقعتي إليه، فعاد بالرقعةِ وقد وقَّع على ظهرها:

إذا كـان الكـريمُ قليـلَ مـالٍ   تسـتَّر بالحجـابِ عـن الغـريمِ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٩).

(٢) كما في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٢٤٧).

ومع الرقعة صُرة فيها خمسمائة دينار، ثم نقل الأصمعي القصة للمأمون، وأكرمهما... في كلام طويل[١].

[مثال الإخوة اليوم]

قال الإمام سفيان الثوري: «مثل إخوة زماننا مثل مرقة الطبّاخين، تجد لها ريحًا ولا تجد لها طعمًا!» [٢].

وقال أبو العباس أحمد بن يزيد الخزاعي: «الحب إذا لم يكن في الله يزول»[٣].

[من أخلاق العلماء]

عن هشام الدستوائي، قال: «عجبت للعالم كيف يضحك»[٤].

[الشجاعة والكرم]

قال أحمد بن أبي خالد الأحول الكاتب (ت ٢١٢هـ)، وزير المأمون: «من لم يقدر على نفسه بالبذل، لم يقدر على عدوه بالقتل».

قال الذهبي معلقًا: «الشجاعة والسخاء أخوان، فمن لم يَجُد بماله، فلن يجود بنفسه»[٥].

---

(١) انظر: في كتابِ «ثمرات الأوراق» لابن حجة الحموي (ص٢٦٨)، والأبيات في «عيون الأخبار» للدينوري (٨٩/ ١).
(٢) المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف (٦٩٠/ ١).
(٣) أخبار الشيوخ رقم (٣٧٤).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٢٠٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٦).

لن تجد شجاعـًا إلا وهو كريم، ولا كريما إلا وهو شجاع، وبضدها تتبين الأشياء فالبخيل جبان! والجبان بخيل.

وفي البخل يقول القائل:

قــومٌ إذا اســتنبحَ الأضــيافُ كلــبهُمُ   قــالوا لأمّهِــمِ: بُــولي علــى النّــارِ
فتُمْسِــكُ البَــوْلَ بُخْــلاً أنْ تجــودَ بــهِ   ومــا تبــولُ لهــم إلا بمقــدارِ

[صفات الصَّديق الصَّدوق].

قال جعفر بن محمد الصادق رَحِمَهُ اللهُ: لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه شيء من هذه الخصال أو بعضها، فانسبه إلى الصداقة، ثم حدها، فقال: «

أول حدودها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثانية: أن يرى زينك زينه، وشينك شينه.

والثالثة: ألا تغيره عليك مال ولا ولاية.

والرابعة: لا يمنعك شيئًا تناله مقدرته.

والخامسة -وهي تجمع هذه الخصال-: ألا يسلمك عند النكبات»[1].

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (١١/ ١٠٠). أين من تجتمع فيه هذه الصفات! نسأل الله الستر والعفو والعافية.

[فضل العقل وأهميته]

قال وهب بن منبه: قرأت في بعض ما أنزل الله تعالى إن الشيطان لم يكابد شيئًا أشد عليه من مؤمن عاقل، وإنه ليسوق مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء، ويكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه حتى ينال منه شيئا من حاجته، قال: وإزالة الجبل صخرة صخرة أهون على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل فإذا لم يقدر عليه تحول إلى الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجل بها في الدنيا الجلد والرجم والقطع والصلب والفضيحة وفي الآخرة العار والنار والشنار وإن الرجلين ليستويان في البر ويكون بينهما في الفضل كما بين المشرق والمغرب بالعقل وما عبد الله بشيء أفضل من العقل

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: لو أنَّ العاقل أصبح وأمسى وله ذنوب بعدد الرمل، كان وشيكا بالنجاة والتخلص منها، ولو أن الجاهل أصبح وأمسى وله من الحسنات وأعمال البر عدد الرمل لكان وشيكا أن لا يسلم له منها مثقال ذرة.

قيل: وكيف ذلك؟ قال: «إنَّ العاقل إذا زل تدارك ذلك بالتوبة والعقل الذي رزقه، والجاهل بمنزله الذي يبني ويهدم فيأتيه من جهله ما يفسد صالح عمله».

وقال الحسن: «لا يتم دين الرجل حتى يتم عقله، وما أودع الله امرأ عقلًا إلا استنقذه به يومـًا».

وقال بعض الحكماء: «من لم يكن عقله أغلب الأشياء عليه كان حتفه وهلاكه في أحب الأشياء إليه».

وقال يوسف بن أسباط: العقل سراج ما بطن، وزينة ما ظهر، وسائس الجسد، وملاك أمر العبد، ولا تصلح الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه.

وقيل لعبد الله بن المبارك: ما أفضل ما أعطي الرجل بعد الإسلام؟

قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدب حسن. قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره. قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل، وفي ذلك قيل:

ما وهب الله لامرئ هبة ... أحسن من عقله ومن أدبه

هما جمال الفتى فإن فقدا ... ففقده للحياة أجمل به[1]

(١) روضة المحبين (ص٤٠-٤١) ط: دار ابن كثير.

[مواعظ ورقائق]

[البكاء من خشية الله]

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لما نزلت: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم ٥٩-٦٠] بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم»(١).

وقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من استطاع أن يبكي فليبكِ، ومن لم يستطع فليتباك يعني التضرع»(٢).

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا دمعت عيناك، وسالت دموعك على خديك فلا تلقها، وأمسح بها وجهك، حتى تلقى الله بها»(٣).

وقال أبو سليمان الداراني: «لكل شيء علمٌ، وعلم الخذلان ترك البكاء»(٤).

وقال مالك بن دينار: «أربع من علم الشقاوة: قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا»(٥).

---

(١) شعب الإيمان منزلة الخوف رقم (٧٣).
(٢) السابق رقم (٨١).
(٣) السابق رقم (٨٤).
(٤) البداية والنهاية (١٤٥/ ١٤)
(٥) الزهد وصفة الزاهدين لابن الأعرابي (ص٥٤).

[قلة المعاصي خير سبيل للنجاة لمن قلَّ عمله]

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سرّه أن يسبق الدائبَ المجتهدَ، فليكفَّ عن الذنوب»(١).

[خوف الفقر مع الغنى مفتاح فقر الأبد]

قال ابن رِزق التُّطِيلي: «واعلم أنه لا يثبت لك قدم على محجة دينٍ وفيك خوفان: خوف الفقر مع الغنى والثروة: فإن ذلك مفتاح فقر الأبد.

وخوفك للسقوط من أعين الناس: يُسقطك من عين الله، ويُنسيك حظك منه»(٢).

[الحذر من طول الأمل]

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل»(٣).

قال الحسن: «ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل»(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٥).

(٢) الزهد (ص ٩١).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٧٦).

(٤) الحلية (٨/ ٩٩).

قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حضرت الصلاة، فقال معروف الكرخي لأبي توبة: صل بنا فقال: «إن صليت بكم هذه الصلاة لا أصلى بكم الثانية نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل»(١).

وقال محمد بن منصور الطوسي: سمعت معروفًا، يقول: «اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل فإن طول الأمل يمنع خير العمل»(٢).

وكان القاسم يقول: «أصل المحبة المعرفة، وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف المراقبة، وأصل المعاصي طول الأمل وحب الرئاسة أصل كل موقعة»(٣).

[تأويل منام فيه عبرة]

قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام ديكا يقول: الله الله الله، فقال: «بقي من أجلك ثلاثة أيام، فكان كما قال»(٤).

[أوقات تذهب فمتى الغفلة من الرقدة]

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: ولقد شاهدت خلقًا كثيرًا لا يعرفون معنى الحياة:

فمنهم: من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله، فهو يقعد في السوق أكثر النهار، ينظر إلى الناس، وكم تمر به من آفة ومنكر!

---

(١) الحلية (٨/ ٣٦١).
(٢) الحلية (٨/ ٣٦٤).
(٣) الحلية (٩/ ٣٢٣).
(٤) نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري (١/ ٩٩).

ومنهم: من يخلو بلعب الشطرنج!

ومنهم: من يقطع الزمان بكثرة الحديث عن السلاطين، والغلاء والرخص، إلى غير ذلك.

فعلمت أنَّ الله تعالى لم يطلع على شرف العمر، ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك. ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[١].

قلت: وهكذا هم بعض الناس ليس له قضية يعيش لها، ولا هدف يسير إليه، فالحياة عنده طعام وشراب وقال قيل، تذهب أيام عمره وتمضي ساعات دهره بغير مجد أثله، أو بر قدمه، شاب أو شابة يقف الدقائق الكثيرة أمام المرأة ليس لوقوفه نية حسنة ولا محمدة لربه على خلقته الحسنة، بل يتزين ليغوي من غوي من أمثاله من الشباب، وآخر يتسكع في الأسواق يعرف كل دهليز ومكان كالسرحان يتصيد البنات، وآخر في القهاوي والمنتديات، حسرات كانت في قلوب الصالحين لأوقات تذهب كما يذهب حب المسباح، وتنقطع من عمره كما تنقطع درر اللؤلؤ إذا انسلت من عقد ثمين، إنه الوقت الذي لم يعرف قيمته كثير من أبناء الأمة.

[جهاد الهوى نوع من أنواع الجهاد]

قال إبراهيم بن أبي عبلة: لمن جاء من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر، فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟

قالوا: يا أبا إسماعيل، وما الجهاد الأكبر؟

---

(١) صيد الخاطر (ص٢٤١).

قال: «جهاد القلب» (١).

[درجات التقوى]

قال ابن جزي في «تفسيره»:

«١-أن يتَّقي العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام.

٢-وأن يتقي المعاصي والمحرمات، وهو مقام التوبة.

٣-وأن يتقي الشبهات، وهو مقام الورع.

٤-وأن يتقي المباحات، وهو مقام الزهد.

٥-وأن يتقي حضور غير الله على قلبه، وهو مقام المشاهدة»(٢).

[نعمة الستر]

قال بعض الحكماء: «لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا».

فأخذ هذا المعنى أبو العتاهية، فقال:

أَحْسَنَ اللهُ بِنَا أَنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فَضُوحُ(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٢/ ٤٤٤) وسنده حسن.

(٢) تفسيره (١/ ٢٠١).

(٣) أدب الدين والدنيا للماوردي (ص١٢٥).

[من مواعظ القفال]

ويذكر أنَّ أبا بكر القفال المروزي شيخ الشافعية، وإمام الخراسانيين رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: «ما أغلفنا عمّا يُراد بنا»(١).

[نصيحة لمن يكثر من أكل الطعام]

ذكر ابن أبي عاصم في الزهد، قال بعض السلف: كان شباب يتعبدون في بني إسرائيل فإذا كان عند فطرهم قام عليهم قائم.

فقال: «لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً، فتخسروا كثيراً»(٢).

[من صور بر الوالدين]

قال الإمام معتمر بن سليمان التميمي رحمهما الله تبارك وتعالى: كان على أبي دين، وكان يدعو بالمغفرة.

فقلت: «لو أنك دعوت الله أن يقضي عنك دينك».

قال: إذا غفر لي قضى ديني(٣).

[الخوف من النار]

عن بكر المزني، أنَّ أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب الناس بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، قال: «وبكى النَّاس يومئٍذ بكاء شديدًا».

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤٠٧/ ١٧).

(٢) الزهد (١٠٤) ط: دار الريان للتراث.

(٣) تاريخ الإسلام (٨٧٩/ ٣).

وقال طاووس: «إنَّ القمر ليبكي من خشية الله ولا ذنب له، ولا يسأل عن عمل ولا يجازى به».

وعن ابن عباس قال: «إن الحجر ليقع على الأرض، ولو اجتمع عليه الفئام من الناس، ما استطاعوه، وإنَّه يهبط من خشية الله».

وقال مجاهد: «ناركم هذه -نار الدنيا- تستعيذ من نار جهنم»[١].

[القبور أكبر واعظ]

مرَّ أبو الدرداء رضي الله عنه بين القبور فقال: «يا تراب ما أسكن ظواهرك، وفي داخلك الدواهي»[٢].

[من حكم الله في إيجاد المجانين في الدنيا]

قال سفيان الثوري رحمه الباري: «لولا مجانين الدنيا لخربت الدنيا»[٣].

[من عصى الله فقد حاربه]

قال الحسن البصري رحمه الله «ويحك يا ابن آدام هل لك بمحاربة الله طاقة؟! إنَّ من عصى الله فقد حاربه»[٤].

ذكر ابن رجب عن ابن السماك أنَّه أنشد:

---

(١) انظر: الأقوال في رسالة التخويف من النار لابن رجب الحنبلي من مجموع رسائله (٣/ ٦٠-٦٩) ط: أولاد الشيخ.

(٢) أهوال القبور لابن رجب (ص١٢٧) ط: العصرية.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٠٣).

(٤) جزء بعنوان زهد الثمانية من التابعين لعلقمة بن مرثد، رواية ابن أبي حاتم (ص٦٥) ط: مكتبة الدار في المدينة المنورة.

يـــا مـــدمن الـــذنب أمـــا تســـتحي   والله في الخلـــــــوة ثانيكـــــــا
غــــرك مــــن ربــــك إمهالـــــــه   وســــتره طــــول مســــاويكا(١)

[أين هذا النموذج من التصوف]

قال ابن شيخ الحزامين (ت ٧١١هـ): «وعليك بصحبة أهل التقوى ... في سائر أصناف العالم من الفقهاء، والفقراء، والصوفية أهل السنة الذين يكونون على علم الحديث والأثر، وقليل ما هم»(٢).

[الإخوان]

قال يحيى بن أكثم: ذكرت لأحمد بن حنبل يومًا بعض إخواننا وتغيرهم علينا، فأنشأ أبو عبد الله يقول:

«وَلَـيسَ خَليلـي بِـالمَلولِ وَلا الَّـذي   إِذا غبــتُ عَنــهُ بــاعَني بِخَليـــلِ
وَلَكِــن خَليلــي مَــن يَــدومُ وِصــالُهُ   وَيَحفَـظُ سِـرّي عِنـدَ كُـلِّ دَخيـلِ»(٣)

[الدنيا وحقيقتها بعين السلف]

قال الإمام الكبير يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما الدنيا إلا كحلم، لقد حججت وعمري (٢٤) سنة، خرجت راجلاً من بغداد منذ (٥٠) سنة كأنَّما كان أمس.

والله ما ضرَّ رجلاً اتقى الله على ما أصبح وأمسى»(٤).

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص٢٩٩).
(٢) مفتاح طريق الأولياء (٣٥).
(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٣٨/ ٢).
(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١٧/ ٤٠٨).

وكان شيخ أهل العراق المحدث مِسعر بن كِدام ينشده له أو لغيره:

نهارك يا مغرور سهو وغفلةٌ ... وليلك نوم، والردى لك لازمُ
وتتعب فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

[نصيحة لمن لديه المال من أبي سعيد بن خلفون العابد]

ذكر لأبي سعيد بن خلفون العابد أنَّ رجلًا يملك عشرة آلاف دينار، فقال لهم: والله إنَّ عندي ما هو خير منها وأنفع؟

قلنا له: وما هو؟

قال: هذا الحجر الذي عليه هذه القلة لا أحاسب عليه، ولا أسأل عنه؛ إلا أن يكون صاحب هذه الدنانير التي ذكرتم ينفقها في سبيل الله، فإنها أنفع من هذا الحجر.

ومن أقواله:

«من خلا بربه لم يعدم النور في قلبه، ومن خلا بغيره لم يعدم الزيادة في ذنبه».

«إنَّ هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيما لا موت فيه».

«من يعمل أيامًا بعدد ينعم أبد الأبد»(١).

(١) تهذيب طبقات علماء القيروان رقم (٨٨٧).

[أشد الناس صراخًا يوم القيامة]

قال الحسن: «أشدُّ النَّاسِ صراخًا يوم القيامة:

رجل سنَّ ضلالًا فاتبع عليه.

ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه»(١). أقول: والآن يجتهد في فضيحة نفسه في وسائل التواصل، والله المستعان.

[التستر لمن ابتلي بالذنوب]

قال الشافعي رضي الله عنه: «وأُحبُّ لمن أصابَ ذنبًا فستره الله عليه، أن يستر على نفسه، ويتوب فيما بينه وبين ربه»(٢).

[موت القلب]

عن عاصم الأحول رحمه الله قال: ما سمعت الحسن البصري يتمثل ببيت شعر إلا هذا البيت:

«ليس مَنْ مات فاستراحَ بميتٍ إنّما الميتُ ميَّتُ الأحياءِ!

ثمَّ قال: صدق والله! إنَّه ليكون حيًا وهو ميت القلب»(٣).

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣٣١٥).
(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣/ ١٠٩).
(٣) ينظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧٩٥٣)، و«الزهد» للإمام أحمد (ص٣٤٢)، و«شعب الإيمان» للبيهقي (٦٩١٦)، وهو صحيح.

[مناجاة]

كان عطاء السليمي يقول في دعائه: «اللهم ارحم غُربتي في الدنيا...، وارحم مصرعي عند الموت....، وارحم قيامي بين يديك....»(١).

[علامة الشقاوة]

قال مالك بن دينار: «أربع من علم الشقاوة: قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا»(٢).

[الحمد لله]

الحمد لله على:

«نوم الليل..

وهدوء العروق..

وسكون الجوارح..

وكف الأذى..

والغنى عن الناس»(٣).

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣٣١٥).

(٢) رواه ابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (ص٥٤). نعوذ بالله من الشقاء والشقاوة؛ ولكن كم تنطبق هذه الصفات على كثير من الناس -لا جعلنا الله منهم- والله المستعان.

(٣) من دعاء بعض الأعراب كما في «البصائر والذخائر» (٤/ ١٦٨).

[لوعة الفراق]

قال عامر بن عبد الله بن الزبير: «مات أبي، فما سألت الله ﷻ حولا إلا العفو عن أبي»(١).

[معنى الزهد]

قال بشر بن الحارث: «ليس الزهد في الدنيا ترك الدنيا؛ إنما الزهد أن تزهد في كل ما سوى الله، هذا داود وسليمان عليهما السلام ملكا الدنيا وكانا عند الله من الزاهدين»(٢).

[ذكر الله]

قال ابن القيم: «والله يحبُّ أن يذكر، ولو كان من كافر»(٣).

[إلى الشباب]

قال الفريابي: كان سفيان الثوري يصلي ثم يلتفت إلى الشباب، فيقول: «إذا لم تصلوا اليوم، فمتى؟!»(٤).

[علو الهمة]

قال الإمام الفالح ابن مفلح: «واعلم أنَّ الفضائل لا تنال بالهوينا، فبارك الله لأهل الدنيا -تجار أو أمراء أو مشاهير الخلاعة ......- في دنياهم.

---

(١) كتاب التعازي للمدائني (٤٢).

(٢) الزهد الكبير للبيهقي (ص١٣٢) ط: أروقة.

(٣) روضة المحبين (ص٤٣٠) ط: عطاءات العلم. فكيف إذا كان ذكر الله من المؤمن الموحد لله؟!

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٥٩).

فنحن الأغنياء وهم الفقراء؛ فإنْ عمَّروا دارا سخروا الفَعَلَة.

وإن جمعوا مالًا فمن وجوه لا تصلح.

وكل واحد منهم يخاف أن يقتل أو يعزل أو يسم؛ فعيشهم نغصٌ، العز في الدنيا لنا لا لهم، وإقبال الخلق علينا، وفي الآخرة بيننا وبينهم تفاوت إن شاء الله تعالى»(١).

[شعر في فضل أهل الزهد]

من نظم أبي عبد الله الحميدي شيخ المحدثين الأثري الحافظ.

طَرِيْقُ الزُّهْدِ أَفْضَلُ مَا طَرِيْقِ ... وَتَقْوَى اللهِ تَأْدِيَةُ الحُقُوقِ

فَثِقْ بِاللهِ يَكْفِكَ وَاسْتَعِنْهُ ... يُعِنْكَ وَذَرْ بُنَيَّاتِ الطَّرِيْقِ(٢)

[ثلاثٌ تنبت النفاق]

قال أبو الفضل العباس بن محمد الصواف الغدامسي: «ثلاثٌ تنبت النفاق في القلبِ كما ينبت الزرع على شطِ الفرات:

المسكر أو المنكر.

والاختلاف إلى أبواب السلاطين.

واستماع الغناء»(٣).

---

(١) الآداب الشرعية (٢١٨/ ١).

(٢) السير (١٢٧/ ١٩).

(٣) تهذيب طبقات علماء القيروان رقم (٨٧٠)، في بعض النسخ (المنكر)، وفي بعضها (المسكر).

[ضعف الإنسان]

قال صالح بن جناح اللخمي: «واعلم أن ابن آدم أعزُّ من الأسد، وأشد من العمد ما لم يصبه أدنى شوكة، وأدنى مرض، وأدنى مصيبة.

فإذا أصابه شيء من ذلك وجدته أهون من الذرة، وأمهن من البعوضة، فلا تغررك تجبره وتكبره وتفَرْعُنه واستطالته!!!

وفي ذلك أقول شعرًا:

ولا تمش فوق الأرض إلَّا تواضعًا فكم تحتها قومٌ هم منك أرفع
فإن كنت في عزٍّ وحرز ومنعة فكم طاحِ من قوم هم منك أمنع»[1]

[قيام الليل]

عن قتادة قال: كان يقال: «قلّما ساهر الليل منافق»[2].

عن خوات بن جبير رَحِمَهُ اللهُ قال: «نوم أول النهار حمق، ووسطه خلق، وآخره خرق»[3].

عن الحسن رَحِمَهُ اللهُ، قال: «صلوا من الليل ولو قدر حلب شاة»[4].

(١) الأدب والمروءة (ص٣٤) ط: دار الصحابة للتراث.
(٢) الزهد لابن المبارك (٨٧).
(٣) مختصر قيام رمضان للمقريزي (ص١٠٤).
(٤) المصنف لابن أبي شيبة (٤٤٤/ ٤).

[من أحوال السلف]

قال مالك بن دينار: «كان الأبرار يتواصلون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار، والعزلة»(١).

[النية بفعل المعاصي يسلب العصمة]

قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً: أوصني يا أبتِ، فقال: «يا بني انوِ الخير فإنَّك لا تزال بخير ما نويت الخير».

قال القاضي ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه وصية عظيمة سهلة على المسئول سهلة الفهم والامتثال على السائل، وفاعلها ثوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها، وهي صادقة على جميع أعمال القلوب المطلوبة شرعاً سواء تعلقت بالخالق أو بالمخلوق، وأنها يثاب عليها ولم أجد في الثواب عليها خلافا قال الشيخ تقي الدين في كتاب الإيمان: ما هم به من القول الحسن والعمل الحسن فإنما يكتب له به حسنة واحدة وإذا صار قولا وعملا كتب له عشر حسنات إلى سبعمائة، وذلك للحديث المشهور في الهم. ويلزم من العمل بهذه الوصية ترك أعمال القلوب المذمومة شرعاً، وأن من عملها لم يبق في حرز من الله وعصمته، وقد وقع فيما يخاف عليه فيه من الشر والعذاب، ودل هذا النص على المعاقبة على أعمال القلوب المذمومة»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٤/ ٥٠).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ١٣٩).

[هكذا ينبغي أن يكون المؤمن]

كان من دعاء الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك.

واجعلني في نفسي من أوضع خلقك.

واجعلني عند الناس من أوسط خلقك»(١).

فانظر أخي: المؤمن مع الله ينبغي أن ينافس في أن يكون من أرفع الناس همة وعبادة وحالًا ومقالًا.

وفي نفسه متواضعًا.

ومع الخلق وسطًا لا يتكبر عليهم ولا يتبذل لهم.

فكلام الخليل المذكور، يرسم منهجية المسلم في حياته مع ربه، ونفسه، والخلق.

[الحكمة من مزاح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قال الخطابي: سُئِل بعض السلف عن مزاح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «كانت له مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة»(٢).

---

(١) رسالة «الخمول والتواضع» لابن أبي الدنيا (٣٦١/ ٢ المطبوعة ضمن مجموعه).
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤).

[الهمة الهمة في الصبر عل الحق وعدم اليأس]

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا مخنَّثَ العزم أين أنت، والطريقُ طريقٌ تعب فيه آدم

وناح لأجله نوح.

ورُمي في النار الخليل.

وأُضجع للذبح إسماعيل.

وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين.

ونُشر بالمنشار زكريا.

وذبح السيد الحصور يحيى.

وقاسى الضرَّ أيوب.

وزاد على المقدار بكاءُ داود.

وسار مع الوحش عيسى.

وعالج الفقرَ وأنواع الأذى محمد ﷺ، تُزهى أنت باللهو واللعب؟!»(١).

[تذكر النعم خير معين على الشكر]

قال سلام بن أبي مطيع: دخلت على مريض فإذا هو يئن فقلت له: «اذكر المطروحين في الطريق، اذكر الذين لا مأوى لهم، ولا من يخدمهم».

---

(١) -الفوائد (ص٥٦) ط عطاءات العلم.

قال: ثمَّ دخلت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يئن، قال: وجعل يقول: «اذكر المطروحين في الطريق، اذكر من لا مأوى له، ولا من يخدمه»[١].

[عبادة عبد الله بن الزبير رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا]

قسم رَحِمَهُاللَّهُ الدهر ثلاث ليالٍ يصلي قائمًا حتى الصباح.

ويصلي راكعًا حتى الصباح.

ويصلي ساجدًا حتى الصباح[٢].

[السباق بالأعمال الصالحة]

قال الحافظ ابن رجب: ففي درجات الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها، والحرص على ذلك بالسعي في أسبابه، وألا يقنع الإنسان منها بالدون مع قدرته على العلو.

وأمَّا العلو الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه غدًا حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا، فهو الذي يشرع الزهد فيه والإعراض عنه.

وقال الحسن: «إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة».

وقال وهيب بن الورد: «إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل».

وقال محمد بن يوسف الأصبهاني العابد: «لو أنَّ رجلًا سمع برجل أو عرف رجلًا أطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب».

---

(١) رسالة الشكر لابن أبي الدنيا (٣/ ٢٤١).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ص١٩٢) ط: الرسالة العالمية.

وقال رجل لمالك بن دينار: «رأيت في المنام مناديًا ينادي: أيها الناس، الرحيل، الرحيل، فما رأيت أحدًا ارتحل إلا محمد بن واسع، فصاح مالك وغشي عليه»(١).

[الهمة الهمة يا أهل الإيمان]

قال الحسن: «إنَّ الملائكة تغرس للعبد في الجنة، فربَّما فتروا فيقال لهم: فيقولون فتر صاحبنا ففترنا!!».

قال الحسن: «أمدوهم رحمكم الله بالنفقة»(٢).

وقال أبو مسلم الخولاني: «إنَّ الخيل لا تجري الغايات وهي بدنى، إنَّما تجري وهي ضمرات، إنَّ بين أيدينا أياما لها نعمل»(٣).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرجولية بالهمَّة لا بالصورة»(٤).

[من الكرامات]

ذكر ابن كثير في «تفسيره»، وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الواحد بن زيد البصري العابد الواعظ قال: دعوت الله أن يريني رفيقي في الجنة، فقيل لي في المنام: هي امرأة في الكوفة يقال لها: ميمونة السوداء، فقصدت الكوفة لأراها. فقيل لي: هي ترعى غنما بواد هناك، فجئت إليها فإذا هي قائمة تصلي

---

(١) ذم المال والجاه (ضمن مجموع الرسائل) (٥/ ٦٨)، مع تقديم وتأخير.
(٢) حفظ العمر لابن الجوزي (ص٦٣).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٢٧).
(٤) المدهش لابن الجوزي (ص ١٨٨).

والغنم ترعى حولها وبينهن الذئاب لا ينفرن منه، ولا يسطو الذئاب عليهن. فلما سلمت قالت: يا ابن زيد، ليس الموعد هنا إنما الموعد ثم، فسألتها عن شأن الذئاب والغنم. فقالت: إنِّي أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب والغنم. فقلت لها: عظيني. فقالت: يا عجبًا من واعظ يوعظ، ثمَّ قالت: يا ابن زيد، إنَّك لو وضعت موازين القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها، يا ابن زيد، إنَّه بلغني ما من عبد أعطى من الدنيا شيئًا فابتغى إليه تائبًا إلا سلبه الله حب الخلوة، وبدله بعد القرب البعد، وبعد الأنس الوحشة ثم أنشأت تقول:

يا واعظًا قام لا حساب … يزجر قومًا عن الذنوب
تنه عنه وأنت السقيم حقًّا … هذا من المنكر العجيب
تنه عن الغي والتمادي … وأنت في النهي كالمريب
لو كنت أصلحت قبل هذا … غيك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي … موضع صدق من القلوب[1]

[أنواع الشكر]

قال ابن حجر الهيتمي عند ذكر (الكبيرة التاسعة والخمسون): «والشكر بالمجازة أو الثناء، أو الدعاء»[2].

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٥٠-٢٥١).
(٢) الزواجر (١/ ٢١٠).

[من حكم ومواعظ أبي سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ]

(١) «ما أتى من أتى -إبليس وقارون وبلعام- إلا أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمنّ على عبد بصدق ثم يسلبه إياه».

(٢) «كل من كان في شيءٍ من التطوع يلذ به؛ فجاء وقت فريضة فلم يقطع وقتها لذة التطوع فهو في تطوعه مخدوع!!».

(٣) «ليس ينبغي لمن ألهم شيئًا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر عمل به، وحمد الله عَزَّ وَجَلَّ».

(٤) «من عمل شيئًا من أنواع الخير بلا نية أجزأته النية الأولى حين اختار الإسلام على الأديان كلها؛ لأنَّ هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام».

(٥) وقيل له: يا أبا سليمان بأي شيء تُنال معرفته؟ قال: «بطاعته»، قال: فبأي شيء تنال طاعته؟ قال: «به».

(٦) «العارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف منهما حتى يجد طعمهما، والآخر يصلي خمسين ركعة -يعني من ليس له معرفة- لا يجد لها طعمًا».

(٧) «ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنَّما الزاهدُ من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته»[١].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٢٧٠ - ٢٧٣).

[عقوبات الله على المعاصي]

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في «صيد الخاطر»: قد تبغت العقوبات، وقد يؤخرها الحلم. والعاقل من إذا فعل خطيئة، بادرها بالتوبة، فكم مغرور بإمهال العصاة لم يمهل!

وأسرع المعاصي عقوبة ما خلا عن لذة تنسي النهى، فتكون تلك الخطيئة كالمعاندة والمبارزة؛ فإن كانت توجب اعتراضًا على الخالق، أو منازعة له في عظمته: فتلك التي لا تتلافى، خصوصًا إن وقعت من عارف بالله، فإنه يندر إهماله.

قال عبد المجيد بن عبد العزيز: كان عندنا بخراسان رجل كتب مصحفًا في ثلاثة أيام، فلقيه رجل، فقال: في كم كتب هذا؟ فأومأ بالسبابة

والوسطى والإبهام، وقال: في ثلاث، ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [الشورى: ١٨]، فجفت أصابعه الثلاث، فلم ينتفع بها فيما بعد.

وخطر لبعض الفصحاء أنه يقدر أن يقول مثل القرآن! فصعد إلى غرفة، فانفرد فيها، وقال: أمهلوني ثلاثًا! فصعدوا إليه بعد الثلاث، ويده قد يبست على القلم، وهو ميت.

قال عبد المجيد: ورأيت رجلًا كان يأتي امرأته حائضًا؛ فحاض، فلمَّا كثر الأمر به، تاب، فانقطع عنه.

ويلحق هذا أنْ يعير الإنسان شخصًا بفعل، وأعظمه أن يعيره بما ليس إليه، فيقول: يا أعمى! ويا قبيح الخلقة! وقال ابن سيرين: «عيرت رجلًا بالفقر،

فحبست علي دَيْنٍ».

وقد تتأخر العقوبة وتأتي في آخر العمر، فيا طول التعثير مع كبر السن لذنوب كانت في الشباب!

فالحذر الحذر من عواقب الخطايا، والبدار البدار إلى محوها بالإنابة، فلها تأثيرات قبيحة، إن أسرعت، وإلا، اجتمعت وجاءت».

[أنواع الذكر]

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنَّ الذكر ذكران: **أحدهما**: ذكر الله عند أوامره ونواهيه.

والثاني: ذكر الله باللسان. كلاهما فيه الأجر، إلا إنَّ ذكر الله تعالى عند أوامره ونواهيه إذا فعل الذاكر ما أمر به، وانتهى عما نُهى عنه؛ أفضل من ذكره باللسان مع مخالفة أمره ونهيه، والفضل كله والشرف والأجر في اجتماعهما من الإنسان، وهو ألا ينسى ذكر الله عند أمره ونهيه فينتهى، ولا ينساه من ذكره بلسانه»(١).

[نصائح من حكيم لطالب الحكمة]

عن عمر بن الحكم، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لقي رجل رجلًا فوقه في العلم، فقال: كم آكل فقال: ما فوق الجوع، ودون الشبع قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك، على ألا يسمع صوتك قال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله.

---

(١) شرح ابن بطال (١٩/ ١٨٤).

قال: فكم أخفي من عملي؟

قال: حتى لا يراك النَّاس أنَّك تعمل بحسنة.

قال: فكم أظهر من عملي؟ قال: حتى يأتم بك الحريص، ويؤمن عليك قول الناس(١).

كَمْ قَدْ تَوَارَثَ هَذَا الْقَصْرُ مِنْ مَلِكٍ فَمَاتَ وَالْوَارِثُ الْبَاقِي عَلَى الْأَثَرِ(٢)

[تعريف الخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، للاستقامة]

سئل صديق الأمة وأعظمها استقامة -أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن الاستقامة؟ فقال: «ألا تشرك بالله شيئا»، يريد الاستقامة على محض التوحيد.

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي. ولا تروغ روغان الثعالب».

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «استقاموا: أخلصوا العمل لله».

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «استقاموا: أدوا الفرائض».

قال بعض العارفين: «كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة. فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة»(٣).

---

(١) الفوائد والزهد والرقائق والمراثي لأبي محمد الخلدي، رقم (٩).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٣٤٧)، و«القبور» (٢٧٠)، و«التوبة» (١٢٩)، وفي «الاعتبار وأعقاب السرور» (٦٠).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٠٦).

[أيهما أفضل الصبر أم الشكـر]

قال ابن القيم حكى أبو الفرج ابن الجوزي في ذلك ثلاثة أقوال: «**أحدها**: أن الصبر أفضل.

والثاني: أنَّ الشكر أفضل.

والثالث: أنَّهما سواء كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت»(١).

[عقوق الوالدين]

قال عروة ابن الزبير: «ما برَّ والده من شد النظر إليه»(٢).

[نداء إلى أهل التصوف]

قال ابن رجب: أين رجال الليل؟! أين ابن أدهم والفضيل؟! ذهب الأبطال وبقي كل بطال، يا من رضي من الزهد بالزي، ومن الفقر بالاسم، ومن التصوف بالصوف، ومن التسبيح بالسبح، أين فضل الفضيل؟! أين جد الجنيد؟! أين سر السري؟! أين بشر بشر؟! أين همة ابن أدهم؟! ويحك إن لم تقدر على معرفة معروف فاندب على ربع رابعة

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها فليتهم ما بانوا
ناديت وفي حشاشتي نيران يا دار متى تحول السكان؟!(٣)

(١) عدة الصابرين (ص١١١).
(٢) الجامع لابن وهب (١٢١).
(٣) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص١١٦)

[أيهما أفضل الصبر عن المسألة أم السؤال]

قال ابن القيم: «فإن قيل فما تقولون في الصبر عن المسألة في هذه الحال، **قيل اختلف في حكمه هل هو حرام أو مباح على قولين:**

هما لأصحاب أحمد وظاهر نصه أن الصبر عن المسألة جائز، فإنه قيل له إذا خاف أن لم يسأل أن يموت فقال لا يموت يأتيه الله برزقه أو كما قال فأحمد منع وقوع المسألة ومتى علم الله ضرورته وصدقه في ترك المسألة قيض الله له رزقًا

وقال كثير من أصحاب أحمد والشافعي: يجب عليه المسألة، وإن لم يسأل كان عاصيًا؛ لأنَّ المسألة تتضمن نجاته من التلف.

قلت: والثاني هو الأصح، والله أعلم»(١).

[من طرق تأديب السلف لأنفسهم]

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا حرملة، سمعت ابن وهب يقول: «نذرت أنَّي كلما اغتبت إنسانـًا أنْ أصوم يومـًا، فأجهدني فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أنَّي كلما اغتبت إنسانـًا أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة!!».

قال الذهبي: «هكذا والله كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع»(٢).

---

(١) عدة الصابرين (ص٤٢) ط: دار البصيرة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢٨/ ٩).

[أهمية اليقين]

قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [٦٠]

قال الإمام ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلِّغهم رسالة ربك.

فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك وتُبَّاعك في الأرض حق. ﴿ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

يقول: ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث بعد الممات، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلَّفك من تبليغهم رسالته.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سعيد بن جُبَير، عن عليّ بن ربيعة، أنَّ رجلًا من الخوارج، قرأ خلف عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ فقال عليّ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾».

[فضائل الشهور والأيام]

(معالم رمضانية)

[طريقة مفيدة لقراءة القرآن في شهر رمضان]

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان بعض أهل العلم في رمضان وهو في وقت تلاوة القرآن يجعل معه دفترًا خاصًا، كلما قرأ شيئًا واستوقفته آية من كتاب الله فيها معانٍ كثيرة أو ما أشبه ذلك، قيَّدها بالدفتر، فلا يخرج رمضان إلا وقد حصل خيرًا كثيرًا من معاني القرآن الكريم.

ولقد رأيتُ كُتيبًا صغيرًا للشيخ عبد الرحمن السعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- كتبه في رمضان وهو يقرأ القرآن، تمر به آية فيقف عندها، ويتدبرها، ويكتب عليها فوائد لا تجدها في أي تفسير.

فلهذا ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حَثَّ على تدبر القرآن لمن أراد الهدى.

وشيخه ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «من تدبر القرآن طالبًا للهُدى منه تبين له طريق الحق».

فاشترط شيخ الإسلام: التدبر، وطلب الهدى؛ لأَنَّه ربما تدبر، ولم يقصد طلب الهدى، ولكن يريد معرفة معاني القرآن فقط.

ما تريد أن تَهْدِي به وتجعله نبراسًا لك تسير عليه، فإذا تدبرته، وأنت تريد

الهدى منه، وتريد أن تجعل القرآن نبراسًا لك تسير عليه، تبين لك طريق الحق(١).

[أمنية أهل القبور]

قال ابنُ الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تالله لو قيل لأهلِ القُبورِ: تَمنَّوا؛ لتَمنَّوا يومًا من رمضان».

صدق وربي!!

فالغنيمة الغنيمة والبدار البدار.

[من ختمات السلف للقرآن في رمضان]

فعن إبراهيم النخعي قال: «كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين» (٢).

وكان قتادة يختم القرآن في سبع، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة(٣).

وعن مجاهد أنَّه كان يختم القرآن في رمضان في كل ليلة(٤).

وعن مجاهد قال: «كان علي الأزدي يختم القرآن في رمضان كل ليلة»(٥).

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ٥٠٣- ٥٠٤).
(٢) السير (٤/ ٥١).
(٣) السير (٥/ ٢٧٦).
(٤) التبيان للنووي (ص٧٤) وقال: إسناده صحيح.
(٥) تهذيب الكمال (٢/ ٩٨٣).

وقال الربيع بن سليمان: «كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين ختمة»(١).

وقال القاسم ابن الحافظ ابن عساكر: «كان أبي مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم»(٢).

[همة الأحنف بن قيس]

قيل للأحنف في شهر رمضان: إنَّك شيخ كبير، وإنَّ الصوم يهدك! فقال: «إنَّ الصبر على طاعة الله؛ أهون من الصبر على عذاب الله.!»(٣).

[فضيلة تكريم البشر بتلاوة القرآن]

يقول ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي: «قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر، والملائكة لم يعطوا ذلك وهي حريصة على استماعه من الإنس»(٤).

قلت: وفيما قاله فوائد، وهي:

الأولى: دليل لمن ذهب إلى تفضيل البشر على الملائكة وهو قول فيه خلاف وتفصيل.

الثانية: أنَّ الاستماع لقراءة القرآن عبادة وقربة، ومن حقوق القرآن الواجبة

(١) السير (١٠/ ٣٦).
(٢) السير (٢٠/ ٥٦٢).
(٣) الكشكول للعاملي (٢٩٩/ ٢).
(٤)(١/ ٢٧٥)

على العبد: قراءته، والسماع له، وتدبره، والاستشفاء به، والتحاكم إليه، وغيره من الحقوق.

وقراءة القرآن بإقامة حدوده، لا بتلاوة حروفه فحسب! فهو حجة لصاحبه أو حجة عليه.

الثالثة: الحرص شرٌّ وهو من مداخل الشيطان إلا الحرص على الخيرِ، ومعالي الأمور وأشرافِها، ومن أشرفها الحرص على قراءة القرآن وتعلمه وتعليمه.

الرابعة: أنَّ على البشر الإكثار من هذه العبادة؛ لزيادة تحصيل السماع المذكور بحق الملائكة.

الخامسة: النية فهي جوهر العمل وزينته، فمن قرأ يستحضر مثل هذا، وذلك بعلمه أنَّ هناك من يستمع لقراءته.

السادسة: مَنْ هم الملائكة الذين يستمعون الذكر؟

يحتمل من يطوف منهم لسماع مجالس الذكر كما جاء في الحديث، والقرآن أفضل الذكر بالإجماع.

ويحتمل من يكتب الحسنات والسيئات، والقرآن أعظم الحسنات.

ويحتمل قرين العبد من الملائكة.

ويحتمل غيرهم.

السابعة: كرائم الله للعبد كثيرة، ومن أجلها كرامة قراءة القرآن إذ كل حرف منه بعشر حسنات.

الثامنة: أنَّ للعلم مراتب، ومنها السماع، قال الله تعالى عن نفر الجن: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾.

وفي الحديث: «نضَّرَ اللهُ امرءًا سمع مقالتي فوَعاها فبلَّغَها»، وقد ذكر العلماء طرق تحمل الحديث فجعلوا السماع أولها.

وبهذا يتحصل للملائكة أحد هذه الطرق وهو السماع، وأما يتعلق بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من تبيلغه القرآن للنبي ﷺ فهي مهمة منوطة به، وإنَّما الحديثُ عن عموم الملائكة.

هذه من الفوائد التي وجدتها بالتأمل، وفي الباب أكثر، والله تعالى أعلم.

[تنبيه]: مِن العلماء مَن رد كلام ابن الصلاح وذكر أنَّ في الباب اختلاف، فلينظر ويحرر في موطن آخر.

[التراويح]

دخلت أكثر من مسجد، وسألت الحاضرين بعد صلاة التراويح عن سبب تسمية التراويح بهذا الاسم؟ فلم أجد في الحقيقة من يُجب على ذلك!!

فقلت باختصار: كانوا يصلون الصلاة المعتادة بعد العشاء المسمى (التراويح)، ثم يستريحون من طول القيام، وربما اعتمدوا على العصي! فسميت بذلك.

أو أنَّهم كانوا يطيلونها جداً، فكلما صلوا أربع ركعات استراحوا قليلًا.

واليوم الواقع بخلاف ذلك، فالناس يريدون رجلًا يؤم بهم، كالذي ذكره الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» في ترجمة أحمد بن

عبد الله الدوري المكي: كان يصلي التراويح ويصلي معه الجم الغفير لمزيد تخفيفه؛ ويلقّبون صلاته (المسلوقة!)

وفي «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» وهو للسخاوي أيضًا كتبه في ترجمة شيخه ابن حجر، ذكر أنَّ الحافظ ابن حجر كان بين التسليمات في صلاة التراويح يناقش أحد الحُفَّاظ في الآيات المتشابهات من القرآن!

فهل تحقق اليوم ذلك؟

الجواب: لا!

الناس بعد التراويح يستريحون من سرعة الإمام في الصلاة.

فينبغي على الإمام أن يكون حكيما فليس بالضرورة أن يختم، وليس بالضرورة أن يقصر القصر المخل!

بل ينظر في هدي النبي ﷺ، وما عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، لا ما يطلبه الجمهور.

وفي «مسائل الكوسج» سئل الإمام أحمد بن حنبل: كم يقرأ في قيام شهر رمضان؟

فلم يرخص في دون عشر آيات.

فقيل له: إنَّهم لا يرضون.

قال: لا رضوا، فلا تأمهم إذا لم يرضوا بعشر آيات من البقرة، ثم إذا صرت إلى الآيات الخفاف، فبقدر عشر آيات من البقرة.

لذا أنصح إخواني طلبة العلم بقراءة كتاب (مختصر قيام رمضان) للمقريزي، وقد أكرمني الله فعملت من المختصر منتقى وذلك في عام (١٤٤١) وهو متوفر في النت بحمد الله.

[الانقطاع عن دروس العلم في شهر رمضان]

روي عن جماعة من أهل العلم الانقطاع عن الدروس في شهر رمضان، والاشتغال بقراءة القرآن، وهذا جعل بعض الإخوة من طلبة العلم يفهم أن ذلك يتوجب التفرغ التام والانقطاع عن الدروس.

أقول: هل ثبت هذا الكلام بالإسناد الصحيح إلى قائله؟ وإن كان العادة التساهل في نقل مثل هذه! وهل نحن مطالبون بالاقتداء بهم؟

فليعلم من ذهب هذا المذهب أن شهر رمضان شهر الخير والجود، ومن أفضل الجود تعليم العلم، وإرشاد الناس للصواب، كما قال ابن رجب: «أفضل الصدقة تعليم الجاهل، وإيقاظ الغافل».

ثانيًا: النبي ﷺ مع اشتغاله بالقرآن في شهر رمضان لم ينقطع عن تعليم صحابته، والافتاء، وخطب الجمعة، واستقبال الوفود وغيرها من الأشياء التي تقتضي التعليم والإرشاد.

ثالثًا: كان هذا الكلام في زمانٍ لا تخلو ديار الإسلام من أهل العلم الأعلام، فمالك ممن روي عنه الانقطاع عن الدروس كان في المدينة، والمدينة محط العلماء والفقهاء، فهو ترك ولكن غيره موجود.

وممن روي عنه أيضًا الإمام سفيان الثوري وهو كوفي، والكوفة والبصرة خرَّجت كبار المحدثين بل كثير من الأسانيد مدارها على الكوفيين والبصريين

والمدنيين.

فهل تأمل المتكلم كيف كانت بلاد الإسلام زاخرة بأمثال هؤلاء وأقارنهم وطلابهم، فهم تفرغوا للقرآن؛ ولكنهم لم يتركوا الثغر فارغًا.

رابعًا: يسلم لمن ذهب إلى هذا الرأي إن ترك دروس العلم في العموم، وصرف جهده لتعليم الناس فقه الصوم وما يتعلق به «من أحكام الاعتكاف وزكاة الفطر والعيدين»، ولو أدخل درسًا في تفسير القرآن، أو تدبر بعض السور فهو نور على نور.

خامسًا: دأب بعض أهل العلم على الفراغ من مؤلفاتهم في الشهر المذكور، وفي عشره الأخير، وفي لياليه المقدرة، ومن بحث في تراجم العلماء؛ يجد وكان الفراغ منه ليلة كذا من شهر رمضان!!

سادسًا: رمضان في زماننا هو تجارة العِباد مع الله، فالغني الذي وُسع عليه باب ربحه مع الأعمال الصالحة التي يقوم بها هو الصدقة.

والعالم -ومن دونه في العلم- بتعليم الناس الجديد والمفيد، مما يشكل نهضة إيمانية تسهم في تحسين المجتمع الذي يعيش فيه وتترك أثرًا في طيلة العام، بل ويكون ذلك سببًا في الانطلاق لنشر الخير وتعميمه لمن حوله من القرى والبلدان، فربّ كلمات صادقات تفعل في النفوس ما لا يفعله جماعة، نسأل الله الصدق وحسن الكلام.

وصاحب العبادة باب ربحه بالتكثير من أنواع القُرب لله تعالى، وهذا من مقاصد الشرع في تنويع العبادات.

والمرابط على ثغور الأعداء والمتربصين بأمن البلاد باب ربحه بتجديد النية في حماية الثغور، والتعبد بإحياء هذه الشعيرة، مع القيام بحق الله من العبادات المشروعة من دون أن يسبب فراغًا يؤتى منه إخوانه.

سابعًا: جهل الناس بالمقاصد الإيمانية، والحقيقة من فرض الشعيرة الرمضانية، مع الأحداث والوقائع الإسلامية التي جرت في رمضان، وهذه الأحداث والحديث عنه وكونها وقعت في رمصان، تبعث في النفوس أملًا يتجدد بإذن الله، وتربط حاضر الأمة بماضيها، وتسهم في تقوية العقيدة الإسلامية في ظل الهيمنة العالمية الكفرية، وتكون حائط صد على المشوشين في هذا الشهر ممن يروج للمسلسلات وغيرها.

ومثل هذا يحتم على طلبة العلم الأكياس القيام بالدروس العلمية، وتوجيه الخطب المنبرية لهذه المقاصد الشريفة، والتعريج على أحداث السيرة والتاريخ التي قلَّ من تكلم فيه إما جهلاً وهذه الحقيقة أو تجاهلًا وهذه مصيبة، والله المستعان.

[لله الحمد والمنة]

كان التابعي الجليل الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت»(١).

هذا الأثر ينبغي للعبد يقف عنده متأملًا، ويشكر الله تعالى على نعمه، فكل

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٩٥٨٦).

ما يحصل للعبد من خير هو من عند الله ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾، لا بعلمه، ولا قوته، ولا جاهه.

كم من مريض يتحسر على صيام رمضان ولا يستطيع بسبب المرض.

وكم ميت مات وكان بنفسه صيام الشهر، ورسم لنفسه فيه مشاريع العمر؛ ولكن قدر الله عليه أن يموت قبل أن يدركه.

فلله الحمد أولا وآخرًا على نعمة الصيام، ونعمة العون على الصيام.

وله الحمد على أن رزق عباده ولم يجعل رزقهم على أحد، فلو ملك العبيد الرزق لماتت خلق وفنيت جماعة ودول؛ ولكن الله هو المتفضل ذو الطول والإحسان، يده ملأى سحّاء لا يَغضيها شيءٌ بالليل والنَّهار.

يرزق عبده رغم معصيته، ورغم تقصيره بالقيام بواجب العبودية المطلوب منه، ورغم تكبره وتعاليه، ورغم روغانه في الأمر والنهي روغان الثعلب.

فلك اللهم الحمد والشكر كما أنت أهل لذلك وفوق ذلك.

[من أخلاق الصائمين]

كان الواقدي شيخًا سمحًا، وأظله شهر رمضان، ولم تكن عنده نفقة، فاستشار امرأته بمن ينزل خلته من إخوانه؟ فقالت: بفلان الهاشمي.

فأتاه، فذكر له خلته، فأخرج له صرة فيها ثلاثمائة دينار، فقال: والله، ما أملك غيرها. فأخذها الواقدي، فساعة دخل منزل جاءه بعض إخوانه، وشكا إليه خلته، فدفع إليه الصرة بختمها، وعاد صاحب الصرة إلى منزله. فجاءه الهاشمي فشكا خلته، فناوله الصرة، فعرفها الهاشمي، فقال له: من أين لك

هذه؟ فحدثه بقصته، فقال: قم بنا إلى الواقدي، فأتوه. فقال له الهاشمي: حدثني عنك، وعن إخراج الصرة، فحدثه الحديث على وجهه، فقال الهاشمي: فأحق ما يعمل في هذه الصرة أن نقتسمها، ونجعل فيها نصيبًا للمرأة التي وقع اختيارها عليه، ففعلوا. كما في «نثر الدر» للآبي.

[معالم رمضانية]

قال الإمام ابن شهاب الزهري: «عجبًا من الناس كيف تركوا الاعتكاف، ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض».

❁ الاعتكاف سنة بالإجماع نصَّ على ذلك ابن المنذر والنووي والقرطبي وغيرهم.

معنى الاعتكاف في اللغة: الحبس واللبث والمكوث.

الاعتكاف خلوة إيمانية، وسياحة قلبية، وعزلة شرعية، يستعيد القلب فيها عافيته، ويقوي علاقته بربه.

❁ ما يروى في فضل الاعتكاف مرفوعًا من كلام ﷺ لا يصح.

❁ اعتكف النبي ﷺ واعتكف زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ.

❁ في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ اعتكف عشرين يومًا.

❁ نقض النبي ﷺ اعتكافه لسبب ما، وقضاه في شوال.

❁ يدخل المعتكف عند جمهور الفقهاء بغروب الشمس.

❁ ويخرج بغروب الشمس عند الحنفية والشافعية.

وعند المالكية والحنابلة والذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية بعد صلاة العيد.

وشدد سحنون وابن الماجشون من كبار المالكية بأن من خرج قبل صلاة العيد بطل اعتكافه.

❁ يروى عن الحسن البصري أنه قال: «للمعتكف كل يوم حجة» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

❁ يصح الاعتكاف ولو لمدة يسيرة، والأكمل الاعتكاف الثابت عن النبي ﷺ.

❁ ليالي العشر ليالي فاضلة فعلى المعتكف أن يغنمها بالعبادة، وأمهات العبادة: التهجد، وقراءة القرآن، والذكر، وتعليم الناس الخير إن كان المعتكف من طلاب علم، فيحرص على نشر السنة وتعليم الخير.

والله تعالى أعلم.

[عروض رمضانية]

جرت العادة أنَّ أصحاب المحال التجارية يعرضون البضاعة في شهر رمضان ويجعلون من ضمن ذلك عروض ربحية للمشتري، بنية جلب الزبائن، والإقبال على المحال والشراء منها.

ورمضان شهر وصفه النبي ﷺ بأنَّه مبارك، فقال: «قد جاءكم رمضان شهر مبارك....» الحديث، وهو في مسند أحمد ومصنف عبد الرزاق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن تلك البركة الربانية في هذا الشهر، غفران الذنوب، والعتق من النار، والدخول من باب الريان، وغير ذلك مما هو معلوم، ولكن هناك خصيصة عظيمة وهي مضاعفة الأجور لأهل الصيام، ومن ذلك:

قيام ليلة القدر بشرطين (الإيمان والاحتساب) تعدل ألف شهر.

والعمرة فيه تعدل حجة.

والتسبيحة فيه بألف تسبيحة، كما قاله الزهري وهو في «فضائل رمضان» لابن أبي الدنيا و«الترغيب والترهيب» لِقِوام السنة.

واعتكاف يوم كحجة، كما قال الحسن البصري وهو في شعب الإيمان للبيهقي.

فمغبون من استطاع أن يحصل وجوه الخير، ثم توانى وتكاسل. نسأل الله العون والتوفيق لما يحب ويرضى.

[معالم رمضانية]

سألت في هذه السنة والتي قبلها البعض أَيُّهما أفضل في أيام العشر من حراسة الثغور أم الاعتكاف، فالسلف ورد عنهم تفضيل الرباط على الاعتكاف؟

فأقول مستعينًا بالله: لا ريبَ أنَّ الرباط في (سبيل الله) وحماية الثغور من تربص الأعداء، عبادةٌ فاضلة وقد وردَ في الباب الكثير من الأحاديث النبويَّة في فضله والحث عليه.

وتتأكد الفضيلة إذا كانت الثغور بحاجة (فالضرورات تقدر بقدرها)؛ فإذا كانت أعداد المرابطين وفيرة، والثغور منيعة ومصونة كان الاعتكاف في المسجد

أفضل؛ إذا هو الأصل المقصود في الاعتكاف.

(٢) ولأنَّ المساجدَ إنَّما بُنيت لمثل هذا، فهي أخصُّ البقاع بهذه الشعيرة العظيمة.

(٣) ولأنَّ ذلك هدي النبي ﷺ، فإنَّ الجهاد في زمانه ﷺ كان على أشده، وكان اعتكافه في المسجد، ولو كان ذلك في أرض الرباط لفعله ففعله تشريع لمن بعده، فلمَّا لم يكن ذلك دلَّ الفضلُ للمسجد إلا للضرورة السابقة المذكورة.

(٤) ولأنَّ الاعتكاف في المسجد يحصل لصاحبه حضور الجمعة والجماعة، وهذا من أهمِ مقاصد الاعتكاف.

(٥) **ومن يعتكف في المسجد يخرج من الخلاف الفقهي، وذلك:**

[١] لأنه بعض أهل العلم شدد في ذلك فجعل الاعتكاف في المساجد الفاضلة الثلاثة (مسجد مكة، والمدينة، والأقصى) كحذيفة رضي الله عنه.

[٢] ومنهم جعله في (مسجد مكة والمدينة) كعطاء.

[٣] ومنهم جعله في (مسجد المدينة) كابن المسيب. واشترط الشافعي ومالك في كل مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة، وهذا هو أصوبها والله أعلم، ولهم في ذلك حديث الضحاك عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا «كل مسجد له مؤذن وإمام فالاعتكاف فيه يصلح» ولكن فيه علة كما قال الدارقطني: الضحاك لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه.

[٤] ولم يجز الاعتكاف في كل بقعة ومكان إلا محمد بن عمر بن لبابة من

المالكية.

[من معاني الصوم التي تجلت لنا]

قمنا في لياليه ساعات معلومات.

وزكينا فيه صيامنا بصدقات مباركات إن شاء الله.

رمضان علمنا الصبر، وهو شهر الهمة العالية.

وعلمنا معنى العبادة والوقوف بين الله تعالى.

جعلنا إخوة متساويين نصوم بوقت واحد.

وكان أنموذجًا في الكفالة الاجتماعية.

رمضان كشف حقائقنا وبين لنا أن بعض الشر من أنفسنا وليس من الشيطان.

كان بعض الناس يتعلمون من إبليس واليوم إبليس يتعلم منهم.

وهل هناك أخطر من شياطين الإنس.

[موعظة عن شهر رمضان]

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال ابن الجوزي في «بستان العارفين»: «أيها الغافل عن الثواب الكثير والساهي عن الملك الكبير واللاهي عن لباس السندس والحرير المتقاعد عن اليوم العبوس القمطرير النائم عما أتي به محمد البشير النذير الذي أنقذنا الله به

من جهنم وحر السعير

يا غافل يا ساهي أتاك شهر رمضان المتضمن للرحمة والغفران وأنت مصر على الذنوب والعصيان مقيم على الآثام والعدوان متمادي في الجهالة والطغيان متكلم بالغيبة والبهتان، متعرض لسخط الرحمن، قد تمكن من قلبك الشيطان فألقي فيه الغفلة والنسيان، فأنساك نعيم الخلد والجنان، فظللت تعمل أعمال أهل النيران، فإن كنت يا مسكين كذلك فكيف ترجو الفوز بالرضوان؟ والحلول في دار الخلد والأمان؟ والخلاص من دار العقوبة والهوان؟

وأنت مطعمك حرام، ولباسك حرام، ولسانك لا يفتر عن قبيح الكلام، وبصرك حديد إلى ما حرم من الحرام عليك ذو الجلال والإكرام، ويدك ممدودة إلى ما نهاك عنه الملك العلام، وقدمك تسعى إلى ما هو إثم وحرام، وأنت في جميع أمورك وأفعالك مخالف للقرآن والأحكام، تارك لسنة محمد عليه الصلاة والسلام.

فجسمك من الجوع متعوب من الفجر إلى الغروب، ويلحقك النصب واللغوب، وصومك عن مولاك بالطرد محجوب، وأخاف أن تكون في النار على وجهك مكبوب، لمخالفتك لعلام الغيوب.

فخمص ويحك بطنك عن أكل الربا والحرام، وأحبس لسانك عن الوقوع في جماعة الإسلام، وغض طرفك عمَّا هو عليك أعظم من أعظم الآثام؛ وهو النظر إلى ما لا يحل لك من حرم الأنام، وامتثل ما أمرك به أحكم الحكام، وقم بين يديه في الليل البهيم إذا هجع النُّوام، وتضرع إليه إذا أدهم الليل بداجي الظلام.

وحينئذٍ يصح لك القبول لشهر رمضان، وتفوز بالنعيم الأبدي في دار السلام، وتنجو من الأهوال والعذاب الغرام.

فليكن ويحك بصرك من النظر إلى المحارم معدولًا، وسمعك عن سماع القبيح من القول معزولًا، وبطنك من أكل الحرام محمولًا، وقلبك بالفكرة في الحسنات والمعاد مشغولًا، وذكر مولاك وسيدك في لسانك مجعولًا، ومالك في طاعة العزيز الجبار مبذولًا ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء ٣٦] وقد أعلمك مولاك أنَّ الشيطان كان للإنسان خذولًا، فلم خنت عهد مولاك وأمانته؟! وكنت لنفسك ظلوما جهولًا!!

وأنشدوا:

قل لأهل الذنوب والآثام ... قابلوا بالمتاب شهر الصيام

إنه في الشهور شهر جليل ... واجب حقه وكيد الزمام

واقلوا الكلام فيه نهارا ... واقطعوا ليله بطول القيام

واطلبوا العفو من إله عظيم ... ليس يخفى عليه فعل الأنام

كم له فيه من إزاحة ذنب ... وخطايا من الذنوب عظام

كم له فيه من أياد حسان ... عند عبد يراه تحت الظلام

كم له فيه من عتيق شهيد ... آمن في القيام خزي المقام

إن دعاه مذلل بخضوع ... وخشوع ودمعه ذو سجام

أين من يحذر العذاب ويخشى ... أن يصلي الجحيم مأوى اللئام

أين من يشتهي التذاذا بحور ... في جنان الخلود بين الخيام

التمس فيه ليلة القدر واترك التماسا لها لذيذ المنام
واجتهد في عبادة الله واسأل فضله عند غفلة النوام
يا لها خيبة لمن خاب فيه عن بلوغ المنى بدار السلام
يا لها حسرة لمن كان فيه ساترا شره بثوب الظلام
يا إله الجميع أنت بحالي عالم فاهدني سبيل القوام
وأمتني على اعتقاد جميل واتباع لملة الإسلام(١)

▤ [**احرص على الحضور والصلاة في جماعة في الفجر والعشاء في العشر الأواخر؛ فإن ذلك خير عظيم**].

قال مالك في «الموطأ»: بلغني أن ابن المسيب قال: «من شهد العشاء ليلة القدر، يعني في جماعة فقد أخذ بحظه منها».

وعن الشافعي الفجر والعشاء(٢).

روى أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال في شهر رمضان: «فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرِم».

قال جوبير قلت: للضحاك أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال: «نعم! كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر».

---

(١) بستان العارفين (مجلس في فضل رمضان) (٣٤١).
(٢) الموطأ (٣٢١/ ١)، و«لطائف المعارف» (ص٣٤٠).

[علو الهمة في الأيام الرمضانية]

قال التاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»: «ومن الفوائد عن أبي الخير -القزويني- رَحِمَهُ اللَّهُ: له مصنفٌ سمّاه «حظائر القدس» عدَّ فيه لشهر رمضان أربعة وستين اسمًا.

ونقل فيه في معنى قوله ﷺ فيما يحكيه عن ربه سبحانه وتعالى: «الصوم لي وأنا أجزي به» خمسة وخمسين قولًا.

من أغربها ما نقله عن سفيان بن عيينة -وناهيك به- أنَّ يوم القيامة يتعلق خصماؤه بجميع أعماله إلا الصوم فلا سبيل لهم عليه فإنَّه لله تعالى وإذا لم يبق إلا الصوم يتحمل الله تعالى ما بقي من المظالم ويدخله بالصوم الجنة»(١).

[كان رمضانهم قرآنيًّا بامتياز]

في شهر رمضان من سنة ١٣٤٧هـ ألَّف العلامة البحر عبد الرحمن السعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- كتاب «المواهب الربانية من الآيات القرآنية»، وفرغ منه في الثامن والعشرين من نفس الشهر.

وفي شهر رمضان من سنة ١٣٦٥هـ ألَّف كتاب «القواعد الحسان لتفسير القرآن»، وفرغ منه في السادس من شهر شوال.

وفي شهر رمضان من سنة ١٣٦٨هـ ألَّف كتاب «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»، وفرغ منه في ثالث العيد.

---

(١) (٦/ ١٢-١٣).

ثلاثة كُتب في الدراسات القرآنية ألّفها العلامة السعدي في شهر رمضان، وربما بدأ ببعضها قبل رمضان، لكنّها بلا شك استغرقت جهده في رمضان. هذه صورة واقعية لكيفية العيش مع كتاب الله في رمضان.

[متى يبدأ بقضاء رمضان]

ذكر ابن كثير أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان يستحب قضاء رمضان في عشر ذي الحجة، وقال: «وما من أيام أقضى فيها رمضان أحب إلي منها»(١).

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يبدأ بالفريضة، لا بأس أن يصومها في العشر»(٢).

عن إبراهيم، قال: «لا يتطوع الرجل بصوم وعليه شيء من رمضان».

عن هشام، عن أبيه، قال: «مثل الذي يتطوع وعليه قضاء من رمضان، مثل الذي يسبح وهو يخاف أن تفوته المكتوبة»(٣).

[ما يسن فعله في يوم عيد الفطر]

(١) **يسن في يوم عيد الفطرِ تناول شيء قبل الخروج**. عن سعيد بن المسيب قال: «كان المسلمون يأكلون يوم الفطرِ، ولا يفعلون ذلك يوم النحر»(٤).

(٢) **ويسن تغير الطريق والمشي إلى الصلاة، والاغتسال**. قال سعيد بن المسيب: «سنة الفطر ثلاثة: المشي إلى الصلاة، والأكل قبل الخروج إلى

---

(١) مسند الفاروق (١/ ٢٨١).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٩٦٠٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٩٣٧٦) و(٩٣٧٨).

(٤) رواه الشافعي في «الأم» (٢٦٦/ ١)، ولعلهم يفعلون ذلك حتى يكون أول شيء يفعلونه بعد صلاة عيد الأضحى هو الأكل من الأضحية، كما هو هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المصلى، والاغتسال»(١).

(٣) إظهار التكبير. قال ابن شهاب الزهري: «أظهروا التكبير يوم الفطر؛ فإنه يوم تكبير»(٢).

[١٠ ذي الحجة]

١- سمّيت عشراً وهي تسعٌ من باب التغليب.

٢- أقسم الله بها في كتابه بقوله: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ روي عن ابن عباس: أنها العشر الأول من ذي الحجة.

وهو قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، والسُدي، والكلبي.

٣- وهي المراد من قوله: ﴿ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ [الحج: ٢٨] قال البغوي في «تفسيره»: «يعني عشر ذي الحجة في قول أكثر المفسرين. قيل لها "معلومات" للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها».

٤- ويشرع فيها كل عمل صالح، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني أيام العشر. قالوا يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء». رواه أبو داود، وأصله في البخاري،

(١) رواه سُحنون في «المدونة» (١/ ١٧١)، و«تمام الفرحتين بتهذيب كتاب العيدين» (ص٣١).
(٢) تمام الفرحتين (ص٣٥).

٥- أيام عشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأخير من رمضان، والعلة أن في ذي الحجة يوم عرفة.

وليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشرة من ذي الحجة؛ لأن فيها ليلة القدر. نصَّ على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- يجدر بالمسلم أن ينوع من العبادات، كقيام الليل وهو مستحب في سائر العام، ونصَّ أهل العلم على استحبابه في العشر منهم الشافعي، وفي «حلية الأولياء» عن أبي حريز: أنَّ سعيد بن جبير قال: «لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر - تعجبه العبادة-» ويقول: «أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة».

وكذلك الرباط في سبيل الله.

تجهيز الأضحية والإمساك عن الشعر والأظافر.

وكذلك الحج إلى بيت الله الحرام.

وكذلك المحافظة على صلاة الجماعة.

وكذلك الصدقة.

الإكثار من ذكر الله، والمحافظة على شعيرة التكبير، في البيت أو السيارة أو الأسواق فإنها عبادة عظيمة.

وفي «مسند أحمد» وغيره عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل من هذه الأيام: عشر ذي الحجة - أو قال: العشر - فأكثروا فيهن من التهليل والتسبيح، والتكبير والتحميد».

المحافظة على صلاة الجماعة.

قراءة القرآن وتدبره، والله أعلم.

[من أدعية السلف عند دخول الشهر أو السنة]

عن أبي عقيل، عن جده عبد الله بن هشام قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون هذا الدعاء كما يتعلمون القرآن إذا دخل الشهر أو السنة: «اللهم أدخله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، وجوار الشيطان ورضوان من الرحمن»(١).

[من فضائل عشرة ذي الحجة]

في «صحيح البخاري»، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه؟» قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء»(٢).

وعند الترمذي بسندٍ ضعيف، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر»(٣).

---

(١) معجم الصحابة للبغوي (١٥٣٩)، وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦/٤٠٧-٤٠٨): «وهذا موقوف على شرط الصحيح».

(٢) صحيح البخاري (٩٦٩)، والترمذي (٧٥٧)، وقال: وفي الباب عن ابن عمر، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وقال: «حديث ابن عباس حديث حسن صحيح غريب».

(٣) سنن الترمذي (٧٥٨) ت: شاكر، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل، عن النهاس». وسألت محمدا، عن هذا الحديث فلم يعرفه من غير هذا الوجه مثل هذا وقد روي عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن النبي ﷺ مرسلا شيء من هذا «وقد تكلم يحيى بن سعيد في نهاس بن قهم من قبل حفظه».

وعن كعب، قال: «اختار الله ﷻ البلاد، فأحب البلدان إلى الله ﷻ: البلد الحرام، واختار الله الزمان، فأحب الزمان إلى الله: الأشهر الحرم، وأحب الأشهر إلى الله: ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إلى الله تعالى: العشر الأول منه»(١).

وعن أبي عثمان النهدي: «كانوا يعظمون ثلاث عشرات؛ العشر الأول من المحرم، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان»(٢).

وعن قيس بن عبادة أنه قال: ليس في الأشهر الحرم شهر إلا في اليوم العاشر منه خير قال: ففي الحجة في العاشر النحر يوم الحج الأكبر، وفي المحرم العاشر عاشوراء، وفي العاشر من رجب ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] قال الراوي: ونسيت ما قال في ذي القعدة»(٣).

[يوم عرفة]

١- ينبغي للمسلم أن يعلم أن فضائل الأيام والشهور فضائل توقيفية لا مجال للعقل أو العاطفة في تشريعها.

٢- عرفة من أفضل الأيام في السنة، ومن أفضل أيام الأسبوع الجمعة، وقدر الله أن خطبة النبي ﷺ العصماء التي قالها في موسم الحج اجتمعت في يوم عرفة والجمعة.

---

(١) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٣٤٦٥) ط: الرشد.
(٢) مختصر قيام رمضان للمقريزي (ص٢٤٧) ط: باكستان.
(٣) لطائف المعارف (ص٥٣٢) ط: ابن كثير.

وما يذكره البعض أنه إذا وافق عرفة يوم الجمعة فهو خير من سبعين حجة باطل لا يصح.

٣- قيل عرفة سمي بذلك؛ لأنَّ جبريل عرَّف لإبراهيم المشاعر.

وقيل: لأنَّ النَّاس يعترفون بذنوبهم.

وقيل: لأنهَّم يتعارف الحجاج فيعرف الشامي أخبار الركب العراقي والعراقي اليماني.

وقيل: غير ذلك.

٤- علل جماعة من العلماء (كابن القيم، والسيوطي، والعجلوني...) أن يوم عرفة فضل صومه بسنتين؛ لأنه يوم محمدي، وعاشوراء بسنة لأنه يوم موسوي، وهذا من مُلَح العلم.

ويروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عننها: «أن صوم عرفة كصيامِ ألف يوم»، ويروى ذلك عن عطاء، ويروى مرفوعًا كما عند البيهقي في «الشعب» وإسناده ضعيف جدًا.

٥- المراد بقوله: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ هو يوم عرفة، رواه الترمذي وأحمد مرفوعًا إلى النبي ﷺ. ورواه أحمد موقوفًا على أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحح الوقف ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- فيه نزل قول الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ كما في «صحيح البخاري» وغيره.

٧- وهو المراد بقوله: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ ففي مسند أحمد عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن

النبي ﷺ قال: «الوتر يوم عرفة» وحسن إسناده بعض المتأخرين كابن رجب.

٨- ليوم عرفة أسماء كثيرة، ذكرها ابن ناصر الدين الدمشقي وذكر عقب ذلك معلقًا: «والشيء إذا تعددت أسماؤه دلَّ على عظمه وشرفه».

٩- في يوم عرفة يباهي الله الملائكة بمن حضر من عباده ملبين داعين، فيكثر من عتق الرقاب.

١٠- لخص النبي ﷺ فضل عرفة بالنسبة للحجاج فقال: «الحج عرفة».

وذهب بعض العلماء أن يوم الحج الأكبر هو عرفة؛ لأنه يوم مجتمع الناس في صعيد واحد، ويروى ذلك عن عمر وعثمان وابن عباس، ومجاهد وابن سيرين، والشافعي وأبي حنيفة.

١١- فيه أخذ الله الميثاق من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففي مسند أحمد والنسائي من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «إنّ الله أخذ الميثاقَ مِن ظهرِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بنعمان-مكان قريب من عرفة- فأخرجَ من صُلبِهِ كلَ ذريَّة ذرأَها، فنثرَها بين يديه، ثم كلمهم قبلًا، قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. إلى قولِه: ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣]»، وروي مرفوعًا وموقوفًا.

١٢- يستحب الغسل في يوم عرفة، روى ابن أبي شيبة في المصنف أنَّ عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن غسل يوم الجمعة، فقال: «تغتسل يوم الجمعة، وفي العيدين، ويوم عرفة». وحسن إسناده ابن الأثير في شرح مسند الشافعي، ويروى مرفوعًا في مسند أحمد وسنده تالف.

١٣- يشرع فيه الدعاء، ومن الأدعية: خير الدعاء، الدعاء يوم عرفة، وخير

ما قلت أنا والنبيون من قبلي: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». رواه الترمذي وضعفه براو متكلم فيه، ومالك في الموطأ مرسلًا.

١٤- عرفة عيد لأهل عرفة، وعيد أهل الأمصار يوم النحر، وذلك لأن في عرفة يجتمع الناس على الصعيد، وفي الأمصار يجتمعون في المصلى، وهذا مصداق قوله ﷺ:«يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام....»، ومما يؤكد أن عرفة هو عيد لأهل الأمصار كراهية صوم عرفة لمن هم في عرفة، والله تعالى أعلم.

[**خاتمة**]: قيل لبعض السلف: الحاج كثير!

فقال: «الداج كثير، والحاج قليل»(١).

وسُئِل الحسن البصري: ما الحج المبرور؟ فقال: «أن تعود زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة»(٢).

[يوم الجمعة].

سُمِّي بذلك؛ من الجمع، فإنَّ أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة.

يعرف عند العرب قبل الإسلام، بـ«يوم العروبة».

ضلّ اليهود عن هذا اليوم فاختاروا السبت، والنصارى يوم الأحد.

---

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام (٦/ ٢١٨).

(٢) التبصرة لابن الجوزي (٢/ ٦٢٥)

وهو أفضل أيام الأسبوع، وعرفة أفضل أيام السنة، فإذا اجتمعا اجتمعت الفضائل فيهما.

وهو يوم عيد، فالأعياد الشرعية لأهل الإسلام «الفطر، والنحر -الأضحى-، والجمعة».

وفي الحديث بخصوص يوم الجمعة، «إنَّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين».

له خصائص كثيرة أفردها السيوطي في كتاب مع ضعف بعض ما فيها (وتتبعته في كتاب يسر الله تمامه)، وذكرها ابن القيم في زاد المعاد وهي خير من الذي ذكره السيوطي.

وله فضل لا يخلو منه كتاب من كتب السنة، وللنسائي جزء حديثي في خصوصه.

ختامًا: روى ابن أبي حاتم وذكره القرطبي وابن كثير في تفسيرهما، كان عراك بن مالك إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: «اللهم إنِّي أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين».

[في يوم العيد]

عن جبير بن نفير قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد، يقول بعضهم لبعضٍ: تقبل الله منا ومنك»(١).

---

(١) فتح الباري (٢/ ٤٤٦)، وقال: «إسناده حسن».

قال مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانت الفطرةُ قبل أن تنزل الزكاة»(١).

قال الإمام وكيع بن الجراح: «زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة؛ تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة»(٢).

[لطيفة]: قال أبو علي الحسن بن مسعود الدمشقي الحافظ: سمعت المشايخ يقولون: «زينة الإسلام ثلاثة:

التراويح بمكة فإنَّهم يطوفون سبعًا بين كل ترويحتين.

ويوم الجمعة، بجامع المنصور؛ لكثرة الناس والزحمة ونصب الأسواق.

ويوم العيد بطرطوس؛ لأنهَّا ثغر، وأهلها يتزينون ويخرجون بالأسلحة الكثيرة المليحة، والخيل الحسان، ليصل الخبر إلى الكفار فلا يرغبون بقتالهم!!»(٣).

[التكبير في عيد الفطر]

قال الله جل وعلا: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾.

يبدأ وقت التكبير للعيد على الراجح من أقوال أهل العلم فيما ذكره ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند الخروج إلى المصلى لصلاة العيد.

قال ابن المنذر: «وإن كبَّر ليلةَ الفطر، فلا بأس به، لأنه ذِكْرٌ لله عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) الأموال لابن زنجويه (٢٣٦٤/ ٣).

(٢) تاريخ بغداد (٥٧٦/ ١١).

(٣) تراجم حفاظ الحديث ونقّاد الأثر (٢٩٥/ ٣) ط: مكتبة الهلال أوزبكستان. و(طرسوس): ثغر من ثغور بلاد الشام.

قال: واختلف أهل العلم في التكبير ليلة الفطر، فقال أكثر أهل العلم: يُكبِّرون إذا غَدوا إلى المصلى، كان ابن عمر يفعل ذلك، ورُوى ذلك عن علي بن أبي طالب، وأبي أمامة الباهلي، وأبي رُهم، وناس من أصحاب النبي ﷺ».

وكان الشافعي يقول: «إذا رُؤي هلال شوال أحب أن يكبّر الناس جماعة، وفرادى فلا يزالون يكبرون ويظهرون التكبير حتى يغدوا إلى المصلى، وحتى يخرج الإمام للصلاة، وكذلك أحب في ليلة الأضحى لمن لم يحج».

قال ابن المنذر: «بالقول الأول أقول، لأن ذلك قد رَويناه عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ، وجماعة من التابعين، وهو قول أكثر أهل العلم»[(١)].

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه كان يُكبِّرُ إذا غدا إلى المصلى يومَ العيد»[(٢)].

عن ابن أبي ذئب، قال: سألت ابن شهاب عن التكبير ليلة الفطر، فقال: «التكبير يوم الفطر، وترك ليلة الفطر»[(٣)].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «يَنبغي لهم إذا غَدوا إلى المصلَّى كبَّروا، فإذا جَلَسُوا كَبَّروا، فإذا جاء الإمامُ صَمتوا، فإذا كبَّر الإمامُ كبَّروا، ولا يُكبِّرون إذا جاء الإمامُ إلا بتكبيرِه، حتى إذا فَرَغَ، وانقضتِ الصلاة فقد انقضى العيد»[(٤)].

---

(١) ينظر الإشراف على مذاهب العلماء (٢/ ١٥٩).
(٢) رواه الفريابي في أحكام العيدين (٣٩) بإسناد صحيح.
(٣) (ص١١٧) بإسناد صحيح.
(٤) تفسير الطبري (٢/ ١٥٧).

[فضل يوم الجمعة]

روى ابن أبي الدنيا في «فضائل رمضان»، حدثنا خالد بن مرداس، قال: ثنا أيوب بن جابر، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «سيد الشهور شهر رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة»(١).

روى أحمد في مسنده بإسناد حسن، من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ، قال: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعفٍ» ورواه الضياء في المختارة، والبيهقي في السنن، وصححه السيوطي.

والقول بتفضيل حج التطوع على الصدقة، هو قول أبي سعيد كما في مصنف عبد الرزاق.

وقول طاووس وأبي الشعثاء، وقاله الحسن، كما ذكره ابن رجب في «لطائفه».

وعلى التفصيل هو المنصوص عن أحمد، وعلى تفضيل الصدقة هو قول النخعي، وروي أيضا عن الحسن.

[ماذا ينبغي على الحاج]

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قالوا: وما بر الحج يا رسول الله؟ قال: بر الحج إطعام الطعام، وطيب

---

(١) رقم (٣٣)، وأيوب بن جابر قال الذهبي في «الميزان» (١٠٦٨): قال النسائي: «ضعيف». وقال أحمد: «حديثه يشبه حديث أهل الصدق». وقال الفلاس: «صالح». قال ابن عدي: «أحاديثه صالحة متقاربة، وهو ممن يكتب حديثه».

الكلام» رواه أحمد والطيالسي والحاكم وصححه.

وسئل سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي الحاج أفضل؟ قال: «من أطعم الطعام، وكفّ اللسان».

وعليه أن يحرص على الإخلاص. فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حجة لا رياء ولا سمعة» رواه ابن ماجه في سننه.

قال شريح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر الذين يعملون الخير، وما أقل الذين يريدون وجهه».

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «لطائف المعارف»: قيل للحسن: الحج المبرور جزاؤه الجنة؟ قال: آية ذلك: أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة.

وقيل له: جزاء الحج المغفرة؟

قال: آية ذلك: أن يدع سيء ما كان عليه من العمل الحج المبرور مثل: حج إبراهيم بن أدهم مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، وخرج عن ملكه وماله وأهله وعشيرته وبلاده، واختار بلاد الغربة، وقنع بالأكل من عمل يده؛ إما من الحصاد أو من نظارة البساتين حج مرة مع جماعة من أصحابه فشرط عليهم في ابتداء السفر أن لا يتكلم أحدهم إلا لله تعالى و لا ينظر إلا له فلما وصلوا وطافوا بالبيت رأوا جماعة من أهل خراسان في الطواف معهم غلام جميل قد فتن الناس بالنظر إليه فجعل إبراهيم يسارقه النظر ويبكي فقال له بعض أصحابه: يا أبا اسحاق ألم تقل لنا: لا ننظر إلا لله تعالى؟ فقال: ويحك هذا ولدي وهؤلاء خدمي وحشمي:

هجــرت الخلــق طــرا في هــواك   وأيتمــت العيــال لكــي أراكــا
فلــو قطعتنــي في الحــب إربــا   لمــا حــن الفــؤاد إلــى ســواكا

أن يكون أصل المال طيبًا، فإنَّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا:

إذا حججــت بمــال أصــله ســحت   فمــا حججــت ولكــن حجــت العيــرُ
لا يقبــل الله إلا كــل طيبــة   مــا كــلَّ مــن حــج بيــت الله مبــرور

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: حجَّ علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه، وانتفض ووقعت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي فقيل له: لِم لا تلبي؟

فقال: «أخشى أن يقال لي: لا لبيك ولا سعديك»، فلمَّا لبى غشي عليه، ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضي حجه.

[شهر شعبان]

قال سلمة بن كهيل: «كان يقال شهر شعبان شهر القُرَّاء».

وكان عمرو بن قيس «إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرَّغ لقراءة القرآن»(١).

---

(١) لطائف المعارف (ص ١٣٥).

[النوادر]

[الأوائل]

أول من اتخذ ستراً على باب دار الإمارة بمكة من خارج ممَّا يلي المسجد: **محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين**، فجعله الولاة بعده ثم تركوا ذلك بعد وأول من اتخذ البرك الصغار التي في فجاج مكة: المأمون.

وأول من استصبح بين مأزمي عرفة: **المعتصم بالله**، أمر به لطاهر بن عبد الله بن طاهر سنة حج.

وأول من أفتى الناس من أهل مكة وهو ابن أربع وعشرين سنة أو نحوه: **أبو يحيى بن أبي مسرة**، وهو فقيه أهل مكة إلى يومنا هذا.

وأول من أحدث القناديل على زمزم من السنة إلى السنة: **محمد بن سليمان بن عبد الله**.

وأول من دق الأرحاء ومنع الناس الطحن بمكة: **عبيد الله بن الحسن** سنة غلا السعر.

وأول من قطع الأيدي في الجاهلية وضرب في النبيذ فيما يقال: **الوليد بن المغيرة**.

وأول من عمل الفسيفساء في المسجد الحرام: **الوليد بن عبد الملك بن**

مروان، وهو أول من جعل الذهب على ميزاب الكعبة.

وأول من فرق بين النساء والرجال في جلوسهم في المسجد الحرام: **علي بن الحسن الهاشمي**، أمر بحبال فربطت بين الأساطين التي يقعد عندها النساء فكن يقعدن دون الحبال إذا جلسن في المسجد، والرجال من وراء الحبال(١).

[ذكاء البدوية والحضرية]

في ترجمة الأستاذ المحقق واللغوي المدقق زكي مبارك وكيفية دخوله إلى سلك الأدب وحبه لذلك بسبب أستاذه الشيخ سيد بن علي المرصفي، ثم ذكر فائدة أفادها المرصفي وما أكثر الفوائد التي جناها منه، وهي:

يقول سيد سئلت بدوية: كيف تعرفين الصبح؟ فقالت: «أعرفه بنهيق الحمار».

وسئلت حضرية: كيف تعرفين الصبح؟ فقالت: «حين تبرد القلائد في عنقي أعرف الصبح».

قلت: هذا من الذكاء؛ فإن ابن الجوزي ذكر في حد الذكاءِ، فقال: «سرعة الفهم وحدته»(٢).

(**من الطرائف**). المحدث الثقة، مسند وقته الحسن بن عرفة. قال عنه ابن أبي حاتم: «عاش الحسن بن عرفة مائة وعشر سنين، وكان له عشر أولاد، سماهم بأسامي العشرة رضي الله عنهم»(٣).

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٢٠٤٥).

(٢) الظل والحرور لفهد الجريوي (ص١١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٤٩).

[السياسة الشرعية]

قال ملك طخارستان لنصر بْن سيار ينبغي للأمير أن يكون له ستة أشياء:

«وزير يثق به ويفضي إليه بسره.

وحصان يلجأ إليه إذا فزع أنجاه يعني فرسًا.

وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن يخونه.

وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة أخذها.

وامرأة إذا دخل إليها أذهبت همّه.

وطباخٌ إذا لم يشته الطعام صنع له شيئًا يشتهيه»(١).

[المراد بأولي الأمر]

قال أبو العلا المباركفوري في «تحفة الأحوذي»: «الصحيح عندي هو ما صححه العيني ومال إليه البخاري، من أنَّ المراد بأولي الأمر: (كل من ولي أمر شيء)»(٢).

(١) روضة العقلاء لابن حبان (ص٥٦٧) ط: أروقة.
(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، كتاب الجهاد (١١/ ٥).

[مفتاح الدماء]

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مفتاح الصلاة: التطهر من الحدث والخبث.

ومفتاح الدماء: الغيبة، والسعي بين الناس بالنميمة؛ بنشر الفتن التي يسفك بسببها الدماء»(١).تأمل وقف عندها.

[من خصال من يتولى الخلافة]

قال الحجاج لعبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن الخلافة لا تصلح لعيي، ولا بخيل، ولا غيور»(٢).

[مثال السلطان في الأرض]

قال أبو بكر الطرطوشي: «ومثال السلطان القاهر لرعيته ورعية بلا سلطان مثال بيت فيه سراج منير، وحوله قيام من الناس يعالجون صنائعهم، فبينما هم كذلك إذ طفئ السراج فقبضوا أيديهم في الوقت وتعطل جميع ما كانوا فيه، فتحرك الحيوان الشرير وتخشخش الهوام الخسيس، فذبت العقرب من مكمنها وفسقت الفأرة من حجرها وخرجت الحية من معدنها، وجاء اللص بحيلته وهاج البرغوث مع حقارته، فتعطلت المنافع واستطالت فيهم المضار. كذلك السلطان إذا كان قاهراً لرعيته وكانت المنفعة به عامة، وكانت الدماء به في أهبها محقونة والحرم في خدورهن مصونة، والأسواق عامرة والأموال محروسة، والحيوان الفاضل ظاهر والمرافق حاصلة، والحيوان الشرير من أهل الفسوق

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٧٢).
(٢) صفوة الصفوة (١/ ٢١٩).

والدعارة خامل، فإذا اختل أمر السلطان دخل الفساد على الجميع، ولو جعل ظلم السلطان حولاً في كفة كان هرج الناس ساعة أرجح وأعظم من ظلم السلطان حولاً، وكيف لا وفي زوال السلطان أو ضعف شوكته سوق أهل الشر ومكسب الأجناد، ونفاق أهل العيارة والسوقة واللصوص والمنابهة.

قال الفضيل: «جور ستين سنة خير من هرج ساعة».

فلا يتمنى زوال السلطان إلا جاهل مغرور أو فاسق يتمنى كل محذور، فحقيق على كل رعية أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وأن تبذل له نصحها وتخصه بصالح دعائها، فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساده فساد العباد والبلاد. وكان العلماء يقولون: «إن استقامت لكم أمور السلطان فأكثر واحمد الله تعالى واشكره، وإن جاءكم منه ما تكرهون وجهوه إلى ما تستوجبونه منه بذنوبكم وتستحقونه بآثامكم، فأقيموا عذر السلطان بانتشار الأمور عليه، وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكة واستئلاف الأعداء ورضاء الأولياء، وقلة الناصح وكثرة المدلس والفاضح»[1].

[غربة الزمان (وتشاغل عن واقع وحاضر الأمة)، والله المستعان].

قال رجل لسفيان الثوري: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال: تسألني كيف أصبحت؟ وقد والله تحيرت! «اللهم أبرمْ لهذه الأمة أمرًا رشيدًا، تُعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.. ثم تنفس

(١) سراج الملوك للطرطوشي (ص٤٨).

سفيان، وقال: كم من مؤمن رأيناه مات غيظًا!»(١).

وقال ابن حزم الأندلسي: «اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريبٍ عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، وبجمع أموالٍ ربَّما كانت سببـًا إلى انقراض أعمارهم وعونـًا لأعدائهم عليهم،....»(٢).

[الفرق في معنى البيعة بين المسلمين والفرس والروم]

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «والإمامة العظمى لا تُستَحقُّ بالنسب، ولهذا أنكر الصحابة على من بايع لولده.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: «جئتم بها هرقلية، تبايعون لأبنائكم!».

وسمع ذلك عائشة والصحابة، ولم ينكروه عليه، فدلَّ على أن البيعة للأبناء سنة الروم وفارس.

وأما سنة المسلمين فهي البيعة لمن هو أفضل وأصلح للأمة»(٣).

[حديث يتكلم عن زماننا]

عن عابس الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه رأى بالبصرة قومـًا يترحّلون، فقال: ما لهم؟ قالوا: «يفرّون من الطاعون.

فقال: يا طاعون، خذني إليك!!

---

(١) حلية الأولياء (١٤/ ٧).
(٢) رد أبي محمد بن حزم على ابن النغريلة اليهودي لعنه الله ضمن مجموع الرسائل (٤١/ ٣).
(٣) فتح الباري (٤/ ٣٨٢ – ٣٨٣).

قال له ابن عم له: أتتمنى الموت؟!

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تمنَّوا الموت عند خصال ستٍّ:

١- عند إمارة السفهاء.

٢- وبيع الحُكم.

٣- واستخفافٍ بالدم.

٤- وكثرة الشُّرط.

٥- وقطيعة الرحم.

٦- ونَشْءٍ يتخذون القرآن مزامير، يقدّمون الرجل ليغنّيهم به، وليس بأفقههم»، وفي رواية: «أخاف عليكم ستًّا»(١).

[الشيخ الطنطاوي يتحدث عن قضية فلسطين]

يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنا لا أريد ولا أقدر أن أؤرِّخ قضية فلسطين، أنا أدون ذكريات لا أكتب تاريخا.

ولكن أقول: إنه ليس في تاريخ الظلم والعدوان مثل قضية فلسطين.

ولا في تاريخ التخاذل والانقسام وقلة الاهتمام مثل موقفنا من قضية فلسطين.

ولا في تاريخ التعاون على الإثم والعدوان مثل موقف الدول في غرب

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٧٨).

الأرض وفي شرقها من قضية فلسطين!!! »[١].

▤ **[من خصال القاضي]**

قال عمر بن عبد العزيز: «لا ينبغي للقاضي أن يكون قاضيا حتى يكون فيه خمس خصال أيتهنَّ أخطأته كان فيه خللاً حتى يكون عالمـاً قبل أن يستعمل مستشيرًا لأهل العلم، ملقيًا للرثع، منصفًا للخصم، محتملًا للأئمة»[٢].

▤ **[النهي عن الاستخفاف بقوة العدو]**

قيل: لا تستصغرّن أمر عدوك إذا جاريته لأنَّك إن ظفرت به لم تُحمد، وإن ظفر بك لم تُعذر.

والضعيف المحترس من العدوّ القوي أقرب إلى السلامة من القوي المغتر بالعدوّ الضعيف.

وقيل: العدو المحتقر ربما اشتد كالغصن النضر بما صار شوكًا.

وقيل: لا يُتقى العدو القوي بمثل الخضوع واللين فمثل ذلك كمثل الريح العاصف تقلع الأشجار العظام (...) عليها، ويسلم منها النبات اللين لتمايله معها[٣].

---

(١) ذكريات الطنطاوي (٢/ ٣٣٥).
(٢) الأشراف في منازل الأشراف (٨٥).
(٣) المكتبة الظاهرية (٤٤٤٧).

[تسخير الأدب لخدمة الدين]

قال الشيخ الأديب علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «فكر ومباحث»: «لا نجاح لأمةٍ لا تسخر أدبها لخدمة قضيتها»(١).

[تأخير من يطلب الإمارة والإمامة]

قال الإمام سفيان الثوري: «إذا رأيتَ الرجلَ يحرصُ على أن يؤمَّ؛ فأَخِّرْهُ»(٢).

[المؤمن يفرح بخفوت الباطل وعلو الحق]

قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا يكن أفضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغُ لذةً أو شفاءُ غيظٍ، ولكن إطفاءُ باطلٍ أو إحياءُ حق»(٣).

[عاقبة الظالمين والمنافقين]

قال العجلوني: روى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال: «قرأت في الزبور إنّي أنتقمُ بالمنافق من المنافق، ثم أنتقم من المنافقين جميعًا»، وذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(٤).

---

(١) مقال الحياة الأدبية في دمشق (١٦٩)، وأزيد على ما قاله الشيخ: «لا خير في أمة لا تسخر إمكاناتها في خدمة دينها».

(٢) الجعديات (١٨٠٨٩)، وفي «شرح السنة» للبغوي بنحوه عقب حديث رقم (٢٤٦٦)، وبدل يؤم «يؤمر».

(٣) أسرار الحكماء للمستعصمي (ت: ٦٨٩) عن كتاب «الإبحار إلى أعماق التراث» (ص٩٦).

(٤) كشف الخفاء (١/ ٢٧٤) المطبعة العالمية.

[السياسة الشرعية في أمور الحرب]

قال ابن القيم سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه ونوّر ضريحه يقول: مررت أنا وبعضُ أصحابي في زمن التَّتَار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم مَنْ كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلت له: إنّما حرم الله الخمر لأنها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسَبي الذرية وأخذ الأموال فَدَعْهم(١).

[من رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أحد ولاته]

عن الأصمعي؛ قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة -وكان ولاه على بعض أعماله-: «غرني منك مجالستك القراء، وعمامتك السوداء، وخشوعك، فلما بلوناك؛ وجدناك على خلاف ما أملناك، قاتلكم الله! أما تمشون بين القبور؟»(٢).

[الحرب النفسية]

حصلت على هذا الكتاب النافع، وهو مفيد في ظل الهيمنة الإعلامية على الساحة والواقع الذي تمر به بلاد المسلمين.

ومن فصول الكتاب: (أسلحة الحرب النفسية)، وهي:

١- الدعاية.

٢-الشائعة.

---

(١) أعلام الموقعين (٤/ ٣٤٠) ط: ابن الجوزي.
(٢) المجالسة وجواهر العلم (١٤٧١).

٣-غسيل الدماغ.

وغسل الدماغ: كل وسيلة تقنية مخططة ترمي إلى تحوير الفكر أو السلوك البشري ضد رغبة الإنسان أو إرادته أو سابق ثقافته وتعليمه.

(طرق غسيل الدماغ)

أ-**الطريقة العنيفة**. (وذكرها.....).

ب-**الطريقة التربوية الهادئة، وهي:**

١-الأسلوب التنصيري. (كأبناء المسلمين من ألبانيا الذين استقبلتهم فرنسا وبلجيكا ورعتهم تحت مسمى الإنسانية الذي ترعاه جمعيات تنصيرية!!، وكذا الزلزال الذي ضرب أغادير في المغرب على شاكلته..

٢-الأسلوب الإعلامي.

٣-الأسلوب التربوي التعليمي (مثاله: طه حسين وتأليفه كتاب مستقبل ثقافة مصر، وقد ألفه بعد عودته من فرنسا وقد غسل دماغه، وأتى بما أصله كفري يخرج عن الدين) (١).

[حكم عطايا السلطان]

قال عبد الملك الميموني: حَدثت أبا عبد الله بن حنبل -الإمام- قلت: حدثني أبي، قال: لما رأيت قدر عمي -عمرو بن ميمون الإمام-عند أبي جعفر

---

(١) الحرب النفسية لفهمي النجار، وهو من مواليد (١٩٣٨) محافظة دير الزور شمال شرق سوريا، ونال بكتابه هذا الماجستير عام (١٤٠٣هـ).

-المنصور.

قلت: يا عم لو سألت أمير المؤمنين أبا جعفر أن يُقطِعك قطيعة، قال: فسكت عنَّي.

قال: فلما ألححت عليه، قال: يا بني إنَّك لتسألني أن أسأله شيئًا قد ابتدأني به هو غير مرة!

وقد قال لي يومًا: يا أبا عبد الله إني أريد أن أقطعك قطيعة، وأجعلها لك طيبة -وإن أحبابي من أهلي وولدي يسألوني ذلك فآبى عليهم- فما يمنعك أن تقبلها؟

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إني رأيت همَّ الرجل على قدر انتشار ضيعته، وأنه يكفيني من همي ما أحاطت به داري، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني فعل.

قال: قد فعلت.

فقال ابن حنبل: أعده عليَّ، فأعدته عليه حتى حفظه»(١).

[أسباب النصر]

لا يتم النصر إلا بثلاث:

«معرفة العدو

وإحكام الخطة

---

(١) تاريخ بغداد (٨٩/ ١٤).

وبذل الطاقة»(١).

[ثلاثة أشياء تدل على عقل أربابها]

قال الوزير العباسي يحيى البرمكي: «ثلاثة أشياء تدل على عقل أربابها: الكتاب، والرسول، والهدية»(٢).

[سياسة عمر بن عبد العزيز]

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاووس بن كيسان: إن أردت أن يكون عملك خيرا كله، فاستعمل أهل الخير.

فقال عمر بن عبد العزيز: كفى بها موعظة(٣).

[الشورى]

عن موسى بن طلحة، عن طَلْحةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تُشاوِرْ بَخيلًا في صِلةٍ، ولا جبانًا في حَربٍ، ولا شابًّا في جارية»(٤).

[عصمة دم المسلم أولى من دم البرغوث!!!]

عن ابن أبي نعم، قال: كنتُ شاهدًا لابن عمر، وسأله رجل عن دم البَعُوض، فقال: ممَّن أنت؟ فقال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البَعُوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ، وسمعتُ النبي ﷺ يقول: «هما رَيْحَانَتاي من

(١) علمتني الحياة (١٣٢/ ١).
(٢) المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة (١٣٧/ ٣).
(٣) مقدمة تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ٣١٨/ ١
(٤) قال ابن حجر العسقلاني في «الفتوحات الربانية» (٥/ ٩٦): «موقوف حسن الإسناد».

الدنيا»(١).

[وفي الباب] قال ابن لهيعة مرض يزيد فعاده الحوثرة بن سهيل أمير مصر فقال يا أبا رجاء: ما تقول في الصلاة في الثوب وفيه دم البراغيث؟ فحول وجهه ولم يكلمه وقام.

فنظر إليه يزيد، وقال: «تقتل كل يوم خلقًا وتسألني عن دم البراغيث؟»(٢).

[الحجاج الثقفي]

سمع ابن سيرين رجُلًا يسُبُّ الحجاج، فقال ابن سيرين: «إنَّ الله حكم عدل، يأخذ للحجاج ممّن ظلمه كما يأخذ لمن ظُلم الحجاج»(٣).

[اللهم أبرِم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا]

كان التابعي طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «اللهم أبرِم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا، تعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك».

وكان يقول: «إنّ حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد، وإنَّ نِعمَ الله أكثر من أن تُحصى، ولكن أصبِحُوا تائبين وأمسوا تائبين!» (٤).

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٩٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (١٣٠/ ١).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٣١٢٠٨) (١٩٩/ ١٠) ط: دار الفاروق الحديثة.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة (٣١٢٩٣)، و «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ٦٥) وسنده صحيح.

[سبب زوال ملك بني أمية]

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد، قيل لبعض بني أمية: ما كان سبب زوال ملككم؟

قال: «اختلاف فيما بيننا، واجتماع المختلفين علينا!»(١).

[التغاضي عن زلات ولات الأمور، والحرص على حفظ الدماء]

قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: دخلتُ على حفصة ونَسْواتها تَنطُفُ، قلت: قد كان من أمر النَّاسِ ما تريْن، فلم يُجعل لي مِن الأمر شيءٌ.

فقالت: «الحق فإنهَّم ينتظرونك، وأخشى أنْ يكون في احتباسِكَ عنهم فرقة»، فلم تدعه حتى ذهب فلمَّا تفرق النَّاس خطب معاوية، قال: «مَنْ كان يريدُ أن يتكلَّم في هذا الأمر فليُطلِعْ لنا قرنه، فلنحنُ أحق به منه ومن أبيه».

قال حبيب بن مسلمة: فهلَّا أجبتَه؟

قال عبد الله: فحللت حُبْوَتي وهممت أن أقول: «أحقُّ بهذا الأمر منك من قاتلك وأباكَ على الاسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرِّقُ بين الجمع، وتسفك الدمَ، ويحمل عنِّي غيرُ ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان»(٢). قال حبيب: «حُفِظتَ وعُصمتَ».

---

(١) (٢١٨/ ٥) ط: دار الكتب العلميّة. قلت: الخلاف المذموم من أسباب زوال الملك والدول، ومن علامة أنه مذموم: أن يكون موقده ومحركه الهوى وحب الأنا، وغياب التقوى.

(٢) صحيح البخاري (كتاب المغازي: باب غزوة الخندق) (٣٨٨٢).

قوله: (نسواتها) ذوائبها قيل الأصح نوساتها. (تنطف) تقطر ماء وقيل: تتحرك. قوله: (أمر الناس) أراد ما وقع بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من القتال.

وقال سلام بن مسكين: سمعت الحسن يقول: «لما كان من أمرِ النَّاس ما كان زمن الفتنة، أتوا ابن عمر، فقالوا: أنت سيد الناس، وابن سيدهم، والنَّاسُ بك راضون، اخرج نبايعك. فقال: لا والله لا يُهراق فيَّ محِجمةٌ من دمٍ ولا في سببي ما كان فيَّ روحٌ»(١).

وقال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يا بُنيَّ: إمامٌ عادل، خير من مطرٌ وابل، وأسدٌ حطوم، خير من إمامٍ ظلوم، وإمام ظلوم غشوم، خير من فتنة تدوم»(٢).

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا أيها النَّاس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنَّها حبل الله الذي أمر به، وإنَّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم ممَّا تحبونَ في الفرقة»(٣).

[السياسة العمرية]

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أيما عامل لي ظلم أحدًا فبلغني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته!!!»(٤).

---

(١) السير (٣/ ٢٢٦)، و«حلية الأولياء» (١/ ٢٩٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/ ١٨٤).

(٣) الإبانة لابن بطة (١٧٣) (١/ ٩٢-٩٣)، وذكره ابن القيم في «مدارج السالكين» (منزلة الاعتصام) (١/ ٤٥١).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٣٠٥). قوله (أيما عامل): مهما كانت رتبته! ومهما كانت سمعته! هو بشر قد يخطئ ويظلم، فلا يمنع ذلك أن يراجع فيه عمر، وأن يتحقق فيما قيل له، فإذا تبين ذلك لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتركه كان شريكا له!.

وقال له رجل: اتقِ الله يا أمير المؤمنين فو الله ما الأمر كما قلت! قال: فأقبلوا على الرجلِ فقالوا: لا تألتِ -يعني تتنقص- أمير المؤمنين، فلمَّا رأهم أقبلوا على الرجل، قال: «دعوهم فلا خير فيهم إذا لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم تُقل لنا». كما في «تاريخ المدينة» لابن شبَّة (٧٧٢). رضي الله عن عمر أتعب من جاء بعده!!

=

[حياة المسلم حياة اعتدال]

قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «كنَّا نشهد طعام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيومـًا لحمًا غريضًا، ويومًا قديدًا، ويومًا زيتًا»(١).

[ملك أنا أم خليفة]

روى ابن سعد في «الطبقات» بسندهِ، عن سلمان أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال له: ملك أنا أم خليفة؟

فقال له سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر، ثمّ وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر»(٢).

=

لا خير فيهم ولا خير فينا إذا تركنا الأمر وتركوا السمع (فبهذه يكون النجاة للجميع).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أن خيرية هذه الأمة بالتزامها بهذه الشعيرة الغائبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

مَنْ قرأ التاريخ -سوى قرن من الزمان، وهو القرن الأخير الذي بدأ بسقوط الخلافة العثمانية- يجد أن كل دولة بدأت علامة زوالها بغياب هذه الشعيرة أو بالتنكر لها.

دولة عمر هي دولة الإسلام القوي، ودولة المؤسسات، ودولة الفتح والتمكين؛ كان شعار قائدها: «لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين» أو كما قال.

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (٥٩٤).

(٢) حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة للسيوطي (١٣٦/ ٢) ط: المكتبة التوفيقية.

والملك إمَّا عادل أو ظالم جائر، ومن علامة الجور وضع الأشياء في غير موضعها، وهذا نقيض للسياسة الشرعية.

وهل في الملوك من يستفتي من حوله في سياسته كما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ ومع ذلك استعبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سياسة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إدارة الدولة، خير بحث يدرسه أرباب الدراسات الجامعية في علم السياسة والاقتصاد وغيرها؛ لينالوا الشهادة الورقية بصفة دكتور، في ظل الواقع الذي تعيشه الأمة.

[سياسته في جباية الأموال]

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تفتنوا الناس، لا تأخذوا حزرات المسلمين».

قال أبو عبيد: «الحزرة: خيار المال».

قال بعضهم: «سميت حزرة؛ لأنَّ صاحبها يحزرها في نفسه»(١).

[بلية العصر في الوظائف والمناصب]

ذكر السخاوي في الضوء اللامع. (محمد البباوي) كان

١-خفيرًا وراعيًا

ثم ٢-عمل صبيًا لبعض معاملي اللحم.

ثم ٣-اشتهر بين الأكابر فولاه السلطان نظر الدولة، وتزيا بزي الكتبة.

و٤-تسمى بالقاضي بعد المعلم مع كونه عاميا جلفًا، -ثم ذكر كلاما السخاوي- وقال: بل لزم طريقته في الفحش والإفحاش وصار الرؤساء به في بلية، وقال فيه الشعراء فقصروا، وبالغ في الظلم والعسف والجبروت.

ثم قال: «مات غريقًا في بحر النيل وهو في الكهولة-أوج الشباب- غير مأسوف عليه»(٢).

وقال في ترجمة (محمد الشاذلي المحتسب)، ولي حسبة مصر، ثم القاهرة

---

(١) شرح السنة (٥/ ٤٧٥). قلت: وهو أشبه بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما أرسل معاذا إلى اليمن، وقال له: «إياك وكرائم أموالهم». يعني: نفائسها التي تتعلق بها نَفس مالكها بها.

(٢) (١٠/ ١١٨-١١٩).

مع كونه عريا من العلم غاية في الجهل، بحيث حُكي عنه أن ابنًا له مرض فعاده جماعة من أصحابه وقالوا: لا تخف فالله تعالى يعافيه، فقال لهم: «هذا ابن الله مهما شاء فعل فيه!» [١].

وترجم ابن كثير -لقاضي القضاة نجم الدين بن صصري-، وقال: كلها مناصب دنيوية، انسلخ منها وانسلخت منه، ومضى عنها وتركها لغيره، وأكبر أمنيته بعد وفاته: أنه لم يكن تولاها، وهي متاع قليل من حبيب مفارق[٢].

وللقفطي (ت ٦٤٦هـ) في ذلك رسالة بعنوان: «من ألوت الأيام فرفعته، ثم ألوت عليه فوضعته».

وقال أبو الفتح البستي:

لَا تحسبنَّ سُرُورًا دَائِمًا أبدًا ... من سرَّه زمنٌ ساءته أزمانُ
وَالنَّاس أعوانُ من والتْهُ دولتُهُ ... وهمْ عَلَيْهِ إِذا عَادَته أعوانُ
«سَحْبَانُ» من غير مَالٍ «بَاقِلٌ» حَصِرٌ ... و«بَاقِلٌ» فِي ثَرَاءِ المَال «سَحْبانُ»[٣]

ثم ذكر أبياتا، وقال:

يَا ظَالِما فَرِحًا بالعزِّ[٤] ساعَدَهُ ... إِن كنت فِي سِنَةٍ[٥]. فالدهر يقظانُ

---

(١) (١٠/١١٢).
(٢) البداية والنهاية (٧/ ٥٢١).
(٣) (سحبان): مثل يقال للفصيح و(باقل) على ضده يضرب مثلا للرجل في العي.
(٤) (بالعز): بالسلطان والجاه.
(٥) (سنة): غفلة.

[السياسة النورية]

كان الأمير الفاتح نور الدين زنكي يقول لأصحابه: «حرام على كلِّ من صحبني ولا يرفع إليَّ قِصة مظلومٍ لا يستطيع الوصول إليَّ»(١).

وقال ابن الأثير الجزري: وبلغني أنَّ بعض أكابر الأمراء حسد قطب الدين النيسابوري، الفقيه الشافعي، وكان قد استقدمه من خراسان، وبالغ في إكرامه والإحسان إليه؛ فحسده ذلك! الأمير فنال منه يوما عند نور الدين.

فقال له: «يا هذا إن صح ما تقول فله حسنة تغفر كل زلة تذكرها وهي العلم والدين».

وأمَّا أنت وأصحابك ففيكم أضعاف ما ذكرت وليست لكم حسنة تغفرها، ولو عقلت لشغلك عيبك عن غيرك؛ وأنا احتمل سيئاتكم مع عدم حسناتكم، أفلا أحتمل سيئة هذا، إن صحت، مع وجود حسنته على؟! إنني والله لا أصدقك فيما تقول، وإن عدت ذكرته أو غيره بسوء لأؤدبنك. فكف عنه.

قال ابن الأثير: «هذا والله هو الإحسان والفعل الذي ينبغي أن يكتب على العيون بماء الذهب»(٢).

---

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٢/ ٢٢١)، و«سيرة نور الدين» لابن قاضي شهبة (ص١٧٧).

(٢) التاريخ الباهر (ص١٧١- ١٧٢)، و «الروضتين» لأبي شامة (٤٧/ ١). هكذا والله تبنى الدول، وهكذا هي سيرة الفاتحين.

ويكفي أن أول دار للحديث بنيت في دمشق بناها نور الدين، وتعرف بالنورية بناها للحافظ ابن عساكر الدمشقي.

وأول من أسس دارًا للعدل، ومناقبه جمة، وسيرته سيرة الصدر الأول، جديرة بالقراءة يا معشر =

[كلام في السياسة الشرعية في الصميم]

قال القاضي عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ) في الحديث عن منزلة (الحاجب) وهي وظيفة قديمة كانت تسمى القيادة. «على -القائد أو الأمير- أن يرفع الأمور للشرع، وأن يعتقد أن السياسة لا تنفع شيئًا؛ بل تضرُّ البلاد والرعايا، وتوجب الهَرْج والمَرْج. ومصلحة الخلق فيما شرعه الخالق الذي هو أعلمُ بمصالحهم، ومفاسدهم؛ وشريعة نبينا محمد ﷺ تكفَّلة بجميع مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم. ولا يأتي الفساد إلَّا من الخروج عنها، ومن لزمها صلحت أيامه، واطمأنَّت؛ ولم يقض رسول الله ﷺ نحبه حتى أكملَ الله لنا ديننا. وقد اعتبرت -ولا ينبئك مثل خبير- فما وجدت، ولا رأيت، ولا سمعت بسلطان، ولا نائب سلطان، ولا أمير، ولا حاجب، ولا صاحب شُرْطَةُ يُلقي الأمور إلى الشرع إلَّا وينجو بنفسه من مصائب هذه الدنيا، وتكون مصيبته أبدًا أخفَّ من مصيبة غيره، وأيّامه أصلح، وأكثر أمنًا وطمأنينة، وأقلُّ مفاسد.

وأنت إذا شئت فانظر تواريخ الملوك والأمراء العادلين، والظالمين، وانظر أيُّ الدولتين أكثرُ طمأنينة وأطولُ أيّامًا؟

وكذلك اعتبرتُ فلم أر ولم أجد من يظنُّ أنَّه يُصلح الدنيا بعقله، ويدبِّر البلاد برأيه وسياسته، ويتعدَّى حدود الله تعالى وزواجره إِلَّا وكانت عاقبته وخيمة، وأيامه منغَّصة منكّدة وعيشه قلِقًا، وتفتح عليه أبواب الشرور، ويتَّسع الخرق على الراقع، فلا يُسد ثلمة إِلَّا وتنفتح ثُلمات، ولا يرفع فتنة إِلَّا وينشأ

=

طلاب العلم.

بعدها فتن كثيرة. وعلى مثله يصدق قول الشاعر:

نرقّـــع دنيانـــا بتمزيـــق ديننـــا   فـــلا ديننـــا يبقـــى ولا مـــا نرقـــع

فمن خطر له أنَّه إن لم يسفك الدماء بغير حق، ويضرب المسلمين بلا ذنب لم تصلح أيّامه فعرِّفه أنَّه جهول باغٍ أحمق حمار، دولته قريبة الزوال، ومصيبته سريعة الوقوع، وهو شقِيٌّ في الدنيا والآخرة. وإذا أخذه الله لم يُفلته، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾»(١).

[الولاية لثلاث]

قال تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ):

إنَّ الولايـــة لـــيسَ فيهـــا راحـــةٌ   إلا ثـــلاثٌ يبتغيهـــا العاقـــلُ

حكـــمٌ بحـــقٍ أو إزالـــةُ باطـــلٍ   أو نفـــعَ محتـــاجٍ ســـواها باطـــلُ(٢)

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم (ص٣٨-٣٩) ط: مؤسسة الكتب الثقافية. والحاجب في زماننا يراد بها الخدم، وفي عصور التمكين لا سيما في الأندلس كانت وظيفة الحاجب دون الخليفة، وهو ينوب عنه في التوظيف والعزل وغير ذلك.

قلت: هذا كتاب فريد جامع للخير بين دفتيه، وقل من طلاب العلم ممن عرفت أو جلست يذكره أو سمع به!!

وأجدر الناس قراءة له الولاة، والقضاة، وكافة شرائح الدولة؛ فإن المصنف تناول كل وظيفة وتكلم بما ينبغي أن يعرف عنها.

نسأل الله أن يجعل الدلالة عليه صدقة جارية عن والدي ومشايخي وموتى المسلمين.

(٢) البدر الطالع للشوكاني (٣٢١/ ١). وهذه الثلاث ليس من باب الحصر بل على سبيل الذكر. و(نفع محتاج) من الثلاث التي ذكرها السبكي، فينبغي أن يعلم من ولاه الله أمر عباده ولو بأصغر وظيفة أنَّ من واجباتِهِ عون الناس ومساعدتهم، وليس له بهذا مِنّة أو فضل؛ بل الفضل لله الذي =

[المعركة بين المسلمين واليهود]

المعركة بين المسلمين واليهود هي معركة عقدية.

أخلاق المسلمين في المعارك هي أخلاق الفاتحين، وأخلاق المبدلين من الصليبيين واليهود الملاعين أخلاق الغزاة الظالمين.

قضية فلسطين هي قضية الأمة وواجب على الدعاة والخطباء أن يتناولوها بالمجالس والدروس والخطب، فقد قيل: «من نزل في أرض تفشى فيها الزنا فحدث الناس عن الربا فقد خان». لا ينبغي لأحد أن يحيد الخلاف ويتحايل عليه بالتطبيع كما حصل مع البعض

عداء اليهود ليس عداء حاصل بأخذهم لجزء من فلسطين، بل هو مع الله أولًا بنسبة الولد له، ثم البخل ثم الفقر، وغير ذلك مما بينه القرآن.

٢) ومع الملائكة وعلى رأسهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾.

٣) ومع الرسل فلا يعرف على مر التاريخ أبناء ملة قتلوا الرسل كما فعل اليهود، قال الله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾.

٤) ومع المساجد ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾.

=

جعله يتربع على هذا الكرسي، والفضل ثانيًا أن ساق له حوائج الناسِ حتى تقضى على يدهِ، فليبادر مسرعًا فذلك سبب في رفعته وزيادة في الأجر له؛ وإلا فليبشر بنحسه وتعسه!.

٥) ومع العرب، قال الله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال ابن عباس: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.

قاتل النبي ﷺ اليهود وهم: بني قيقناع، وبني النضير، وبني قريظة، وخيبر (والحديث بأوجز الاختصار عن سبب كل واحد منها، وتوسع في الأخير).

تحررت فلسطين على يد عمر رضي الله عنه وكتب الوثيقة العمرية، ثم أخذت من المسلمين قبل الفتح الصلاحي ب١٠٠ سنة ثم عادت للمسلمين ١١ سنة ثم أخذت ثم استردها نجم الدين، ثم حصلت معارك المغول فكسروا في فلسطين، وبقيت بيد المسلمين إلى الحرب العالمية وبعدها صارت تحت الوصايا البريطانية، ثم سايكس بيكو ثم بلفور ثم النكبة وقيام دولة لليهود.

وذكرت الحاضرين بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قاعدة جليلة: "اليهود لم يعرف أنها غلبت العرب، بل كانوا مغلوبين معهم، وكانوا يحالفون العرب، فيحالفُ كلُ فريقٍ فريقا، فكانت قريظة حليف الأوس، والنضير حلفاء الخزرج".

ثم ذكر بعض واجبات الأمة اتجاه القضية.

هذا بعض ما جاء في خطبتي الجمعة، والحمد لله رب العالمين.

[وقفة]

على كل داعية وطالب علم أن ينصر أهله في غزة، ويتابع أحداثهم ويتفاعل معها، وإلا فكبر عليه، وتودع منه؛ فمن لم يحرك قلبه مأساة أهله، ويرى صرخات الثكالى، وأوجاع اليتامى، والفيصل في هذا المقام أن العدو كافر يهودي، والمظلوم مسلم تقي فمتى يتحرك؟! وماذا يقول لربه؟

مأساة الأمة وأوجاعها في أرض الشام عامة وفي سوريا وفلسطين خاصة، وفي كل مكان تكشف زيف السلطة الحاكمة في بلاد المسلمين، وتلبيس علماء السوء الذين زينوا لولاة أمرهم ولبسوا على أبناء جلدتهم؛ وكل ذلك لنيل الأغراض وحصول الأعراض، والله لهم بالمرصاد.

فُقَهاؤُنَا كَذُبالَةِ النِّبْراسِ ... هِيَ في الحَرِيقِ وَضَوءُهَا لِلنَّاسِ
خَبرٌ ذَمِيمٌ تحتَ رَائق مَنظرِ ... كالفِضَّةِ البَيضَاء فوق نُحَاسِ

[الواجب واحد]

قال شيخ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تركُ أهل العلم لتبليغ الدّين كتركِ أهل القتالِ للجهاد

وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم، كلاهما ذنبٌ عظيم»(١).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٨٨).

[قاعدة عظيمة في باب السياسة الشرعية (أحكام أهل الذمة)].

يقول البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّما الجزية على الأديان لا على الأنساب»(١).

ومعنى ذلك: أنّ الحكم بالجزية يقع على الأديان (كاليهودية والنصرانية ... إلخ) لا على الأنساب (التيمي أو الدوسي.. إلخ)؛ وذلك لأن الحكم بها على الأديان أوسع وأشمل، فرب رجلٍ قبلي غير مسلم (كتغلب ....، وغيرها ممن سكن جزيرة العرب).

[المقارنة بين المجاهد والذاكر]

قال ابن القيم: «والتفصيل بين الذاكر والمجاهد، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل.

والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى.

فأفضل الذاكرين المجاهدون، وأفضل المجاهدين الذاكرون»(٢).

[سبب عدم ذكر الدجال في القرآن]

قال ابن كثير: لماذا لم يذكر الدجال صراحة في القرآن الكريم؟ وقد سأل سائل سؤالًا فقال: ما الحكمة في أنَّ الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء، وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده؟ والجواب من وجوه:

---

(١) معرفة السنن والآثار (١٨٤٦٨).

(٢) الوابل الصيب (ص٣٩).

أحدهما: أنَّه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، الآية.

قال أبو عيسى الترمذي عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا يعلى بن عبيد، عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها خيرًا: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها»، ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح».

الثاني: أن عيسى ابن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتي، وقد ذكر في القرآن نزوله ني قوله تعالى:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٩]

وقد قررنا في التفسير أن الضمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ عائد على عيسى أي سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافا متباينا، فمن مدعي الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود، فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريبًا.

وعلى هذا؟ فيكون ذكر نزول المسيح عيسى ابن مريم إشارة إلى ذكر

المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى، ومن عادة العرب أنَّها تكتفي بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر في موضعه.

الثالث: أنَّه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقارًا له حيث يدعي الإلهية وهو ليسر ينافي حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكي عن أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب غفكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله في القرآن العظيم، ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم. فإن قلت: فقد ذكر فرعون في القرآن، وقد ادعى ما دعاه من الكذب والبهتان حيث قال:

﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]. وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص: ٣٨]

والجواب: أنَّ أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل؟ وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختبارا للعباد فترك ذكره في القرآن احتقارًا له وامتحانًا به إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه، وقد يترك الشيء لوضوحه، كما قال النبي ﷺ في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتابا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحدا بعده، وكذلك وقع الأمر، ولهذا

يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة في مواضع من الكتاب، وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبي ﷺ قد يكون ظهوره كافيا عن التنصيص عليه، وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو في القلوب مستقر، فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيمانا وتسليمًا لله ورسوله وتصديقًا بالحق وردا للباطل ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه، والله ما ازددت فيك إلا بصيرة. أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاها وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم، فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضي عياض عن معمر في جامعه.

وقد قال أحمد في مسنده وأبو داود في «سننه»، والترمذي في «جامعه» بإسنادهم إلى أبي عبيدة رضي الله عنه رسول الله ﷺ قال: «لعله يدركه من رآني وسمع كلامي».

وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا ولكن في إسناده في غرابة، ولعل هذا كان قبل أن يبين له أن أمر الدجال ما بين في ثاني الحال والله تعالى أعلم.

وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك، فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها في قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب[1].

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ١٩٥-١٩٩).

[الدعوة إلى الله]

كن يا طالب العلم -وأنت يا أخي مهما كانت وظيفتك- الجندي المجهول الذي يبني صرحًا للإسلام ولو لم يُعرف، وتسلّط عليه الأضواء.

على غرار الشيخ السميط الكويتي، الداعية عمر خريس الفلسطيني من الدعاة المغمورين -والمغمور عكس المشهور- في أفريقيا: الشيخ الداعية الفلسطيني عمر خريس.

سافر الشيخ من غزة لطلب العلم الشرعي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

بعد أن أنهى دراسته، حثه بعض مشايخه على لزوم ثغر دعوي في بلد أفريقي؛ ليقوم بتعليم ودعوة الناس فيه.

اختار مشايخه له التعليم في جامبيا وهو لا يعرف ما هذه البلد، ولم يسمع بها من قبل؛ فوافق؛ وخرج من المدينة المنورة داعيًا إلى ربه، عن عمر يناهز ٢٤ عامًا.

لاحظ أن الشيخ عمره حاليًا ٧٥ عامًا، وله في جامبيا ٤٢ عام.

حين وصل جامبيا بدأ تعليم وتدريس الأطفال، وكان يعلمهم في شدة الحر بدون وجود مدرسة ولا مسجد، فقد جلس سنتين يدرس الأولاد تحت ظل شجرة!

ثمَّ وفقه الله وقام بتأسيس مدرسة، وفتح الله له قلوب وآذان الناس، حتى بنى بعدها المعاهد.

وبعد هذه النجاحات ذهب إلى وزارة التعليم للحصول على الاعتراف بدراسة العلم الشرعي؛ فأعطوه الإذن، وقام بتكوين: (الأمانة العامة للمدارس الشرعية).

وكان كل من يريد أن يبني مدرسة يذهب إليه ويسانده، حتى تشكلت تحت يده أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة!

وأشرف على بناء عشرات المساجد!

وأسلم على يده أكثر من ١٠ آلاف شخص!

وكثير من الوزراء ووجهاء القوم تخرجوا من المدارس التي تحت يده، حتى إن الرئيس الجامبي منحه جواز السفر، وأعطاه تفويضًا باختيار أي أرض يراها مناسبة لبناء مدارس شرعية.

الله أكبر ما أعظم همته، تقبل الله منه وكتب أجره، وحقًا فإنَّ هذا الدين لا يقوم إلا بأهل العزائم لا من يبحث عن الرخص.

ما أجمل ما خطته يد الإمام ابن الجوزي حين كتب: «أول قدم في الطريق: بذل الروح... هذه الجادة؛ فأين السالك؟!!».

هؤلاء من ينبغي للدعاة وطلاب العلم أن يتشبوه بهم، ويكتب في سيرهم.

هؤلاء من ينبغي أن تقرأ قصصهم للناس في المحافل والاجتماعات، وللأطفال في البيوت والحلقات.

▤ [نصيحة لطلاب العلم في دروسهم وخطبهم وإمامتهم بكلام السلف الكرام]

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حدث الناس ما أقبلت عليك قلوبهم؛ إذا حدقوك بأبصارهم، وإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم، وذلك إذا اتكأ بعضهم على بعض»(١).

وقال عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «حدِّث الناس كل جمعة مرَّة، فإنْ أكثرت فمرتين، فإن أكثرت فثلاثا، ولا تمل النَّاس من هذا القرآن، ولتأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم وقال: أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، وإيَّاك والسجع في الدعاء فإنِّي عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلونه»(٢).

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه كان يقول على المنبر: أيُّها الناس لا تبغضوا الله إلى عباده، فقيل كيف ذاك أصلحك الله؟ قال: يجلس أحدكم قاصًا فيطول على النَّاس حتى يبغض إليهم ما هم فيه، ويقوم أحدكم إمامًا فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه(٣).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لعبيد بن عمير -وكان يعظ الناس-: «إيَّاك وإملال الناس وتقنيطهم-تعني بسبب الإطالة عليهم»(٤).

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص٣٥٩)، و«الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب (١/ ٣٣٠)، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٢٠٠).
(٢) صحيح البخاري (٦٣٣٧).
(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٢٧٦).
(٤) المدخل للبيهقي (ص٣٥٩)، و«الجامع» للخطيب (٢/ ١٢٨).

[بين الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمندوب الفرنسي]

ورد أنَّ المندوب الفرنسي أيام الاستعمار كان يقول بكل صراحة: جئنا لطمس معالم الإسلام، واستدعى الشيخ عبد الحميد وقال له: إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار وإلا أرسلت الجنود لقفل المسجد وإخماد أصواتكم المنكرة.

فقال الشيخ بثبات المؤمن: إنَّك لن تستطيع!!!

فاستشاط غضبًا وأرغى وأزبد.

وقال: كيف؟

قال: إن كنت في حفل عرس علمت المحتفلين، وإن كنت في اجتماع علمت المجتمعين، وإن ركبت سيارة علمت الراكبين، وإن ركبت قطارا علمت المسافرين، وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين، وإن قتلتموني ألهبتم مشاعر المسلمين، وخير لكم ثم خير لكم ثم خير لكم ألا تتعرضوا للأمة في دينها، فوالله! ما نقاتلكم إلا بهذا الدين، ووالله! ما نقاتلكم إلا لهذا الدين[1].

[جلد الفاجر]

قال الشيخ المقدم: حكى لي بعض الشباب المسلمين في (ألمانيا) أنه منذ الصباح الباكر ينتشر دعاة فرقة (شهود يهوه) في الشوارع وينطلقون إلى البيوت، ويطرقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم.

---

(١) مواكب الضياء من رياض العلماء (١/ ٣٣٤)

وحدثني أحدهم أن فتاة ألمانية منهم طرقت بابه في السادسة صباحًا، فلما علم أن غرضها دعوته إلى عقيدتها، بين لها أنه مسلم، وأنه ليس في حاجة إلى أن يستمع منها.. فظلت تجادله وتلح عليه أن يمنحها ولو دقائق (من أجل المسيح!!) فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها، ولكنها أصرت على تبليغ عقيدتها، ووقفت تخطب أمام الباب المغلق قرابة نصف ساعة تشرح له عقيدتها، وتغريه باعتناق دينها!!

فما بالنا معشر المسلمين يجلس الواحد منا شبعان متكئًا على أريكته، إذا طلب منه نصرة الحق، أو كلف بأبسط المهام، أو عوتب لاستغراقه في اللهو والترفيه، انطلق كالصاروخ مرددًا قوله ﷺ: «يا حنظلة ساعة وساعة» كأنَّه لا يحفظ من القرآن والسنة غيره[1].

---

(١) علو الهمة (ص٢٩٦).

[منتخب الكلم]

[من جوامع كلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، وما كافأت من عصى الله فيك مثل أن تطيع الله فيه، وعليك بصالح الإخوان، أكثر اكتسابهم فإنهم زين في الرخاء، وعدة عند البلاء، ولا تسل عمَّا لم يكن حتى يكون، فإنَّ فيما كان شغلًا عما لم يكن.

ولا يكن كلامك بدلة إلا عند من يشتهيه ويتخذه غنيمة.

ولا تستعن على حاجتك إلا من يحب نجاحها، ولا تستشر إلا الذين يخافون الله، ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره، وتخشع عند القبور»(١).

[ميت الأحياء]

قيل لحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما ميت الأحياء؟ قال: «الذي لا ينكر المنكر بيده، ولا بلسانه، ولا بقلبه»(٢).

(١) الزهد لأبي داود (ص٩٨).
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٧٥/ ١).

[المران في حياة الإنسان]

عن عبد الله بن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: المُرَّانِ: «الإمساكُ في الحياة، والتّبذيرُ عند الموت»(١).

[قوام الدين]

قال علي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «قوام الإسلام بأربعة أركان: اليقين، والعدل، والصبر، والجهاد»(٢).

[رضا الله سبب الكفاية والعناية]

عن عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا قالت: «من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس»(٣).

وعن أبي بن كعب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «من أصبح وأكثر همه غير الله، فليس من الله»(٤).

[فضل غض البصر]

قال علي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «العيون مصايد الشيطان»(٥).

---

(١) قال أبو محمد الدارمي في «سننه» (٣٢٩٣) معلقًا: «يقال مرٌّ في الحياةِ، ومرٌّ وهو عند الموت» وإسناده صحيح.

(٢) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص٤٦٦-٤٦٧).

(٣) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٦٧٠)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٢١٣). قال البيهقي: «هذا موقوف. ثم أردف قائلًا: قال الحسن بن مكرم في كتابه هذا في موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع... يعني الحديث روي موقوفـًا ومرفوعـًا، وهو عند الترمذي وابن حبان».

(٤) روضة المحبين (ص٤٥٣).

(٥) أدب الدين والدنيا (ص٤٥١).

[رأس المال والربح]

قال الفضيل بن عياض: «لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض، الفرائض رؤوس الأموال، والنوافل الأرباح»(١).

[الاستعانة بالله خير سبيل للنجاة]

قال ابن الجوزي: عن أحد علماء السلف أنَّه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا؟

قال: أجاهده.

قال: فإن عاد؟

قال: أجاهده.

قال: فإن عاد؟

قال: أجاهده.

قال: هذا يطول! أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟

قال: أكابده جهدي وأرده.

قال: «هذا أمر يطول؛ ولكن استعن بصاحب الغنم يكفّه عنك»(٢).

---

(١) حلية الأولياء (٨/١٠٠)، وهذا الذي قاله، أراه مأخوذًا من الحديث النبوي: وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ممّا افْتَرَضْتُ عليه.... إلخ، والله أعلم.

(٢) تلبيس إبليس (ص٦٨) فالاستعانة بالله طريق مختصر لمن طلب النجاة، ولذلك كان أعظم =

[حال المؤمن في الفرح والحزن]

قال عكرمة: «ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن؛ ولكن اجعلوا الفرح شكرًا، والحزن صبراً»[١].

[خطر الغيبة]

قال سفيان بن عيينة: «الغيبة أشد من الدين، الدين يقضى، والغيبة لا تقضى»[٢].

[الإخوان]

عن الحسن قال: «إن المؤمن شعبة من المؤمن، إن به حاجته، إن به علته، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، وهو مرآة أخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه سدده وقومه، ووجهه، وحاطه في السر والعلانية، إن لك من خليلك نصيبا، وإن لك نصيبا من ذكر من أحببت، **فتنقوا الإخوان والأصحاب والمجالس**»[٣].

[حق الجار]

قال أبو بكر ابن العربي: «حرمة الجار عظيمة في الجاهلية والإسلام، معقولة مشروعة مروءة وديانة»[٤].

=
الدعاء في الفاتحة طلب العون من الله في قوله {إياك نعبد وإياك نستعين}. وفي الحديث الصحيح: «استعن بالله ولا تعجز». فالعجز ليس صفة للمؤمن.

(١) تفسير ابن كثير (٣٠٢/ ٤).
(٢) حلية الأولياء (٢٧٥/ ٧).
(٣) الزهد لابن المبارك (٦٦٢).
(٤) أحكام القرآن (١/ ٥٤٦) ط: العلمية.

[نواخب من كتاب المجالسة وجواهر العلم]

عن الأصمعي، قال: قال بعض الحكماء: «الشكر ثلاثة منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافئة، ولمن دونك بالإفضال»(١).

قال الحسن: «ستعلم يا مسكين؛ تنفق دينك في شهوتك سرفًا، وتمنع في حق الله درهما! ستعلم يا لكع»(٢).

وعن محمد بن عبد الرحمن القرشي؛ قال: «قرأت في بعض الكتب: عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه خير؛ كيف يفرح! وعجبا لمن قيل فيه الشر وهو فيه؛ كيف يغضب! وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين، وأبغض الناس على الظنون».

وكان يقال: «لا يغلبن جهل غيرك علمك بنفسك»(٣).

[فضل الله ذكر الله]

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اذكروا الله عند كل حجيرة وشجيرة لعلها تأتي يوم القيامة فتشهد لكم» (٤).

[كن تابعًا في الخير ولا تكن رأسًا في الشر]

قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عليك بالتؤدة فتكون تابعـًا في الخير خير من أنْ تكون رأسـًا في الشر»(٥).

---

(١) رقم (١١٥٨).
(٢) رقم (١١٩١).
(٣) رقم (٢٤٣٥).
(٤) المقاصد الحسنة للسخاوي (٦١٠) (٣/ ٣١٨).
(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٢٠٤).

[موت أصدقاء الإنسان]

قال الإمام أحمد: «إذا مات أصدقاء الرجل ذلّ»(١).

[ذكر الله دواء]

عن ابن عون، قال: «ذكر الناس داء، وذكر الله دواء».

قال الذهبي معلقًا: إي والله، فالعجب منا، ومن جهلنا، كيف ندع الدواء، ونقتحم الداء؟! قال الله -تعالى-: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٩] ولكن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء، ولازم قرع الباب، فتح له»(٢).

[من وقي شر هذه الأشياء قد وقي]

قال الحسن: «إذا أفلت الشّاب من ثلاث فقد أفلت من شرّ الشباب: من شرّ لقلقه، وقبقبه، وذبذبه.

فأما لقلقه: فلسانه.

وقبقبه: بطنه.

وذبذبه: فرجه»(٣).

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٦).
(٢) السير (١/ ٣٦٩).
(٣) النوادر والنتف لأبي الشيخ (٢٥٨).

[حفظ اللسان عن الكلام الجارح صدقة]

قال الزمخشري المعتزلي: «ربَّ صدقةٍ من بين فكَّيك، خيرٌ من صدقةٍ من بطْنِ كفّيك»(١). والفك: اللَّحيُ.

[فضل الصمت]

قال الأحنف بن قيس: «الصمت أمان من تحريف اللفظة.

وعصمة من زيغ المنطق.

وسلامة من فضول القول.

وهيبة لصاحبه»(٢).

[أسباب النجاة]

قال سهل بن عبد الله: «النجاة في ثلاثة: أكل الحلال، وأداء الفرائض، والاقتداء بالنبي ﷺ»(٣).

[من نخب ابن الجوزي]

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأما مخالطة الذين ليس عندهم خبر، إلا من العاجلة، فهو من أكبر أسباب مرض الفهم، وعلل العقل، والعزلة عن الشر حمية، والحمية سبب العافية»(٤).

---

(١) النعم السوابغ (ص ١٣٩) ط: دار اللباب.
(٢) روضة العقلاء (ص١٥٠) ط: أروقة.
(٣) تفسير القرطبي (١٢/ ٣) ط: عالم الكتب.
(٤) النوادر والنتف لأبي الشيخ (٢٥٨).

[أنواع الفساد]

قالوا: «فساد البر: فساد الأجساد، وفساد البحر: فساد الفؤاد، وفساد البدن: حرمان الطاعة، وفساد القلب: نسيان قيام الساعة. ففساد القلب والبدن: الاشتغال بالدنيا وحب السمعة والرياء. وفساد البدن: سوء العمل. وفساد القلب: طول الأمل»(١).

[على الله عوضه]

قال أحمد الغزالي: «من كان في الله تلفه... كان على الله خلفه»(٢).

[الحذر من الترأس في طلب الباطل]

عن الأعمش، عن خيثمة، قال: قال عبد الله: «إنها ستكون هنات وأمور مشبهات، فعليك بالتؤدة فتكون تابعا في الخير خير من أن تكون رأسا في الشر»(٣).

[تعريف الحكمة]

قال أبو بكر بن دريد: « كل كلمة وعظتك وزجرتك، أودعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة»(٤).

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك (٣/ ٦١٥).

(٢) أنس المحاضرة لابن جماعة (ص٢٧٣)، وانظر: «طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٣٩٩ - ٤٠٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧١٨٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٣).

[في النفس علل وأمراض]

قال ابن القيم: «سبحان الله في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد لوليد، وجهل أبي جهل.

وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع»(١).

[أول ما يرفع من الناس]

روى البخاري في الآدب المفرد، عن التابعي عمير بن إسحاق قال: «كنا نتحدث أنَّ أول ما يُرفع من الناس الألفة»(٢).

[أيهما أعقل؟]

قال الحسن البصري: «لا تكن شاة الراعي أعقل منك، تزجرها الصيحة، وتطردها الإشارة»(٣).

---

(١) الفوائد (ص٧٥).

(٢) (ص١٢٧).

(٣) أدب الحسن البصري لابن الجوزي (ص٥٩)، وبعض الناس في زماننا يرى الكوارث والزلازال، ويشاهد الحوادث والوفيات وما زال على حاله؛ بل في نقصان والله المستعان.

[الغاية من اختبار العبد]

قال الشيخ عبد القادر -الجيلاني-: «يا بنيَّ، إن المصيبة ما جاءت لتهلكك، وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك».

«يا بني، القدر سبعٌ والسبع لا يأكل الميتة»[(١)].

[أحرف عبارات مكتوبة في التوراة]

عن وهب بن منبه، قال: أربعة أحرف في التوراة، مكتوب:

«من لم يشاور يندم.

ومن استغنى استأثر.

والفقر الموت الأحمر.

وكما تدين تدان»[(٢)].

[لا تكن ممن يفضحه...]

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه»[(٣)].

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٩٤). للشيخ الإمام الرباني عبد القادر الجيلاني نقول يذكرها الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني وتلميذه الهمام ابن قيم الجوزية في ثنايا كتبهم، وله ترجمة قيمة في «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي. فليت المتصوفة أو الطرقية أنصفوا هؤلاء الأئمة الأعلام.

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٤٨).

(٣) الزهد الكبير (٦٠٠).

[سبل تحصيل الراحة]

قال ثابت بن قرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «راحةُ الجسم في قِلَّة الطعام، وراحة الروح في قلَّة الآثام، وراحة اللسان في قلَّة الكلام»(١).

[صفات يجب أن يجتنبها العاقل وإلا وهو الدواب سواء]

قال إبراهيم بن أدهم: «كل سلطان لا يكون عادلا فهو واللص بمنزلة واحدة!!

وكل عالم لا يكون ورعًا فهو والذئب بمنزلة واحدة!!

وكل من خدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة»(٢).

[الصحبة الفاسدة]

وقال أبو حنيفة النعمان: «صحبة من لا يخشى العار، عارٌ يوم القيامة»(٣).

[من نخب كلام الإمام ابن المبارك]

من أقوال الإمام المسند الزاهد المجاهد العابد عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سئل ابن المبارك عن **التواضع**؟ فقال: «التكبر على الأغنياء».

وقال: «من طاب أصلُه حسن محضره».

وقال: **العُجب**: أن ترى أنّ عندك شيئًا ليس عند غيرك».

---

(١) زاد المعاد (١٨٦/ ٤).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٥١١)

(٣) تاريخ بغداد (٣٥٩/ ١٦).

والكبر: «أن تزدري الناس».

وقال: «أول ما يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة ما ينفق على عياله»(١).

[أصول الطب]

قال ابن القيم: «أصول الطب ثلاثة: الحمية، وحفظ الصحة، واستفراغ المادة المضرة»(٢).

[رؤوس النعم].

قال أبو يوسف القاضي: «رؤوس النعم ثلاثة: **فأولها**: نعمة الإسلام؛ التي لا تتم نعمة إلا بها.

والثانية: نعمة العافية؛ التي لا تطيب الحياة إلا بها.

والثالثة: نعمة الغنى؛ التي لا يتم العيش إلا بها»(٣).

[النهي عن تصغير ما عظمه الشرع].

قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تقولوا (مصيحف)، ولا (مسيجد)، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل»(٤).

(١) سير السلف الصالحين لقوام السنة (ص١٠٢٢ -١٠٢٣).
(٢) زاد المعاد (١٥٨/ ١).
(٣) تاريخ بغداد (٣٥٩/ ١٦).
(٤) طبقات ابن سعد (١٣٧/ ٥).

[تعظيم الله بالهدية].

قال عروة لبنيه: «يا بَنيَّ لا يهدين أحدكم ربه ﷻ ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله عز وجل أكرم الكرماء، وأحق من اختير له»(١).

[نخب النخب]

[١] استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق(٢).

[٢] الحِبرُ عِطْر الحَبر!! (٣).

[٣] التاريخ عرض الأمة(٤).

[٤] أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل(٥).

[٥] علم التفسير رئيس العلوم الشرعية ورأسها(٦).

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٧٧)، وعنه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٦١/ ٢).
ومن تعظيم الله التصدق بالمال الحلال.
ومن تعظيمه: تسمين الأضحية والتقرب بها سمينة.
ومن تعظيمه: الإنفاق من أحسن الأموال وأجودها.

(٢) قاله أبو يزيد البسطامي كما في «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (١٠٦/ ١).

(٣) جنى الجناس للسيوطي (ص١٦٤) (الحَبر): العالم. قلت: ومنه ما رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي بسنده عن أبي عبد الله البلوي:

مداد المحابرِ طيب الرجال ... وطيب النساء من الزعفران
فهذا يليق بأثواب ذا ... وهذا يليق بثوب الحصانِ

(٤) قاله العقاد كما في «مجلة البعث الإسلامي» العدد الأول والثاني ١٤٠٢/ المجلد (٢٧).

(٥) ينظر: منهاج السنة (١٦٦/ ٥).

(٦) الشيخ محمد خضر الحسين في السعادة العظمى (ص١٤)، وكلها ذكرها الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

[لا تكن صديق إبليس في السر]

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية، ويطيعه في السر»(١).

[فوائد الصدق]

قال يوسف بن أسباط: «يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة»(٢).

[من معاني العافية]

قال إبراهيم بن الخوص: عندما سُئل عن العافية؟ «دين بلا بدعة، وعمل بلا آفة، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة»(٣).

[لا تغتر]

قال أبو الوفاء بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«احذره ولا تغتر به، فإنَّه قطع اليد في ثلاثة دراهم.

وجلد الحد في مثل رأس الإبرة من الخمر.

وقد دخلت امرأة النَّار في هرة.

واشتعلت الشملة ناراً على من غلّها، وقد قتل شهيداً»(٤).

(١) زهر الآداب وثمر الألباب (١/ ٦٤).
(٢) صفة الصفوة (٤٠٩/ ٢)
(٣) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٦٧).
(٤) الداء والدواء (ص٧٥).

[الحق شيء واحد]

عن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: «لا يقل مع الحق فريد، ولا يقوى مع الباطل عديد»(١).

[من عواقب ذهاب البصر]

قال عدو أهل السنة الفتان أحمد بن أبي دؤاد لأبي العيناء: ما أشد ما أصابك من ذهاب بصرك؟

قال: «أبدأ بالسلام وكنت أحب أن أكون أنا المبتدئ، وأحدث من لا يقبل على حديثي ولو رأيته لم أقبل عليه»(٢).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٣٥٣).

(٢) الوافي بالوفيات (٤/ ٢٤٣).

[المطعومات وما يتعلق بالحيوانات]

[من صور الرفق بالحيوان في الإسلام]

عن معاوية بن قرة قال: كان لأبي الدرداء رضي الله عنه جمل يقال له: دمون، فكان إذا استعاروه منه، قال: لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا فإنَّه لا يطيق أكثر من ذلك.

فلمَّا حضرته الوفاة قال: «يا دمون لا تخاصمني غداً عند ربي، فإنِّي لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق»(١).

وفي «الزهد» للإمام أحمد بسند صحيح، عن أبي عثمان الثقفي قال: كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم فجاء يومًا بدرهم ونصف فقال: أما بدا لك؟ قال: نفقت السوق. قال: لا؛ ولكنك أتعبت البغل! أجمه ثلاثة أيام. (أي أرحه)(٢).

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٩)، وغيره. وسنده صحيح، واستشهد به الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في «الصحيحة» حديث رقم (٣٠).

(٢) (١/ ٥٩/ ١٩) يا الله! على هذا الورع، الذي يعلم جمعيات حقوق الحيوان أعظم الدروس في الرفق بالحيوان.

والذي يعلم أصحاب الأموال والمسؤولين كيفية التعامل مع الموظفين ومن تحت أيديهم بالرفق فلا يكلفون ما لا يطيقون. هذا هو الإسلام دين الأخلاق حتى مع البهائم العجماوات.

[عالم إذا ركب دابته يقول لا إله إلا الله]

وقال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في وصف أبي زكريا يحيى بن سليم القرشي: «كان رجلًا فاضلا، كنا نعده من الأبدال، وكان إذا ركب حمارا، أو دابة، لا يقول له: اغد، إنَّما يقول: لا إله إلا الله»(١).

[ناقة عبد الله بن عون]

قال بكار بن محمد السيريني: كان لابن عون ناقة يغزو عليها، ويحج، وكان بها معجبًا. قال: فأمر غلامًا له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها.

فقلنا: إن كان من ابن عون شيء، فاليوم.

قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة، قال: «سبحان الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، أخرج عني، اشهدوا أنَّه حر»(٢).

[بركة الغنم]

بركة الله في الغنم رغم أنها تذبح في السنة على الدوام، وفي أيام الأضحى على الخصوص.

وفي هذا يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «عجبت للكلاب والشاء، إن الشاء يذبح منها في السنة كذا وكذا، ويهدى كذا وكذا، والشاء أكثر منها! والكلب تضع الكلبة الواحدة كذا وكذا»(٣).

---

(١) السير (٩/ ٣٠٧).
(٢) السير (٦/ ٣٧٠-٣٧١).
(٣) الأدب المفرد (٥٧٥)، وإسناده صحيح.

[الجرادة]

قال شريح القاضي: «قبح الله الجرادة فيها خِلقة سبعةَ جبابرة، رأسُها رأسُ فرسٍ، وعنقها عنق ثور، وصدرها صدر أسد، وجناحها جناح نَسْر، ورجلاها رجلا جمل، وذنبها ذنب حية، وبطنها بطن عقرب»(١).

ونظمها الشهرزوري:

لهــا فخِــذا بكــر وســاقا نعامــة وقادمــا نســر وجؤجــؤُ ضــيغمِ
حبتهـا أفـاعي الرمـل بطنًـا وأنعمـت عليهـا جيـاد الخيـل بـالرأس والفـمِ(٢)

قال أفلاطون الحكيم: «أحرَصُ الأشياء الذباب، وأقنَعُ الأشياء العنكبوت؛ فجعل الله رزقَ أقنع الأشياء في أحرص الأشياء، فسبحان اللطيف الخبير»(٣).

[الحيوانات التي تقبل التعليم]

قال الجاحظ:

والــدبُّ والقــرد إذا عُلِّمـا والفيــلُ والكلبــة واليعــر(٤)

[معاني أصوات بعض الحيوانات]

روى السمعاني في «ذيل تاريخ بغداد» بإسناده إلى أحمد بن محمد بن غالب، حدثني عبد الرحمن بن عبد الله، عن إسماعيل بن عياش، عن بُرْد بن سنان، عن مكحول، عن كعب الأحبار، قال: صياح الأسد: أنا كلبُ الله، سلَّطَني

---

(١) تهذيب الكمال للمزي (ترجمة شريح) (١٢/ ٤٤٣).
(٢) فتح الباري (١٢/ ٤٥٣).
(٣) حياة الحيوان الكبرى للدميري (٣/ ٢٣٤).
(٤) كتاب الحيوان للجاحظ (٢/ ٣٧٨) اليعرُ: صغار الغنم.

على من يشاء من خَلْقه؛ لرزقي الذي قُدِّر لي.

وصهيلُ الفرسِ والدابة؛ فإنَّه يقول: «اللهم حَبِّبْني إلى مولاي، واجعلني أَحَبَّ إليه من أهله وماله وولده؛ فلذلك يُستَحَبُّ الخيلُ».

وأمَّا العصافير.. فإنَّها إذا اجتمعت بالغَداة وجاوبت بعضُها بعضاً بالصياح.. تُقَدِّسُ اللهَ تعالى، وتسألُه قوتَ يومِها(١).

[مراكب الجن]

قال الراغب الأصفهاني: ادعوا أنَّ الجنّ يركب كل وحش من البهائم والطيور، إلا الأرنب؛ لأنها تحيض.

وقالوا: يكثر ركوبها القنفذ والورل، وأنشدوا للجن:

وكلّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ... ألذّ وأشهى من ركوب الجنادب
ولم أر فيها غير قنفذ بوقة ... يقود قطارا من عظيم العناكب(٢)

[الموز]

ذكر القاضي عياض أنَّ الإمام مالك كان يعجبه الموز، ويقول: «لم يمسه ذباب ولا يد أسود، وليس شيءٌ أشبه بثمر الجنة منه، لا تطلبه في شتاء ولا صيف إلا وجدته، قال الله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾»(٣).

---

(١) كناشة البيروتي (الجزء السادس).
(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٢/ ٦٦٥-٦٦٦).
(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ١٠٤) ط: الرسالة ناشرون

[النبق]

عن الشعبي، قال: قال ابن عباس «النبق شجرة مباركة، وهي أول ثمرة تبلغ أو تؤكل، وما حبها إلا عاقل»(١).

[القطائف]

قال جحظة: سلّمتُ على بعض الرؤساء وكان مبخلًا، فلمَّا أردت الانصراف.. قال لي: يا أبا الحسن؛ أيش تقولُ في قطائف بائتةٍ؟ ولم يكن له بذلك عادة، فقلت: ما آبى ذلك.

فأحضرني جامًا فيه قطايف قد خمَّتْ، فأوجعت فيها وصادفت مني مسغبة وهو ينظر إليَّ شزرا فقال لي: يا أبا الحسن؛ إن القطائف إذا كانت بجوز أتخمتك، وإذا كانت بلوز أبشمتك!! قال: قلت: هذا إذا كانت قطايف أما إذا كانت مُصوصًا فلا. فعملت من وقتي أبياتًا:

دعاني صديقٌ لي لآكل قطائفِ ... فأمعنتُ فيها آمنًا غير خائفِ

فقال وقد أوجعت بالأكل قلبهُ: ... ترفق قليلًا فهي إحدى المتالِفِ

فقلت لهُ: ما إنْ سمعتُ بميتٍ ... يناحُ عليه يا قتيلَ القطايفِ(٢)

[قصب السكر]

قال الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري (٣٠٦- ٣٨٧ هـ) في كتابه (الموازنة بين مصر وبغداد): وبها قصب السكر، وهو كثير في هذا الزمان جدًّا،

(١) تاريخ بغداد (٢١٥/ ٥). و(النَّبِق): ثَمَرُ السِّدْر كما في (لسان العرب).
(٢) تاريخ دمشق (٤٨/ ٥٧-٥٨).

رخيص في الثمن، لا يكاد ينقطع عن ديار مصر إلا خمسة أشهر في السنة، وهو لذيذ لا يُمَلّ من مَصِّه، وقد نُقِل عن الشافعي أنه قال: «لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها» وكان يُكثر من أكله.

[التمر]

قال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من لا يحبُّ التمرَ، فهو أحمق»(١).

قال أهل اللغة: «أول التمر طلع، ثم خلال، ثم بلح، ثم بسر، ثم رطب، ثم تمر الواحدة بلحة وبسرة، وقد أبلح النخل وأبسر أي: صار ما عليه بلحًا وبسرًا»(٢).

[أسماء الأطعمة بحسب الحال والمناسبة]

الأطعمةَ المعتادةَ التي تجري مَجْرى الشُّكْرانِ، كلُّها سبيلُها الطّبْخُ.

ولها أسماء متعدِّدةٌ:

-فالقِرَى: طعامُ الضِّيفَان.

-والمَأْدُبةُ: طعامُ الدَّعوة.

-والتُّحْفَةُ: طعام الزَّائرِ.

-والوَلِيمَةُ: طعام العُرسِ.

-والخُرْسُ: طعام الولادةِ.

(١) الثقات لابن حبان (٣٠٣/ ٧).
(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٣٧١).

-والعَقِيقَةُ: الذبحُ عنه يوم حلقِ رأسه في السَّابع

-والعَذِيْرَةُ: طعام الختانِ.

-والوَضِيْمَةُ: طعام المأتمِ.

-والنَّقِيْعَةُ: طعام القادم من سَفَرِه.

-والوَكِيرَةُ: طعام الفراغِ من البناء(١).

ولبعضهم:

وليمـــة أعـــراسٍ وخـــرس ولادة عقيقـــة مولـــودٍ نقيمـــة قـــادم
وخيمـــة حـــزنٍ والبنـــاء وكيـــرةُ عـــذيرة خـــتنٍ مأدبـــات المكـــارم(٢)

[حكم من ذهب إلى وليمة ولم يدعى لها]

قال بكر بن عبد الله المُزَنِيّ: «أحقُّ الناس بِلَطْمةٍ مَنْ إذا دُعِيَ إلى طعامٍ فذهب معه بآخَرَ، وأحقُّ الناس بلَطْمَتَينِ رجلٌ دخل على قوم فقالُوا: اجْلِسْ ههُنا، فقال: لا، بَلْ ههُنا»(٣).

[الأكل بالملاعق والنهي عنه]

دخل سفيان بن عيينة على الرشيد وهو يأكل في صحفة -يعني إناء- بملعقة، فقال: يا أمير المؤمنين، حدثني عبيد الله بن زيد عن جدك ابن عباس في قوله

(١) تحفة المودود لابن القيم (ص١٠٨-١٠٩) ط: عطاءات العلم، وينظر: «فقه اللغة» للثعالبي (ص٢٦٤).
(٢) ثمرات الأوراق (٢/ ٢١٤).
(٣) الطيوريات (٤٢) (١/ ٦٣).

تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال: «جعلنا لهم أيديًا يأكلون بها». فكسر الملعقة!! (١).

قال الإمام أحمد: «السُّنَّة أن يأكل بيده، وألا يأكل بملعقة ولا غيرها، ومن أكل بملعقة أو غيرها أخل بالمستحب وجاز»(٢).

[طعام الثريد]

قال سعيد بن جبير: «صنعت لابن عباس وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص».

فقال لي: «يا سعيد إنا قوم عرب، فاصنع لنا مكان هذه الألوان: الثريد، ومكان هذه الأخبصة: الحيس، ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك»(٣).

[مرّ رجل ببستان ماذا يفعل، هل يأكل أم يأخذ أم يترك]

عن عبّاد بن شرحبيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أصابتَنْي سَنَةٌ فدخَلْتُ حائِطًا-بستانا- مِن حِيطانِ المدينةِ ففَرَكْتُ سُنبُلًا فأكَلْتُ وحَمَلْتُ في ثوبي فجاء صاحِبُه فضَرَبَني وأخَذَ ثوبي، فأتيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فقال له: ما عَلَّمْتَ إذ كان جاهِلًا، ولا أطعَمْتَ إذ كان جائِعًا -أو قال: ساغِبًا-، وأمَرَه فرَدَّ عليَّ ثَوبي، وأعطاني وَسْقًا أو نِصفَ وَسْقٍ مِن طَعامٍ(٤).

(١) المختار من طبقات الشافعية الكبرى رقم (٣٧٠).
(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٢٠٥).
(٣) الجوع لابن أبي الدنيا (٢٦٢).
(٤) رواه أبو داود (٢٦٢٠)، والنسائي (٥٤٠٩)، وابن ماجه (٢٢٩٨).

وعن محمد بن سيرين قال: قلت لعَبيدة السلماني، ما يصلح لابن السبيل من الثمرة؟

قال: «يأكل ولا يفسد، -أو قال: - يأكل ولا يحمل»(١).

---

(١) رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٧) (١٣٣/١)، وهو في «المصنف» لابن أبي شيبة (٨٥/٦).

وروي مرفوعًا عند الترمذي (٣٧٧/٢)، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «منْ دخل حائطًا- بستانًا- فليأكل ولا يتخذ خُبنة».

وروي بنحوه موقوفًا أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٦١/٣)، وصححه الشيخ الألباني في «إرواء الغليل» (١٥٨/٨).

وقوله: (خبنة): يعني لا يأخذ في ثوبه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» (٩/٢).

[من فقه الحياة الزوجية]

[كل شهوة تقسي القلب إلا الجماع الحلال]

قال أبو بكر بن الوراق: «كل شهوة تقسي القلب إلا الجِماع الحلال فإنَّه يصفيه؛ ولهذا كُثر مِن الأنبياء التّزوج والنكاح»(١).

[صفة عقد الزواج]

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزواج صلة شرعية تُبْرم بعقد بين الرجل والمرأة بشروطه وأركانه المعتبرة شرعـًا. ولأهميته قَدَّمه أكثر المحدِّثين والفقهاء على الجهاد، ولأن الجهاد لا يكون إلا بالرجال، ولا طريق له إلا بالزواج، وهو يمثل مقامـًا أعلى في إقامة الحياة واستقامتها، لما ينطوي عليه من المصالح العظيمة، والحكم الكثيرة، والمقاصد الشريفة»(٢).

[دعوة لنبذ العزوبية]

نقل «صاحب تحفة العروس»: وقد يشوب الحياة الزوجية شيء من المتاعب بسبب الأولاد وأعباء المنزل، ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا

---

(١) الرسالة العاشِريَّة للعلامة مصطفى أفندي بن محمد آغا الطاوقجي (ص٤٨) ط: مجلة الوعي، وزارة الأوقاف الكويتية.

قال عن سبب تسميتها: في المقدمة (ص٤٤) «وجعلتها على عشرةِ فصولٍ موسومةٍ ب(العاشريّة)؛ تفؤلا بحسن معاشرته في كثرةِ العيال والذُّريَّة».

(٢) حراسة الفضيلة (ص١١٩-١٢٠) ط: دار العاصمة.

والطمأنينة وإشباع النفس، في حين أنَّ الأعزب غالبًا ما يشعر بفراغ في حياته ونقص في معيشته. وصدق من قال: إنَّ الأعزب قد يكون ملكًا في شبابه ولكنه يصبح عبدًا مسكينًا في شيخوخته، أمَّا المتزوج فقد يكون عبدًا مسخرًا في السنن الأولى من حياته الزوجية، بيد أنَّه عندما يهرم يجد نفسه ملكًا متوجًا في بيته، ولا يحسن بالوحشة والعزلة التي يشعر بها غير المتزوج من المسنين[١].

[مستحبات في عقد الزواج]

قال الشيخ ابن ضويان: (١) ويسن العقد مساء يوم الجمعة، لأنَّ في آخر يوم الجمعة ساعة الإجابة، فاستحب العقد فيها لأنها أحرى لإجابة الدعاء لها.

(٢) ويسن أن يخطب قبله بخطبة ابن مسعود رضي الله عنه -وهي خطبة الحاجة- رواه الترمذي وصححه.

وروي عن أحمد: أنَّه كان إذا حضر عقد نكاح، ولم يخطب فيه بخطبة ابن مسعود، قام وتركهم. وهذا على طريق المبالغة في استحبابها، لا على إيجابها[٢].

[غلاء المهور في الشام]

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إنكم ابتليتم بفتنة الضراء، فصبرتم وستبتلون بفتنة السراء، قالوا وما فتنة السراء؟ قال: «إذا لبس النساء عصب اليمن، ورياط الشام، فأتعبن المغني، وكلفنَّ الغني ما لا يجد»[٣].

---

(١) تحفة العروس (ص٣٢) ط: المكتب الإسلامي (الطبعة السادسة، ت١٤٠٧هـ).
(٢) منار السبيل في شرح الدليل (٢/ ١٦٨-١٦٩) ط: أوقاف قطر.
(٣) الزهد الكبير للبيهقي (٤٣٧). و(العصب): الخمر. و(الرياط): الملاءات

[ظهور خف المرأة؟!]

في أحكام النساء للإمام أحمد، عن جابر بن زيد: أنَّه كان يكره أن تظهر المرأة خفها، ويقول: «إنَّه يصف قدمها»(١).

[تعبير الرجل لزوجه عن مشاعره اتجاهها]

قال الإمام إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) كانوا يقولون قول الرجل لامرأته: «إني أحبك؛ طرف من السحر»(٢).

أي لهذه الكلمة تأثير في المرأة كتأثير السحر.

وفيه: دلالة على حسنِ تعامل السلف مع أزواجهم.

وفيه: أنَّ ذلك لا ينقص من مقام الرجل، ولا يخرم بمروءته.

وفيه: استحباب النية عند النطق بها، فذلك أعظم في الأجر، كما قيل: (النيّة تجارة العلماء).

جرى بعض أهل العلم في زماننا أن يتكلموا عن السحر الحلال: كالشيخ وحيد بالي في كتابه «الصارم البتار» والشيخ محمود المصري في كتابه «السحر الحلال» وغيرهم، وهو داخل في هذا الباب، ولعلّ مرادهم من ذلك أن مقصود السحر هو: (إما صرف وعطف)، ومن أنواع العطف التي يكسب بها الرضا بين الزوجين وتدوم بسببِهِ المحبة: الكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، والمعاملة الحسنة، وغير ذلك. وفي الأثر فوائد يجدها المتأمل، والله تعالى أعلم.

---

(١) (ص٣٢).
(٢) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (٢/ ٦٣).

[درجات المحبة]

ذكر ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلًا: درجُ المحبة خمسة:

«الاستحسان.

الإعجاب به.

الألفة.

ثم الكَلَف، وهو غلبة شغل البالِ به.

ثم الشغف»(١).

[رجل جعل لامرأته مئات الخادمات]

قيل: كان في خدمة زوجة عمرو بن ليث الصفار ألف وسبع مائة جارية(٢).

[لغز فقهي]

من (الغرائب): حميد بن حريث بن بحدل الكلبي. من وجوه أهل دمشق وفرسان قحطان وولي شرطة يزيد بن معاوية له ذكر أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن المعدل، أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا عبد الله بن مسلم بن قتيبة، نا الرياشي قال: دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان، فقال: إني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن رفدك.

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص٧٠) ط: ابن الجوزي.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥١٦).

فقال له عبد الملك: إن أخبرتني ما قرابة ما بين أولادها إذا ولد لهما فعلت بك كذا.

فقال: يا أمير المؤمنين هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك، ووليته ما وراء بابك فسله، فإن أصاب لزمني الحرمان واتسع في العذر. فدعا بالبحدلي فسأله فقال: يا أمير المؤمنين إنَّك لم تقدمني على العلم بالأنساب؛ ولكن قدمتني على الطعن بالرماح والضرب بالسيوف، أحدهما: عم الآخر والآخر خاله، وقد وجدت هذه الحكاية من وجه آخر(١).

[كلام عمري في الزواج]

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من تزوج بنت عشر سنين تسر الناظرين.

ومن تزوج بنت عشرين لذة للمعانقين.

وبنت ثلاثين تسمن وتلين.

وبنت أربعين ذات بنات وبنين.

وبنت خمسين عجوز في الغابرين»(٢).

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٢٧٦).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ترجمة: خالد المهاجر) (٨/ ١٧٦)، والخبر ليس بالدليل العام أن يطبق على نساء زماننا؛ فالبيئة والمكان والزمان يختلف، وقد يكون!

ومن فوائده: جواز الزواج بمن كانت بنت عشر سنين، وأن ذلك في عرفهم كان مشهوراً.

وفيه رد على من طعن بزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

▤ **[نادرة]**

قال الليث بن سعد: «حدثني كاتبي عبد الله بن صالحٍ أنَّ امرأةً في جوارهِ حملت وهي بنت تسعِ سنين»(١).

▤ **[كلام للشيخ الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بداية السفور والتبرج في الشام]**

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعت مرة صوتـًا من ساحة المدرسة فتلفت أنظر من النافذة فرأيت مشهداً ما كنت أتصور أن يكون في ملهى فضلاً عن مدرسة وهو أن طالبات أحد الفصول وكلهنَّ كبيرات بالغات قد استلقين على ظهورهن في درس الرياضة ورفعن أرجلهن حتى بدت أفخاذهن عن آخرها»(٢).

وقال: «من كان له قلب فليتفطر اليوم أسفـًا على الحياء، من كانت له عين فلتبك اليوم دمـًا على الأخلاق.

من كان له عقل فليفكر بعقله، فما بالفجور يكون عز الوطن وضمان الاستقلال؛ ولكن بالأخلاق تحفظ الأمجاد وتسمو الأوطان، فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق، والعورات من أسر الحجاب والستر؛ إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة، وتركتم كل إنسان وشهوته وهواه فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون...».

---

(١) أنس المحاضرة بما يستحسن في المذاكرة (ص٦٢٣)، وانظر: «الكامل» لابن عدي (٤/ ٢٠٦).

(٢) الذكريات (٥/ ٢٢٦ -٢٣٩).

[التعدد في حياة السلف]

عن يونس بن عبيد قال: صحبت الحسن البصري ثلاثين سنة فما كان ذكره إلا الموت جاءكم!

حتى أتته امرأة يومـًا ناهيك من امرأة جمالاً وشبابـًا وشحمـًا ولحمـًا ترتج، يدفع بعضها بعضـًا! فترامت جالسة بين يديه.

ثم قالت: يا شيخ! أيحل للرجل أن يتزوج على امرأته وهي شابة جميلة ولود؟

قال: «نعم! أحل الله له أن يتزوج أربعـًا». قالت: سبحان الله!

قال: نعم!

قالت: فبعيشك لا تخبر بذلك الرجال!

ثم قامت منصرفة فأتبعها الحسن البصري ببصره ثم قال: ما ضر امرءاً كانت هذه عنده؟ ما فاته من دنياه شيء! (١).

[عدد زوجات الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعًا]

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ٤ زوجات.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٧ زوجات.

عثمان بن عفان رضي الله عنه ٨ زوجات.

---

(١) أدب النساء لعبد الملك بن حبيب رقم (٨٠).

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٨ زوجات.

[جواز قول الولد لأبيه (بابا)]

عن مسلم بن إبراهيم قال: «كان صبيان الحي وفقراء الحي، يسمون شعبة، بابا بابا؛ من كثرة ما كان يعطيهم»(١).

[سبب حب الولد الصغير أكثر من غيره]

سئل سعيد بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن سبب حب الرجل أصغر أولاده؟

فقال: «لقرب عهده بلحمه ودمه»(٢).

[لطف الرجل بزوجه في ليلتهم الأولى]

قال ابن عبّاس: «إنّ لكُلّ داخلٍ دهشةً، فآنِسُوهُ بالتحيّة»(٣).

[تعامل السلف مع أبنائهم]

كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا لقي سالمًا -يعني ابنه سالم- قبله، ويقول: «شيخٌ يقبلُ شيخًا».

رأى الزهري ابنًا له يمشي بين يديه، فقال: «أكبادنا تمشي على الأرض».

وكان أيوب السختياني إذ هنا بمولودٍ، قال: «جعله الله مباركًا عليك وعلى أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

---

(١) المجروحين لابن حبان (١١٢/ ١).

(٢) قيد الأوابد من الفوائد والعوائد والزوائد (٢٦٣/ ١) ط: دار ابن حزم.

(٣) البيان والتبيين (٢/ ٩١).

وقال الأشجعي: «رأيت سفيان -الثوري- يحجم ابنه، والصبي يبكي وسفيان يبكي لبكائه».

وهؤلاء الذي ذكرتهم أمراء المؤمنين في علم حديث رسول الله ﷺ، وهم جبال العلم، وهذه أحوالهم، وقد خرج الآثار الإمام ابن أبي الدنيا في كتابه (العيال).

[تعليم السيرة للصغار]

عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: كان أبي يعلمنا المغازي ويعدّها علينا، ويقول: «يا بنيَّ، هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»(١).

وقال النووي في ترجمة (عدو الله الدجال): «وكان السلف يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال ليتحفظوها وتترسخ في نفوسهم ويتوارثها الناس»(٢).

[أثر عمري]

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «استعينوا على النساء بالعري، إنّ احداهنّ إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج!»(٣).

قال المناوي: «أي جردوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي، ومن الحلي كذلك، واقتصروا على ما يقيهن الحر والبرد»(٤).

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١٩٥/ ٢).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات رقم (١٥٨) (ص١٣٤). ط: الرسالة العالمية.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٨٠٠٧) وهو صحيح. وروي مرفوعاً عند ابن عدي في «الكامل» (٣٠٧/ ١)، وهو ضعيف جداً، وفي سنده إسماعيل بن عباد المزني وهو متروك كما أشار الدارقطني لذلك وغيره.

(٤) فيض القدير (١/ ٥٥٩).

ويمكن القول ودفعا للاعتراض، أن المرأة الصالحة التي عرف منها عدم الخروج إلا لحاجة لا بأس بما تشتريه من الملابس إن كان في حدود العرف، ولغرض لبسه في البيت والتزين للزوج.

أما من عرف منها:

كثرة الخروج لأهون سبب.

وخالفت العرف فأرهقت والدها أو زوجها بكثرة الطلب، وخزانتها تصيح لكثرة ما فيها من الملابس.

ونوت بلبسها أن تريه للنساء، وتخرج به للشارع؛ فعلى مثل هذه ينطبق الاثر، وبحقها يكون الحجر والزجر، والله أعلم.

[من الفقه الغائب]

قال ابن أبي شيبة في «مصنفه» في الرجل يُزوج أيشترط إمساكًا بمعروف؟، ثم ساق بسنده، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان إذا زوج امرأة من بناته أو امرأة من بعض أهله، قال لزوجها: أزوجك على إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»[(١)].

وقال: (ما قالوا في خطبة النكاح)، ثم ساق بسنده عن أبي بكر بن حفص قال: سمعت عروة بن الزبير يقول: خطبت إلى ابن عمر ابنته.

فقال: ابن أبي عبد الله لأهل أن ينكح؟ نحمد الله ونصلي على النبي ﷺ، وقد زوجناك على ما أمر الله به: «إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»[(٢)].

---

(١) (١٦٢٥٩).

(٢) رقم (١٧٧٩١).

[على غرزهن سيري]

قال زيد بن أبي الزرقاء: عثرت امرأة فتح الموصلي -وهو إمام من أئمة الزهد-، فانقطع ظفرها، فضحكت!!!!

فقيل لها: فأين ما تجديه من حرارة الوجع؟

فقالت: «إنَّ لذة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه»(١).

ويكأنها تقول (إلهي):

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

وحدّثت ابنة الزاهدة الصالحة عائشة بنت سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري (ت٣٤٦هـ) رحمها الله: «قالت لي أمي: الزمي الأدب -مع الله تعالى- ظاهرًا وباطنًا؛ فما أساء أحدٌ الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرًا، ولا أساء أحدٌ الأدب باطنًا إلا عوقب باطنًا»(٢).

ميمونة بنت الاقرع رَحِمَهَا اللَّهُ. قال المروذي: ذكرت لأبي عبد الله، فقلت له: إنها أرادت أن تبيع غزلها، فقالت للغزال: إذا بعت هذا الغزل، فقل: إني ربما كنت صائمة فأرخي يدي فيه ثم ذهبت ورجعت، فقالت: «رد عليَّ الغزل أخاف أن لا يبين الغزال هذا»، فترحم أبو عبد الله -يعني الإمام أحمد بن حنبل- عليها، وقال: «قد جاءتني وكتبت لها شيئًا في غسل الميت»(٣).

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣٠٦١).
(٢) ينظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣١٦/ ٢).
(٣) بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بمدح أو ذم لابن المبرد (١٧٦/ ٢).

والعالمة دُهْن اللوز (ت ٦١٤هـ)، قال الذهبي: «شيخةُ العُلَمَاء بدمشق، وكانت لها حظوة، وَهِيَ جدَّة زين الدين قاضي حلب الآن»(١).

[حكم إتيان الرجل المرأة في الدبر]

روى الدارمي في سننه، أخبرنا محمد بن يزيد، حدثنا يونس بن بكير قال: حدثني ابن إسحاق، قال حدثني: أبان بن صالح، عن طاووس وسعيد ومجاهد وعطاء: «أنهم كانوا ينكرون إتيان النساء في أدبارهن».

ويقولون: «هو الكفر»(٢).

[من خصال الطفل المسلم المحببة]

قال وهب: «إذا كانت الرهبة والحياء في صبي طمع برشده»(٣).

[من صور بر الوالدين]

قال عروة بن الزبير: «ما برَّ والده منْ شدّ النَّظَرَ إليه»(٤).

[فضل بر الوالدين]

عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة، فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري، فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما

---

(١) تاريخ الإسلام (١٣/ ٤٠٥).
(٢) (١/ ٢٥٩)، رقم (١١٤٦)، ط: دار الحديث.
(٣) مكارم الأخلاق للخرائطي (٣٢٠).
(٤) الجامع لابن وهب (١٢١).

استطعت. فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: «إنِّي لا أعلم عملًا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة»(١).

قال مكحول: «بر الوالدين كفارة للكبائر»(٢).

نقل ابن مفلح: ومن الواجب بر الوالدين وإن كانا فاسقين وطاعتهما في غير معصية الله تعالى، فإن كانا كافرين فليصاحبهما في الدنيا معروفا، ولا يطعهما في كفر ولا في معصية الله وعلى الوالدين أن يعلما ولدهما الكتابة وما يتقن به دينه من فرائضه وسننه، والسباحة والرمي وأن يورثه طيبا، وعلى المؤمن أن يستغفر الله لوالديه المؤمنين وأن يصل رحمه، وعليه موالاة المؤمنين والنصيحة لهم، وفرض عليه النصيحة لإمامه، وطاعته في غير معصية الله، والذب عنه والجهاد بين يديه إذا كان فيه فضل لذلك، واعتقاد إمامته وإن بات ليلة لا يعتقد فيها إمامته فمات على ذلك كانت ميتة جاهلية(٣).

[قيل عن الزوج الصالح]

قال عامر بن الظَرِب العدواني: «الزوج الصالح أبٌ بعد أب»(٤).

[أنوع الحب]

قال ابن القيم: «قد علمنا أنَّ الحب ضروب، فأفضلها محبة المتحابين في الله: إمَّا لاجتهاد في العمل، وإمَّا اتفاق لأصل المذهب، وإمَّا لفضلِ علمٍ يُمنحُه

---

(١) الأدب المفرد للبخاري (٤).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ١٨٣).
(٣) الآداب الشرعية (١/ ٤٣٣).
(٤) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار لابن عبد ربه الأندلسي (ص٢٧).

الإنسان»(١).

📄 **[التعدد]**

مكي بن إبراهيم أبو السكن التيمي الحنظلي (ت ٢١٤هـ)

وهو شيخ الشيوخ الكبار.

شيخ: أحمد بن حنبل، وابن معين، وبندار، والبخاري، والقواريري.

قال عبد الصمد بن الفضل: شهدت مكيًا يقول: «حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفسًا من التابعين»(٢).

📄 **[الشروط في عقد النكاح]**

روى الترمذي في «سننه» بإسناده عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح».

ثم قال الترمذي: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي رضي الله عنه منهم عمر بن الخطاب قال: «إذا تزوج رجل امرأة وشرط لها ألا يخرجها من مصرها فليس له أن يخرجها».

وهو قول بعض أهل العلم وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق.

---

(١) روضة المحبين (ص١١٢).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ١١٦).

(٢) وروي عن علي بن أبي طالب أنَّه قال شرط الله قبل شرطها، كأنه رأى للزوج أن يخرجها وإن كانت اشترطت على زوجها ألا يخرجها وذهب بعض أهل العلم إلى هذا

وهو قول سفيان الثوري وبعض أهل الكوفة التالي.

قلت: وروى البخاري عن عمر معلقـًا في "كتاب النكاح"، قوله: «مقاطع الحقوق عند الشروط».

وقال المسور بن مخرمة: سمعت النبي ﷺ ذكر صهراً له فأثنى عليه في مصاهرته فأحسن قال: «حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي».

قلت: كأن البخاري يذهب إلى رأي عمر رضي الله عنه كما هو ظاهر من ترجمته (باب الشروط في النكاح) وسرده لكلام عمر والذي بعده.

[قصة زواج الإمام الجهبذ سفيان بن عيينة رحمه الله]

قال يحيى بن يحيى النيسابوري: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة -يعني امرأته-.

أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها. فأطرق سفيان مليًا، ثمَّ رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد بذلك عزا؟ فقال: نعم يا أبا محمد.

فقال: من ذهب إلى العز، ابتلي بالذل.

ومن ذهب إلى المال، ابتلي بالفقر.

ومن ذهب إلى الدين؛ يجمع الله له العز والمال مع الدين.

ثمَّ أنشأ يحدثه فقال: كنَّا إخوة أربعة: محمد، وعمران، وإبراهيم، وأنا، فمحمد أكبرنا وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر مالًا منه فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئًا، فنقبت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد فشاورته، وقصصت عليه قصة أخوي، فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة، فأما حديث يحيى بن جعدة: قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة على أربع: دينها، وحسبها، ومالها، وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك».

وحديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «أعظم النِّساء بركة أيسرهنَّ مؤنة».

فاخترت لنفسي الدين وتخفيف الظهر اقتداء بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال مع الدين.

ملخصه: أنَّ الزواج للرجل أو المرأة بذي الدين يجمع له صنف الخير، وهو ما قاله: «ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين»(١).

[أكثر أسباب الطلاق]

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد لبث قاضيًا ومستشارًا في محكمة النقض (التمييز) سبعًا وعشرين سنة، فوجدت أنَّ أكثر حوادث الطلاق سببها غضب الرجل الأعمى، وجواب المرأة الأحمق، والأمر على الغالب تافه لا يستحق الاهتمام» (٢).

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩٤/ ١١).
(٢) فصول اجتماعية (ص٢٧٨).

[نداء الفطرة]

في كتاب «رسالة إلى حواء»، يقول مؤلفه: «عرضت شركة أم بي سي على الممثلة الأمريكية (ج. س) عقدًا بمليون دولار للقيام بدور البطولة في مسلسل تلفزيوني، فرفضته وقالت تشرح سبب رفضها: بأنَّ هذا العقد يعني العمل في نيويورك، بينما هي تريد لطفلها (غاستون) البالغ من العمر ثمانية عشر شهرًا أن ينشأ في جو كاليفورنيا... وأن تكون هي معه لا تفارقه لحظة»(١).

تم المقصود من الكتاب، وأسال الله أن يجعله خالصًا لوجهه، وأن ينفع به، ومن دلَّ عليه بخير، ويتقبله مني ويجعله أجرًا وذخرًا لي ولوالدي وأهلي عنده.

إلهي أنت حسبي ونعم الوكيل.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) رسالة إلى حواء المجموعة الكاملة (١-٦) (ص١٤١) ط: دار الوطن. أقول: هذه رسالة عظيمة لكل أم تترك أولادها الساعات الطويلة -لتقضيها في الوظيفة- عند الحاضنة والمربية، وهذه ممثلة شهيرة ترفض عقدًا يجر لها نفعًا في مسلسل لا يتجاوز تصويره مدة قصيرة بمبلغ مغري وخيالي لا تحلم به أكبر موظفة، ومع ذلك ترفض أن تترك طفلها!!.

فهرس المحتويات

المقدمة ٥
(مناجاة) ٧
[منوعات] ١١
[الزلازل (١)] ١١
[أصناف الشهداء] ١٣
[بشرى لأهل الإسلام] ١٣
[من الكتب النافعة في ذكر الزلازل وما يشرع فيها، وذكر عام لزلازل مرت بالأمة كتاب السيوطي] ١٥
[ليس في الموت شماتة] ١٦
[مقترح لعله يلقى من يفعله] ١٦
[نقول من كتاب الداء والدواء] ١٨
[من أسباب حفظ الصحة بإذن الله] (٢) ١٨
[من أسباب الغنى وتفريج الهموم] (٣) ٢٢
[طرق تأخذك إلى الجنة بإذن الله] (٤) ٢٣
[احترام العلماء وتوقيرهم] (٥) ٢٤
[هؤلاء ملوك وأمراء وإن لم يجلسوا على كرسي الحكم، ويتلذذوا بالنعيم الزائل] (٦) ٢٥

وقفات مع لقب الـ [دكتور] (٧).. ٢٦
الألقاب في زماننا [د.] (٢).. ٢٩
[لا يظن الواحد منكم عند حصوله على الشهادة أنه وصل إلى الغاية المطلوبة](٣).. ٣٠
[استبدال الألقاب العجمية في أندونيسيا بألفاظ الإسلامية] (٤)............ ٣٠
[الألقاب العلمية بين الحقيقة والتزوير] (٥).. ٣١
[صور من علو همم أصحاب الحديث على قيام الليل](٨)................ ٣٢
قواعد السير إلى الله (٩).. ٣٣
[الإخلاص أصل كل شيء] (١٠).. ٣٦
[من صور الغربة] (١١).. ٣٧
[التوبة والحديث عنها] (١٤).. ٣٨
[من معاني التوبة].. ٣٩
[علامة التوبة].. ٣٩
[سبب الذنوب].. ٤٠
[إلى من ابتلي بالمعاصي].. ٤٠
[توبة زاذان].. ٤١
[عظات وعبر في ذكر الموت] (١٥).. ٤٢
[موعظة مختصرة].. ٤٢
[القبور منازل الأموات].. ٤٣
[الموت عظات وعبر].. ٤٣
[حقيقة الدنيا] (١٦).. ٤٤

[على خطاهم سر] (١٧).. ٤٧
[الحكمة من البلاء ووجود المجانين في الدنيا] (١٨)................ ٥٢
[موت أصدقاء العالم غربة] (١٩)............................. ٥٢
[تنبيه لمن يلبس البنطال] (٢٠)................................. ٥٣
[يشتكي الهم فما الحل] (٢١)................................... ٥٥
[الغرور العلمي] (٢٢)... ٥٩
[ما قيل في الأقارب] (٢٣)..................................... ٦٢
[إلى معشر الشباب وأولياء الأمور] (٢٤)......................... ٦٤
[من أسباب انتشار البدع التقوي بالسلطان] (٢٥)................. ٦٤
[مِنْ مناقبِ الشَّامِ في التَّاريخ] (٢٦)............................ ٦٧
[النصيحة] (٢٧).. ٦٩
[المنصب ما يزيد الشريف إلا تواضعًا] (٢٨)...................... ٧٠
[وقفة لطالب العلم في مطالعته لكتب التاريخ، وهي (التمحيص أو الاعتماد على المصادر الأصلية التي تعتمد ذلك)] (٢٩)................ ٧٢
[أخبار الكتب].. **٧٥**
[ثناء الحافظ ابن كثير على كتاب الأذكار للنووي]................... ٧٥
[كتاب إظهار الحق].. ٧٧
[من أوائل شروحات الأربعين للنووي]............................... ٧٧
[المنتقى من رسائل ابن أبي الدنيا]................................ ٧٧
[إلى طالب العلم].. ٧٨
[إلى كل من ولي القضاء]... ٧٩

[أفضل كتب الجهاد] ٧٩
[وقفات مع كتاب دليل الفالحين لابن علان]........................ ٨٠
[من الكتب المصنفة في فضائل الشام]........................... ٨٠
[خطأ في نسبة كتاب]....................................... ٨١
[صفات المدرس]... ٨٢
[ثناء ابن خلكان على التذكرة الحمدونية] ٨٢
[فرح العز بن عبد السلام بكتاب المغني لابن قدامة] ٨٢
[كلام الحافظ ابن حجر عن بعض مؤلفاته]......................... ٨٢
[منتقى من رسالة الإمام ابن أبي الدنيا (العيال)] ٨٣
(باب: العدل بين الأولاد والتسوية بينهم) ٨٤
(باب العقيقة على المولود وما يصنع به عند ولادته) ٨٤
[من كتاب الزهد لإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ]........................ ٨٤
[كتب يحذر منها]... ٨٥
[كتب في فضل الصلاة على النبي]............................. ٨٦
[كتاب اعتلال القلوب للخرائطي] ٨٧
[وقفة في الحديث عن مصنفات الأئمة وما امتازوا به]............... ٨٨
[من مؤلفات السيوطي]..................................... ٨٩
[فوائد من كتاب البدر الطالع للعلامة للشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ] ٨٩
[إلى الطاعن العياب الذي يبصر القذاة وينسى الجذعة في عينه، يبحث عن الهفوات والسقطات الغير ضارة] ٩١
[كتب السنن الصغير للبيهقي]................................ ٩٢

[كتاب في الفقه الشافعي كان مفقودًا في القرن الخامس] ٩٥
[فوائد من رسائل الجاحظ] ٩٥
[من الكتب المصنفة في فضل الشافعي ومناقبه] ٩٦
[كتب لم تكمل] ٩٧
[اختصار الكتب العلمية] ٩٨
[من فوائد كتاب مفتاح دار السعادة] ٩٩
[بعض ما تميزت به كتب ابن الجوزي] ٩٩
[التفسير] ١٠١
[جوامع الكلم] ١٠١
[معنى الويل] ١٠١
[الفوائد البلاغية، في خطاب النملة في سورة النمل] ١٠٢
[من فضائل السور] ١٠٢
[مصادر الرازي في تفسيره] ١٠٢
[اللغات في كلمة أف] ١٠٣
[فوائد في علوم القرآن] ١٢١
[الفائدة من معرفة أسباب نزول آيات القرآن الكريم] ١٢١
[هل ترتيب السور القرآنية توقيفي من النبي ﷺ، أم اجتهادي من الصحابة رضي الله عنهم] ١٢١
[تهيب السلف لتفسير كتاب الله تعالى] ١٢٢
[بأي شيء يدعو إذا ختم القرآن] ١٢٣
[أصول الإسلام] ١٢٤

[من أدب الشافعي] ١٢٤
[صلاح أهل القرآن سبب لصلاح الناس]........................ ١٢٥
[طبقات المفسرين من الصحابة].............................. ١٢٦
[مواطن يكره فيها قراءة القرآن] ١٢٦
[مسألة نفيسة] ١٢٧
[لماذا لا تخشع القلوب لسماع القرآن وتلين بسماع الأنغام؟!!]......... ١٢٨
[ورع أهل القرآن]... ١٢٨
[علم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]...................................... ١٢٩
[تعلم القرآن لسبب ألَمَّ به]................................... ١٢٩
[علِّمْه القرآن] ١٣٠
[كيف يرق قلبك وهمك في آخر السورة؟].......................... ١٣٠
[آية كان السلف يتذكرونها وينصح بعضهم بها]..................... ١٣٠
[السر في سهولة القرآن وعذوبته]............................... ١٣١
[مع أهل القرآن]... ١٣١
[نصيحة عمير بن عبيد لأهل القرآن] ١٣٢
[ختمات للقرآن غريبة] ١٣٢
[خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]... ١٣٢
[أهل الأعراف].. ١٣٣
[معنى كلمات الله التامات، وفضلهنَّ]............................. ١٣٥
[وصف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقوي الأمين]............................ ١٣٦
[أنواع هجر القرآن].. ١٣٧

[إلى من نام عن ورده من القرآن]........................ ١٣٨
[القول المختار في اختيار لفظ الاستعاذة عند الفقهاء]................ ١٣٩
[ما حكم هز الرأس عند تلاوة القرآن؟] ١٤٠
[في وصف قراءة النبي ﷺ].. ١٤١
[الحديث وعلومه]... ١٤٢
[صفات النبي ﷺ وأخلاقه]... ١٤٢
[أحاديث نبوية].. ١٤٣
[الحكمة من موت أبناء النبي ﷺ في حياته]....................... ١٤٣
[أصناف أهل الجنة] ١٤٣
[حديث النهي عن الوضوء بفضل المرأة] ١٤٤
[حديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ..]... ١٤٤
[قانون نبوي في المحافظة على البيئة].............................. ١٤٤
[حديث لا يجني جان إلا على نفسه]................................ ١٤٥
[حديث الطائفة المنصورة] ١٤٥
[الترغيب في الزواج].. ١٤٧
[هل كان الصحابة يمزحون] ١٤٧
[حديث عن حمد الله بعد الطعام] ١٤٧
[التحذير من هجاء المجتمع بأكمله]................................ ١٤٨
[الترغيب والترهيب من خطر الصغار] ١٤٨
[أعمال تقربك من الجنة] ١٤٨

[من أشراط الساعة].. ١٤٨
[الخوف من النفاق] ١٤٩
[الاستجارة من النار] ١٤٩
[ما يقال بعد الأكل والشرب] ١٥٠
[إلى كل ظالم].. ١٥٠
[إلى كل من بلغه الله من العمر ستين عاماً هذه وصية نبوية] ١٥١
[حديث بخصوص المطر والرعد].. ١٥١
[الخلاف حول الرعد].. ١٥٢
[فائدة حديثية في زيادة إنك لا تخلف الميعاد] ١٥٢
[حديث: إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض]........................ ١٥٣
[حديث: إنّ في النار حيات] ١٥٣
[سنة مهجورة].. ١٥٤
[كثرة الفتن وتمني الناس خروج الدجال] ١٥٦
[أثر عن مطرِّف] ١٥٦
[أحاديث لا تصح].. ١٥٧
[حديث طلب الحق غربة] ١٥٨
[حديث: الدنيا من جمع الآخرة].. ١٥٨
[حديث إحياء والدي النبي ﷺ].. ١٥٨
[حديث مكذوب وقصة طريفة].. ١٦٠
[حديث: اللهم أخرجتني من أحب البقاع إلي، فأسكني في أحب البلاد إليك]. ١٦١
[حديث: الفقر فخري، وبه أفتخر] ١٦٢

[أحاديث البراغيث] ١٦٢
[حديث قيء المغتاب] ١٦٣
[أحاديث ذم الحاكة] ١٦٣
[حديث مسح الرقبة] ١٦٣
[حديث التسمية عند الوضوء] ١٦٣
[حديث من غسل ميتًا فليغتسل] ١٦٤
[أحاديث الغسل في العيدين مدى صحتها] ١٦٥
[حديث ليس على النساء أذان ولا إقامة] ١٦٥
[حديث: ولكن الله أعانني عليه فأسلم] ١٦٥
[زيادة لفظ وبطون الأقدام] ١٦٦
[حديث زواج نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ من بلقيس] ١٦٧
[المصطلح] ١٦٨
[دخول الحديث إلى الأندلس] ١٦٨
[كلام لمغلطاي] ١٧٠
[قولي في مصنف ابن أبي شيبة] ١٧١
[شيوخ الدنيا] ١٧١
[معنى المعجم عند المحدثين] ١٧١
[سبب قلة الرواية عن أكابر الصحابة وفوائد في الباب] ١٧٤
[هل السنن الكبرى هي من الكتب الأربعة أم الصغرى؟] ١٧٥
[وسيلة مختصرة لمعرفة الموضوعات] ١٧٥
[أنواع السماع عند أهل العلم] ١٧٥

[السماع من العالم ليس بالضرورة السماع من قرينه] ١٧٦
[مما قيل في آل النبي ﷺ] ١٧٦
[في حكمة تشبيه النبي ﷺ بالسراج المنير]............................. ١٧٦
[حكم الصلاة على النبي ﷺ]... ١٧٧
[من فضائل الصلاة على النبي ﷺ] ١٨١
[أسباب الألقاب]... ١٨٢
[بين علي بن المديني ووالدته].. ١٨٢
[إجماع علماء الأمَّة على تلقي أحاديث الصحيحين بالقبول] ١٨٣
[معنى قولهم: «أجزتك بالشرط المعتبر عند أهل العلم»] ١٨٣
[أهمية الإسناد].. ١٨٤
[فائدة: حول معاجم الطبراني]... ١٨٤
[أشياء يحتاجها صاحب الحديث] ١٨٥
[فائدة: في شرط النسائي وقوة كتابه]................................... ١٨٥
[فائدة: رتبة كتاب ابن ماجه ومنزلته من الكتب الأربعة](................ ١٨٦
[أهمية تعلم علم النحو] ١٨٧
[فائدة: في نفي ما ورد من أنَّ محمد بن الحسن الشيباني هو الذي أرشد البخاري إلى طلب الحديث]. ١٨٧
[فائدة: حول قصة الإمام البخاري مع أهل بغداد، وقلبهم لمائة حديث].. ١٨٧
[فائدة: أقسام المحدثين]... ١٨٩
[فائدة: مصطلح الثقة] ١٨٩
[أعلى ألفاظ التوثيق] ١٨٩

[أول من فتش عن الأسانيد] ١٩٠
[فائدة: في ذكر كتابة الحديث، وتدوينه] ١٩٠
[سن الطالب في تحمل الحديث]........................ ١٩٣
[فائدة: أهمية علم النحو في فهم علم الحديث] ١٩٤
[فائدة: في أهمية علم التاريخ في علم الرواية] ١٩٤
[فائدة: الفرق بين قولهم (فلان عدل)، و(فلان عدلوه)] ١٩٦
[فائدة: حكم رواية الحديث بالمعنى]........................ ١٩٦
[فائدة: ذكر تاريخ ظهور الكذب في الحديث]........................ ١٩٧
[فائدة: شروط المتواتر]........................ ١٩٧
[فائدة: من أنواع التوثيق الشهرة والاستفاضة]........................ ١٩٨
[فائدة: متى يكون المحدث حافظـًا] ١٩٨
[فائدة: بعرض المحدث حديثه على من هم أعلم منه]........................ ١٩٩
[فائدة: مصطلح (ليس بالقوي)، بين الإمام البخاري وأبو حاتم]........ ١٩٩
[فائدة: في العلو والنزول في السند] ١٩٩
[فائدة: في ذكر سبب منع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتابة الحديث]........................ ٢٠٠
[فائدة: ذكر جملة من الأحاديث المتواترة] ٢٠٠
[فائدة: التعبير باللقي في تعريف الصحابي أشمل من القول بالرؤية]...... ٢٠١
[فائدة: في أهمية السنة وحجيتها]........................ ٢٠١
[فائدة: من شروط الصحيح أن يرويه العدل الضابط عن مثله؛ والتمثيل عليه] ٢٠٢
[فائدة: صحة رجال السند سبب في جودة الحديث] ٢٠٢
[فائدة: هل الحديث الصحيح يفيد القطع أم الظنَّ] ٢٠٢

[فائدة: بذكر أن من وسائل التصحيح تلقي أهل العلم الحديث بالقبول]. ٢٠٣
[فائدة: أن الحديث إذا اجتمع عليه الناس كان أوثق من الإسناد] ٢٠٤
[فائدة: هل رواية الثقة عن غير معروف تعديل له أم لا؟]................ ٢٠٤
[فائدة: حول كلام الأقران، وكلاماً نفيساً للحافظ ابن عبد البر النميري]. ٢٠٥
[فائدة: (اعتراض والرد عليه) للحافظ ابن حجر من النكت على ابن الصلاح، حول الحديث الحسن]... ٢٠٦
[فرع].. ٢٠٧
[فائدة: في أنواع الضعيف].. ٢٠٨
[فائدة: في كيفية إتقان علم التخريج؟]................................ ٢٠٨
[فائدة: عن المعنعن]... ٢٠٩
[فائدة: في المسلسل]... ٢٠٩
[فائدة: في المرسل].. ٢١٠
[أول من أوجد المرسل]... ٢١١
[المقطوع]... ٢١١
[ذكر من غسله كتبه وندم على ذلك]. ٢١٢
[من أدب المحدث السرعة في الكتاب والقراءة]......................... ٢١٢
[ذكرِ أقسام أحاديث الثقات]... ٢١٢
[رواية أهل البدع في الصحيحين]...................................... ٢١٧
[تحرير العبارات خير معين على فهم مقصد أئمة الجرح والتعديل]...... ٢١٧
[أقسام البدعة].. ٢١٧
[فائدة: في التحذيرِ من التَّصدر للرواية، والطعن بأهل الحديث، وخطر التعالم]

.... ٢١٨
[فائدة: إجماع في حرمة الكذب على النبي ﷺ]........................ ٢١٩
[من سير المحدثين].. ٢٢٠
[في المراد بآل النبي ﷺ].. ٢٢٠
[في سبب إيراد الإمام البخاري الآيتين في فضل العلم فقط] ٢٢١
[التَّحذير الشَّديد من شرح الأحاديث النَّبوية وتفسير كلماتها وبيان غريبها بغير علم].. ٢٢٢
[سبب استحباب كتابة الحديث في سن العشرين]........................ ٢٢٥
[الصلة بين الفقه والحديث] ٢٢٥
[الجرح والتعديل] ٢٢٦
[أوّل من جرَّح وعدّل].. ٢٢٦
[فائدة: حول الثقات] ٢٢٦
[الإنصاف في الجرح والتعديل].. ٢٢٦
[فائدة: جملة من الرجال الضعفاء].. ٢٢٧
[عبد الله بن محرر].. ٢٢٧
[عباد بن كثير] ٢٢٧
[عبد القدوس] ٢٢٧
[من صيغ الجرح والتعديل].. ٢٢٨
[كلام ابن الجوزي في القصاص].. ٢٢٨
[فائدة: بذكر جماعة لم يحصل لهم السماع] ٢٢٩
[سماع الحجاج بن أرطأة من الزهري].. ٢٢٩

[سماع الضحاك من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ٢٢٩
[سماع الحسن من أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]........................ ٢٢٩
[ابراهيم بن بكر].. ٢٢٩
[فائدة إسنادية].. ٢٣٠
[فائدة: في الاستدلال على جواز الجرح] ٢٣٠
[فائدة: مذهب أهل العراق في العدالة]........................ ٢٣١
[فائدة: بذكر انصاف أهل السنة]........................ ٢٣١
[الفرق بين أهل السنة والبدعة]........................ ٢٣٢
[في الكلام في الصوفية جرحـًا أو تعديلاً]........................ ٢٣٢
[أثر عظيم لسفيان في الرجوع إلى السـنَّة]........................ ٢٣٢
[فائدة: عن حماد بن سلمة] ٢٣٢
[خطر الجرح بغير بينة وتفسير]........................ ٢٣٣
[علم الرجال] ٢٣٤
[فائدة: هل تسمَّى أحد باسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الإسلام]........................ ٢٣٤
[قولهم كل حديث لا يعرفه فلان]........................ ٢٣٥
[فائدة: بذكر أهل الحديث وفضلهم]........................ ٢٣٥
[علماء أذهب الله بصرهم وأبقى لهم البصيرة]........................ ٢٣٦
[من شيوخ ابن عقيل الحنبلي] ٢٣٦
[من عرف بعمر بن الخطاب] ٢٣٧
[ذكر طبقات المحدثين] ٢٣٧
[قصة فيها طعن أهل الهوى بأهل الحديث، وتعليق ابن حبان عليها]. ٢٣٨

[فائدة: إذا سكن الرجل في بلد ينسب إليه إذا أقام فيه أربع سنين]......... ٢٣٩
[سبب تكرار البخاري أكثر من مسلم]............................ ٢٣٩
[لقب شيخ الشباب] ٢٤٠
[معنى الأثري].. ٢٤٠
[الوصية باتباع الأثر]... ٢٤١
[من السني؟] ٢٤١
[العلم يؤخذ من أهله] ٢٤١
[مثل صاحب الحديث]... ٢٤٢
[ضرورة حفظ الأخبار مع فهمها]................................. ٢٤٢
[من كرامات أهل الحديث]...................................... ٢٤٢
[شرف رواية الحديث]... ٢٤٢
[شرف أهل الحديث].. ٢٤٤
[بشرى لأهل الحديث]. ٢٤٤
[إكرام أهل الحديث] ٢٤٥
[علامة أهل الحديث]... ٢٤٥
[اتباع أهل الحديث لآثار رسول الله ﷺ]......................... ٢٤٦
[الامتناع عن كتابة من ليس على غرز السلف]...................... ٢٤٦
[فائدة نفيسة: من كلام النسائي في التحذير من الوقيعةِ في الصحابة الكرام]٢٤٦
[فائدة: أشهر علماء خرسان]..................................... ٢٤٧
[فائدة: أفضل التابعين] ٢٤٧
[الإمام ابن حبان].. ٢٤٧

[فائدة: فقهاء المدينة السبعة]........................ ٢٤٨
[فائدة: حول فضيلة ذكر الصالحين]........................ ٢٤٨
[فائدة: حول حديث (من كذب عليَّ متعمداً)] ٢٤٩
[فائدة: مذهب الإمام يحيى بن سعيد القطان الإمام المحدث العلم الجهبذ الناقد]........................ ٢٤٩
[مصطلح يستخدمه الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتفسيره]........................ ٢٤٩
[ذكر جماعة من امتنعوا عن التحديث للأمراء] ٢٥٠
[من حدث بعد المائة] ٢٥٠
[نفيسة في الأنساب]........................ ٢٥٠
[فائدة: في علو رتبة الإمام أحمد، وأن الله قيض لهذا العلم رجالًا يأخذونه عن رجال إلى أن يرث الله ومن عليها] ٢٥١
[فائدة: قصة جرت مع الإمام الحاكم يحكيها عنه الإمام البيهقي] ٢٥١
[فيمن روى ألوف الأحاديث عن رسول الله ﷺ] ٢٥٢
[اسم غريب، قيل فيه أنه رقية العقرب] ٢٥٢
[إسناد مضحك، وفيه يعطي إسحاق بن راهويه صاحبه درهمين] ٢٥٣
[ذكر أنَّ من غرابة الطالب موت شيوخه] ٢٥٤
[هل سمع أبو حنيفة من مالك]........................ ٢٥٤
[ذكر همم أهل الحديث ورحلاتهم في الطلب]........................ ٢٥٥
[في رواية العالم الحديث سنداً ثم متناً ثم ختم له به]........................ ٢٥٧
[وصية الإمام مالك للإمام يحيى الليثي] ٢٥٨
[منقبة لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، والرد على الطاعنين بعرضها الشريف] ٢٥٨

[سبب كراهة السلف القصاص وحكايتهم]........................ ٢٥٨
[ميسرة بن عبد ربه الفارسي ثمَّ البصري التراس الاكال] ٢٦٠
[الرجل لا يصير محدثًا كاملًا إلا أن يكسب أربعًا مع أربع] ٢٦١
[أحاديث النهي عن نكاح المحلل والغيبة] ٢٦٣
[حديث إنما الأعمال بالنيات] ٢٦٣
[رواية مالك عن أيوب].. ٢٦٤
[بين الإمام أحمد بن حنبل والمبتدع أحمد بن أبي دؤاد]................ ٢٦٥
[قصة لمن لا يفهم الحديث وخطر سوء فهم حديث رسول الله ﷺ] ٢٦٦
[العقيدة] ٢٦٨
[معنى حب الله ورسوله ﷺ].. ٢٦٨
[أسماء الله الحسنى] ٢٦٨
[الألوسي ينكر على من يستغيث بغير الله]........................... ٢٦٩
[سبب انتشار الأشعرية في بلاد المغرب] ٢٦٩
[النهي عن التكلف]... ٢٦٩
[تفسير آيات الصفات]... ٢٧٠
[شريعة نبي الله أيوب عليه السلام]..................................... ٢٧٠
[مفسدات الأعمال] ٢٧١
[تحقيق التوحيد بركة للرجل وأهله] ٢٧١
[الحذر من المراء والخصومات في الدين]............................ ٢٧٢
[إلى كل متعصب]... ٢٧٣
[خطر السحر على الدين].. ٢٧٣

[كثرة انتشار السحر، وقصة رجل مع ساحر، وفضل الذكر في التحصين] . ٢٧٦
[فضل آل البيت].. ٢٧٧
[الإمساك عما شجر بين الصحابة] ٢٧٧
[فضائل بعض الصحابة].................................. ٢٧٩
[هيبة الصحابة في قلوب أهل الحديث]...................... ٢٧٩
[منزلة الصحابة].. ٢٧٩
[حقيقة الرافضة، وكتب لا يصح نسبتها لجعفر الصادق، ومن هم إخوان الصفا] ٢٨١
[كلام الشافعي في الرافضة] ٢٨٢
[تصغير أهل البدع وزجرهم] ٢٨٢
[هجاء الجهمية والرد على إنكارهم عذاب القبر]............... ٢٨٣
[الوسطية نجاة]... ٢٨٣
[حال الديانة النصرانية بعد السيد المسيح عليه السلام]............. ٢٨٤
[الخلاف في الجن] ٢٨٤
[وصف أهل السنة وأهل البدعة]........................... ٢٨٦
[دين المؤمن ليس عرضة للتغير والتقلب]..................... ٢٨٦
[وصف للمبتدعة]. ٢٨٧
[مفهوم الطاغوت]....................................... ٢٨٨
[بخصوص اقتراب عيد النصارى المفترى ندعو لهم بهذه الدعوة] ٢٨٩
[أهل البدع كل له معبود على حسب هواه] ٢٩٠
[من معاني السنة]....................................... ٢٩١

[الاجتهاد بالدعاء في الموت على السنة]........................ ٢٩٢
[أهمية عقيدة التوحيد].. ٢٩٢
[خطر الفرقة وحرمتها].. ٢٩٢
[عقيدة جميع الأنبياء عقيدة واحدة]............................ ٢٩٣
[الإيمان بالقدر] ٢٩٣
[قيل في التوكل]... ٢٩٣
[تنزيه الله تعالى] ٢٩٤
[خطر أهل التأويل على العقيدة] ٢٩٥
[أهم كتب تتحدث عن الأولياء] ٢٩٥
[خطر المبتدعة ومن يزين المنكرات على الدين]................... ٢٩٥
[خبر ابن الصياد] ٢٩٦
[بين الجهم بن صفوان وأعرابي]................................. ٢٩٦
[شكوى الإمام ابن القيم] ٢٩٧
[أصول] ٢٩٩
[معنى أصول الفقه].. ٢٩٩
[فضل علم أصول الفقه]....................................... ٣٠١
[القول كل مجتهد مصيب]...................................... ٣٠١
[تعريف الحد والكتب المصنفة فيه] ٣٠١
[لمحة عن القواعد الأصولية]................................... ٣٠٢
[في حكم التقليد وما يتعلق به].................................. ٣٠٤
[الفرق بين الندبة والإرشاد] ٣٠٥

[تكرر النسخ في التشريع لأكثر من مرة]........................ ٣٠٥
[الفرق بين الحمد والشكر]........................ ٣٠٦
[قاعـدة أصوليـة] ٣٠٦
[قاعدة أصولية]........................ ٣٠٦
[ليس من شرط المفتي أن يجيب في كل مسألة]........................ ٣٠٧
[خطر التجسر على الفتوى وسببه]........................ ٣٠٧
[لا يؤخذ العلم والفتوى إلا عن رجل ثقة في دينه وعقيدته وعلمه، صاحب سمت وسنة، يحسن صلاته لربه، هكذا كان حال السلف فكيف الحال] .. ٣٠٨
[قول المفتي الله أعلم]........................ ٣٠٩
[خلاف الإمام داود الظاهري هل يعتبر؟ (ورأي فقهاء الشافعية بذلك)].. ٣١١
[الفقه ومسائله] **٣١٢**
[من هو الفقيه؟]........................ ٣١٢
[من هو العالم؟]........................ ٣١٢
[مصطلح يستخدمه الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ]........................ ٣١٢
[من مصطلحات النووي الشافعي في كتاب (المنهاج) ومن تبعه من الشافعية]. ٣١٢
[قاعدة فقهية شافعية]........................ ٣١٣
[فائدة ينقلها النووي]........................ ٣١٣
[مذهب الأوزاعي] ٣١٣
[مذهب الإمام يحيى بن سعيد القطان الإمام المحدث العلم الجهبذ الناقد] .. ٣١٤
[نصرة الشوكاني لمذهب داود الطائي] ٣١٤
[الحكمة من وضع اليد على الصدر في الصلاة]........................ ٣١٥

[خشوع الإمام الأوزاعي] ٣١٥
[دليل الشافعي في أنَّ لمس الرجل للمرأة ناقض للوضوء] ٣١٦
[من عطس وهو في حال قضاء الحاجة] ٣١٦
[في حكم بيع الجلد بعد الدباغ] ٣١٦
[المسح على الجوربين] ٣١٧
[عاقبة ترك الصلاة] ٣١٧
[فضل الصلاة] ٣١٧
[في الصلاة: مفتاحٌ، وافتتاحٌ، واستفتاحٌ] ٣١٧
[أيُّهما أفضل في الصلاة القيام أم الركوع والسجود] ٣١٨
[من فضائل السجود] ٣١٨
[فضل الدار البعيدة على الدار القريبة عن المسجد] ٣١٩
[فضل صلاة الجماعة] ٣١٩
[حكم الإشارة من أجل اسكات المتكلم يوم الجمعة] ٣١٩
[قول الله أكبر] ٣٢٠
[القنوت في الفجر] ٣٢٠
[الصلاة على الغائب] ٣٢٠
[حكم مجالس العزاء] ٣٢١
[من رأى عدم الجهر بالبسملة] ٣٢١
[مشروعية سجود الشكر] ٣٢٢
[النهي عن الضحك مما يخرج من الإنسان من صوتٍ ونحوه] ٣٢٣
[إلى من ابتلي بالوسوسة] ٣٢٥

[السنة في يوم الجمعة] ٣٢٦
[فضل يوم الجمعة]........................ ٣٢٦
[هل الأذان أفضل من الإمامة أم لا؟]........................ ٣٢٧
[غسل الوجه بالماء أثناء القيام من النوم شيء مستحب] ٣٢٧
[سنة معمول بها عند السلف يوم الجمعة] ٣٢٧
[لطيفة فقيهة]........................ ٣٢٨
[إمامة القتل العمد] ٣٢٨
[الخلاصة في حكم البسملة] ٣٢٨
[ليس للحيض زمن معين.] ٣٣١
[أول من اتخذ مسجداً في بيته]........................ ٣٣١
[كفارة من جامع الحائض]........................ ٣٣١
[أقسام الطلاق]........................ ٣٣٢
[من تطبب وليس له علم بالطب]........................ ٣٣٣
[حكم شراء المسروقات]........................ ٣٣٣
[فضل الصلاة في مسجد قباء] ٣٣٤
[لزوم تعلم أحكام البيع والشراء لمن يعمل في التجارة]........................ ٣٣٤
[فائدة في حكم شهادة الابن لأبيه، والأبن لابنه] ٣٣٥
[إلى من ابتلي بالوسوسة]........................ ٣٣٦
[أحكام حلق شعر الرأس] ٣٣٦
[تحريق من فعل عمل قوم لوط] ٣٣٨
[زجر السؤَّال الذين يقفون على أبواب المساجد] ٣٣٨

[حكم زيارة المرأة للقبور].. ٣٣٨
[فائدة فقهية نفيسة] ٣٤٠
[قولهم: (عركت المرأة)].. ٣٤١
[بيع البطيخ بالسكين].. ٣٤١
[جواز إتلاف آلة الجهاد إن خشي وقوعها في يد العدو] ٣٤٢
[ترديد الأذان مع المؤذن].. ٣٤٢
[الجلوس عن القتال بنية الإعداد، نوع من الجهاد] ٣٤٣
[دعاء الاستفتاح] ٣٤٣
[حكم غسل الميت].. ٣٤٣
[ترك الأَضحية مع القدرة عليها] ٣٤٤
[حكم السلام].. ٣٤٥
[حكم القصر] ٣٤٥
[العمر الذي يصلى فيه على الطفل]................................ ٣٤٦
[حكم التنشف بعد الوضوء والغسل] ٣٤٦
[التفصيل في مسائل التفضيل، من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ]... ٣٤٩
[لماذا عادى المالكية الحافظ ابن عبد البر]........................ ٣٥١
[خطر الرشوة].. ٣٥١
[ترك العمل بشاذ العلم] ٣٥٢
[الحد لمن فعل قوم لوط].. ٣٥٢
[كم مسألة في أحكام الوطء] ٣٥٤
[في مراجعة المختلعة] ٣٥٤

[من أحكام أهل الذمة].. ٣٥٥
[الحكمة في النهي عن رفع القبور]........................... ٣٥٦
[حكم بيع التقسيط]... ٣٥٦
[علم التاريخ] **٣٥٨**
[معنى قوله: (نبي الملحمة)]................................ ٣٥٨
[الفرق بين سير الصحابة والصوفية] ٣٥٨
[فائدة في علم التاريخ]. ٣٥٨
[من معين السيرة النبوية]..................................... ٣٥٩
[اسم النبي ونسبه في بيت واحد] ٣٦٠
[اسم المرأة التي سمت النبي ﷺ وهل أسلمت] ٣٦٢
[أحوال الناس في الفتنة]..................................... ٣٦٢
[الحث على معرفة الرجل لنسبه] ٣٦٢
[أوصيكم باليتيمة]... ٣٦٣
[عبرات الصادقين قبل الوفود على رب العالمين]............ ٣٦٣
[حكمة الله في الابتلاء]....................................... ٣٦٤
[التوحيد هو المفزع، ومن أسباب النصر والظفر].............. ٣٦٥
[تاريخ].. **٣٦٦**
[منهج الشوكاني في كتابة التراجم في كتابه (البدر الطالع)]. ٣٦٦
[عبرة وفائدة من سير القادة] ٣٦٧
[أساس قيام الدول العلم]..................................... ٣٦٨
[تقييدات من كتاب شذور العقود في تاريخ العهود]............ ٣٧٤

[في ذلك عبرة] ٣٧٦
[أول رأس حمل في الإسلام].. ٣٧٦
[مسجد بمكة غير البيت الحرام بُني قبل آلاف السنين، وصلى فيه سبعون نبيًا] ٣٧٧
[معاني أسماء الملوك تبعًا لبلدانهم وأعراقهم] ٣٧٧
[أصول العرب، والروم، والترك].. ٣٧٨
[نصيحة ابن القيم لمن كان له صاحبًا وتولى منصبًا]........................ ٣٧٨
[ذهب حظهم في الدنيا ولكن نالوه في الجنة]........................ ٣٨١
[قصة الخنساء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع أولادها الأربعة يوم معركة القادسية. قصة جميلة تبعث الهمة والعزيمة].. ٣٨١
[من أحداث سنة ٤٧٨هـ].. ٣٨٤
[أمير يتنكر يسمع قراءة الأئمة، وآخر يتفقد الرعية] ٣٨٤
[ما أصبر الإنكليز في خدمة إمبراطوريتهم!]........................ ٣٨٥
[بني عباد] ٣٨٥
[الدولة الفاطمية مؤسسها مجوسي وقيل يهودي] ٣٨٥
[وصف البلدان].. ٣٨٦
[فائدة نفيسة] ٣٨٧
[إضاءة.. توزع البطون العربية في الجزيرة الفراتية في العصر العباسي] ٣٨٨
[الجزيرة الفراتية].. ٣٨٩
[من كره السكنى في بلاد معينة خشية الفتنة] ٣٩١
[مصر بين مدح وذم].. ٣٩١
[وصف للأمصار العربية].. ٣٩٢

[حد جزيرة العرب]........................... ٣٩٣
[قارئ شجي الصوت لا يهاب، وأمير كريم صاحب عفو] ٣٩٣
[تدور الدنيا ولا يبقى شيء على حاله] ٣٩٥
[رثاء أب لابنه، وشجون لفقده]........................... ٣٩٦
[الجهاد ضد العبيدين]........................... ٣٩٧
[الأقصى حاضر في وجداننا]........................... ٣٩٨
[عبر من بطون التاريخ] ٣٩٩
[تميزت الدولة الأيوبية، بأشياء فريدة، وجدتها بعد جمع وتمحيص، وهي]: .. ٤٠١
[من الطرائف عن مدينة قم]........................... ٤٠٢
[أثر الذنوب والمجاهرة بها على الأمة]........................... ٤٠٣
[خطيب يتكلم عن الواقع]........................... ٤٠٣
[حادثة وقعت للشيخ عبد الرحمن بن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣٥٩هـ] ٤٠٤
[ذكر بعض الطواعين التي أصابت الصالحين]........................... ٤٠٦
[مَنْ للإسلام إن لم نكن نحن] ٤٠٨
[لولا أن الله تعالى لطف بالمسلمين لكان يقال: إن الشام ومصر كانتا للمسلمين]........................... ٤٠٩
[رسالة ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى سلطان المغرب يعقوب الموحدي] .. ٤١٠
[رسالة هولاكو إلى ملك دمشق]........................... ٤١٢
[خطاب هولاكو إلى قطز رَحِمَهُ اللَّهُ]........................... ٤١٤
[مسجد السبت مثالا لمسجد ضرار بعد عصر النبوة] ٤١٦
[ما أبيع ثوابي]........................... ٤١٧

[خطبة الجمعة في الأمس كان موضوعها (العبر من سقوط بغداد في يد المغول)].. ٤١٨
[من أسباب سقوط الدولة السعودية].. ٤٢٢
[التراجم] ٤٢٣
[معنى اسم جبريل عليه السلام] ٤٢٣
[معنى اسم إبراهيم عليه السلام].. ٤٢٣
[المسيح عيسى عليه السلام] ٤٢٤
[عزير عليه السلام].. ٤٢٩
[عمر رضي الله عنه ومناقبه].. ٤٢٩
[من ولد من الأنبياء مختونـًا].. ٤٣٠
[لكل عالم عدو].. ٤٣٠
[من معاني أسماء النبي صلى الله عليه وسلم].. ٤٣١
[صفة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه].. ٤٣١
[طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه] ٤٣٢
[الخلاف حول اسم الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه].. ٤٣٢
[لبابة بنت الحارث بن حزن أم الفضل الهلالية] ٤٣٢
[سعد بن عُبيد بن النعمان، أبو زيد الأنصاري الأوسي].. ٤٣٣
[معنى الثقة عند أهل العلم إذا أطلقوه في كلامهم أو كتبهم] ٤٣٣
[معاوية بن أبي سفيان].. ٤٣٣
[موت الأوزاعي].. ٤٣٤
[ترجمة هارون الرشيد رحمه الله] ٤٣٤

[أبو الرِّجال].. ٤٣٥
[حيص بيص] ٤٣٥
[أبو تمام طائي والبحتري].. ٤٣٥
[أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوطى (ت ١٥٠)].. ٤٣٧
[إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم المصري، المعروف بالمزني]............ ٤٣٧
[شيوخ أبي علي الروذباري] ٤٣٨
[معاذ بن عفراء الصحابي البدري الشاب].. ٤٣٨
[القاضي محمد بن سماعة].. ٤٣٨
[الإمام عبد الله بن المبارك] ٤٣٩
[من أعلام الجزيرة الفراتية].. ٤٣٩
[معن بن عيسى].. ٤٤٠
[وكيع بن الجراح].. ٤٤٠
[الإمام ابن أبي الدنيا].. ٤٤٠
[عقبة بن الحجاج السلولي].. ٤٤١
[ابن عمار صاحب المعتمد بن عباد].. ٤٤٢
[والد الأمير أسامة بن منقذ].. ٤٤٣
[هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم، أبو الحسن ابن التلميذ النصراني، المسيحي، البغدادي، (ت: ٥٦٠ هـ)].. ٤٤٣
[الأمير الكردي سيف الدين محمد بن عثمان ابن علكان (ت ٦٣٧هـ)] .. ٤٤٤
[العلامة المفسر الشهيد محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المالكي (ت ٧٤١هـ)].. ٤٤٤

[تكرهني لأنِّي أشعري!] ٤٤٥
[محمد بن حسن بن علي النُواجي (ت ٨٥٩هـ)] ٤٤٥
[يوسف بن حسن الخلوائي (ت ٨٩٢ أو ٨٩٤)] ٤٤٦
[الشيخ ابن عثيمين] ٤٤٦
[ترجمة ابن تومرت مهدي دولة الموحدين] ٤٤٧
[القول في ابن عربي] ٤٤٩
[زاهد بن الحسن الكوثري (١٢٩٦-١٣٧١)] ٤٥٠
[القضاء] **٤٥٤**
[قاضٍ يعرض الخصوم على الله في قيامه الليل] ٤٥٤
[ذكاء قاضي] ٤٥٥
[واجب على القضاة] ٤٥٥
[اللغة العربية] **٤٥٦**
[بلاغة النبي ﷺ] ٤٥٦
[فضل المبرد وثعلب] ٤٥٦
[فضل كتاب العمدة لابن رشيق] ٤٥٧
[الفروق اللغوية] ٤٥٧
[أشعر الشعراء] ٤٥٧
[أمراء الشعراء] ٤٥٧
[أقسام الشعراء] ٤٥٨
[ما أعيا بجواب شاعر] ٤٥٨
[سبب تسمية الكسائي] ٤٥٩

[تفصيل في أحوال الموت] ٤٦٠
[معنى الهون] ٤٦١
[لفظة (أما بعد) أصلها] ٤٦١
[اللغويون الذين يُطلق عليهم (سيبويه)] ٤٦٤
[شعر] **٤٦٥**
[ألقاب الشعراء] ٤٦٥
[جرير] ٤٦٥
[المثلث الأموي] ٤٦٦
[الخنساء] ٤٦٧
[النابغة الجعدي] ٤٦٧
[الحطيئة] ٤٦٨
[العرجي] ٤٦٨
[وضاح اليمن] ٤٦٨
[الفرزدق] ٤٦٩
[الأبله] ٤٦٩
[أبو العتاهية] ٤٦٩
[شاعرا الشام] ٤٧٠
[الشعر] ٤٧٠
الأوائل **٤٧٧**
[حكم وعبر] **٤٧٩**
[من حِكَم أوس بن حارثة] ٤٧٩
[من حكم علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن المخرمي] ٤٨٠

[من الحكم والأمثلة في السلطان] ٤٨١
[من حكم أكثم الصيفي] ٤٨١
[الآداب الشرعية وما يلحق بها] ٤٨٢
[ماذا يقال: لمن شفي من مرض؟] ٤٨٢
[من آداب عيادة المريض] ٤٨٢
[فضل قول: (إن شاء الله)، والحذر من الاتكال على النفس] ٤٨٢
[أوقات استجابة الدعاء] ٤٨٣
[من أسباب استجابة الدعاء] ٤٨٣
[الدعاء بقول: (ربنا، أو اللهم....)]. ٤٨٣
[فضل الدعاء] ٤٨٤
[كراهية فضول الكلام] ٤٨٤
[أنواع الأيادي] ٤٨٤
[الحب في الله] ٤٨٥
[الفراسة] ٤٨٥
[قاعدة في التعامل مع الآخرين] ٤٨٦
[لا تجمع على نفسك الهموم] ٤٨٦
[فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] ٤٨٦
[حكم أخذ الهدية على فعل الخير] ٤٨٧
[مَنْ بالغ في شيء هل يعد كذابًا؟] ٤٨٧
[من استغضب فلم يغضب] ٤٨٨
[إلى كل من يغتاب الناس] ٤٨٨

[الجلوس ووضع الرجل على الآخرى]........................ ٤٨٨
[المؤمن يفرح بمن يبصر بعيوبه]........................ ٤٨٨
[صلاح خمسة في خمسة]........................ ٤٨٩
[سبب تحريم الربا]........................ ٤٨٩
[أنواع القبلة] ٤٨٩
[البواعث على التقوى] ٤٨٩
[قول مساك الله بالخير وصبحك الله بالخير]........................ ٤٩٠
[فعل الخير لا يذهب سدًا]........................ ٤٩٢
[من أفضل أنواع السخاء]........................ ٤٩٢
[من فوائد العصا]........................ ٤٩٢
[الاستغفار نجاة] ٤٩٣
[فضل ذكر الله] ٤٩٣
[معنى الفقير]........................ ٤٩٤
[الحذر من العواقب] ٤٩٥
[فضل الصدقة]........................ ٤٩٥
[لا رأي لحاقن] ٤٩٧
[تعطى العطية قبل أن تطلب]........................ ٤٩٧
[السخي لا تؤدبه التجارب]........................ ٤٩٨
[النصيحة]........................ ٤٩٩
[فضل العزلة]........................ ٤٩٩
[أخبار العلم والعلماء] ٥٠٠

[ما هي نيتك يا طالب العلم في طلب العلم؟]........................ ٥٠٠
[الاعتراف بفضل الرجال]........................ ٥٠١
[فضل مزاحمة العلماء]........................ ٥٠١
[لذة العلم]........................ ٥٠١
[مجالس العلماء]........................ ٥٠١
[حاجيات طالب العلم]........................ ٥٠٢
[أهمية الصدق في الطلب]........................ ٥٠٢
[ما يذهب العلم]........................ ٥٠٢
[العلاقة بين العلم والعمل]........................ ٥٠٣
[رب عالم يقال له عالم]........................ ٥٠٣
[خصلة ينبغي للعالم أن يحذر منها]........................ ٥٠٣
[مروءة طالب العلم]........................ ٥٠٣
[جواز أن يجهر العالم بالشيء ولا يعتبر ذلك خادشًا بإخلاصه]........ ٥٠٣
[بلية يقع بها أهل العلم]........................ ٥٠٤
[بين الفقه والأدب]........................ ٥٠٤
[نداء من المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى العلماء]........................ ٥٠٤
[شكوى ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ من بعض أصناف أهل العلم]........................ ٥٠٥
[أنواع العلوم]........................ ٥٠٦
[كراهية التخصص في فن والجهل في باقي الفنون]........................ ٥٠٦
[قيمة الوقت]........................ ٥٠٧
[طبقات الناس]........................ ٥٠٨

[أقسام العلماء] ٥٠٩
[ملابس المسلم ترسم شخصيته] ٥٠٩
[فضل العلم] ٥١٠
[ضرورة الكسب للعالم].. ٥١٠
[العلم يعطى لأهله].. ٥١٠
[الصبر في طلب العلم].. ٥١١
[الشهرة آفة] ٥١١
[حسن التخاطب بين العلماء].. ٥١١
[أدب الطالب مع أستاذه] ٥١٢
[شكوى الشيخ خالد المصلح].. ٥١٢
[يجلس إلى العالم ثلاثة] ٥١٣
[حمل الدفاتر واقتنائها].. ٥١٣
[من فقه الخلاف].. ٥١٣
[الفراسة].. ٥١٤
[القناعة].. ٥١٤
[الأنس بالعلم] ٥١٥
[أدب المناظرة].. ٥١٥
[مناقب الشافعي وثناء الإمام أحمد عليه].. ٥١٦
[ثلاث كلمات للشافعي لم يسبق إليها وانفرد بها].. ٥١٦
[مؤلفات الإمام أحمد ومشايخه].. ٥١٧
[مناقب الإمام أحمد] ٥١٨

[كرم الإمام الليث بن سعد] ٥١٩
[محنة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ] ٥٢٠
[قالوا في ابن حزم الظاهري].. ٥٢١
[ابن الجوزي المغربي!!] ٥٢١
[عاقبة من بخل بالعلم] ٥٢١
[فائدة: أدب المشي مع أهل الفضل والعلم].. ٥٢٢
[الزهد في العلم سفالة].. ٥٢٢
[الحث على التفقه قبل التزهد والانقطاع].. ٥٢٢
[متى يستغنى الرجل عن ملاقاة العلماء].. ٥٢٣
[أفضل أنواع العلوم].. ٥٢٣
[إلى من وهبه الله عقلًا عليك بطلب العلم النافع].. ٥٢٣
[الهمة في الطلب].. ٥٢٤
[أهمية الرحلة] ٥٢٤
[علماء نقشوا عبارات].. ٥٢٥
[البارودي والثناء العطر عليه].. ٥٢٥
[تواضع الكبار].. ٥٢٦
[فراسة الإمام مالك].. ٥٢٦
[بين العلم والجهاد] ٥٢٦
[معنى الوراق عند أهل البصرة] ٥٢٧
[نحن أولو الأمر، أولو الأمر العلماء!!]. ٥٢٧
[جمع الكتب لا يصنع عالمًا] ٥٢٨

[فائدة نفيسة] ٥٢٩
[علو الهمة]... ٥٢٩
[تعلم العلم لأجل الوظيفة] ٥٣٠
[علو رتبة أهل العلم] ٥٣١
[قيل آلات العلم أربعة]................................. ٥٣٢
[العلم يطلب ولو في أيدي الشرط] ٥٣٢
[من هو العالم] ٥٣٢
[أهل العلم بأرض الشام] ٥٣٢
[الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري]........................ ٥٣٣
[طالب علم شاب].. ٥٣٣
[همة عالية]... ٥٣٤
[وجوب كفالة طلاب العلم]................................ ٥٣٥
[سبب تحديث الإمام القعنبي الحديث]........................ ٥٣٥
[بركة أهل العلم وعلو رتبتهم] ٥٣٦
[متى تكون السَنَة مباركة] ٥٣٦
[هل ذقت لذة العلم؟!] ٥٣٧
[الأدلة على أن العلم ليس بالميراث]........................ ٥٣٨
[إنقاذ الدماغ]... ٥٣٩
[الجاحظ].. ٥٤٠
[مع شيخ الإسلام ابن تيمية] ٥٤٢
[من طلب العلم في سن متأخر].............................. ٥٤٦

[واقع حال نراه!!!] ٥٤٧
[همم رفعت أصحابها]........................... ٥٤٨
[السادات الطُّلْس أربعة] ٥٤٨
[من وصف بالدهاء]........................... ٥٤٩
[لا تخلط بين عالِمَيْن اثنين]........................... ٥٤٩
[أبو سليمان الداراني]........................... ٥٥٢
[املئ فراغك بكتب العلم والبرامج النافعة]........................... ٥٥٣
[في عشق الكتب والمكتبات] ٥٥٤
[عالم صاحب لحية كبيرة]........................... ٥٥٥
[لا يقبل كلام الخصوم بغير شهادة العدول]........................... ٥٥٥
[شتان بينهما]........................... ٥٥٦
[عالم ضرير تصحح النسخ عليه] ٥٥٧
[عالم بارت بضاعته]........................... ٥٥٧
[من عرف بالسمنة من العلماء]........................... ٥٥٨
[من فوائد الشيخ حماد الأنصاري رحمه الباري]........................... ٥٥٨
[من أخلاق السلف وأقوالهم] ٥٦٠
[كرم إمام مصر الليث بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ و رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ] ٥٦٠
[مثال الإخوة اليوم]........................... ٥٦٢
[من أخلاق العلماء]........................... ٥٦٢
[الشجاعة والكرم]........................... ٥٦٢
[صفات الصَّديق الصَّدوق]. ٥٦٣

[فضل العقل وأهميته] ٥٦٤
[مواعظ ورقائق] ٥٦٦
[البكاء من خشية الله] ٥٦٦
[قلة المعاصي خير سبيل للنجاة لمن قلَّ عمله] ٥٦٧
[خوف الفقر مع الغنى مفتاح فقر الأبد] ٥٦٧
[الحذر من طول الأمل] ٥٦٧
[تأويل منام فيه عبرة] ٥٦٨
[أوقات تذهب فمتى الغفلة من الرقدة] ٥٦٨
[جهاد الهوى نوع من أنواع الجهاد] ٥٦٩
[درجات التقوى] ٥٧٠
[نعمة الستر] ٥٧٠
[من مواعظ القفال] ٥٧١
[نصيحة لمن يكثر من أكل الطعام] ٥٧١
[من صور بر الوالدين] ٥٧١
[الخوف من النار] ٥٧١
[القبور أكبر واعظ] ٥٧٢
[من حكم الله في إيجاد المجانين في الدنيا] ٥٧٢
[من عصى الله فقد حاربه] ٥٧٢
[أين هذا النموذج من التصوف] ٥٧٣
[الإخوان] ٥٧٣
[الدنيا وحقيقتها بعين السلف] ٥٧٣

[نصيحة لمن لديه المال من أبي سعيد بن خلفون العابد] ٥٧٤
[أشد الناس صراخًا يوم القيامة].. ٥٧٥
[التستر لمن ابتلي بالذنوب]... ٥٧٥
[موت القلب] ٥٧٥
[مناجاة].. ٥٧٦
[علامة الشقاوة] ٥٧٦
[الحمد لله] ٥٧٦
[لوعة الفراق] ٥٧٧
[معنى الزهد].. ٥٧٧
[ذكر الله] ٥٧٧
[إلى الشباب].. ٥٧٧
[علو الهمة]... ٥٧٧
[شعر في فضل أهل الزهد] ٥٧٨
[ثلاثٌ تنبت النفاق] ٥٧٨
[ضعف الإنسان] ٥٧٩
[قيام الليل].. ٥٧٩
[من أحوال السلف] ٥٨٠
[النية بفعل المعاصي يسلب العصمة]................................... ٥٨٠
[هكذا ينبغي أن يكون المؤمن]... ٥٨١
[الحكمة من مزاح النبي ﷺ] ٥٨١
[الهمة الهمة في الصبر عل الحق وعدم اليأس]......................... ٥٨٢

[تذكر النعم خير معين على الشكر] ٥٨٢
[عبادة عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا] ٥٨٣
[السباق بالأعمال الصالحة] ٥٨٣
[الهمة الهمة يا أهل الإيمان] ٥٨٤
[من الكرامات] ٥٨٤
[أنواع الشكر] ٥٨٥
[من حكم ومواعظ أبي سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ] ٥٨٦
[عقوبات الله على المعاصي] ٥٨٧
[أنواع الذكر] ٥٨٨
[نصائح من حكيم لطالب الحكمة] ٥٨٨
[تعريف الخلفاء الأربعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، للاستقامة] ٥٨٩
[أيهما أفضل الصبر أم الشكر] ٥٩٠
[عقوق الوالدين] ٥٩٠
[نداء إلى أهل التصوف] ٥٩٠
[أيهما أفضل الصبر عن المسألة أم السؤال] ٥٩١
[من طرق تأديب السلف لأنفسهم]........................ ٥٩١
[أهمية اليقين] ٥٩٢
[فضائل الشهور والأيام] ٥٩٣
[طريقة مفيدة لقراءة القرآن في شهر رمضان]........................ ٥٩٣
[أمنية أهل القبور] ٥٩٤
[من ختمات السلف للقرآن في رمضان] ٥٩٤

[همة الأحنف بن قيس].. ٥٩٥
[فضيلة تكريم البشر بتلاوة القرآن]........................ ٥٩٥
[التراويح].. ٥٩٧
[الانقطاع عن دروس العلم في شهر رمضان]................. ٥٩٩
[لله الحمد والمنة]....................................... ٦٠١
[من أخلاق الصائمين]...................................... ٦٠٢
[معالم رمضانية]... ٦٠٣
[عروض رمضانية]... ٦٠٤
[معالم رمضانية]... ٦٠٥
[من معاني الصوم التي تجلت لنا]........................... ٦٠٧
[موعظة عن شهر رمضان].................................... ٦٠٧
[احرص على الحضور والصلاة في جماعة في الفجر والعشاء في العشر الأواخر؟ فإن ذلك خير عظيم]........................ ٦١٠
[علو الهمة في الأيام الرمضانية]............................ ٦١١
[كان رمضانهم قرآنيًّا بامتياز]............................. ٦١١
[متى يبدأ بقضاء رمضان]................................... ٦١٢
[ما يسن فعله في يوم عيد الفطر]............................ ٦١٢
[١٠ ذي الحجة].. ٦١٣
[من أدعية السلف عند دخول الشهر أو السنة]............... ٦١٥
[من فضائل عشرة ذي الحجة]................................ ٦١٥
[يوم عرفة]... ٦١٦

[يوم الجمعة] ٦١٩
[في يوم العيد] ٦٢٠
[التكبير في عيد الفطر] ٦٢١
[فضل يوم الجمعة] ٦٢٣
[ماذا ينبغي على الحاج] ٦٢٣
[شهر شعبان] ٦٢٥
[النوادر] ٦٢٦
[الأوائل] ٦٢٦
[ذكاء البدوية والحضرية] ٦٢٧
[السياسة الشرعية] ٦٢٨
[المراد بأولي الأمر] ٦٢٨
[مفتاح الدماء] ٦٢٩
[من خصال من يتولى الخلافة] ٦٢٩
[مثال السلطان في الأرض] ٦٢٩
[غربة الزمان (وتشاغل عن واقع وحاضر الأمة)، والله المستعان] ٦٣٠
[الفرق في معنى البيعة بين المسلمين والفرس والروم] ٦٣١
[حديث يتكلم عن زماننا] ٦٣١
[الشيخ الطنطاوي يتحدث عن قضية فلسطين] ٦٣٢
[من خصال القاضي] ٦٣٣
[النهي عن الاستخفاف بقوة العدو] ٦٣٣
[تسخير الأدب لخدمة الدين] ٦٣٤

[تأخير من يطلب الإمارة والإمامة].. ٦٣٤
[المؤمن يفرح بخفوت الباطل وعلو الحق] ٦٣٤
[عاقبة الظالمين والمنافقين] ٦٣٤
[السياسة الشرعية في أمور الحرب]................................... ٦٣٥
[من رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أحد ولاته]........................ ٦٣٥
[الحرب النفسية] ٦٣٥
(طرق غسيل الدماغ)... ٦٣٦
[حكم عطايا السلطان]... ٦٣٦
[أسباب النصر] ٦٣٧
[ثلاثة أشياء تدل على عقل أربابها] ٦٣٨
[سياسة عمر بن عبد العزيز].. ٦٣٨
[الشورى] ٦٣٨
[عصمة دم المسلم أولى من دم البرغوث!!!] ٦٣٨
[الحجاج الثقفي]... ٦٣٩
[اللهم أبرِم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا] ٦٣٩
[سبب زوال ملك بني أمية] ٦٤٠
[التغاضي عن زلات ولات الأمور، والحرص على حفظ الدماء]......... ٦٤٠
[السياسة العمرية] ٦٤١
[حياة المسلم حياة اعتدال] ٦٤٢
[ملك أنا أم خليفة]... ٦٤٢
[سياسته في جباية الأموال] ٦٤٣

[بلية العصر في الوظائف والمناصب]........................ ٦٤٣
[السياسة النورية].. ٦٤٥
[كلام في السياسة الشرعية في الصميم]....................... ٦٤٦
[الولاية لثلاث]... ٦٤٧
[المعركة بين المسلمين واليهود]............................ ٦٤٨
[وقفة].. ٦٥٠
[الواجب واحد]... ٦٥٠
[قاعدة عظيمة في باب السياسة الشرعية (أحكام أهل الذمة)]........... ٦٥١
[المقارنة بين المجاهد والذاكر]............................. ٦٥١
[سبب عدم ذكر الدجال في القرآن]............................ ٦٥١
[الدعوة إلى الله].. ٦٥٥
[نصيحة لطلاب العلم في دروسهم وخطبهم وإمامتهم بكلام السلف الكرام] . ٦٥٧
[بين الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمندوب الفرنسي]................... ٦٥٨
[جلد الفاجر]... ٦٥٨
[منتخب الكلم]... ٦٦٠
[من جوامع كلم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ]........................... ٦٦٠
[ميت الأحياء].. ٦٦٠
[المران في حياة الإنسان].................................. ٦٦١
[قوام الدين].. ٦٦١
[رضا الله سبب الكفاية والعناية]............................. ٦٦١
[فضل غض البصر]... ٦٦١

[رأس المال والربح].. ٦٦٢
[الاستعانة بالله خير سبيل للنجاة] ٦٦٢
[حال المؤمن في الفرح والحزن] ٦٦٣
[خطر الغيبة] ٦٦٣
[الإخوان].. ٦٦٣
[حق الجار] ٦٦٣
[نواخب من كتاب المجالسة وجواهر العلم].. ٦٦٤
[فضل الله ذكر الله].. ٦٦٤
[كن تابعًا في الخير ولا تكن رأسًا في الشر].. ٦٦٤
[موت أصدقاء الإنسان] ٦٦٥
[ذكر الله دواء] ٦٦٥
[من وقي شر هذه الأشياء قد وقي].. ٦٦٥
[حفظ اللسان عن الكلام الجارح صدقة].. ٦٦٦
[فضل الصمت] ٦٦٦
[أسباب النجاة].. ٦٦٦
[من نخب ابن الجوزي] ٦٦٦
[أنواع الفساد] ٦٦٧
[على الله عوضه] ٦٦٧
[الحذر من الترأس في طلب الباطل].. ٦٦٧
[تعريف الحكمة].. ٦٦٧
[في النفس علل وأمراض].. ٦٦٨

[أول ما يرفع من الناس] ٦٦٨
[أيهما أعقل؟] ٦٦٨
[الغاية من اختبار العبد] ٦٦٩
[أحرف عبارات مكتوبة في التوراة] ٦٦٩
[لا تكن ممن يفضحه...] ٦٦٩
[سبل تحصيل الراحة] ٦٧٠
[صفات يجب أن يجتنبها العاقل وإلا وهو الدواب سواء] ٦٧٠
[الصحبة الفاسدة] ٦٧٠
[من نخب كلام الإمام ابن المبارك] ٦٧٠
[أصول الطب] ٦٧١
[رؤوس النعم]. ٦٧١
[النهي عن تصغير ما عظمه الشرع] ٦٧١
[تعظيم الله بالهدية]. ٦٧٢
[نخب النخب] ٦٧٢
[لا تكن صديق إبليس في السر] ٦٧٣
[فوائد الصدق] ٦٧٣
[من معاني العافية] ٦٧٣
[لا تغتر] ٦٧٣
[الحق شيء واحد] ٦٧٤
[من عواقب ذهاب البصر] ٦٧٤
[المطعومات وما يتعلق بالحيوانات] ٦٧٥

[من صور الرفق بالحيوان في الإسلام]........................ ٦٧٥
[عالم إذا ركب دابته يقول لا إله إلا الله] ٦٧٦
[ناقة عبد الله بن عون].. ٦٧٦
[بركة الغنم] ٦٧٦
[الجرادة]... ٦٧٧
[الحيوانات التي تقبل التعليم] ٦٧٧
[معاني أصوات بعض الحيوانات]................................. ٦٧٧
[مراكب الجن] ٦٧٨
[الموز].. ٦٧٨
[النبق].. ٦٧٩
[القطائف]... ٦٧٩
[قصب السكر] ٦٧٩
[التمر] ٦٨٠
[أسماء الأطعمة بحسب الحال والمناسبة] ٦٨٠
[حكم من ذهب إلى وليمة ولم يدعى لها]......................... ٦٨١
[الأكل بالملاعق والنهي عنه].................................. ٦٨١
[طعام الثريد].. ٦٨٢
[مرّ رجل ببستان ماذا يفعل، هل يأكل أم يأخذ أم يترك] ٦٨٢
[من فقه الحياة الزوجية] ٦٨٤
[كل شهوة تقسي القلب إلا الجماع الحلال] ٦٨٤
[صفة عقد الزواج].. ٦٨٤

[دعوة لنبذ العزوبية] ٦٨٤
[مستحبات في عقد الزواج] ٦٨٥
[غلاء المهور في الشام] ٦٨٥
[ظهور خف المرأة!!] ٦٨٦
[تعبير الرجل لزوجه عن مشاعره اتجاهها] ٦٨٦
[درجات المحبة] ٦٨٧
[رجل جعل لامرأته مئات الخادمات] ٦٨٧
[لغز فقهي] ٦٨٧
[كلام عمري في الزواج] ٦٨٨
[نادرة] ٦٨٩
[كلام للشيخ الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بداية السفور والتبرج في الشام] ٦٨٩
[التعدد في حياة السلف] ٦٩٠
[عدد زوجات الخلفاء الراشدين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا] ٦٩٠
[جواز قول الولد لأبيه (بابا)] ٦٩١
[سبب حب الولد الصغير أكثر من غيره] ٦٩١
[لطف الرجل بزوجه في ليلتهم الأولى] ٦٩١
[تعامل السلف مع أبنائهم] ٦٩١
[تعليم السيرة للصغار] ٦٩٢
[أثر عمري] ٦٩٢
[من الفقه الغائب] ٦٩٣
[على غرزهن سيري] ٦٩٤

[حكم إتيان الرجل المرأة في الدبر]........................... ٦٩٥
[من خصال الطفل المسلم المحببة]........................... ٦٩٥
[من صور بر الوالدين]........................... ٦٩٥
[فضل بر الوالدين] ٦٩٥
[قيل عن الزوج الصالح]........................... ٦٩٦
[أنوع الحب] ٦٩٦
[التعدد] ٦٩٧
[الشروط في عقد النكاح] ٦٩٧
[قصة زواج الإمام الجهبذ سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ] ٦٩٨
[أكثر أسباب الطلاق]........................... ٦٩٩
[نداء الفطرة] ٧٠٠
فهرس المحتويات **٧٠١**

